

قلادة النحر

في وفيات أعيان الدهر

تأليف

الإمام العالم المؤرخ الفقيه

أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة

الهجراني الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

(٨٧٠ - ٩٤٧هـ)

المجلد الأول

عُني به

بوجمعة مكري   خالد زواري

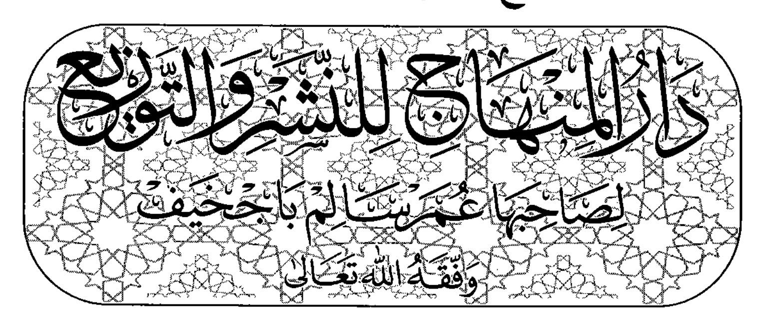
دار المنهاج



لبنان ـ بيروت ـ فاكس: ٧٨٦٢٣٠

الطَّبْعَة الأولى

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م



المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص. ب 22943 ـ جدة 21416

ISBN 978-9953-498-03-4



www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com


قلادة النحر
في وفيات أعيان الدهر



الموزعون المعتمدون

● المملكة العربية السعودية :

دار المنهاج للنشر والتوزيع – جدة
هاتف : 6311710 – فاكس : 6320392
مكتبة دار كنوز المعرفة – جدة
هاتف : 6510421 – فاكس : 6516593
مكتبة الشنقيطي – جدة
هاتف : 6893638
مكتبة المأمون – جدة
هاتف : 6446614
مكتبة الأسدي – مكة المكرمة
هاتف : 5570506
مكتبة نزار الباز – مكة المكرمة
هاتف : 5749022
مكتبة المصيف – الطائف
هاتف : 7368840 – 7330248
مكتبة الزمان – المدينة المنورة
هاتف : 8366666
مكتبة العبيكان – الرياض
هاتف : 4650071 – 4654424
مكتبة الرشد – الرياض
هاتف : 4593451
مكتبة جرير – الرياض
هاتف : 4626000
وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها
دار التدمرية – الرياض
هاتف : 4924706
دار أطلس – الرياض
هاتف : 4266104
مكتبة المتنبي – الدمام
هاتف : 8413000

● الإمارات العربية المتحدة :

مكتبة دبي للتوزيع – دبي
هاتف : 2211949 – 2224005 – فاكس : 2225137
دار الفقيه – أبو ظبي
هاتف : 6678920 – فاكس : 6678921
مكتبة الجامعة – أبو ظبي
هاتف : 6272795 – 6272726

● دولة الكويت :

دار البيان – الكويت
هاتف : 2616490 – فاكس : 2616490
دار الضياء للنشر والتوزيع – تلفاكس : 2658180

● دولة قطر :

مكتبة الأقصى – الدوحة
هاتف : 4437409 – 4316895

● مملكة البحرين :

مكتبة الفاروق – المنامة
هاتف : 17272204 – 17273464 – فاكس : 17256936

● جمهورية مصر العربية :

دار السلام – القاهرة
هاتف : 2741578 – فاكس : 2741750

● الجمهورية العربية السورية :

دار السنابل – دمشق
هاتف : 2242753 – فاكس : 2237960

● الجمهورية اليمنية :

مكتبة تريم الحديثة – تريم (حضرموت)
هاتف : 417130 – فاكس : 418130
مكتبة الإرشاد – صنعاء
هاتف : 271677

● الجمهورية اللبنانية :

الدار العربية للعلوم – بيروت
هاتف : 785108 – 785107 – فاكس : 786230

● جمهورية أندونيسيا :

دار العلوم الإسلامية – سورابايا
هاتف : 60304660 006231

● الجمهورية التركية :

مكتبة الإرشاد – إستنبول
هاتف : 0212 6381633 – 0212 6381634
فاكس : 0212 6381700



بين يدي الكتاب

الحمد لله ، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله ، وعلىٰ آله وصحبه ، **وبعد** :

فيقول العلامة ابن خلدون : (اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ؛ إذ هو يوقفنا علىٰ أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ؛ حتىٰ تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا)[١] .

بين يديك أخي القارىء هـٰذا الكتاب التاريخي ، وهو من الذخائر اليمنية ، والنفائس الحضرمية ، يعرض لأخبار الأدباء والشعراء ، والأطباء والزهاد وغيرهم ، وكانت نظرة المصنف شاملة ؛ فلم يقتصر علىٰ تاريخ رجال اليمن وحوادثه ، وأئمته وأعلامه ، بل عمت تراجمُ رِجاله رقعة العالم الإسلامي الجغرافيةَ من أقصىٰ بلاد ما وراء النهر شرقاً إلى المغرب وأقصىٰ بلاد الأندلس غرباً .

وتزداد أهمية هـٰذا السفر : أنه سجل قلمه أخباراً عن حضرموت وما والاها إلىٰ تعز المحروسة ، وأماطت ريشة الإمام بامخرمة عن أعلام في هـٰذا الجزء الكبير من اليمن العزيز ، وتحدث عنهم بطريقة العلماء الأماجد ، فأبان عن شخصياتهم ومذاهبهم وأحوالهم دون تحيز أو ملق أو نزق ، وهـٰذه هي طريقة الأئمة المخلصين ، كما أن مصادره التي اعتمد عليها وفيرة ، ومنها ما لم تمتد إليه يد الباحثين ؛ لندرته أو فنائه ؛ بحيث صار في حكم المعدوم ، فليس لنا طريق توصل إلىٰ معلومات في تلك الموضوعات إلا كتابه هـٰذا .

ومما زاد الكتاب أهمية : ما تميز به من منهج علمي وحيادٍ إزاء الفرق والمذاهب المتعددة الذين عرض مناهجهم في « قلادته » ، فجمال الدين من الأعلام المتمكنين ، والعلماء البارزين ، وهو من أسرة عريقة في العلم والشرف ، وقد تقلد القضاء بعد طول تمنع ، فكان يقال له : قاضي الدولة الطاهرية ـ كوالده ـ وكان مفتيها بعدن .

---

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ١٣) .

والذي يعنينا في هـٰذه الأحرف : أن المؤلف استقىٰ مادة كتابه ـ ولا سيما تراجم أهل اليمن خاصة ـ من مصادر متنوعة وثيقة ، حبرتها أنامل يمنية ؛ كـ« كتاب السلوك » للجندي ، و« طراز أعلام الزمن » للخزرجي ، و« تحفة الزمن » للأهدل ، و« الجوهر الشفاف » للخطيب ، و« البرقة المشيقة » لعلي بن أبي بكر ، و« طبقات الخواص » لشهاب الدين الشَّرَجي الزبيدي ، و« تاريخ ابن حسان » ، وهو مصدر نفيس ، ولكنه في عداد الكتب المفقودة التي لم تعرف إلا بالنقل من نصوصها في هـٰذه « القلادة » .

وخلاصة القول : إن هـٰذا الكتاب الموسوم بـ« قلادة النحر » تميز بالخصائص التالية :

١ـ تميز بتنوع التراجم ؛ فهو لم يعن بتراجم طبقة معينة ، ولم يقتصر علىٰ زمن دون آخر ، ولم ينتق تراجم قطر خاص ، فقد حلت « قلادته » جيد التاريخ ، وأشرقت في نحر الأعيان ؛ من محدثين وفقهاء ، وخلفاء ووزراء ، وشعراء وأدباء ، وملوك وسلاطين ، وقواد وفاتحين ، وقضاة ونحاة ، وزهاد وعباد ، اغترف من بحر الحقائق دون مواربة ، ونطق قلمه بالصدق دون تلعثم ، وكشف عن محيا الحقيقة ، فتجلت في أبهىٰ حللها ، وقيد في « قلادته » من الفوائد النفيسة ما يزري باللؤلؤ المنظوم ؛ لأن تفنن فكرِه وتنوع معارفه كان لهما أثر خلاب ؛ إذ سكب من تلك المعارف في طروسه ، فبهر أولي الألباب ؛ لما ضمه فيها من نفائس مستجادات ، وتحليلات واستنتاجات .

٢ـ إن الترتيب الزمني اعتمد فيه على السنين ؛ فافتتح كتابه من فاتحة التاريخ الهجري سنة (١هـ) إلىٰ عصر المؤلف سنة (٩٢٧هـ) ، وهو إذ قسمه إلىٰ وحدات مئوية . . فإنه جزء الوحدة إلىٰ خمسة أقسام ، كل قسم يضم طبقات عشرين سنة ، والعشرون ذاتها جعلها شطرين : الأول خصصه للتراجم مرتبة على الوفيات ، والثاني في الحوادث ورتبها على السنين ، وهـٰذه الطريقة التي سلكها في الترتيب من أوليات « القلادة » ؛ إذ هو ابتكار غير مسبوق ، ونظام لم ينسج علىٰ منواله السابقون .

وهو في خضم نقش التراجم لم يميز تراجم اليمنيين عمن سواهم من الأقطار الأخرىٰ ، بل كانت التراجم خليطاً من هـٰؤلاء وأولـٰئك ، فالكل علىٰ بساط التاريخ سواسية ، فلا تحيز ولا عاطفة ميالة ، وكأن يراعة الشيخ تقول : (وكل إناء بالذي فيه ينضح) .

٣ـ وكما كان للمؤلف مصادر يستقي منها تراجمه لأهل اليمن . . كذلك كانت له مصادر وثيقة متنوعة اعتمد عليها للتراجم العامة ، ومن أبرزها : كتب مؤرخ الإسلام الذهبي ،

وبخاصة كتاب « العبر » ، و« وفيات الأعيان » لابن خلكان ، و« تهذيب الأسماء واللغات » للنووي ، و« العقد الثمين » للفاسي ، وغيرها من كتب التاريخ .

وهو في كل تراجمه يعمد إلى الاقتصاد في العرض ، والتثبت في النقل ، وطرح السفاسف ، وتقييد ما هو خلاصة ، والإعراض عن المهاترات التي لا ثمرة لها ، وهٰكذا كانت « قلادته » مضيئة في نحر العلا ، سامية علىٰ أترابها ، عفيفة في عرضها .

٤ـ ورغم أن نسخة المؤلف كانت مسودة لم تبيض ؛ إذ عاجلته المنية قبل تبييضها . . إلا أنها كتب لها الذيوع والانتشار في العالمين العربي والأوروبي ، وتلقفتها الأيدي ، واستفاد منها الباحثون .

وحين عزمت **دار المنهاج** إبرازها إلىٰ عالم الطباعة . . كانت البواعث علىٰ هٰذا عديدة ، ومن أهمها : حسن وضعها ، ونفاسة محتواها ، واستئثارها بتراجم علماء يمنيين كانوا قبل في عداد المغمورين ، إضافة إلىٰ توافر كثير من مصادر الكتاب ، وقد اعتمدنا في إخراج الكتاب علىٰ خمس نسخ خطية ، لكل نسخة رمزها الخاص ، ومنها نسخة (م) رمز المتحف البريطاني .

ثم إن لجنة التحقيق لم تكتف بمقابلة الكتاب على المخطوطات الخمس ، بل دعمت ذلك بالنظر في مصادر التراجم ؛ وصولاً إلى اليقين ، واستظهاراً من باب الزيادة في التثبت ، الأمر الذي جعل نص الكتاب غاية في الإحكام والإتقان .

وها هي **دار المنهاج** تزف « قلادة النحر » مجلوة إلىٰ طلبة العلم الأكارم ؛ نشراً للمعرفة ، وتنفيذاً للعهد الذي قطعته علىٰ نفسها في إخراج كل سفر نافع ، يشع بضياء التحقيق ، ويزهو بالحلل الفنية ، والإخراج المتقن ، فلله الحمد والمنة .





ترجمة المؤلف[١]

(٨٧٠ـ٩٤٧هـ)

اسمه ونسبه :

هو العلامة المؤرخ الفقيه جمال الدين أبو محمد الطيب[٢] بن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة السَّيْباني الحميري الهجراني الحضرمي العدني الشافعي .

نشأته وأسرته :

أصله من بلدة الهجرين ، ارتحل أبوه الفقيه عبد الله من حضرموت إلىٰ عدن طلباً للعلم ، وظل يتردد فيما بينهما ، إلا أن أكثر إقامته كانت بمدينة عدن حيث كان مولد مؤرخنا فيها لما كان أبوه متولياً وظيفة الإفتاء بها ، ولد ليلة الأحد ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة (٨٧٠هـ) .

نشأ الشيخ الطيب بن عبد الله في عدن ، وتلقى العلم فيها علىٰ والده وغيره من علماء عدن وقضاتها الذين سنذكر بعضهم عند الحديث عن شيوخه .

وأخواله العلماء الفضلاء آل باشكيل ؛ حيث تزوج والده ابنة شيخه القاضي محمد بن مسعود باشكيل .

ـ والده : أبو الطيب عبد الله بن أحمد الشهير بامخرمة .

ولد ببلد الهجرين سنة (٨٣٣هـ) كما وُجِد بخطه ، ورُبِّيَ يتيماً في حجر أمه ، فكفله خاله أبو بكر باقضام ، وكان ذكيّاً من صباه .

حج من بلده ماشياً مع آل باعُصَيّة طريق السراة سنة (٨٥٣هـ) وأسقط فرضه ، فلما رجع

---

(١) انظر ترجمته في « النور السافر » (ص٣٠٣) ، و« تاريخ الشحر » (ص٢٧٧) ، و« شذرات الذهب » (١٠/٣٨٢) ، و« السنا الباهر بتكميل النور السافر » (ص ٤٦١ ، خ) ، و« هدية العارفين » (٥/٤٣٣) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/٩٤) ، و« معجم المؤلفين » (٢/١٨) ، و« الروض الأغن » (٢/٦٥) ، و« مصادر الفكر الإسلامي في اليمن » (ص٦١ ، ٥٠٢) .

(٢) ذكر بعض المعاصرين أن اسمه : (عبد الله الطيب) ، ولعل الصواب ما أُثبت ، والله أعلم .

من الحج . . دخل عدن لطلب العلم ، فقصد القاضي محمد بن أحمد باحميش المتوفى سنة (٨٦١هـ) ، فقرأ عليه ، وسمع كثيراً من كتب الفقه كـ« التنبيه » و« المنهاج » وغير ذلك ، وقرأ « ألفية ابن مالك » على الفقيه ابن أزهر ، وقرأ على القاضي محمد بن مسعود باشكيل المتوفى سنة (٨٧١هـ) كثيراً من كتب الحديث والتفاسير وغيرها ، وأجاز له إجازة عامة في جميع أنواع العلوم ، وزوجه القاضي باشكيل ابنته ، وقرأ على الفقيه البُرْجُمي كتاب « المصابيح » .

ولي قضاء عدن مدة يسيرة ، فباشره بعفة وجد ، فأنصف الضعيف من القوي .

وانتفع به خلق ، منهم : أولاده الطيب وعمر وأحمد ، والقاضي عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، والفقيه علي بن زيد الشرعبي ، والفقيه محمد بن العفيف ، والفقيه عمر بن أحمد باكثير وغيرهم .

وله مصنفات ، منها : « نكت علىٰ جامع المختصرات » ، و« نكت علىٰ ألفية ابن مالك » ، و« شرح علىٰ ملحة الحريري » ، وفتاوىٰ مجموعة رتبها علىٰ أبواب الفقه وغيرها .

وكان رحمه الله تعالىٰ يصدع بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ يجاهر السلطان فمن دونه .

توفي بعدن سحر ليلة الإثنين لتسع بقيت من المحرم سنة (٩٠٣هـ) .

أخوة صاحب الترجمة :

ـ **أخوه وشيخه شهاب الدين أحمد** : ولد سنة (٨٦٦هـ) بعدن .

حفظ القرآن الكريم ، وانتفع بوالده كثيراً ، وجدَّ واجتهد في طلب العلم حتىٰ أُعْجب به والده ، وكان له علم بالفرائض والجبر والمقابلة ، درَّس في منصورة عدن الفقه ، وبرع في التدريس، ودرَّس أيضاً في ظاهرية عدن الحديث ، وله شرح على «جامع المختصرات» للنسائي .

قال المؤلف : قرأت عليه « التنبيه » ، و« المنهاج » ، وكثيراً من كتب الحديث ، وبه تخرجت ، وعليه انتفعت رحمه الله تعالىٰ .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩١١هـ) .

ـ **أخوه محمد** : ولد بالهجرين سنة (٨٧٣هـ) ، وهو أخو المؤلف لأبيه .

حفظ القرآن الكريم وطلب العلم بعدن ، وقد درس علىٰ أخيه الطيب مؤلف هذا الكتاب كتابَ « التنبيه » .

أصيب بالجذام ، فخرج إلى الهند للتداوي ، ولكنه لم يُشف ، فرجع إلىٰ عدن وازداد

مرضه ، وكانت وفاته بالشحر سنة (٩٠٦هـ) .

ـ **أخوه عبد الله** : ويعرف بالعمودي ، ولد بعدن سنة (٨٨١هـ) .

حفظ القرآن الكريم وله دون عشر سنين ، وكان فيه فهم وذكاء مفرط ، وكان عارفاً باللغة والنحو ، وله ديوان شعر .

توفي سنة (٩٠٣هـ) .

ـ **أخوه عمر** : مولده في الهجرين سنة (٨٨٤هـ) ، ونشأ في قرية (موشح) عند أخواله ، ثم سار إلى عدن ، ولازم والده الإمام ، ثم لازم بعده السيد أبا بكر العيدروس العدني المتوفى سنة (٩١٤هـ) والشيخ عبد الرحمن باهرمز الأخضر المتوفى سنة (٩١٤هـ) .

وكان متصوفاً متقشفاً ، أخذ عنه الشيخ معروف بن عبد الله باجمال المتوفى سنة (٩٦٨هـ) ، والشيخ أبو بكر بن سالم العلوي صاحب عينات المتوفى سنة (٩٩٢هـ) ، وكان يربي المريدين ، ويرشد السالكين ، ووافاه الأجل في سيؤون سنة (٩٥٢هـ) . له ديوان شعر كبير ، و« ورد الوارد القدسي » وهو تفسير إشاري ، وغير ذلك . رحمه الله تعالى .

ـ **ابن أخيه** : عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد با مخرمة .

كان آية في العلم خصوصاً الفقه والفلك ، أخذ عن والده عمر وعمه الطيِّب ، وبرع في العلوم ، وانتصب للتدريس والفتوىٰ ، وانتهت إليه رئاسة العلم والفتوىٰ في جميع جهات اليمن ، وكان المؤلف رحمه الله تعالىٰ يقول : لا أستطيع ما يستطيع عليه ابنُ أخي في حل المشكلات ، وتحرير الجوابات ، على المسائل العويصات الغامضات .

ولي قضاء الشحر مرتين ، ومن تصانيفه : كتاب ينكت فيه علىٰ « شرح المنهاج » للشيخ ابن حجر الهيتمي في مجلدين ، و« شرح الرحبية » ، و« ذيل علىٰ طبقات الشافعية » للإسنوي ، و« مشكاة المصباح لشرح العدة والسلاح » وغير ذلك .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٧٢هـ) .

أبناء المؤلف :

ـ **ولده محمد** : توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٣٣هـ) في حياة والده المترجَم .

ـ **ولده عبد الله** : خطيب محدث ، توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٧٥هـ) .

شيوخه :

تتلمذ المؤلف رحمه الله تعالىٰ علىٰ جِلَّةٍ من علماء بلده ، في مقدمتهم **والده وأخوه شهاب الدين أحمد** اللَّذَيْن قدمنا ذكرهما عند الحديث عن أسرته ، ومن شيوخه أيضاً :

ـ جمال الدين محمد بن أحمد ابن علي بافضل الحضرمي .

ولد بتريم سنة (٨٤٠هـ) ، ونشأ بغيل أبي وزير .

حفظ القرآن الكريم ، واشتغل على الفقيه باعديل ، وقرأ « التنبيه » وغيره من كتب الفقه على القاضي محمد بن أحمد باحميش ، وتزوج بزوجته لما توفي ، وأجازه القاضيان محمد بن أحمد باحميش ومحمد بن مسعود باشكيل، وأفتىٰ ودرس ، وقصده الطلبة من أنحاء اليمن .

له « شرح ألفية البرماوي » ، و« العدة والسلاح في أحكام النكاح » ، و« مختصر قواعد الزركشي » ، و« شرح أبواب تراجم البخاري » وغير ذلك من المصنفات .

وبالجملة فقد كان حسن المذاكرة ، موظفاً أوقاته على العبادة والطاعة .

قرأ عليه مؤرخنا « صحيح البخاري » ، و« شرحه على البرماوية » ، و« قواعده » التي اختصرها من « قواعد الزركشي » ، وسمع عليه « تفسير البيضاوي » ، و« الحاوي » ، و« صحيح مسلم » وغير ذلك ، وانتفع به خلق كثير .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٠٣هـ) .

ـ الشريف الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمـٰن الأهدل .

ولد سنة (٨٠٥هـ) ببندر عدن .

كان فقيهاً عارفاً بمتن الحديث ، قرأ على الإمام الحافظ يحيى العامري الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث ، ودرَّس الفقه والحديث والنحو في جامع عدن وفي بيته ، وانتفع به جمع في دينهم ودنياهم .

كان يسعىٰ بين الدولة والعرب المفسدين بالصلح والذمة .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٠٣هـ) .

ـ القاضي محمد بن حسين القمَّاط .

ولد بزبيد سنة (٨٢٨هـ) ، ونشأ وتعلم بها .

برع في الفقه ، ودرس وأفتىٰ ، وتولىٰ قضاء عدن سنة (٨٨٣هـ) .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٠٣هـ) ، وقيل : سنة (٩٠٤هـ) .

ـ القاضي العلامة أحمد بن عمر المزجد .

ولد سنة (٨٤٧هـ) .

كان من العلماء المشهورين ، وأحد المحققين المعتمدين ، المرجوع إليهم في النوازل المعضلة ، والحوادث المشكلة .

تلقىٰ علومه علىٰ شيخ الإسلام إبراهيم بن أبي القاسم جعمان ، والقاضي عبد الله بن الطيب الناشري وغيرهم .

ومن مصنفاته : « العُبَاب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب » ، و« تحفة الطلاب » و« منظومة الإرشاد » وغيرهما ، وله شعر حسن .

انتفع به خلق من الطلبة ، وكانت وفاته رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٣٠هـ) .

ـ الفقيه الأديب الشاعر حسن بن عبد الرحمـٰن الصباحي .

مفتي تعز ، كان شاعراً مفلقاً ، إماماً في علم الحساب والفرائض والجبر والمقابلة .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٨٩٨هـ) .

تلامذته :

ممن تتلمذ على العلاَّمة بامخرمة :

ـ أخوه محمد بن عبد الله بن أحمد بامخرمة .

ـ ابن أخيه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة .

وقد قدمنا الحديث عنهما لما ذكرنا أسرته .

ـ ابن خال المؤلف محمد بن الطاهر بن عبد الرحمـٰن بن القاضي محمد بن مسعود أبو شكيل .

ولد سنة (٨٠٢هـ) ، وتوفي والده وهو ابن سنة ، فكفله والد مؤرخنا الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة ، فعلمه القرآن وأدبه وهذبه ، ودرس علىٰ صاحب الترجمة الطيب بامخرمة « صحيح البخاري » ، وكانت بينهما ألفة ومودة أكيدة من الصغر ، وحج وأخذ عن مشايخ الحرمين الشريفين ، ثم رجع إلىٰ عدن .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٩٠٢هـ) .

علمه وفضله ومصنفاته :

كان مؤرخنا رحمه الله تعالىٰ مالك ناصيةِ العلوم وفارس ميدانها ، وحائز قصب السبق علىٰ حلبة رهانها .

وكان من أحسن الناس تدريساً ، وذكر جماعة أنهم لم يروا مثله في حل المشكلات وتحقيق المعضلات ، وصار عمدة في عدن هو وعصريُّه محمد بن عمر باقضام المتوفى سنة (٩٥٢هـ) ، والفقيه محمد باقضام كان كثير الاستحضار للفروع ، حسن التصرف فيها ، لكن ليس له في غير الفروع يد ، وأما صاحب الترجمة الشيخ الطيب بامخرمة . . فقد شارك في كثير من العلوم ؛ كالتفسير والحديث والفقه والعربية ، وكان يقول : إني أقرأ في أربعة عشر علماً .

كان حسن السيرة والمحاضرة ، لطيف المذاكرة ، كثير الاستحضار لفروع الأحكام التي تخفىٰ علىٰ كثير من العلماء الأعلام ، وخُصُوصاً في كتب الشيخين وغيرهما من المتأخرين .

صنف كتباً كثيرة ، منها :

ـ « **شرح صحيح مسلم** » : قال الشلي في « السنا الباهر » (ص٤٦٢ ، خ) : (وصنف كتباً كثيرة ، منها « شرح صحيح مسلم » غالب استمداده من « شرح الإمام النووي » ، بل هو هو في الحقيقة مع زيادات وتحقيقات في بعض المواضع) .

ـ « **أسماء رجال مسلم** » : لم نجد من تكلم عنه بشيء غير ذكرهم له بأنه من مؤلفات صاحب الترجمة .

ـ « **النسبة إلى المواضع والبلدان** » : هو معجم جغرافي مبني علىٰ نسبة الإنسان وغيره إلى البلدان أو الأمصار أو القرىٰ أو الحصون أو الجبال أو الأنهار أو غير ذلك ، وهو حافل بتراجم الرجال وذِكْر المشاهير ، توسع فيه بإيراد الأقوال والأشعار ، مضبوط بالنص على الحروف والحركات والأوزان ، مفيد في بابه ، ونقل عن مصادر بعضها مفقود اليوم ، وقد طبع في مجلد فاخر ، اعتنى به السيد عبد الله بن محمد الحبشي حفظه الله تعالى .

ـ « **تاريخ ثغر عدن** » : وهو كتاب لطيف ، يتحدث عن تاريخ عدن حرسها الله تعالىٰ ، وقد جاء الكتاب علىٰ قسمين :

القسم الأول : في ذكر شيء مما جاء فيها من الآيات والأحاديث والآثار والأشعار وغير ذلك ؛ من ذكرها وذكر سورها ومشهور دورها ، وباب برِّها ، وما يُنسب إليها مما هو حواليها من الأماكن والمواطن .

القسم الثاني : في ذكر تراجم من نشأ بها أو وردها من العلماء والصلحاء ، والملوك والأمراء ، والتجار والوزراء .

حققه المستشرق الهولندي أوسكار لوفغرين ، وطبع بليدن عام (١٩٥٠م)

ـ « **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر** » : **وهو كتابنا هٰذا .**

مناصبه :

كان مؤرخنا في أول حياته مفتياً ومدرساً فحسب ، وامتحن بقضاء عدن عند كبر سنه وضعف قواه ، وكان سبب قبوله إلحاحُ الدولة عليه بتسلُّم هٰذا المنصب إضافة إلىٰ فقره خاصة وأنه يعول عائلة كبيرة ، فاضْطُرَّ للقبول ، وذلك في سنة (٩٣٤هـ) .

وفاته :

أصابه رحمه الله تعالىٰ في آخر عمره مرض ، ولم يزل يتزايد به حتىٰ منعه من الصلاة إلا بالإيماء برأسه ، ومكث نحو سنتين أو أكثر علىٰ هٰذه العلة إلىٰ أن مات رحمه الله تعالىٰ في سادس شهر المحرم سنة (٩٤٧هـ) بعدن ، ودفن في قبر جده لأمه القاضي العلامة محمد بن مسعود أبي شكيل بوصية منه ، وذلك في قبة الشيخ جوهر رحمهم الله تعالىٰ .

وكثر الحزن والتأسف من الخاص والعام ، وكان رحمه الله من محاسن الدهر ، جمع الله فيه من محاسن الصفات ؛ من التواضع ، وحسن الخلق ، والبشاشة ، ولين الجانب ، وكرم النفس ، وصلة الإخوان ، والصبر والرفق ومداراة الناس ، وحسن التدبير ، والمواظبة على الطاعة .

قال تلميذه وابن أخيه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة : ولما توفي كنت غائباً بمكة شرفها الله ، فلما رجعت وبلغني خبر وفاته . . رثيته بقصيدة مطلعها : [من الكامل]

انْهَدَّ ركنُ الدين وهو قويمُ ... وانْهَارَ طَوْد المجد وهو صَمِيم

وتغيَّرت شمسُ البلاد وأظْلَمَت ... وتَنَاثَرَتْ من أُفقِهِنَّ نجوم

والأفْقُ منعكر الظَّلام كأَنَّمَا الـ ... ـدُّخانُ في جوِّ السَّمَا مَرْكُومُ

هَٰذِي علاماتُ القيامَةِ هٰذه الْـ ... ـأشْرَاط هٰذا الموعدُ المَخْتُوم

هٰذا الإمام قضَىٰ عليه نَحْبه ... أَلطَّيِّب العلاَّمة المرحُوم

شيخ العلوم وناشرٌ أعلاَمَها ... مُحْيِي الفُهُوم إذا تَمُوت فُهُوم

علـم الأَئمـة واحـدٌ فـي عَصْـره ... ولكِّـل عصـر واحـدٌ معلـوم
مَـنْ للعلـوم الـزهـر بعـد وفـاتِـه ... هَيْهـات قـد رمسـت وراه علـوم

ومنها :

مـولاي أوْحَشـت الـديـار فهٰـذه ... أطـلالكـم فيهـا تصيـح البُـوم
لا عيـش يصفـو بعـدكـم كـلاً ولا ... تلـك الـرسـوم وإن عظمـنَ رسـوم
قـد كـانـت الـدنيـا تـزيـن بـذكـركـم ... منهـا العـراق ومصـرهـا والـرُّوم
واختـص ذا اليمـن المبـارك بـالـذي ... قـد خصـه واليُمْـنُ فيـه قـديـم
لا سيَّمـا عـدن فقـد فخـرت بكـم ... فخـراً علـىٰ وجـه العُلَـىٰ مـرقـوم
والثغـر منهـا كـان يبسـم ضـاحكـا ... فـاليـوم يبكـي واعتـرتـه هُمُـوم
لهفـي علـىٰ تلـك المحـاسـن إنهـا ... كـالـزهـر وهـو الطيـب المشْمُـوم
وسـعَ الأنـام فكلهـم أولاده ... رَاضُـونَ عنـه كـأنـه معصـوم
كثُـرت فضـائلـه فطَـاب لقـائـل ... فـي وصْفِـه المنثـوُر والمنظـوم

❊ ❊ ❊

وَصْفُ ٱلنُّسَخِ الخَطِّيَّةِ

اعتمدنا في إخراج هٰذا الكتاب علىٰ **خمس نسخ خطية** :

الأولىٰ : **الأصل ؛ لأنها نسخة كاملة بأجزائها الثلاثة** ، ولأنها مكتوبة من نسخة مسودة المصنف رحمه الله تعالىٰ ، وهي نسخة مكتبة يني جامع ، محفوظة بالمكتبة السليمانية بإسطنبول ، رقم : (٨٨٣) ، وعدد أوراقها (٦٠٤) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر (٣٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٦) كلمة .

جاء في طرتها : هٰذه النسخة مكتوبة من نسخة مسودة المصنف رحمه الله رحمة واسعة ، حيث لم يفِ عمره إلى التبييض .

وكان الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الآخر أحد شهور السنة الأولىٰ بعد الألف من هجرته عليه أفضل الصلاة والسلام بخط أفقر عباد الله وأحوجهم إليه يحيى بن أحمد بن علي الصعدي الشافعي عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين ، آمين .

ورمزنا لها بـ (ت)

الثانية : نسخة مكتبة الأحقاف ـ برقم (٢١٥٦) و(٢١٥٨) ، وهي نسخة كاملة اعتراها نقص في بعض الأماكن ، خطها نسخي معتاد ، مكونة من ثلاثة أجزاء في مجلدين ، وعدد أوراقها (٥٦٦) ورقة ، متوسط عدد الأسطر (٣٣) سطراً ، وعدد كلمات كل سطر (١٩) كلمة ، برسم الأمير المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد بن رسول سنة (١٠٣٥هـ) .

ورمزنا لها بـ (ق)

الثالثة : نسخة مكتبة الأحقاف ـ مجموعة عمر بن أحمد بن سميط برقم (٢) ، رقم : (٢١٥٧) ، وتحتوي على الجزء الثاني فقط مع بعض النقص في آخرها ، وعدد أوراقها (١٩٠) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر (٢٩) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٤) كلمة .

وهي نسخة بخط نسخي ، ورؤوس التراجم بالحمرة ، وكانت كتابتها في القرن العاشر ظنّاً ، وعليها تملكات أقدمها سنة (١٠٨٨هـ) ، وبها آثار رطوبة وأرضة .

ورمزنا لها بـ (س)

الرابعة : نسخة مصورة عن نسخة المتحف البريطاني ، وتحتوي على الجزء الثالث كاملاً ، وخطها نسخي ، وعدد أوراقها (٢٠١) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر (٣١) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) كلمة ، وهي نسخة منقولة عن نسخة الأحقاف التالية الذكر رقم (٢١٥٩) والتي كُتبت بخط العلامة عمر بن إبراهيم الحباني[١] وتاريخ نسخها سنة (١٠٣٠هـ) بخط الفقيه صلاح بن أحمد بن داعر .

ورمزنا لها بـ(م)

الخامسة : أيضاً نسخة مكتبة الأحقاف ـ مجموعة حسين بن سهل ـ رقم : (٢١٥٩) ، وتحتوي على الجزء الثالث كاملاً ، وهي نسخة بخط نسخي ، والعناوين بالحمرة ، وبها آثار ترميم ، وعدد أوراقها (٢٣٦) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر (٢٩) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) كلمة ، ناسخها العلامة عمر بن إبراهيم الحباني رحمه الله تعالىٰ ، وكان الفراغ من نسخها أوائل شهر جمادى الأخرىٰ سنة (٩٨٧هـ) ، وهي برسم الشيخ الكبير العلامة عمر بن عبد الله بن علوي بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس رحمه الله تعالىٰ ، وهو أول التملكات .

ورمزنا لها بـ(ل) .

❊ ❊ ❊

---

(١) توفي العلامة عمر الحباني سنة (٩٩٥هـ) ، وكان نسَّاخاً، كتب بقلمه نحو أربعين مجلداً من عيون المؤلفات والكتب . انظر « تاريخ الشعراء الحضرميين » (١/١٧٩) .

مَنهجُ العَمَلِ في الكِتَابِ

ـ نسخنا الكتاب وقابلناه بالنسخ الخطية ، وأثبتنا الفروق المهمة .

ـ دَوَّنا بعض حواشي المخطوطات التي رأينا إثباتها ، وهي قليلة جدّاً .

ـ وضعنا الآيات القرآنية بين قوسين ﴿ ﴾ ، وجعلناها برسم المصحف الشريف علىٰ رواية الإمام حفص عن عاصم .

ـ قمنا بتخريج الأحاديث من المصادر الحديثية .

ـ رصَّعْنا الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة وفق المنهج المتبع في الدار .

ـ نسبنا الأبيات الشعرية إلىٰ بحورها .

ـ وضعنا في مقدمة الكتاب ترجمة للمؤلف رحمه الله تعالىٰ .

ـ وضعنا لكل ترجمة عنواناً بين معقوفين يتضمن ما يشتهر به صاحب الترجمة ؛ ليتميز عن غيره .

ـ رقمنا التراجم ترقيماً تسلسلياً من أول الكتاب إلىٰ آخره .

ـ باعتبار أن الكتاب لا يزال مسودة ولم يبيَّض زدنا بعض الكلمات وأحياناً جملاً كاملة لا يستقيم النص بدونها معتمدين علىٰ موارد المؤلف ، وذلك دون تنبيه في الغالب ؛ لكثرة هـٰذه الزيادات ، واقتصرنا علىٰ وضعها بين معقوفين .

ـ قمنا بتغيير بعض الكلمات التي كان الخطأ والسهو فيها من النساخ أو من المؤلف بيِّناً دون الإشارة في الهامش ؛ وذلك لأسباب ثلاثة :

١ـ كثرة هـٰذا السهو مما يؤدي إلىٰ تشويه الكتاب وإثقاله بالحواشي .

٢ـ عدم استقامة الكلام بدون هـٰذا التغيير البيِّن .

٣ـ اتباع مصادر الترجمة في إيرادها لهـٰذه الكلمات ، وخاصة المصادر التي يعتمد عليها المصنف كثيراً ، والتي نجد فيها تطابقاً كبيراً مع ما يورده المصنف ، كتاريخ الذهبي الموسوم

بـ« العبر » ، وكتاريخ ابن خلكان المسمّىٰ « وفيات الأعيان » ، وكـ« طراز أعلام الزمن » ، والكتب التي ينقل عنها المؤلف ناسباً الكلام إلىٰ مصنفيها .

ـ علقنا علىٰ بعض المفردات التي تحتمل أكثر من وجه بذكر الفروق التي وجدناها في المصادر والتي قد تفيد القارىء .

ـ أوردنا في الهامش مصادر كل ترجمة بما يتناسب مع قدر المترجم له وطول الترجمة وقصرها مع الاهتمام بمنزلة صاحب الترجمة ؛ فإن كان فقيهاً . . لم نُغْفل المصادر التي تعنىٰ بتراجم الفقهاء ، وإن كان قارئاً . . لم نغفل المصادر التي تعنىٰ بتراجم القراء ، وإن كان نحوياً أو أديباً . . فكذلك ، وهٰكذا .

ـ إذا اتفقت المصادر علىٰ وفاة من نترجم له مخالفة ما في كتابنا . . قمنا بتصحيح ذلك ، ونقلنا الترجمة إلىٰ موضعها الصحيح حسب الطبقات والسنوات .

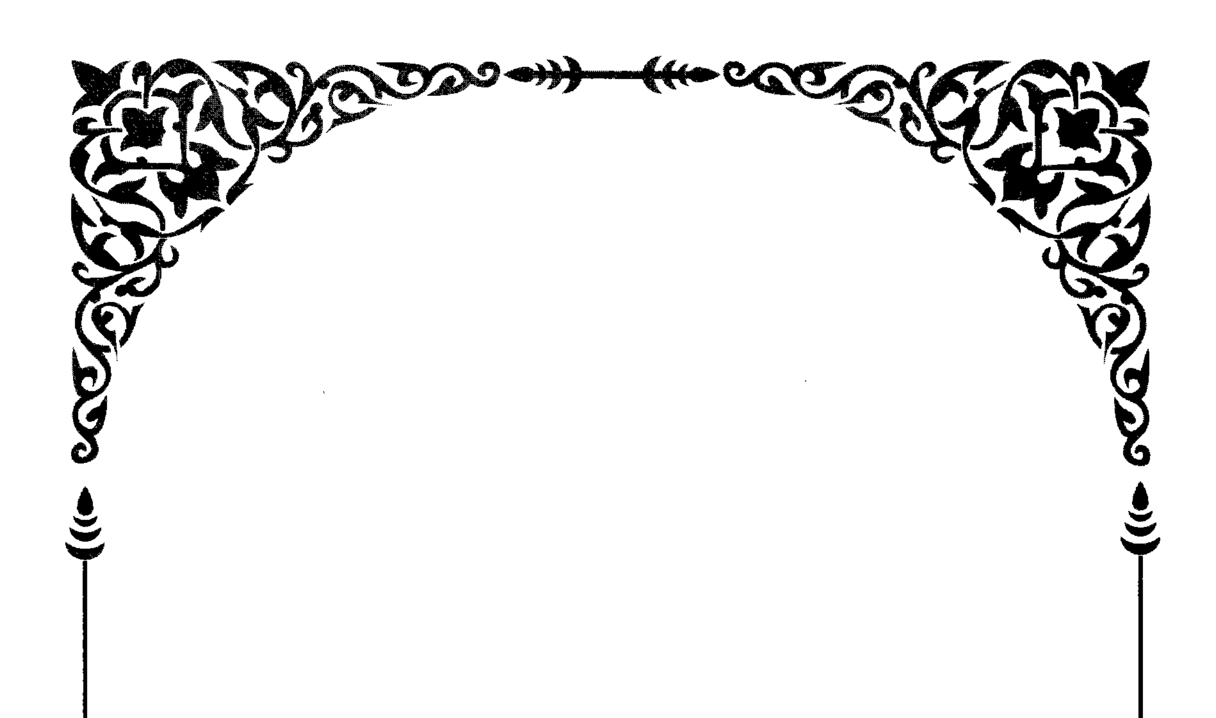
ـ إذا أعاد المؤلف إحدى التراجم مرة أخرىٰ في طبقة أخرىٰ . . أحلنا الترجمة التي ذكرت فيها وفاة صاحب الترجمة خطأً على الترجمة التي فيها تاريخ الوفاة صواباً ، وذكرنا مصادر الترجمة في الموضع الأصلي للترجمة .

ـ خرجنا النصوص التي نقلها المؤلف عن غيره من المؤرخين .

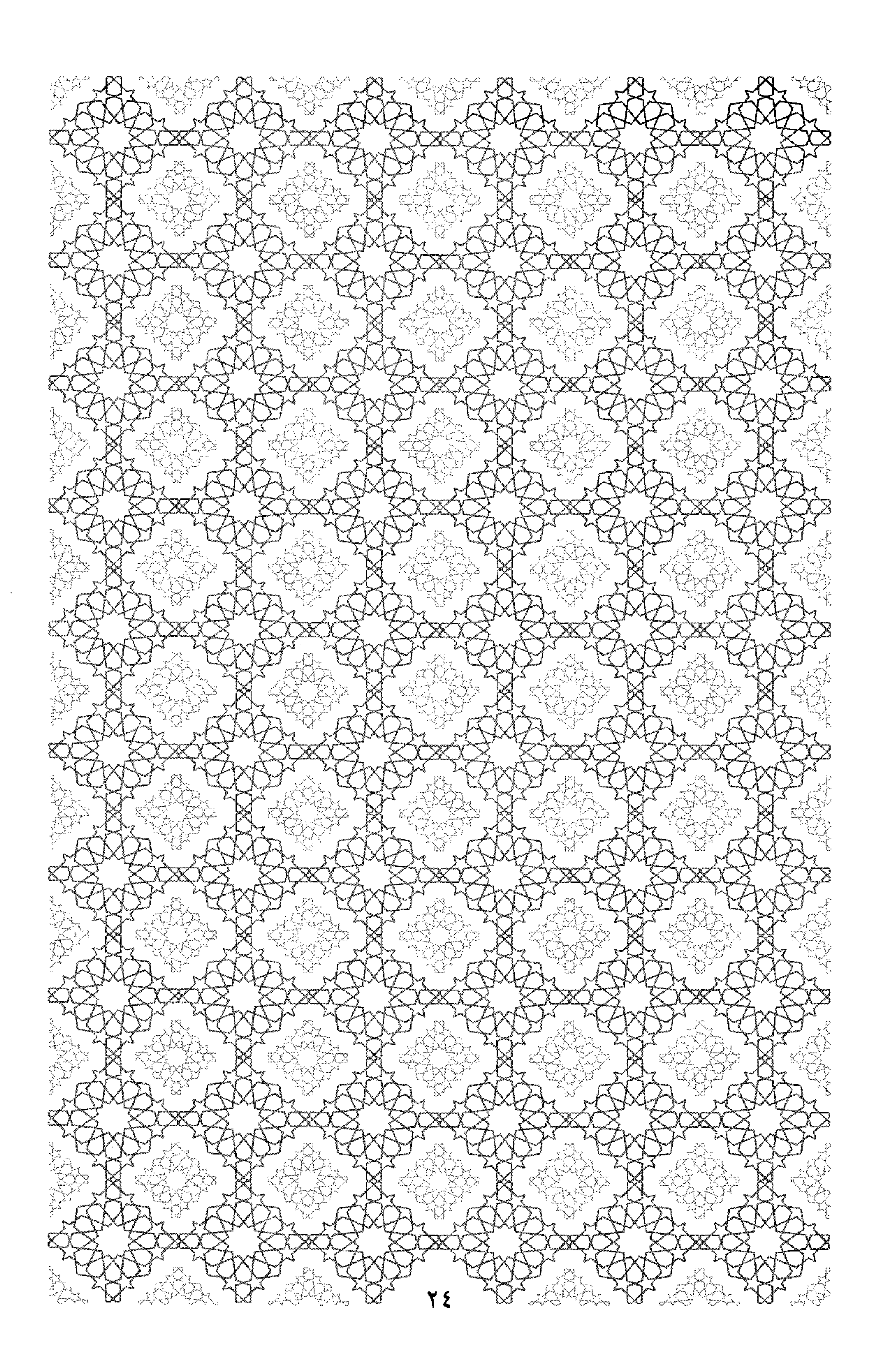
ـ مقابلة نصوص التراجم والحوادث بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب .

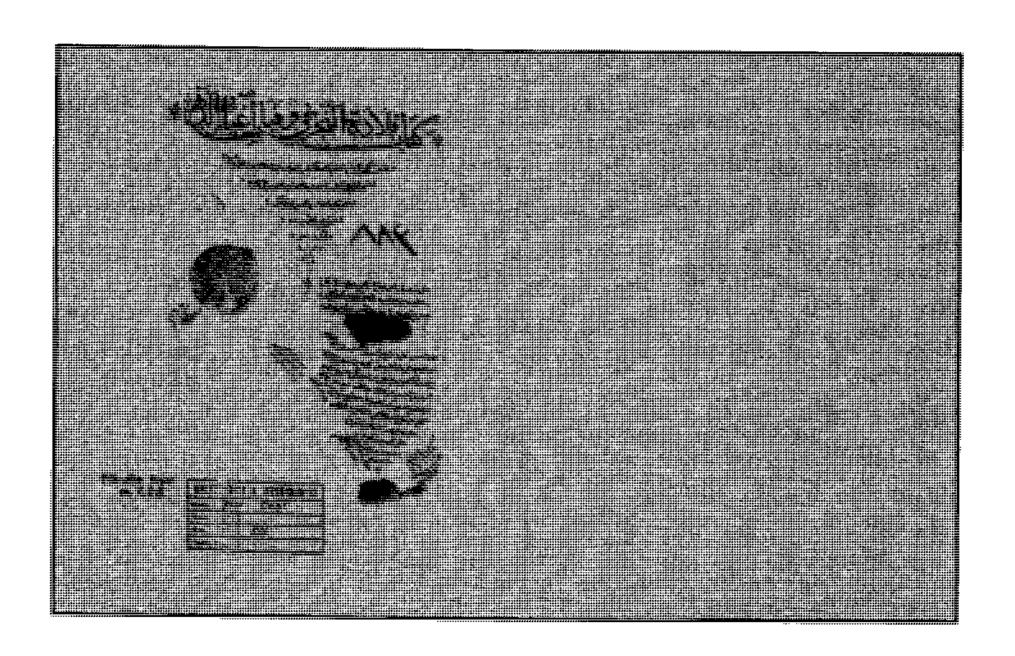
ـ شرحنا الكلمات الغامضة وخاصة ما استعمل فيه اللهجة اليمنية .

* * *

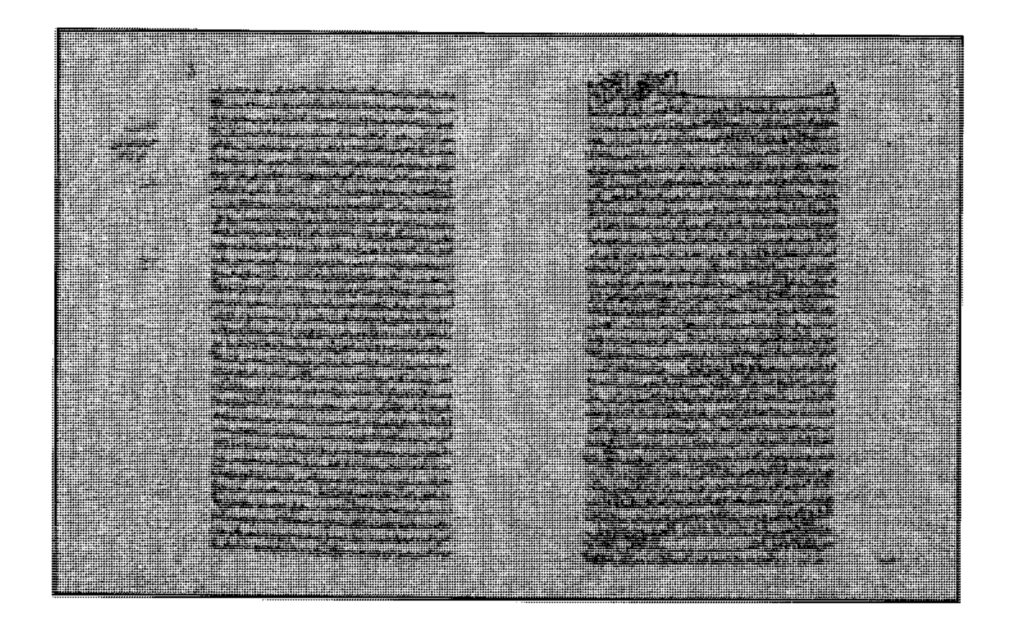


صُوَرُ المخطوطاتِ المُستعانِ بها

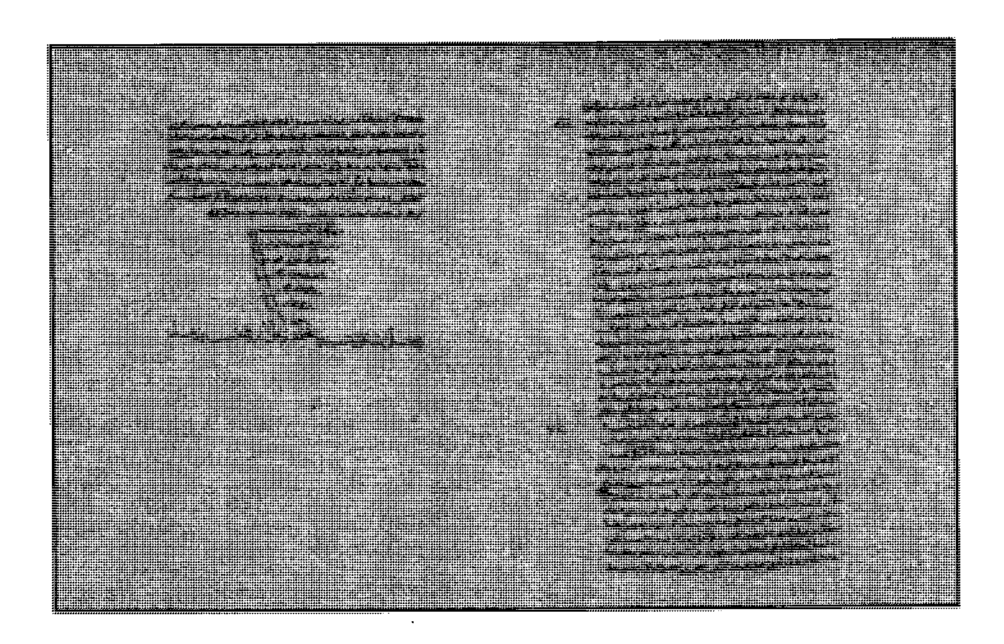




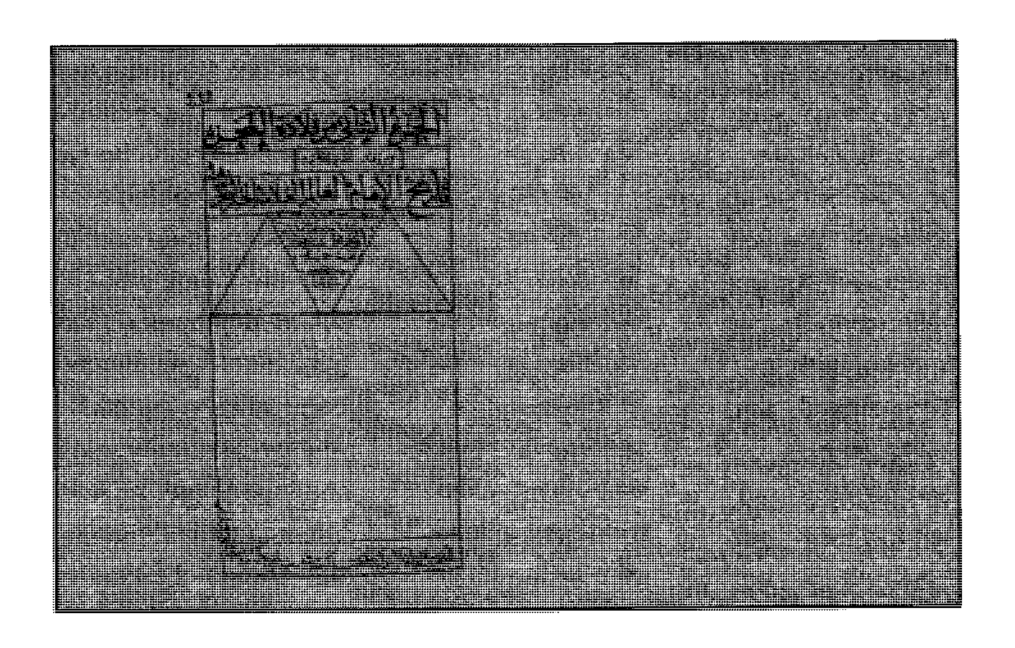
راموز ورقة العنوان للنسخة (ت) المجلد الأول



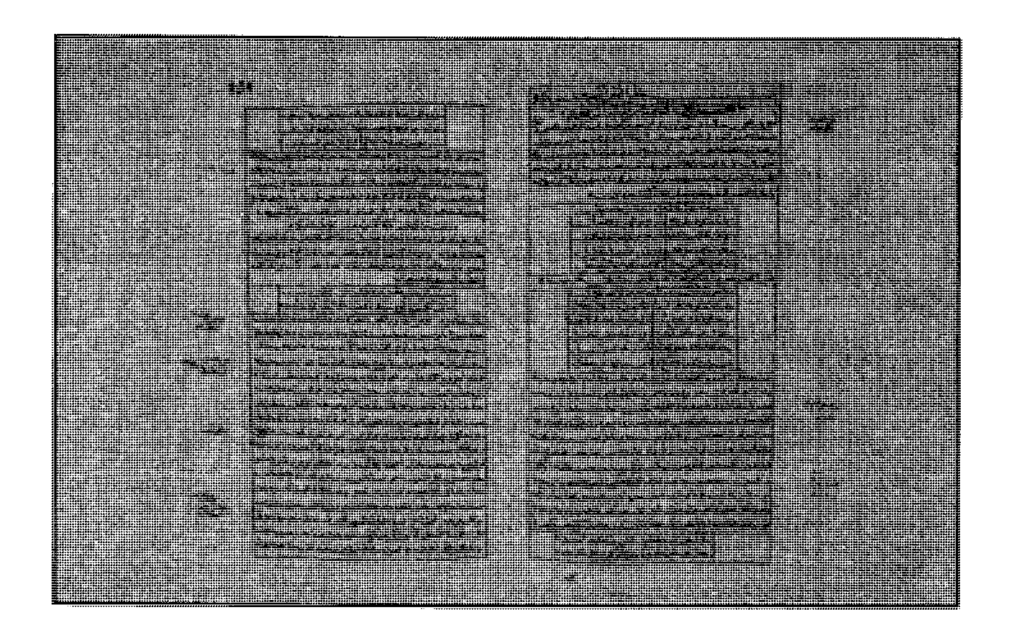
راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (ت) المجلد الأول



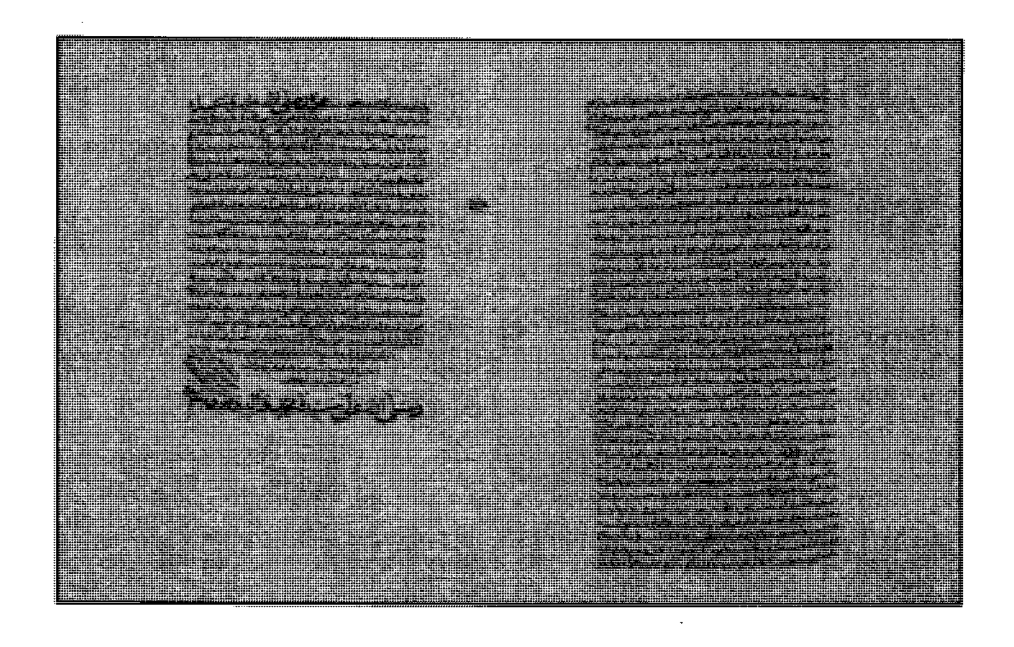
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ت) المجلد الأول



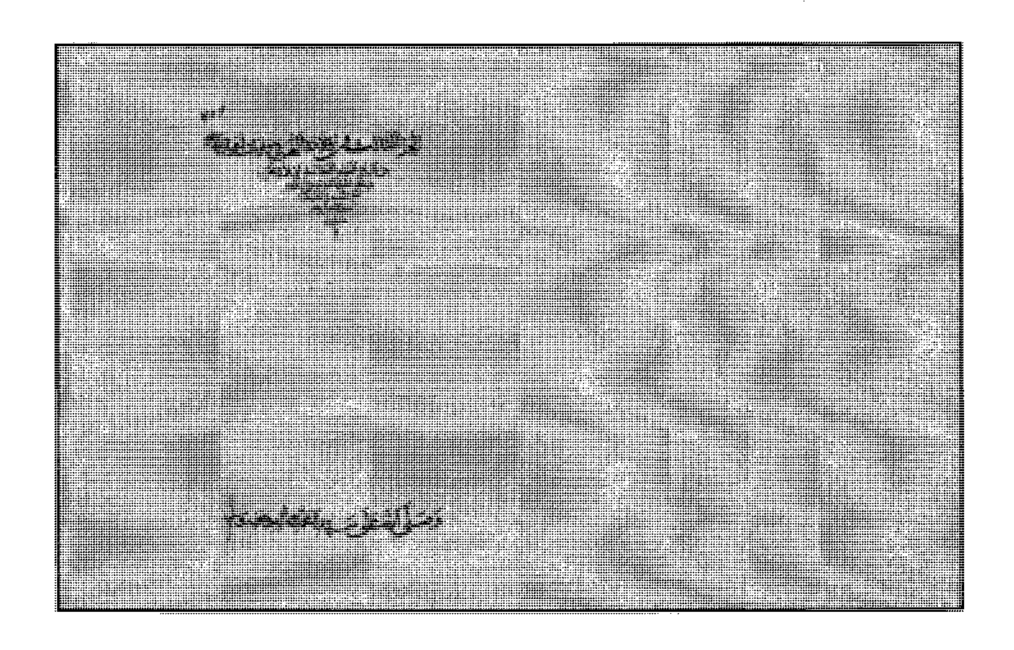
راموز ورقة العنوان للنسخة (ت) المجلد الثاني



راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (ت) المجلد الثاني



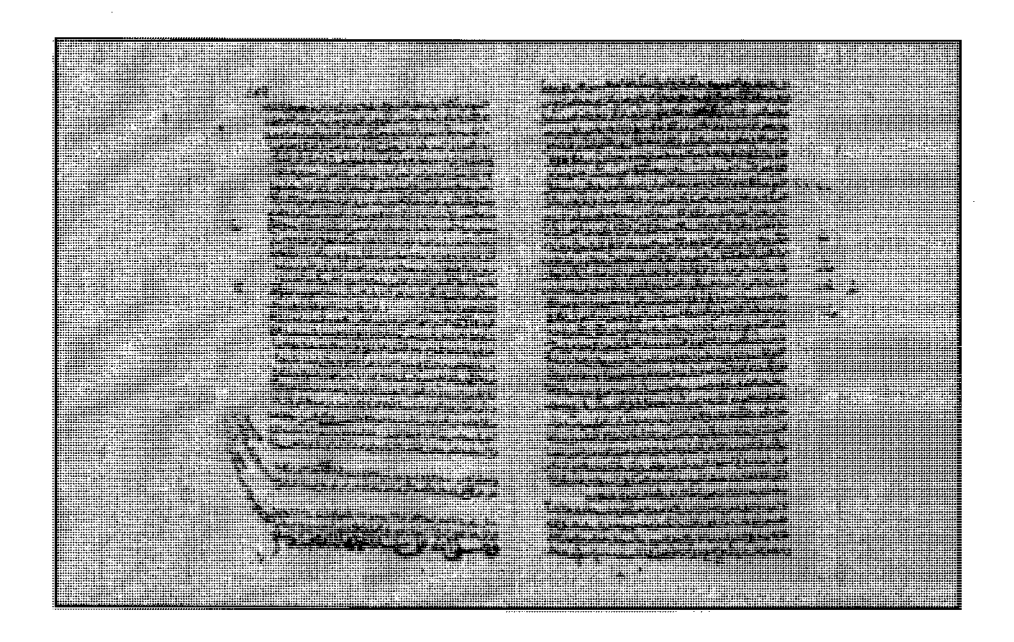
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ت) المجلد الثاني



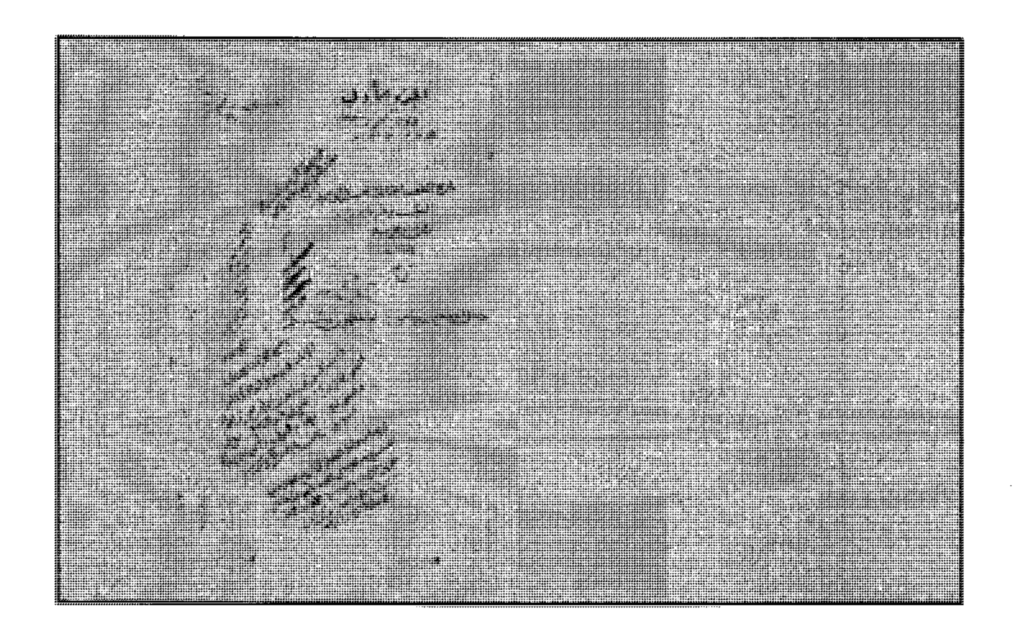
راموز ورقة العنوان للنسخة (ت) المجلد الثالث



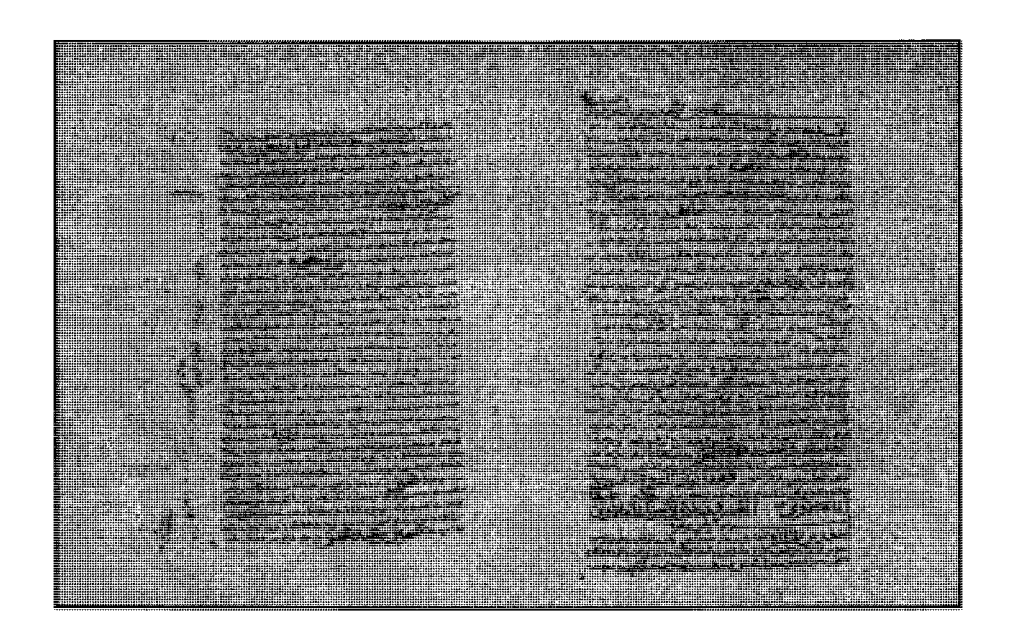
راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (ت) المجلد الثالث



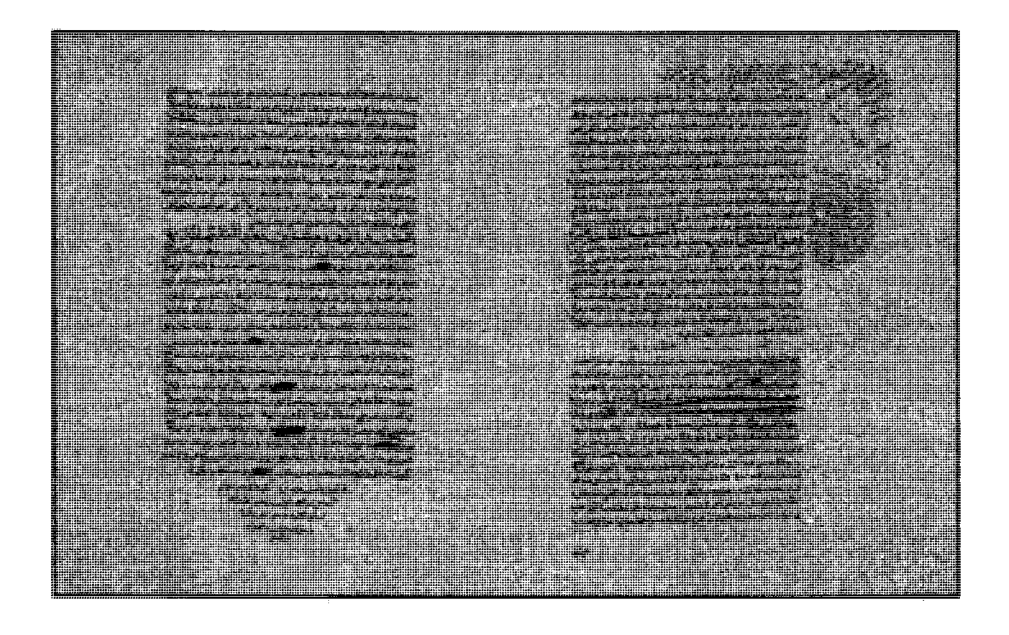
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ت) المجلد الثالث



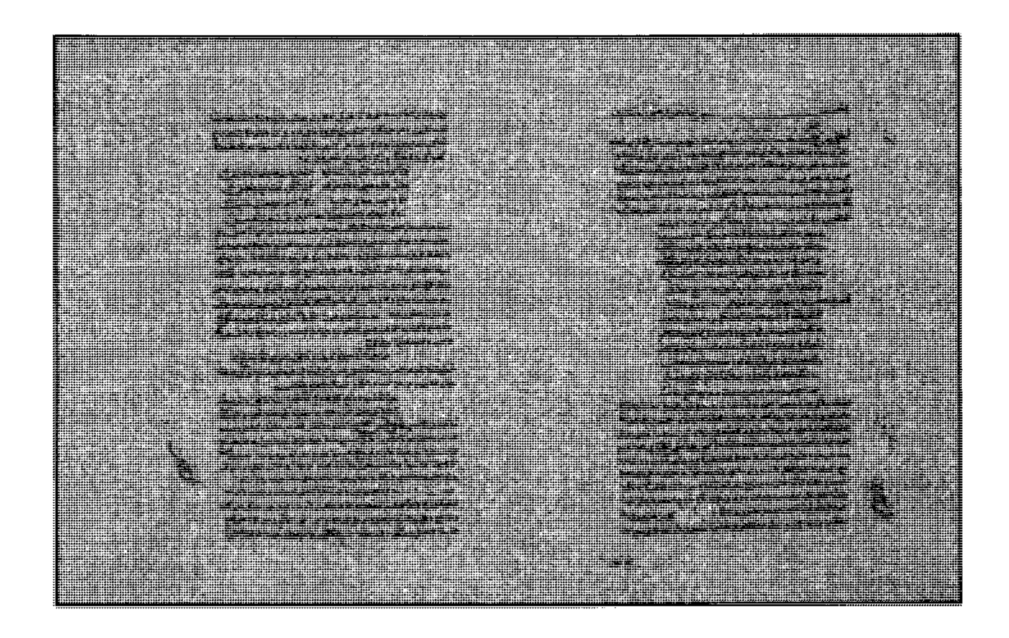
راموز ورقة العنوان للنسخة (ق) المجلد الأول



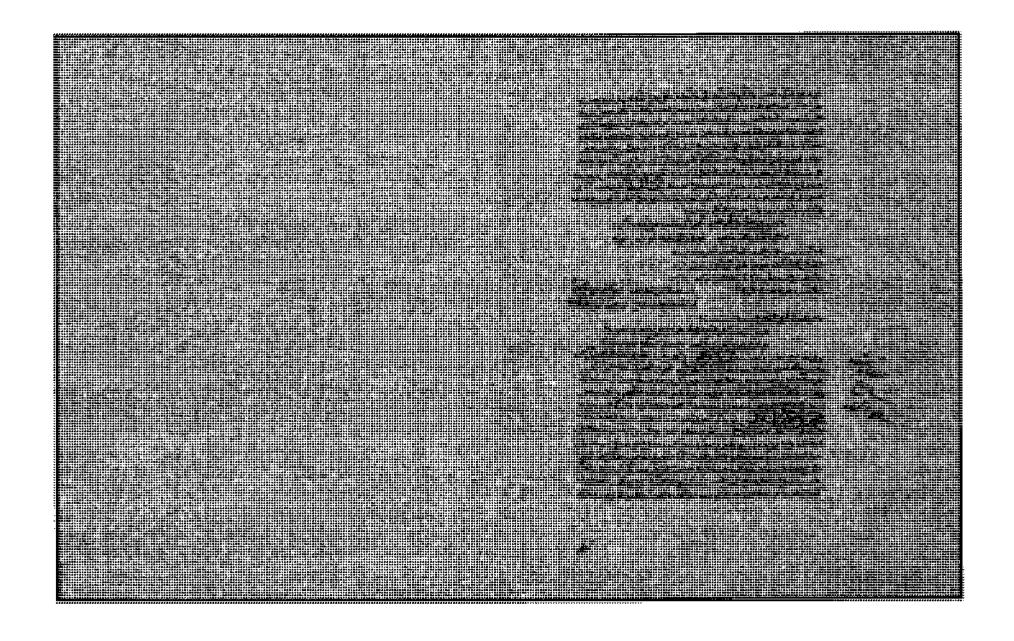
راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (ق) المجلد الأول



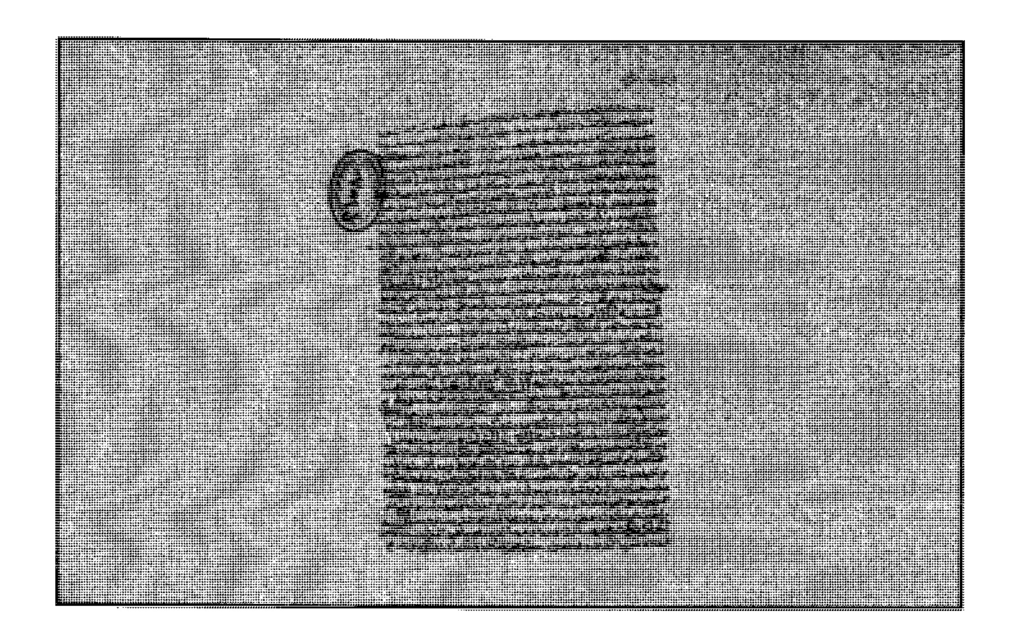
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ق) المجلد الأول



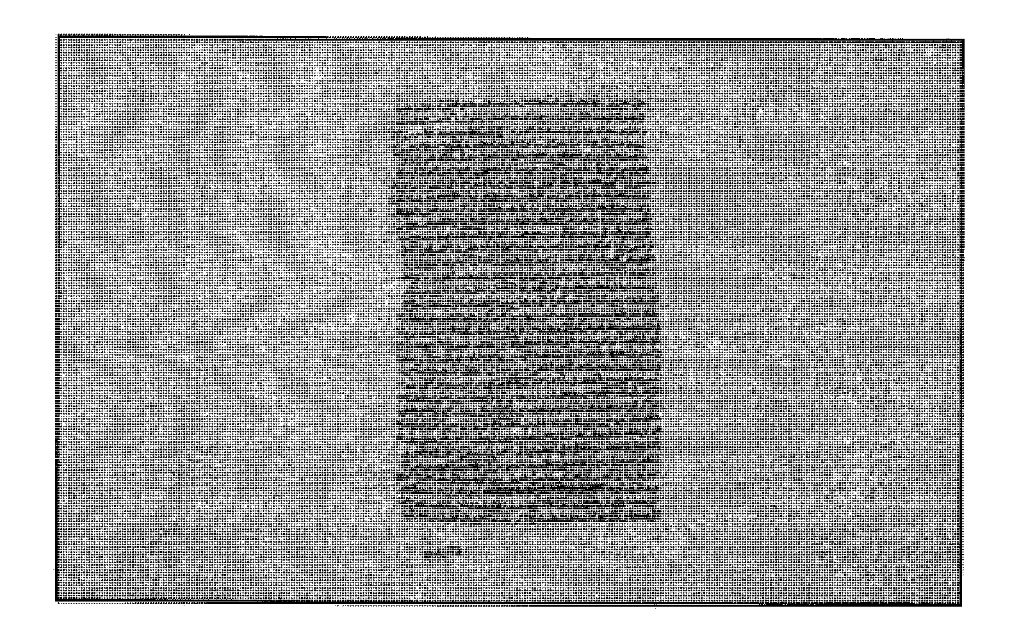
راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (ق) المجلد الثاني



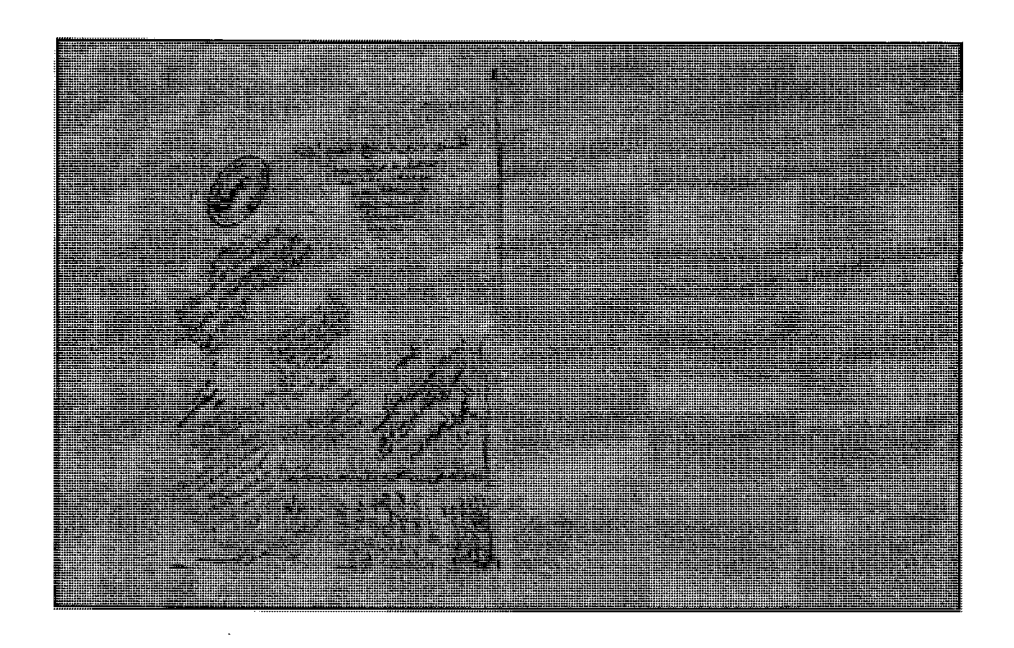
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ق) المجلد الثاني



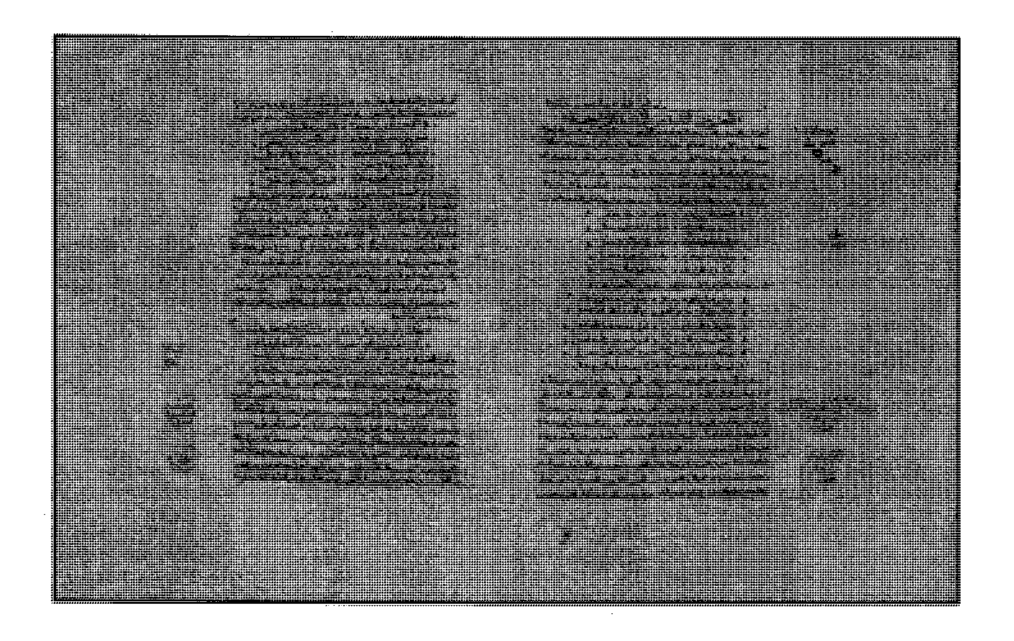
راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (ق) المجلد الثالث



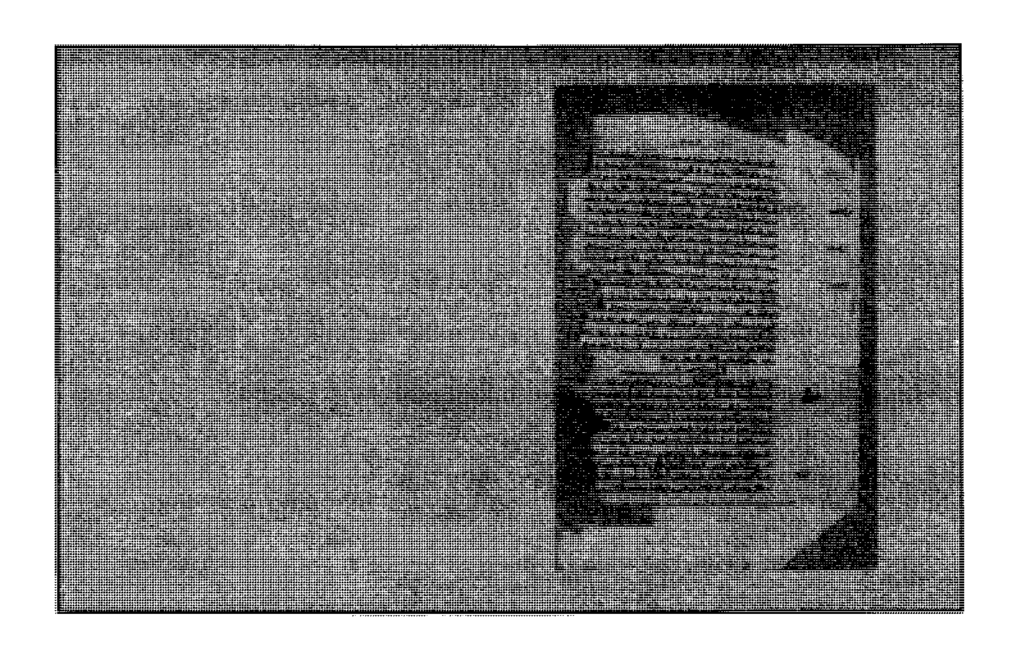
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ق) المجلد الثالث



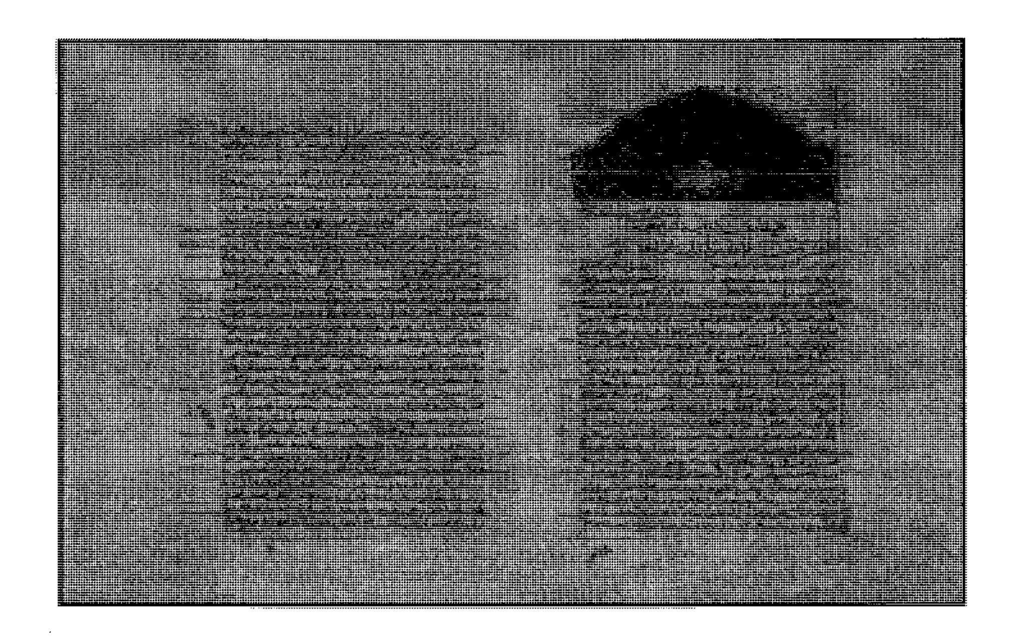
راموز ورقة العنوان للنسخة (س) المجلد الثاني



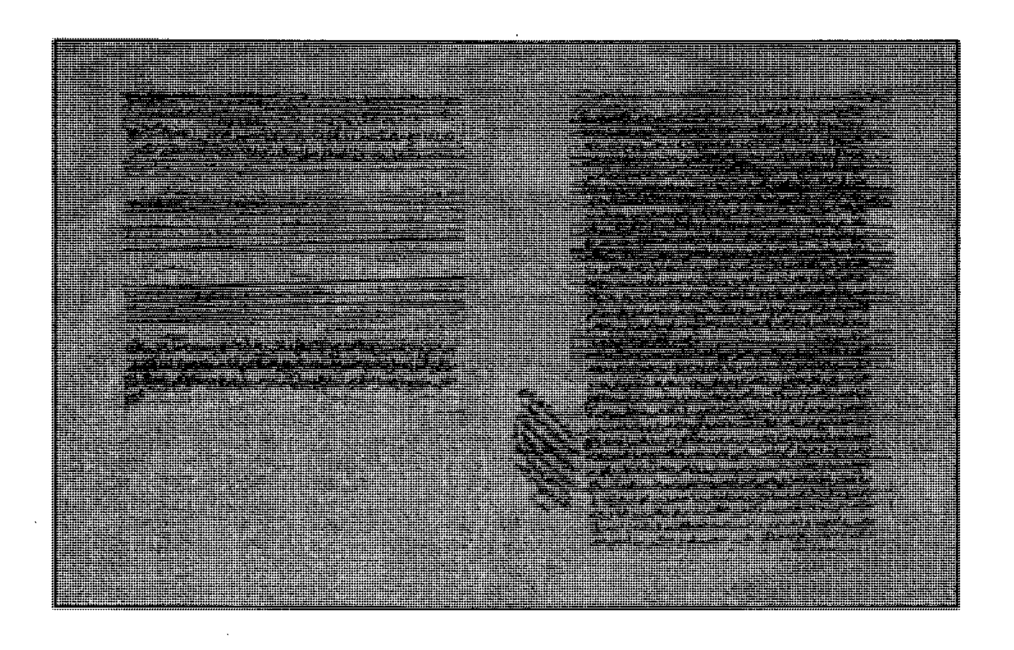
راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (س) المجلد الثاني



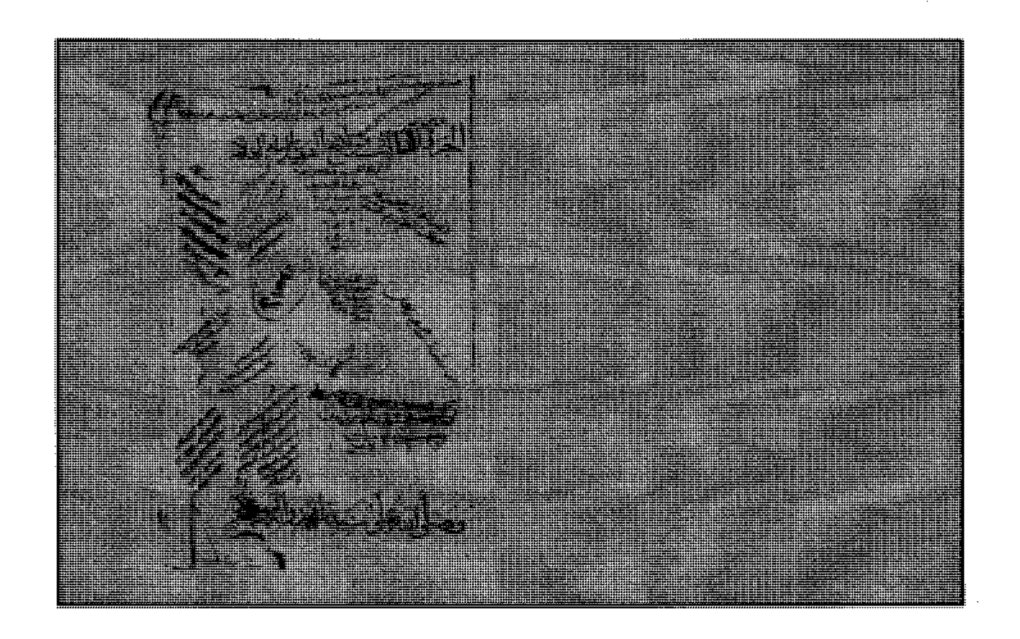
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (س) المجلد الثاني



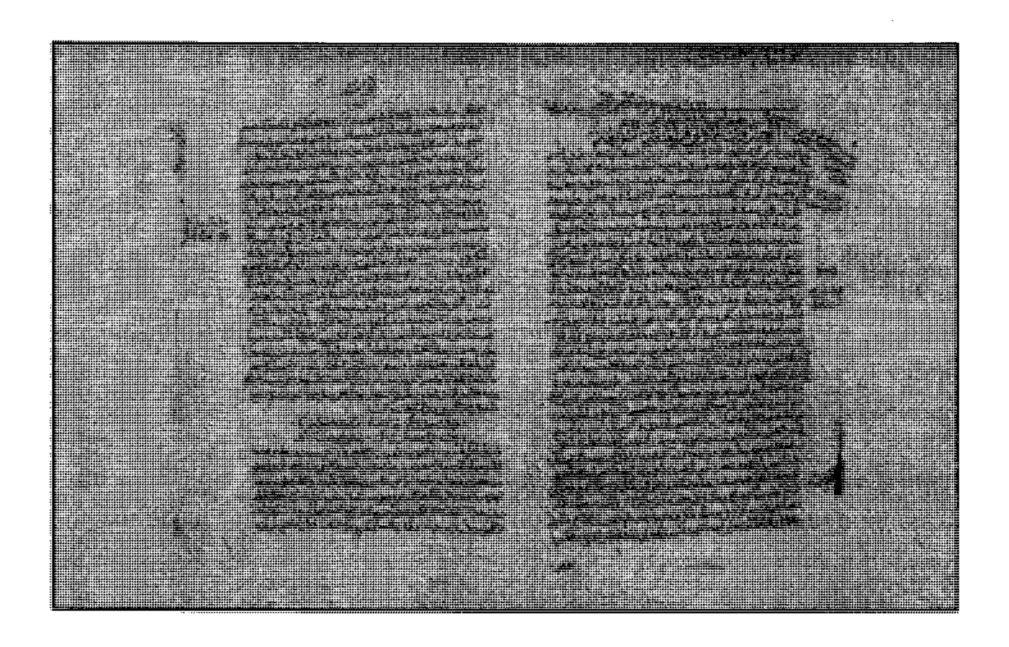
راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (م) المجلد الثالث



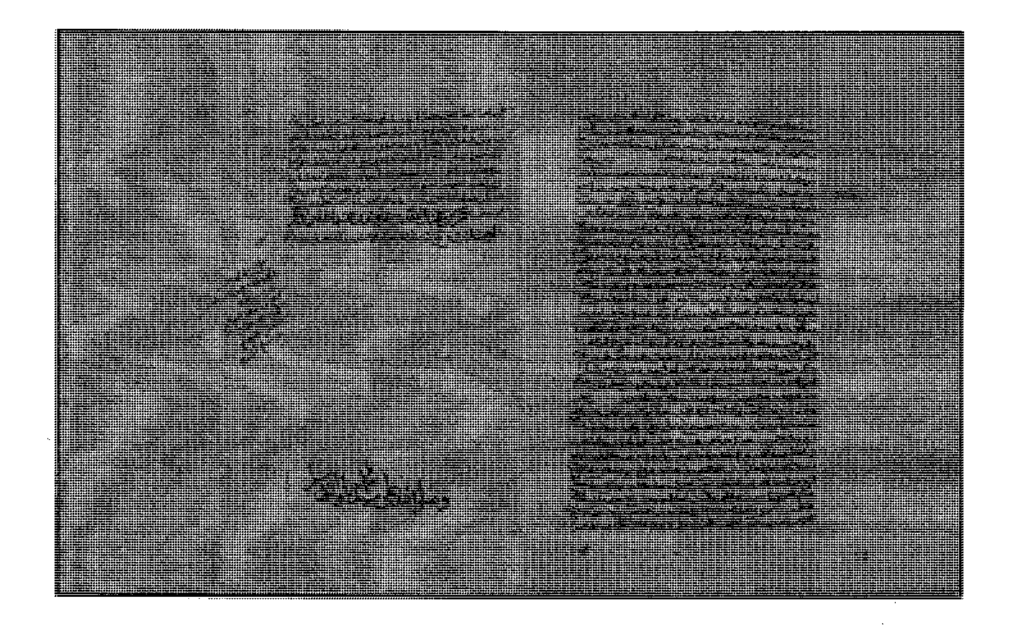
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (م) المجلد الثالث



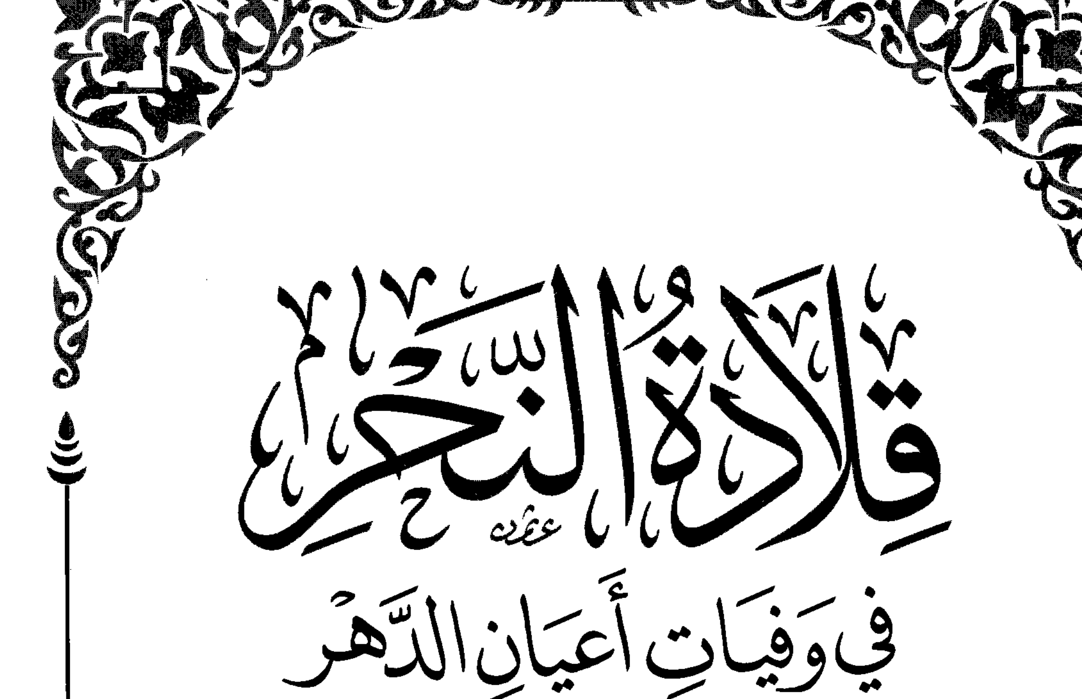
راموز ورقة العنوان للنسخة (ل) المجلد الثالث



راموز الورقة الأولىٰ للنسخة (ل) المجلد الثالث



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ل) المجلد الثالث



قلادة النحر

في وفيات أعيان الدهر

تأليف

الإمام العالم المؤرخ الفقيه

أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة

الهجراني الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

(٨٧٠ - ٩٤٧هـ)

المجلد الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وعلى النبي وآله أفضل الصلوات والتسليم

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه ، المانِّ عليهم بإدرار رزقه ، الموجب عليهم القيام بأداء حقه ، كل شي هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه يُرجع الأمر كله ، لا مطمع في البقاء لسواه سبحانه ، وبيده إبرامُ الأمر وحَلِّه .

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ من عَذُبَ بالتوحيد لسانه ، واطمأن إلى الإخلاص فيه جنانُه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المبعوث خاتماً للرسل ، موضحاً للسبل ، فجاءَ بملة هي خيرُ الملل ، وجاهد في الله قام الحق واعتدل .

صلى الله وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، وعلىٰ آله الذين طهّرهم من الرجس تطهيراً ، وعلىٰ صحابته الذين دمَّر بهم الكفر وأهله تدميراً ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، ما تعاقبت الدهور والأزمان .

أما بعد :

فإنه لما كان التاريخ طريقاً إلى العلم بحال من درج من القرون الماضية ، ووسيلةً إلىٰ حفظ أخبارهم وحوادثهم الجارية ، وكان في ذلك عبرة لمن اعتبر ، وعِظَة واضحة لمن ادَّكر ؛ لما يقف عليه فيه من تقلب الدهور ، وتغير الأحوال والأمور . أردت أن أجمع فيه مجموعاً لائقاً ، وأنموذجاً فائقاً ، فجرَّدْتُ في ذلك عزمي ، وصرفتُ إلىٰ تحصيله همِّي ، فجاء بحمد الله تأليفاً وافياً ، وترصيفاً كافياً ، سلكت فيه طريق التوسط بين الإطناب المُمل والإيجاز المخل ، ورتبته على السنين ، مبتدئاً بأول سنةٍ من هجرة المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، جاعلاً كل مئة منها خمس طبقات ، ذاكراً في كل عشرين من طبقاتها تراجم أهلها ، محرراً كل ترجمةٍ غالباً بتلخيصها من أصلها ، مبتكراً لإنشائها نادراً أو معولاً علىٰ نقلها ، مقدماً غالباً من وقَفْتُ علىٰ تاريخ وفاته ، معقباً له بذكر من جَهلتُ وقتَ مماته ، معيداً تلك

العشرين ، مجرداً فيها ذكر أحداثها ، المُفْضي أكثرُها بطوائفها إلىٰ أحداثها ، وربما أُهمِلُ ترجمةَ بعض الأعيان في طبقة التراجم ؛ إما لمناسبةٍ ، أو لسهوٍ هاجم ، أذكره في طبقة الحوادث في سنة وفاته إن كانت منقولة ، أو في آخرها إن كانت مجهولة .

وجُلُّ ٱعتمادي فيما ٱنتدبتُ له ، وأَتْقَنْتُ في فنه عملَه : « تاريخُ الشيخ الكبير الأمجد ، عفيف الدين اليافعي عبد الله بن أسعد »[1] ، إلاّ أني أودعت فيه جملة مستكثرة مما كان أهمل ذكرها فيما حَرره ، جمعتُها من كتب شتىٰ ، هي فيما زدته معتمدي ، كـ« تاريخي » أبي الحسن الخزرجي[2] والبَهَاءِ الجَندِي[3] ، وكـ« تاريخ العلاّمة ابن حسان الحضرمي »[4] إمام الطريقة ، وكتاب « الجوهر الشفاف في مناقب الأشراف »[5] أهل الحقيقة ، وكتاب الشيخ الجليل الشريف علي بن أبي بكر الموسوم بـ« البرقة المُشيْقَة »[6] ، وقد ٱعتذر اليافعي رحمه الله عن إهماله ذلك بأنه لم يقف من طبقات أهل اليمن علىٰ سوىٰ « تاريخ ابن سَمُرَةَ »[7] ، فلهـٰذا لم يتعرض لذكر أكثرِهم فيمن ذكَر وأسميتُهُ :

« قِلَادَةَ ٱلنَّحْرِ في وفيَّات أَعْيَان ٱلدَّهْرِ »

وعلى الله الكريم أعتمد ، وإليه أفوض أمري وأستند ، وأسأله النفع به لي ولسائر إخواني من المسلمين ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ؛ فهو أرحم الراحمين .

وهـٰذا أوان الشروع فيما نلتمس فيه من ربنا الإعانة ، والتوفيق لما توخيْنا فيه من الإبانة ، إنَّهُ جَواد كريم ، غفور رحيم .

---

(١) واسمه : « مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان » ، أرخ فيه المدة الواقعة بين (١ـ٧٥٠هـ) ، توفي سنة (٧٦٨هـ) .

(٢) واسمه : « طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن » ويسمىٰ أيضاً : « العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن » توفي الإمام الخزرجي سنة (٨١٢هـ) .

(٣) واسمه : « السلوك في طبقات العلماء والملوك » ، أرخ فيه من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ سنة (٦٦٥هـ) ، توفي سنة (٧٣٢هـ) .

(٤) للعلامة الشيخ عبد الرحمـٰن بن علي حسان ، توفي سنة (٨١٨هـ) وهـٰذا التاريخ في عداد الكتب المفقودة الآن ، والله أعلم .

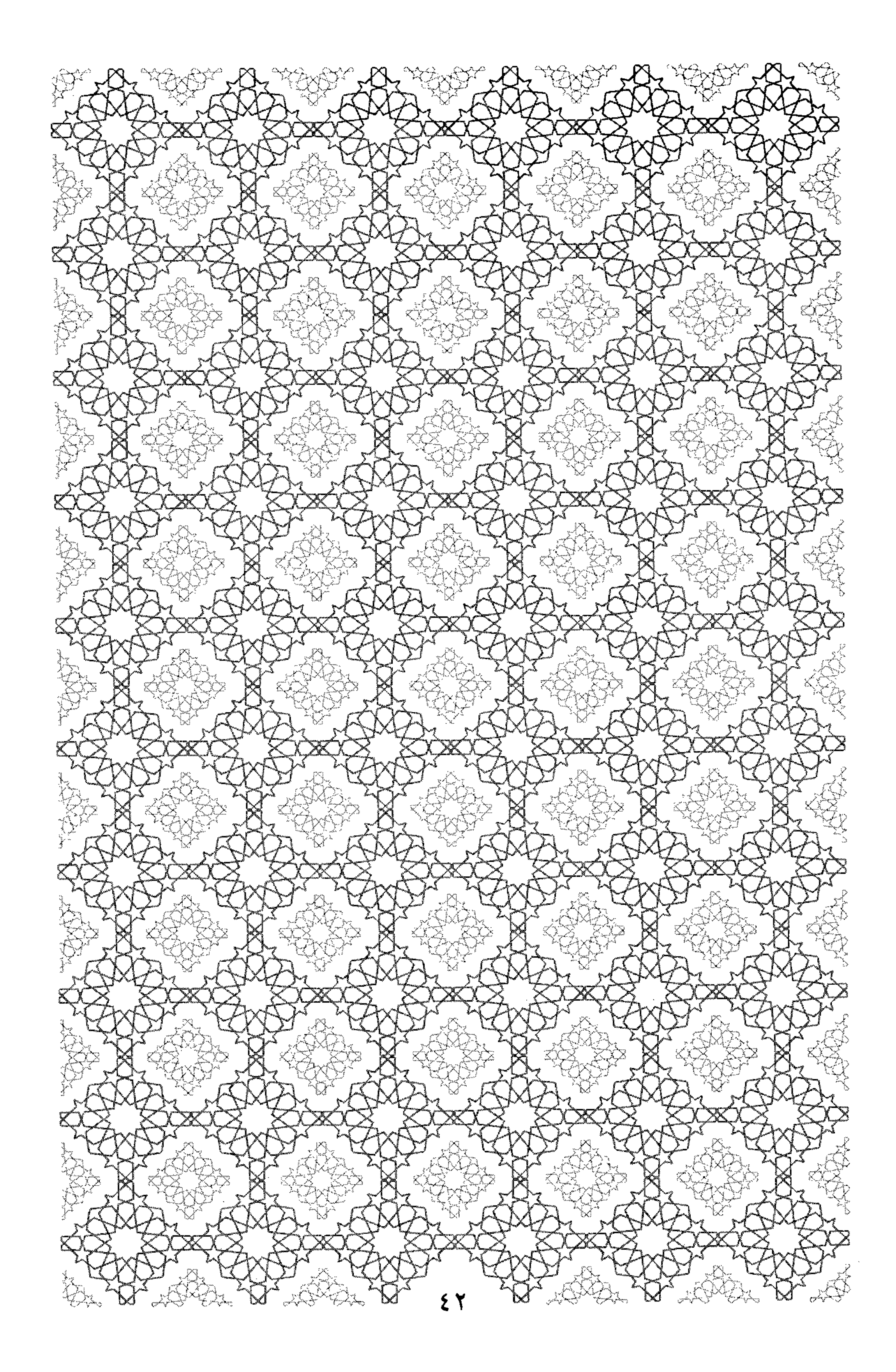
(٥) لمؤلفه العلامة عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الرحمـٰن الخطيب الأنصاري ، ترجم فيه للسادة الأشراف من آل باعلوي وغيرهم من الأولياء والصالحين ، توفي سنة (٨٥٥هـ) .

(٦) واسمه الكامل « البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة » ترجم فيه المؤلف لأشياخه من آل باعلوي الذين لبسوا خرقة الصوفية وانتظموا بسلكهم رضي الله عنهم أجمعين ، توفي سنة (٨٩٥) .

(٧) لمؤلفه العلامة عمر بن علي بن سمرة ، وهو أول كتاب ألف في طبقات فقهاء اليمن من الشافعية علىٰ وجه الخصوص ـ كما قال الخزرجي ـ ترجم فيه للصحابة الذين سكنوا اليمن أو هاجروا منه وحتىٰ فقهاء القرن السادس ، توفي سنة (٥٨٦هـ).



طبقاتُ المئة الأولىٰ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

العشرون الأولىٰ من المئة الأولىٰ

١ ـ [أسعد بن زُرارة][١]

أسعد بن زُرارة النجَّاري ، ويقال : أسعد الخير ، وكنيته : أبو أمامة ، وهو أول من أسلم من الأنصار في العقبة الأولىٰ ، وقيل : غيره ، وشهد العقبة الثانية .

مات في السنة الأولىٰ من الهجرة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنىٰ ، فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجداً شديداً ، وكان قد كواه من ذبحة نزلت به .

وكان نقيب بني النجار ، فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم نقيباً بعده ، وقال : « أنا نقيبكم »[٢] ، فكانت من مفاخرهم رضي الله عنهم .

٢ ـ [البَراء بن مَعْرُور][٣]

البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ، بفتح السين وكسر اللام[٤] .

شهد العقبة الثانية ، وكان نقيب بني سَلِمة ، وأوصىٰ بثلث ماله للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من أوصىٰ بالثلث .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (١/ ٥٠٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٦٢) ، و« طبقات خليفة » (ص١٥٩) ، و« الإستيعاب » (ص٥٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ٨٦) ، و« مرآة الجنان » (١٠/ ٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٩٩) ، و« العبر » (١/ ٣) ، و« الإصابة » (١/ ٥٠) ، و« غربال الزمان » (ص١٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١١٣) .

(٢) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٥٦٥) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ١٨٦) من طريق الواقدي ، قال الذهبي في « الميزان » (٣/ ٦٦٦) : (استقر الإجماع علىٰ وهن الواقدي) ، وانظر مقدمة « عيون الأثر » (١/ ٢٥) ففيها ما يدفع ذلك ، والله أعلم .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٧١) ، و« الإستيعاب » (ص٧٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٠٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٦٧) ، و« الإصابة » (١/ ١٤٨) ، و« غربال الزمان » (ص١٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١١٣) .

(٤) قال السمعاني في « الأنساب » (٣/ ٢٨٠) : (بفتح السين المهملة وفتح اللام ، وهٰذه النسبة عند النحويين ، وأصحاب الحديث يكسرون اللام علىٰ غيرقياس النحويين) .

ويقال : كان أول من ضرب علىٰ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبايعة البراء بن معرور ، ثم بايع القوم بالعقبة .

وتوفي في السنة الأولىٰ من الهجرة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه إلىٰ قبره وصلىٰ عليه(١) ، رضي الله عنه .

٣ـ [كلثومُ بن الهِدْم](٢)

كلثوم بن الهِدْم ـ بكسر الهاء وسكون الدال ـ ابن امرىء القيس الأوسي ، المعروف بصاحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُباء ، وأقام عنده أربعة أيام ، أو أربعة عشر يوماً على الخلاف ، وكان شيخاً كبيراً .

توفي في السنة الأولىٰ من الهجرة كما ذكره الحافظ يحيى العامري في « بهجة المحافل »(٣) .

وقال الكاشْغَرِي في « مختصر أسد الغابة » : (توفي بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقبل بدر بيسير)(٤) ، رضي الله عنه .

٤ـ [عُبَيْدَة بن الحارث](٥)

أبو معاوية ، وقيل : أبو الحارث ، عبيدة ـ بضم العين مصغراً ـ ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي ، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الكبرىٰ » (٣/ ٣٨٤) مرفوعاً .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٧٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦٣٤) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٤٩٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٤٢) ، و« البداية والنهاية » (٣/ ٢٤٣) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٨٨) .

(٣) انظر « بهجة المحافل » (١/ ١٧٢) .

(٤) « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٢٩١/ب) .

(٥) « النسب » لابن سلام (ص٢٠٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٤٠٢ ، ٤٤٥) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٦) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٥٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٢٠) ، و« البداية والنهاية » (٣/ ٣٤١) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٥٤٤) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٤٢) ، و« غربال الزمان » (ص١٢) ، و« شذارت الذهب » (١/ ١١٤) .

أسلم قديماً قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، أسلم هو وعبد الرحمـٰن بن عوف وأبو عبيدة ابن الجراح وأبو سلمة وعبد الله بن الأرقم وعثمان بن مظعون رضي الله عنهم في وقت واحد ، وهاجر عبيدة مع أخويه الطُّفَيْل والحُصَين ابني الحارث ، ومع مِسْطَح بن أُثاثة بن عباد المطلبي إلى المدينة ، ونزلوا علىٰ عبد الله بن سَلِمَة العَجْلاني ، وكان لعبيدة قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد عوده من غزوة وَدَّان بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الأول من السنة الثانية ، وبعث في مقامه ذلك عُبيدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري ، وعقد له اللواء ، وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ، فالتقىٰ عبيدة والمشركون بثنِيَّتي المُرَار[2] ، وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب ، وكان هـٰذا أول قتال جرىٰ في الإسلام ، وكان أول من رمىٰ بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص .

ثم شهد عبيدة بدراً ـ وهو أسن من شهد بدراً من المسلمين ـ وبارز عتبة بن ربيعة ، فاختلفا ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة فقتله مكانه ، وبارز علي الوليد بن عتبة فقتله مكانه ، وكرا علىٰ عتبة فذففاه ، واحتملا عبيدة وحازاه إلىٰ أصحابه .

وتوفي بالصَّفراء وهم راجعون من بدر ، وعمره ثلاث وستون سنة .

وكان رحمه الله مربوعاً حسن الوجه .

قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بأصحابه بالصفراء ، قالوا : إنا نجد ريح المسك ، قال : « وما يمنعه وهـٰهنا قبر أبي معاوية ؟! » رضي الله عنه .

---

(١) قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢٥٨/٣) بعد أن ساق كلام ابن إسحاق :(وقد خالفه الزهري وموسى بن عقبة والواقدي ؛ فذهبوا إلىٰ أن بعث حمزة قبل بعث عبيدة بن الحارث ، والله أعلم) ، ثم ذكر أنه كان علىٰ رأس سبعة أشهر من الهجرة ، وانظر الكلام في ترجمة سيدنا حمزة (ص١٣) ، و« مغازي الواقدي » (٢/١) ، و« سيرة ابن هشام » (٥٩٥/٢) .

(٢) في « سيرة ابن هشام » (٥٩١/٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٥٦/١) ، و« تاريخ الطبري » (٤٠٣/٢) :(ثنية المرة) ، وذكروا أنه لم يكن بين المسلمين والمشركين إلا الرمي ، ولم يحصل قتال بينهم .

٥ـ [السيِّدة رُقيَّة][(١)]

رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمها خديجة بنت خُوَيْلد رضي الله عنها .

تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهاجر بها إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وخرج صلى الله عليه وسلم إلىٰ بدر وهي مريضة ، وأقام عثمان بالمدينة يمرضها ، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل بدر بسهم وأجره .

وتوفيت يوم جاء البشير بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين بيوم بدر ، رضي الله عنها .

٦ـ [عُمَيْرُ بن أبي وقَّاص][(٢)]

عُمير بن أبي وقاص بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص .

أسلم قديماً بمكة ، وهاجر ، ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىٰ بدر . . أراد المسير معه ، فرده النبي صلى الله عليه وسلم لصغره ، وكان عمره ست عشرة سنة ، فبكىٰ فقال : أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ، فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج إلىٰ بدر ، فاستشهد بها ، رضي الله عنه .

٧ـ [ذو الشِّمالَين][(٣)]

عُمير بن عبد عمرو بن نَضْلة الخزاعي ، ثم من بني غُبْشَان ، حليف بني زُهْرة بن كِلاب ، الملقب ذو الشمالين[(٤)] ، استشهد ببدر ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (١٠/٣٦) ، « الإستيعاب » (ص٨٩٩) ، و« أسد الغابة » (٧/١١٣) ، و« التبيين » (ص٨٩) ، و« مرآة الجنان » (١/٥) ، و« الإصابة » (٤/٢٩٧) ، و« بهجة المحافل » (٢/١٣٨) ، و« غربال الزمان » (ص١٣) ، و« تاريخ الخميس » (١/٢٧٤) .

(٢) « النسب » لابن سلام (ص٢٠٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/١٣٨) ، و« الإستيعاب » (ص٤٨٤) ، و« التبيين » (ص٢٩١) ، و« أسد الغابة » (٤/٢٩٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٩٧) ، و« الإصابة » (٣/٣٥) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٩٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/١٥٤) ، و« المعارف » (ص٣٢٢) ، و« الإستيعاب » (ص٢٢١) ، و« أسد الغابة » لابن الأثير (٢/١٧٤) ، و« البداية والنهاية » (٣/٣٣٧) ، و« الإصابة » (١/٤٧٤) .

(٤) لُقِّب بذلك ؛ لأنه كان أعسر .

٨ـ [عاقل بن البُكَيْر][١]

عاقل بن البُكَير بن عبد ياليل اللَّيثي ، من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنَانة ، حليف بني عدي بن كعب بن لؤي .

شهد بدراً ، وقتل فيها وهو ابن أربع وثلاثين سنة .

كان اسمه غافلاً ـ بالغين المعجمة والفاء ـ فلما أسلم . . سماه النبي صلى الله عليه وسلم عاقلاً ، رضي الله عنه .

٩ـ [مِهْجَعُ بن صالح][٢]

مِهْجَع ـ بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الجيم ـ الصحابي ، مولىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

نزل فيه وفي بلال وصهيب وخباب وعمار وعتبة بن غزوان وأوس بن خولي وعامر بن فهيرة قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الآية .

شهد بدراً ، وكان أول قتيل بها من المهاجرين ، أتاه يوم بدر سهم غرب وهو بين الصفين فقتله ، رضي الله عنه .

١٠ـ [صَفْوَان ابن بَيْضَاء][٣]

صفوان بن وَهْب بن رَبِيعة بن هِلال الفِهْرِي ، المعروف بابن البَيْضَاء ، والبيضاء أمه ، واسمها : دَعْد بنت جَحْدَم ، وكانت تدعىٰ : بيضاء .

قتل ببدر ، وقيل : مات حتف أنفه وهو ابن ثمان عشرة سنة[٤] ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٦٠) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٨) ، و« المعارف » (ص١٥٧) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨٧) ، و« الأنساب » (٤/ ٣٢٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١١٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٨٥) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٨١) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٣٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٦٤) ، و« المعارف » (ص١٥٧) ، و« الإستيعاب » (ص٧٠٣) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٢٨٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٤٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١١٥) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٢٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٨٥) ، و« الإستيعاب » (ص٣٤٢) ، و« التبيين » (ص٤٩٧) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٨٤) ، و« الإصابة » (٢/ ١٨٥) .

(٤) هـٰذا القول نقله ابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٤١٦) عن الواقدي .

١١ـ [سَعْد بن خَيْثَمَة الأوسي][1]

سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الأوسي ، يكنىٰ : أبا خيثمة ، وقيل : أبا عبد الله .

وكان نقيب بني عمرو بن عوف ، شهد العقبة وبدراً ، وقتل بها ، رضي الله عنه .

١٢ـ [مُبَشِّر بن عَبْد المُنْذِر][2]

مبشر بن عبد المنذر الأوسي ، من بني عمرو بن عوف .

استشهد ببدر ولا عقب له ، رضي الله عنه .

١٣ـ [ابن فُسْحُم][3]

يزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي ، من بني الحارث بن الخزرج ، ويعرف بابن فُسْحُم ، وهي أمه وأم أخيه عبد الله .

شهد بدراً وقتل فيها ، ولم يعقب ، رضي الله عنه .

١٤ـ [عُمَيْر بن الحُمَام][4]

عمير بن الحمام ـ بضم الحاء ، وتخفيف الميم ـ ابن الجَمُوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن سَلِمَة الأنصاري الصحابي ، شهد بدراً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : « لا يقاتل أحد في هٰذا اليوم فيقتل صابراً

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص٢٧٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٤٦) ، و« طبقات خليفة » (ص١٥٠) ، و« الإستيعاب » (ص٢٧٩) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٦٦) ، و« الإصابة » (٢/٢٣) .

(٢) « النسب » لابن سلام (ص٢٧١) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٢٢) ، و« الإستيعاب »(ص٧٠١) ، و« أسد الغابة » (٥/٥٨) ، و« الإصابة » (٣/٣٤٠) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٨١) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٩٥) ، و« الإستيعاب » (ص٧٥٩) ، و« الأنساب » (٤/٣٨٣) ، و« أسد الغابة » (٥/٤٨٣) ، و« الإصابة » (٣/٦١٦) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٢/٦٢٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٢٣) ، و« الإستيعاب » (ص٤٨٤) ، و« أسد الغابة » (٤/٢٩٠) ، و« الإصابة » (٣/٣١) .

محتسباً مقبلاً غير مدبر . . إلا دخل الجنة » ، وكان عمير واقفاً في الصف ، وبيده تمرات يأكلهن ، فسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : بخ بخ!! ما بيني وبين أن يدخلني الله الجنة . . إلا أن يقتلني هؤلاء ، وألقى التمرات من يده ، وأخذ السيف وقاتل القوم وهو يقول : [من الرجز]

رَكْضاً إلى الله بغير زاد إلا التقىٰ وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد إنَّ التقىٰ من أعظم السداد
وخير ما قاد إلى الرشاد وكلُّ حيٍّ فإلىٰ نفاد

فلم يزل يقاتل حتىٰ قتل ، قتله خالد بن الأعلم[1] .

قال في « التهذيب » : (وهو أول قتيل من الأنصار في الأنصار ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخىٰ بينه وبين عبيدة بن الحارث ، واستشهدا ببدر جميعاً)[2] رضي الله عنهما .

١٥ـ [رافع بن المعلَّىٰ][3]

رافع بن المعلى بن لَوْذان بن حارثة بن عديّ بن زيد بن ثعلبة الخزرجي .

قتله عكرمة بن أبي جهل ببدر ، رضي الله عنه .

١٦ـ [حارثة بن سُراقَة][4]

حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي النجاري ، أمه الرُّبَيِّع ـ بضم الراء مصغراً ـ بنت النضر ، عمة أنس بن مالك بن النضر .

استشهد ببدر ، وقيل : بأحد ، وهو الذي قال : (أصبحت مؤمناً بالله حقاً . . .) الحديث[5] .

---

(١) أخرج القصة مسلم (١٩٠١) ، والحاكم (٣/ ٤٢٦) ، والبيهقي (٩/ ٤٣ـ٩٩/٩)

(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٩) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٢/ ٧٠١) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٥٥) ، و« الإستيعاب » (ص٢٢٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٩٩) ، و« الإصابة » (١/ ٤٨٧) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٧٣) ، و« الإستيعاب » (ص١٤١) ، و« الأنساب » (٤/ ١٦٧) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٢٥) ، و« الإصابة » (١/ ٢٩٧) .

(٥) أخرجه عبد بن حميد (٤٤٥) ، وابن أبي شيبة (٧/ ٢٢٦) ، والطبراني في « الكبير » (٣/ ٢٦٦) .

وهو الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وقيل : الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة حارثة بن النعمان ، وكان باراً بأمه ، ذكره أحمد في « المسانيد »[١] ، قيل : وهو الأصح ، رضي الله عنهما .

١٧ـ [عَوْف ابن عَفْراء][٢]

عَوْف ابن عَفراء ، وهي أمه ، واسم أبيه : الحارِث بن رِفَاعة بن سوادة ، الأنصاري النجاري ، أخو مُعَوِّذ ومُعَاذ ، وقيل : اسمه : عوذ .

استشهد ببدر ، وقيل : إنه أحد الستة المبايعة ليلة العقبة ، رضي الله عنهم .

١٨ـ [مُعَوِّذ ابن عَفْراء][٣]

مُعَوِّذ ابن عَفْراء ، وهي أمه ، واسم أبيه : الحارِث بن رِفَاعة بن سوادة ، الأنصاري النجاري .

شهد العقبة وبدراً ، قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر ، ثم قاتل حتىٰ قتل رحمه الله ، ولم يعقب ، رضي الله عنه .

١٩ـ [مالك بن عمرو][٤]

مالك بن عمرو ابن النجار .

مات يوم الجمعة علىٰ خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ أحد ، فصلىٰ عليه وقد لبس لأمته ، ثم ركب إلىٰ أحد ، رضي الله عنه .

---

(١) « مسند أحمد » (٦/١٥١) .

(٢) « النسب » لابن سلام (ص٢٧٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٥٧) ، و« طبقات خليفة » (ص١٥٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧٢) ، و« أسد الغابة » (٤/٣٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٥٩) ، و« الإصابة » (٣/٤٢) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٧٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٥٦) ، و« المعارف » (ص٥٩٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٨٩) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٥٩) ، و« الإصابة » (٣/٤٣٠) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٣/٥٧٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٧) ، و« أسد الغابة » (٥/٣٨) ، و« الإصابة » (٣/٣٢٩) .

٢٠ـ [حمزة بن عبد المُطَّلِب][١]

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف القرشي الهاشمي ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ، يكنىٰ : أبا عُمَارة وأبا يَعْلَىٰ بابنيه عمارة ويعلىٰ .

أسلم في السنة الثانية من المبعث ، وأعز الله به الإسلام ، فقاتل يوم بدر بسيفين ، وبارز وأبلىٰ فيها بلاء عظيماً ، وكذلك فعل يوم أحد .

قيل : إنه قتل بأحد واحداً وثلاثين نفساً ، ثم قتله وحشي بن حرب الحبشي مولىٰ جُبَيْر بن مُطْعِم بعم مولاه طُعَيْمَة بن العدي بن الخيار ، وكان حمزة قتل طعيمة ببدر ، وبقرت هند بطن حمزة ، وأخرجت كبده فلاكتها ، ولم تسغها فلفظتها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لو دخل بطنها . . لم تمسها النار »[٢] ، وذلك للنصف من شوال سنة ثلاث ، وعمره سبع وخمسون سنة ، وقيل : تسع وخمسون ، وقيل : أربع وخمسون سنة .

وروىٰ حديث : « الزموا هـٰذا الدعاء : اللهم ؛ إني أسألك باسمك الأعظم ، ورضوانك الأكبر »[٣] .

وهاجر إلى المدينة ، وبعثه صلى الله عليه وسلم إلىٰ سِيف البحر ، قال أبو الحسن المدائني : وهو أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وخالفه ابن إسحاق فقال : أول لواء عقده صلى الله عليه وسلم لعبيدة بن الحارث بن المطلب .

وسبب الخلاف كما قال ابن سيد الناس في « سيرته » :(وذلك أن بعث حمزة وبعث عبيدة كانا معاً فشُبِّهَ ذلك على الناس)[٤] .

وأسند أبو عوانة إلىٰ أبي لبيبة عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص١٩٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٧) ، و« المعارف » (ص١٢٤) ، و« الإستيعاب » (ص١٣٥) ، و« أسد الغابة » (٢/٥١) ، و« التبيين » (ص١٤٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/١٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٠) ، و« العقد الثمين » (٤/٢٢٧) ، و« الإصابة » (١/٣٥٣) .

(٢) ذكره ابن سعد في « الطبقات » (٣/١٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٣/١٥١) ، والديلمي في « الفردوس » (١٨٤٧) .

(٤) « عيون الأثر » (١/٢٧١) .

« والذي نفسي بيده ؛ إنه مكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله »[١] .

ورثاه كعب بن مالك ـ وقيل : عبد الله بن رواحة[٢] ـ بقوله : [من الوافر]

بكت عيني وحُقَّ لها بكاها   وما يغني البكاء ولا العويل

علىٰ أسد الإلٰه غداة قالوا   أحمزة ذاكُمُ الرجل القتيل

أُصيب المسلمون به جميعاً   هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلىٰ لك الأركان هُدَّت   فأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جِنان   يخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشمَ الأخيارِ صبراً   فكل فعالكم حسن جميل

رسول الله مُصْطبر كريم   بأمر الله ينطق إذ يقول

ألا مَنْ مبلِغٌ عني لُؤَيّاً   فبعد اليوم دائِلَة تدول

وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا   وقائعنا بها يشفى الغليل

نسيتم ضَرْبنا بقَلِيب بدر   غداة أتاكم الموت العَجِيل

غداةَ ثوىٰ أبو جهل صريعاً   عليه الطير حائمةٌ تجول

وعتبة وابنه خرَّا جميعاً   وشيبة عَضَّه السيف الصقيل[٣]

ألا يا هند لا تبدي شِماتاً   بحمزة إن عِزَّكم ذليل

ألا يا هند فابكي لا تَمَلِّي   فأنت الوالِهُ الحرَّى الثَكول

ولم يعقب حمزة رضي الله عنه[٤] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/١٩٨) ، والطبراني في « الكبير » (٣/١٤٩) كلاهما عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن أبي لبيبة عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فراوي الحديث هو أبو لبيبة وليس جده .

(٢) القائل : هو ابن إسحاق كما نقل ابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص١٣٧) .

(٣) عضَّه بالسيف : ضربه به .

(٤) قال في « التبيين » (ص١٤٧) : (قال مصعب : ولد لحمزة خمسة رجال لصلبه كلهم ماتوا عن غيرعقب ، ولم يبق لحمزة عقب) .

٢١ـ [عبد الله بن جحش][١]

عبد الله بن جحش بن رِياب ـ بكسر الراء ـ ابن يَعْمُرَ بن صَبِرَةَ بن مرَّة بن كبير بن غَنْم بن دُودانَ بن أسد بن خُزيمة الأَسدي ، أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أسلم قديماً قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة هو وأخوه أبو أحمد ، وعبيد الله ، وأخواتهم : زينب ـ أم المؤمنين ـ وأم حبيبة وحمنة بنت جحش ، فتنصر عبيد الله بالحبشة ، ومات بها نصرانياً .

وهاجر عبد الله المذكور وأخوه أبو أحمد وأهله إلى المدينة ، وأمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ سرية ، وهو أول أمير أمَّره ، وغنيمته أول غنيمة في الإسلام .

ثم شهد بدراً ثم أحداً ، ودعا يوم أحد أن يقاتل ويستشهد ، وتُقطع أنفه وأذنه ، ويمثل به في الله تعالىٰ ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فاستجاب الله دعاءه ، فاستشهد وعمل به الكفار ذلك ، وكان يقال : المُجَدَّع في الله ، ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد ـ رضي الله عنهما ـ وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة .

قال الحافظ يحيى العامري في « البهجة » : (ولا يعلم من قبور شهداء أحد معيناً غير قبريهما ، وعليهما قبة عالية ، وشاهدت حول مشهدهما ببطن الوادي آراماً من حجارة متفرقة ، يقال : إنها قبور الشهداء رضي الله عنهم ، والله أعلم)[٢] .

٢٢ـ [مصعب بن عُمَير][٣]

أبو عبد الله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العَبْدَري ، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم .

أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، وكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٨٤) ، و« الإستيعاب » (ص٣٨٦) ، و« الأنساب » (٥/ ٣٠) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٩٤)، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٧٨) .

(٢) « بهجة المحافل » (١/ ٢٠٥) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٠٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ١٠٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩٨) ، و« التبيين » (ص٢٤٣) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٨١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٤٥) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٢١٤) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٠١) .

وكان يختلف إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً ، فبصر به عثمان بن طلحة العبدري يصلي ، فأعلم به أمه وأهله ، فحبسوه ، ولم يزل محبوساً إلىٰ أن هاجر إلى الحبشة ، ثم عاد إلىٰ مكة ، ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العقبة الأولىٰ مع الاثني عشر أهل العقبة الأولىٰ ؛ ليعلِّم الناس القرآن ، ويصلي بهم ، ونزل بالمدينة علىٰ أسعد بن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام ، فأسلم علىٰ يديه جماعة ، منهم : سعد بن معاذ ، وأُسيد بن حضير .

وهو أول من قدم من المهاجرين إلى المدينة ، وأول من جمَّع الجمعة بالمدينة ، وشهد بدراً ، وكان لواء المسلمين بيده يوم أحد ، وبه استشهد ، وعمره نحو أربعين سنة ، وفيه وفي أصحابه نزل من القرآن قوله تعالىٰ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ .

وكان قبل إسلامه أنهد فتىً في قريش ، وأكثرهم رفاهية في الملبس وغيره ، وكان أبواه يحبانه حباً شديداً ، فحمله حب الله ورسوله علىٰ مفارقة ذلك كله ، وكان يلبس بالمدينة إهابَ كَبْشٍ .

٢٣ـ [شَمَّاس بن عُثْمان][١]

شماس بن عثمان المخزومي[٢] .

أسلم وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، واستشهد بأحد وهو ابن أربع وثلاثين سنة .

٢٤ـ [عمرو بن مُعاذ الأشهلي][٣]

عمرو بن معاذ بن النعمان الأشْهَلي ، أخو سعد بن معاذ .

استشهد يوم أحد ولا عقب له ، رضي الله عنه .

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص٢١١) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٢٢٦) ، و« الإستيعاب » (ص٣٣٥) ، و« الأنساب » (٥/ ٦٣٦) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٥٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٠) ، و« الإصابة » (٢/ ١٥٢) .

(٢) قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٠) : (وهو عثمان بن عثمان بن الشريد ، ولقب شماساً لملاحته) ، قال ابن حجر في « الإصابة » (٢/ ١٥٢) : (قال الزبير بن بكار : كان من أحسن الناس وجهاً) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٧٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٠٢) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩١) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٢٧٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (٣/ ١٨) .

٢٥ـ [الحارث بن أنس][(١)]

الحارث بن أنس بن رافع من بني عبد الأشهل ، بدري ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٢٦ـ [عُمارة بن زياد][(٢)]

عُمارة بن زياد بن السَّكَن بن رافع الأنصاري الأشهلي .

استشهد يوم أحد كما قاله ابن هشام تبعاً لابن إسحاق[(٣)] ، وقيل : يوم بدر ، رضي الله عنه .

٢٧ـ [سَلَمَة بن ثابت][(٤)]

سلمة بن ثابت بن وَقَش ـ بفتح القاف ، وشين معجمة ـ ابن زُغبة بن زَعُوراء الأشهلي ، بدري ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٢٨ـ [عمرو بن ثابت][(٥)]

عمرو بن ثابت بن وَقَش ، أخو سلمة الأنصاري الأشهلي .

استشهد يوم أحد ، وهو الذي قيل : إنه دخل الجنة ولم يصل صلاة قط ، أي : أسلم ثم قاتل فقتل ، وقيل : ذلك عمرو بن أقيش ، رضي الله عنهما .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٠٣) ، و« الإستيعاب » (ص١٤٣) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٢٧٣) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٣٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٩) ، و« أسد الغابة » (٤/ ١٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (٢/ ٥٠٨) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٠٧) ، و« الإستيعاب » (ص٣٠٤) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (٢/ ٦٢) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩٥) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/ ٥١٩) .

٢٩ـ [ثابت بن وَقَش][١]

ثابت بن وَقَش بن زُغبة بن زَعُوراء الأنصاري الأشهلي ، أبو سلمة وعمرو ، استشهد مع ابنيه بأحد ، رضي الله عنه .

٣٠ـ [رِفاعة بن وَقَش][٢]

رفاعة بن وَقَش بن زُغبة بن زَعُوراء ، كما صرح بذلك ابن سيد الناس في « سيرته »[٣] ، استشهد يوم أحد هو وإخوانه ، رضي الله عنهم .

٣١ـ [اليمان والد حذيفة][٤]

حُسَيل ـ بضم الحاء وفتح السين المهملتين ثم المثناة من تحت ـ ابن جابر بن ربيعة العنسي ـ بالنون ـ المعروف باليماني ، والد حذيفة بن اليمان .

أصابه المسلمون في المعركة يوم أحد خطأً لا يدرون أنه اليماني ، فتصدق ابنه حذيفة بديته علىٰ من أصابه ، رضي الله عنه .

٣٢ـ [الحُباب بن قَيْظي][٥]

الحُباب ـ بضم الحاء المهملة وتكرير الموحدة ـ بن قَيْظِي الأنصاري الأشهلي ، أمه الصَّعْبَة بنت التَّيِّهان أخت أبي الهيثم ، استشهد يوم أحد ، وقيل : اسمه جناب ـ بالجيم[٦] ـ رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٠) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٣) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٨٠) ، و« عيون الأثر » (٢/ ٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٤) ، و« الإصابة » (١/ ١٩٨) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٠) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢٣١) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٢٣٣) ، و« عيون الأثر » (٢/ ٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٥٠٥) .

(٣) انظر « عيون الأثر » (٢/ ٤٠) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٩) ، و« الإستيعاب » (ص١٧٨) ، و« الروض الأنف » (٦/ ١٠) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٣٣٠) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٣) ، و« الإستيعاب » (ص١٧٣) ، و« الأنساب » (٤/ ٥٧٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ٤٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٣٠١) .

(٦) ومنهم من قال : (خباب) بالخاء المعجمة ، انظر « توضيح المشتبه » (٣/ ٣٦) و(٧/ ١٧٠) .

٣٣ـ [صَيْفي بن قَيْظي][١]

صيفي بن قيظي بن عمرو ، أخو الحباب .

استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٣٤ـ [الحارث بن أوس][٢]

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي ، بدري .

استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٣٥ـ [عباد بن سهل][٣]

عباد بن سهل بن مخرمة ، الأنصاري الأشهلي .

استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٣٦ـ [إياس بن أوس][٤]

إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زَعُوراء بن جُشَم بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٣٧ـ [عثمان بن مظعون][٥]

أبو السائب عثمان بن مظعون ـ بالظاء المعجمة ـ ابن حبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح الجُمَحي .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٣) ، و« الإستيعاب » (ص٣٤٧) ، و« الأنساب » (٤/ ٥٧٩) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (٢/ ١٩٠) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٠٣) ، و« الإستيعاب » (ص١٤٢) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٢٧٣) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٣) ، و« الإستيعاب » (ص٤٧٢) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٥٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٥٩) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ١٠٠) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٦٥) ، و« طبقات خليفة » (ص٦٠) ، و« الإستيعاب » (ص٥٥١) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٩٨)، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٢٥)، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٥٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٥٧).

أسلم هو وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمٰن بن عوف وأبو سلمة وأبو عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنهم ـ قديماً في ساعة واحدة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر عثمان إلى الحبشة ، ثم رجع إلىٰ مكة ، وهاجر هو و أخواه قدامة وعبد الله بنو مظعون إلى المدينة ، فنزلوا علىٰ عبد الله بن سَلِمَة العَجْلاني ، وآخىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عثمان وبين أبي الهَيْثَم بن التَّيِّهَان الأنصاري ، وحرم علىٰ نفسه الخمر في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ، ويضحك مني من هو أدنىٰ مني ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن عثمان بن مظعون يحيي سنتي » .

وكان من أشد الناس اجتهاداً في العبادة ، يصوم النهار ويقوم الليل ، ويُضْرِبُ عن النساء ، ويتجنب الشهوات .

شهد بدراً ، وتوفي في شهر شعبان بعد سنتين ونصف من الهجرة ؛ أي : قبل أحد بنحو شهرين ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين ، وأول من دفن بالبقيع ، ورَثَته زوجته أم السائب ـ وقيل : أم العلاء الأنصارية ، وقيل : أم خارجة بن زيد ـ بهٰذه الأبيات : [من البسيط]

يا عين جودي بدمع غير ممنون ... علىٰ رَزِيَّة عثمان بن مظعون
على امرىء بات في رضوان خالقه ... طوبىٰ له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيع له سكنىٰ وغَرْقَدُه ... وأشرقت روضه من بعد تفتين[1]
وأورث القلب حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات فما يرقىٰ له شوني[2]

وقالت أم العلاء : رأيت لعثمان بن مظعون عيناً تجري ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : « ذلك عمله »[3] ، كذا ذكره النووي في « التهذيب »[4] .

وفاته في سنة ثلاث ، وذكر اليافعي في « تاريخه » أنه توفي سنة اثنتين[5] ، وكذا ذكر الكاشْغَرِي أنه توفي سنة اثنتين[6] ، رضي الله عنه .

---

(١) الفتين : الأرض الحرة السوداء .
(٢) الشون : مجرى الدمع إلى العين ، والأبيات في « الإستيعاب » (٣/ ٨٨) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٨٧) .
(٣) أخرجه البخاري (٣٩٢٩) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٥٨٧) ، وأحمد (٦/ ٤٣٦) .
(٤) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٢٦) .
(٥) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٥) .
(٦) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٢٤٤/أ) .

٣٨ـ [عُبَيْد بن التَّيِّهان][١]

عبيد بن التَّيِّهان ، ويقال : اسمه عَتِيك ، شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، وهو أخو أبي الهَيْثَم بن التَّيِّهان ، رضي الله عنه .

٣٩ـ [حبيب بن زيد البياضي][٢]

حبيب بن زيد بن تميم بن أمية البياضي ، استشهد يوم أحد ، قال ابن إسحاق : ويقال : خبيب بن يزيد ، رضي الله عنه .

٤٠ـ [يزيد بن حاطب][٣]

يزيد بن حاطب بن عمرو الأنصاري الأشهلي ، وقيل : إنه من بني ظفر .

استشهد يوم أحد ، كذا في « مختصر أسد الغابة » للكاشْغَرِي[٤] ، وذكر ابن هشام تبعاً لابن إسحاق فيمن استشهد يوم أحد من بني ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع ، رضي الله عنه[٥] .

٤١ـ [أبو سفيان بن الحارث][٦]

أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاري الأوسي ، من بني عمرو بن عوف ، ثم من بني ضبيعة بن زيد ، ذكره ابن إسحاق وابن هشام فيمن استشهد بأحد .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤١٤) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٣) ، و« أسد الغابة » (٣/٥٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠١) ، و« الإصابة » (٢/٤٣٥) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤/٢٤٨) ، و« الإستيعاب » (ص١٦٠) ، و« أسد الغابة » (١/٤٤٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠١) ، و« الإصابة » (١/٣٠٥) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٢٦٤) ، و« الإستيعاب » (ص٧٦٠) ، و« أسد الغابة » (٥/٤٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠١) ، و« الإصابة » (٣/٦١٧) .

(٤) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/٣٥٦/أ) .

(٥) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧١) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٢٩٣) ، و« الإستيعاب » (ص٨١٣) ، و« أسد الغابة » (٦/١٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠١) ، و« الإصابة » (٤/٩١) .

وقال الكاشْغَرِي : (استشهد يوم أحد ، وقيل : يوم حنين .

قال : روي أنه لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىٰ أحد . . وجه معه أبو سفيان بن الحارث ، وصحابي آخر ، قال الصحابي : اللهم ؛ لا تردني إلىٰ أهلي ، وارزقني الشهادة مع رسولك ، وقال أبو سفيان : اللهم ؛ ارزقني الجهاد مع رسولك والمناصحة له ، وردني إلىٰ عيالي وصبيتي ؛ حتىٰ تكفيهم بي أو تلفهم بي ، فقتل أبو سفيان ، ورجع الآخر ، فذكر أمرهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان أبو سفيان أصدق الرجلين نية » رضي الله عنهما)[١] .

٤٢ـ [غَسِيل الملائكة][٢]

حَنْظَلَة بن أبي عامر الراهب ، واسم أبي عامر : عمرو بن صَيْفي بن زيد بن أمية بن ضُبيعة ، كذا في « تهذيب النووي »[٣] ، وفي « سيرة ابن هشام » : (صيفي بن نعمان بن مالك بن أمية)[٤] ، الأنصاري الأوسي المدني ، من سادة الصحابة وفضلائهم .

وعرف بغسيل الملائكة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما استشهد بأحد : « ما شأن حنظلة غسلته الملائكة ؟ » فسألوا امرأته ، فقالت : سمع الهَيْعَة وهو جنب[٥] ، فلم يتأخر للاغتسال[٦] .

وكان أبوه يعرف في الجاهلية بالراهب ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم : الفاسق ، مات علىٰ كفره بالشام سنة تسع ، وقيل : عشر .

رحم الله حنظلة ورضي عنه .

---

(١) « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٣٧٥/ب) .

(٢) « النسب » لابن سلام (ص٢٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٩٠) ، و« الإستيعاب » (ص١٣٩) ، و« الأنساب » (٤/ ٢٩٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٦٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٣٦٠) .

(٣) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٧٠) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٣) .

(٥) **الهيعة** : الصيحة .

(٦) أخرجه ابن حبان (٧٠٢٥) ، والحاكم (٣/ ٢٠٤) ، والبيهقي (٤/ ١٥) .

٤٣ـ [أُنَيْس بن قتادة][١]

أنيس بن قتادة بن ربيعة الأوسي ، قال ابن إسحاق : من بني عبيد بن زيد ، شهد بدراً ، وقتل يوم أحد ، رضي الله عنه .

٤٤ـ [أبو حَيَّة][٢]

أبو حية من بني ثعلبة ابن عمرو بن عوف ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قتل بأحد ، قاله ابن إسحاق .

زاد ابن هشام : (أبو حية بن عمرو بن ثابت)[٣] .

ولم يذكره الكاشْغَرِي في « مختصره » ، وإنما ذكر : (أبو حبة ـ بالموحدة ـ ابن غزية بن عمرو النجاري ، اسمه زيد ، وقيل : الحارث ، وقتل باليمامة ، وذكر : أبو حية الأنصاري الأوسي البدري ، بالياء آخر الحروف ، وقيل : بالنون ، وصوابه بالموحدة ، وقال : اسمه عامر بن عبد ، وقيل : عامر بن عمير ، وقيل : مالك بن عمرو ، وله رواية)[٤] ، ولم يذكر في الكنىٰ غير هـٰذين ، ولم يذكر قتل أحدهما بأحد ، فليحقق ذلك إن شاء الله تعالىٰ[٥] .

٤٥ـ [عبد الله بن جُبَيْر][٦]

عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسي ، من بني ثعلبة ابن عمرو بن عوف شهد العقبة

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٣٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٨) ، و« أسد الغابة » (١/١٥٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠١) ، و« الإصابة » (١/٨٩) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٤٤) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٤) ، و« الإستيعاب » (ص٧٩٠) ، و« الروض الأنف » (٦/٦٧) ، و« أسد الغابة » (٦/٦٥) ، و« توضيح المشتبه » (٣/٨١) ، و« تبصير المنتبه » (١/٤٠٤) ، و« الإصابة » (٣/٣٢٨) ، و« تهذيب التهذيب » (٤/٥٠٨) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) .

(٤) « مختصر أسد الغابة » (خ/٣٦٧/أ) .

(٥) الذي يظهر أنه أبو حَنَّة ـ بالنون ـ وهو الذي شهد بدراً وقتل بأحد ، وأما أبو حَبَّة ـ بالباء ـ فهو غيره ، عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل باليمامة ، والله أعلم . وانظر لزاماً « توضيح المشتبه » (٣/٨١) ؛ فإنه فصل في المسألة فأفاد وأجاد رحمه الله تعالىٰ .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٣) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٤٠) ، و« طبقات خليفة » (ص١٥٤) ، و« الإستيعاب » (ص٣٣٨) ، و« أسد الغابة » (٣/١٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٣١) ، و« الإصابة » (٣/٢٧٨) .

وبدراً ، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد ، وقال لهم : « لا تبرحوا مكانكم إن هَزَمْنا أو هُزمنا » ، وكانوا خمسين رجلاً ، فلما انهزم المشركون في الابتداء.. قال الرماة : الغنيمة يا قوم ، قد ظفر أصحابنا ، فنزل غالب مَنْ عنده من الرماة للغنيمة ، فقال عبد الله بن جبير : كيف تصنعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فمضوا وتركوه[١] ، وثبت هو في نفر يسير حيث رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه المشركون فقتلوه ، رحمه الله ورضي عنه ، ولم يعقب .

٤٦ـ [خَيْثَمَة بن الحارث][٢]

خيثمة بن الحارث الأوسي ـ من بني أسلم ـ ابن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ، وهو أبو سعد بن خيثمة ، استشهد بأحد ، رضي الله عنه .

٤٧ـ [عبد الله بن سَلِمة][٣]

عبد الله بن سلِمة ـ بكسر اللام ـ ابن مالك بن الحارث البَلَوي العَجْلاني ، حليف بني الأوس ابن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ، من الأنصار ، يكنىٰ : أبا محمد ، شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٤٨ـ [سُبَيْع بن حاطب][٤]

سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هَيْشة[٥] ، قال ابن هشام ويقال : (اسمه

---

(١) أخرج القصة البخاري (٤٠٤٣) ، والحاكم (٢/ ٢٩٦) ، وغيرهما .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣١٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢١٤) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٥٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٤٥٣) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٣٤) ، و« الإستيعاب » (ص٤٣٦) ، و« الأنساب » (٤/ ١٦٣) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٦٦) ، و« توضيح المشتبه » (٥/ ١٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (٢/ ٣١٣) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٠١)، و« الإستيعاب » (ص٣٢١) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (٢/ ١٤) .

(٥) كذا في « سيرة ابن هشام » ، وفي باقي المصادر : (سبيع بن حاطب بن قيس بن هيشة بن الحارث) .

سُوَيبق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشة)[١] الأوسي ، من بني معاوية ابن مالك ، استشهد يوم أَحد ، رضي الله عنه .

٤٩ـ [عمرو بن قيس النجاري][٢]

عمرو بن قيس بن زيد بن سواد النجاري ، يكنىٰ : أبا عمير ، وقيل : أبو الحكم البدري ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٥٠ـ [قيس بن عمرو النجاري][٣]

قيس بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد النجاري ، استشهد مع أبيه عمرو يوم أحد ، واختلف في شهود قيس بدراً ، رضي الله عنه .

٥١ـ [ثابت بن عمرو][٤]

ثابت بن عمرو بن زيد الأنصاري النجاري بالحلف ، من بني سواد بن مالك بن غنم ، شهد بدراً ، وقتل بأحد ، وهو أشجعي ، رضي الله عنه .

٥٢ـ [عامر بن مُخَلَّد][٥]

عامر بن مخلد بن الحارث الأنصاري النجاري ، من بني سواد بن مالك بن غَنْم ، شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، ولا عقب له ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، وترجم له ابن الأثير بهٰذا الاسم أيضاً في « أسد الغابة » (٢/ ٣٧٦) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« النسب » لابن سلام (٢٧٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٥٩) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩٣) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٢٦٤) ، و« الإصابة » (٣/ ١١) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٥٩) ، و« الإستيعاب » (ص٦١١) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٤٣٧) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٤٥) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٦٠) ، و« الإستيعاب » (ص١٠١) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ١٩٦) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٥٨) ، و« الإستيعاب » (ص٤١٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٤٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٥٠) .

٥٣ـ [أبو هُبَيْرة بن الحارث][١]

أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثَقْف بن مالك بن مَبْذول الأنصاري النجاري ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٥٤ـ [عمرو بن مُطَرِّف][٢]

عمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مَبْذول الأنصاري النجاري ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٥٥ـ [أوس بن ثابت][٣]

أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري النجاري ، من بني عمرو بن مالك .

قال ابن هشام : (وهو أخو حسان بن ثابت رضي الله عنهما ، استشهد بأحد) ، كذا في « السيرة » لابن هشام تبعاً لابن إسحاق[٤] .

وذكر الكاشْغَرِي : أنه شهد بدراً والمشاهد كلها ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه[٥] ، وذكر : أن الذي استشهد بأحد هو أوس بن المنذر النجاري[٦] ، رضي الله عنهم[٧] .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣١٩) ، و« الإستيعاب » (ص٨٦٢) ، و« أسد الغابة » (٦/ ٣١٧) ، و« الإصابة » (٤/ ٢٠٠) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٢٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩٤) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٢٧١) ، و« الإصابة » (٣/ ١٧) .

(٣) « سيرة ابن هشام (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٦٦) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦) ، و« الأنساب » (٥/ ٤٦٠) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠١) ، و« الإصابة » (١/ ٩٢) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) .

(٥) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٥٥/ ب) .

(٦) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٥٦/ ب) .

(٧) ورجح ابن حجر في « الإصابة » (١/ ٩٢) القول الأول ، واستدل له بقول حسان بن ثابت رضي الله عنه : [من الطويل]

ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابتٍ ... شهيداً وأسنى الذكر منه المشاهد

٥٦ـ [أنس بن النَّضْر][١]

أنس بن النضر بن ضَمْضَم ـ بفتح الضادين المعجمتين بينهما ميم ساكنة ـ ابن زيد بن حَرام ـ بالراء ـ الأنصاري النجاري ابن عدي بن النجار ، عم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

غاب عن بدر ، فقال : يا رسول الله ؛ غبت عن أول قتال قاتلتَ فيه المشركين ، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين . . ليرين الله ما أصنع .

فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون . . قال : اللهم ؛ إني أعتذر إليك مما صنع هـٰؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هـٰؤلاء ، يعني : المشركين ، ثم تقدم بسيفه ، فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : أي سعد ؛ هـٰذه الجنة ، ورب أنس ؛ أجد ريحها دون أحد ، فقاتل حتىٰ قتل[٢] .

قال أنس : فوجدنا فيه بضعاً وثمانين ما بين ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، قال أنس : كنا نرىٰ هـٰذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ﴾ .

وثبت في « الصحيح » : أنه صلى الله عليه وسلم قال في حقه : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله . . لأبره »[٣] رضي الله عنه .

٥٧ـ [قَيْس بن مُخَلَّد][٤]

قيس بن مخلد الأنصاري النجاري ، من بني مازن بن النجار .

استشهد بأحد ، ذكره ابن هشام تبعاً لابن إسحاق[٥] ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٢٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥٣) ، و« الأنساب » (٥/ ٤٦٠) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٥٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (١/ ٨٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٠٦) ، ومسلم (١٩٠٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٠٣) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨١) ، و« الإستيعاب » (ص٦٠٧) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٤٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٤٩) .

(٥) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) .

٥٨ـ [سُلَيم بن الحارث][1]

سليم بن الحارث الأنصاري النجاري ، من بني دينار بن النجار .

استشهد بأحد كما ذكره ابن هشام وابن إسحاق[2] ، ولم أقف عليه في « الكاشْغَرِي » ، وذكر سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب الخزرجي ، وقال فيه : (بدري استشهد يوم الخندق)[3] ، رضي الله عنهما .

٥٩ـ [كَيْسان مولى بني مازن][4]

كيسان مولىٰ بني مازن بن النجار ، من الأنصار ، استشهد بأحد ، رضي الله عنه .

٦٠ـ [النُّعمان بن عبد عمرو][5]

النعمان بن عبد عمرو بن معوذ الأنصاري النجاري ، من بني دينار بن النجار .

شهد مع أخيه الضَّحَّاك بدراً ، واستشهد النعمان يوم أحد ، رضي الله عنه ، ولا عقب له .

٦١ـ [خارجة بن زيد][6]

خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي ، من بني الحارث بن الخزرج .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨٣) ، و« الإستيعاب » (ص٢٩٨) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/ ٧٢) .

(٢) انظر : « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) .

(٣) « مختصر أسد الغابة » (خ/ ١٦٨/ أ) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٤١) ، و« الإستيعاب » (ص٦٣٢) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٥٠٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٩٣) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨١) ، و« الإستيعاب » (ص٧٢٠) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٣٣٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (٣/ ٥٣٢) .

(٦) « سيرة ابن هشام (٣/ ١٢٥)، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨٦) ، و« الإستيعاب » (ص٢٠٤) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (١/ ٣٩٩).

شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، وهو من كبار الصحابة .

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر ، وتزوج أبو بكر رضي الله عنه ابنته حبيبة ، فولدت له أم كلثوم ، رضي الله عنه .

٦٢ـ [سعد بن الرَّبيع][١]

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زُهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي .

شهد بدراً ، وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج ، وشهد العقبتين ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمـٰن بن عوف ، فعرض علىٰ عبد الرحمـٰن أن يناصفه أهله وماله ، فقال عبد الرحمـٰن : بارك الله لك في أهلك ومالك .

وقتل يوم أحد شهيداً ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أُبيّ بن كعب يتفقده بين من جرح أو قتل ، فقال لأُبيّ : أقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام ، وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة ، وأني قد أخذت مقاتلي ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم أحد حي ، قال أُبيّ : فلم أبرح عنده حتىٰ مات ، وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « رحمه الله تعالىٰ ، نصح لله ولرسوله حياً وميتاً »[٢] .

ودفن هو وخارجة بن زيد بن أبي زهير في قبر واحد ، وخلف بنتين فأخذ عمهما التركة ولم يعطهما شيئاً ، فشكت أمهما ذلك إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمهما أن يعطي الزوجة الثمن والبنتين الثلثين ويأخذ الباقي ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام» (٣/ ١٢٥) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢٧٩) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٥) .

(٢) أخرجه مالك في « الموطأ » (٢/ ٤٦٦) ، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٤٨٥) .

٦٣ـ [أوس بن الأرقم][1]

أوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب الأنصاري الخزرجي ، أخو زيد بن الأرقم ، قتل يوم أحد ، رضي الله عنه .

٦٤ـ [مالك بن سنان][2]

مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر ـ بالموحدة والجيم ـ والأبجر : هو خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، الأنصاري الخزرجي الخُدْري ، والد أبي سعيد الخُدْري ، واسم أبي سعيد : سعد ، وقيل : بنان .

شهد أحداً ، ومسح الدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ازدَرَدَه[3] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن ينظر إلىٰ من خالط دمي دمه . . فلينظر إلىٰ مالك بن سنان »[4] ، واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٦٥ـ [عتبة بن ربيع الخدري][5]

عتبة بن ربيع بن رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر الأنصاري الخدري ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٦٦ـ [سعد بن سويد][6]

سعد بن سُوَيد بن قيس بن عامر بن عَبَّاد بن الأبجر الأنصاري الخدري ، أخوه سمرة بن جندب لأمه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٤٩) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧) ، و« أسد الغابة » (١/١٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٢) ، و« الإصابة » (١/٩١) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٦٣) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٧) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٢) ، و« الإصابة » (١/٩١) .

(٣) ازدرده : ابتلعه .

(٤) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/٥٦٣) ، والطبراني في « الكبير » (٦/٣٤) ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٠٩٧) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٦٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦٦) ، و« أسد الغابة » (٣/٥٥٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/٤٤٦) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٦٢) ، و« الإستيعاب » (ص٢٨٧) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٥٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/٢٦) .

روي عنه حديث اللقطة[١] ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٦٧ـ [ثعلبة بن سعد][٢]

ثعلبة بن سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي الساعدي ، من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج .

استشهد يوم أحد كما ذكره ابن هشام وابن إسحاق[٣] ، رضي الله عنه .

٦٨ـ [ثَقْف بن فَرْوة][٤]

ثقف بن فروة بن البَدْن الأنصاري الخزرجي الساعدي ، استشهد يوم أحد ، وقيل : اسمه ثقيف بالياء[٥] ، رضي الله عنه .

٦٩ـ [عبد الله بن عمرو بن وهب][٦]

عبد الله بن عمرو بن وَهْب بن ثعلبة بن وَقَش الساعدي ، من بني طريف رهط سعد بن عبادة ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

---

(١) قال الحافظ في « الإصابة » (٢/ ٤٥) بعد أن ذكر ذلك : (والمشهور : رواية ربيعة عن يزيد مولى المنبعث عن زيد بن خالد الجهني) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٦٧) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٤) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (١/ ٢٠٠) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٤٦٦) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٨) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (١/ ٢٠٤) ، و« تبصير المنتبه » (١/ ٢٢٠) .

(٥) اختلف من ترجم له في اسمه واسم جده ، فقالوا : إن اسمه ثقب ـ بالباء الموحدة ـ ويقال : ثقيب ، ورجح كل من ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر : أنه بالباء وليس بالفاء ، وهو الراجح والله أعلم ، أما اسم جده . . فقد أورد ابن هشام في « السيرة » وابن حجر في « الإصابة » أنه البدي بمثناة تحتية ، وذكره ابن عبد البر علىٰ قول ، والبلاذري في « أنساب الأشراف » (١/ ٣٣٠) ، والله أعلم .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٦٩) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢١) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٥٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٤٥) .

٧٠ـ [ضَمْرة بن عمرو][1]

ضمرة بن عمرو بن عدي الجُهَني ، حليف بني ساعدة .

شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٧١ـ [نَوْفَل بن ثعلبة][2]

نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن نَضْلة الخزرجي ، من بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن العَجْلان .

شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٧٢ـ [عباس بن عُبادة][3]

عباس بن عُبادة بن نضْلة بن مالك بن العجلان ، شهد العقبة ، واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٧٣ـ [النُّعمان ابن قوقل][4]

النعمان بن مالك بن ثعلبة المعروف بقَوْقَل ، وقد يقال له : النعمان ابن قوقل ، وقوقل : لقب ثعلبة ؛ لأنه كان ذا شرف وعز في قومه ، فكان يقول للخائف إذا جاء : قوقل حيث شئت فأنت آمن[5] .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥١٩) ، و« الإستيعاب » (ص٣٥٤) ، و« أسد الغابة » (٣/٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/٢٠٥) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٠٩) ، و« الإستيعاب » (ص٧١٧) ، و« أسد الغابة » (٥/٣٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٣/٥٤٦) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٧٠) ، و« الإستيعاب » (ص٥٥٩) ، و« أسد الغابة » (٣/١٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٢/٢٦٢) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٠٦) ، و« الإستيعاب » (ص٧٢٢) ، و« أسد الغابة » (٥/٣٣٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٣/٥٣٥) .

(٥) قال في « القاموس » (٤/٥٣) : (القَوْقَل : ذَكَر الحَجَل والقطا ، واسم أبي بطن من الأنصار ؛ لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو بيثرب .. قال له : قَوْقِل في هـٰذا الجبل وقد أمنت ؛ أي : ارْتَقِ) .

شهد بدراً وأحداً ، وقال يوم أحد : اللهم ؛ إني أسألك ألاّ تغيب الشمس حتىٰ أطأ بعرجتي هـٰذه خضر الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ظن بالله ظناً فوجده عند ظنه ، لقد رأيته يطأ في خضرها ما به عرج »[١] .

واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٧٤ـ [المُجَذَّر بن ذِياد][٢]

المُجَذَّر ـ بالجيم ، والذال المعجمة المشددة ، ثم راء ـ ابن ذياد البَلَوي ، حليف بني عوف بن الخزرج ، من الأنصار ، واسمه : عبد الله .

قتل في الجاهلية سُويد بن الصامت ، فهاج قتله وقعة بُعاث ، ثم أسلم المجذر ، وشهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، قتله الحارث بن سُويد بأبيه ولحق بمكة ، ثم أسلم يوم الفتح ، فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمُجَذّر ؛ لأن الحارث كان قتله غيلة من خلفه ، فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، وأمره بقتل الحارث به ، فقتله لما ظفر به ، كذا في « الكاشْغَرِي »[٣] ، رضي الله عنه .

٧٥ـ [عُبَادة بن الحَسْحاس][٤]

عبادة بن الحسحاس ـ بحاء وسين مهملتين مكررين ـ الأنصاري الخزرجي[٥] ، من بني عوف بن الخزرج ، استشهد يوم أحد كما ذكره ابن هشام تبعاً لابن إسحاق[٦] ، ولم يزد الكاشْغَرِي علىٰ قوله : (له صحبة)[٧] .

---

(١) أخرجه ابن قانع في « معجم الصحابة » (٣/١٤٦) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥١٢) ، و« الإستيعاب » (ص٧٠١) ، و« الأنساب » (١/٣٩٦) ، و« أسد الغابة » (٥/٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٣/٣٤٣) .

(٣) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/٣٠١/ب) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥١٣) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٩) ، و« أسد الغابة » (٣/١٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٢/٢٥٩) .

(٥) وقيل : عبادة بن الخشخاش ـ بخاء وشين معجمتين مكررين ـ وقيل : عبدة بدون ألف ، وقيل : عَبَّاد بالتشديد وحذف الهاء ، والله أعلم .

(٦) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) .

(٧) « مختصر أسد الغابة » (خ/٢٠١/أ) .

قال ابن إسحاق : ودفن هو ونعمان بن مالك والمُجَذَّر البَلَوي في قبر واحد ، رضي الله عنهم .

٧٦ـ [رفاعة بن عمرو][١]

رفاعة بن عمرو بن زيد السالمي ، شهد العقبة وبدراً ، واستشهد يوم أحد ، كذا في « الكاشْغَرِي »[٢] ، رضي الله عنه .

٧٧ـ [عبد الله بن عمرو بن حَرام][٣]

عبد الله بن عمرو بن حَرام بن ثَعْلبة السَّلَمي ، أبو جابر بن عبد الله ويكنىٰ به .

نقيب بني سَلَمة بالعقبة ، وشهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتىٰ رُفِع »[٤] .

وروي : « أنه أحياه الله وكلَّمه كِفاحاً »[٥] أي : مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول ، وكفىٰ بذلك شرفاً وفضلاً .

دفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد ، ثم بعد ست وأربعين سنة حفر قبرهما السيلُ ، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد وضع يده علىٰ جرحه فدفن وهو كذلك ، فأُميطت يده عن جرحه ، ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، رضي الله عنهما .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٠٣) ، و« الإستيعاب » (ص٢٣٠) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (١/٥٠٥) .

(٢) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/١٣٥/أ) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٢٠) ، و« طبقات خليفة » (ص١٧٢) ، و« الإستيعاب » (ص٤١٧) ، و« الأنساب » (٣/٢٨٠) ، و« أسد الغابة » (٣/٣٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٢/٣٤١) .

(٤) أخرجه البخاري (١٢٩٣) ، ومسلم (٢٤٧١) .

(٥) أخرجه ابن حبان (٧٠٢٢) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/٢٠٣) ، والترمذي (٣٠١٠) ، وابن ماجه (١٩٠) ، وغيرهم .

٧٨ـ [عمرو بن الجَموح][(١)]

عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السَّلَمي ، شهد العقبة وبدراً ، واستشهد يوم أحد .

وروي : أنه صلى الله عليه وسلم سأل بني سلمة : « من سيدكم ؟ » قالوا : الجَدُّ بن قيس علىٰ بخل به ، فقال صلى الله عليه وسلم : « وأي داء أدوأ من البخل ؟! بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح »[(٢)] .

وفيه يقول الشاعر في ذلك رضي الله عنه : [من الطويل]

فقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تُسَمُّون سيدا
فقالوا له الجَدُّ بن قَيسٍ على التي ... نُبَخِّلُهُ فيها وإن كان أسودا
فتىً ما تَخَطَّا خطوة لدنيَّةٍ ... ولا مَدَّ في يومٍ إلىٰ سَوْءَةٍ يدا
فَسَوَّدَ عمرو بن الجَموح لِجوده ... وحَقٌّ لعمروٍ بالنَّدىٰ أن يُسَوَّدا
إذا جاءه السُّؤَّال أَذْهَبَ ماله ... وقال خذوه إنه عائدٌ غدا

٧٩ـ [خَلَّاد بن عمرو بن الجموح][(٣)]

خلاد بن عمرو بن الجموح السَّلَمي ـ بالفتح ـ شهد مع أبيه وإخوته بدراً ، واستشهد مع أبيه يوم أحد ، رضي الله عنهما .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٧٣) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩٤) ، و« أسد الغابة » (٤/٢٠٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٢/٥٢٢) .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٩٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٨٥٥) ، والطبراني في « الصغير » (٣١٧) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/٢١٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧/٣١٧) ، وهناد في « الزهد » (٦١٤) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٢٥) ، و« طبقات خليفة » (ص ١٧٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢٠٣) ، و« أسد الغابة » (٢/١٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٥٢) ، و« الإصابة » (١/٤٤٩) .

٨٠ـ [أسير][١]

أبو أيمن مولىٰ عمرو بن الجموح ، ذكره ابن هشام تبعاً لابن إسحاق فيمن استشهد بأحد[٢] ، ولم أقف له علىٰ ذكر في « الكاشْغَرِي » ، رضي الله عنه .

٨١ـ [سُلَيم بن عمرو][٣]

سُلَيم بن عمرو الأنصاري ، من بني سواد بن غَنْم السَّلَمي ـ بفتحتين ـ بايع بالعقبة ، وشهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، وقيل : اسمه سليمان بن عمرو .

وهو الذي اشتكىٰ لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تطويل معاذ بن جبل عليهم صلاة العشاء . . . الحديث[٤] ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : « يا سليم ؛ ماذا معك من القرآن ؟ » قال : معي أني أسأله الجنة وأعوذ به من النار ، والله ؛ ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « هل تصير دندنتي ودندنة معاذ إلا أن أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ؟! »[٥] ثم قال سليم : سترون غداً إذا لقينا القوم إن شاء الله تعالىٰ ، قال والناس يتجهزون إلىٰ أحد ، فخرج فكان من الشهداء[٦] .

ذكره الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي كما نقله عنه الكاشْغَرِي[٧] ، رضي الله عنه .

٨٢ـ [عَنْتَرَة السُّلَمي][٨]

عنترة السَّلَمي ، ثم الذكواني ، حليف لبني سواد بن كعب بن سَلَمة ، بدري ـ وقيل :

---

(١) « سيرة ابن هشام » (١٢٦/٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٤٠٢/٤) ، و« الإستيعاب » (ص٧٧٣) ، و« أسد الغابة » (٢٤/٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٠٣/١) ، و« الإصابة » (١٣/٤) .

(٢) انظر « سيرة ابن هشام » (١٢٦/٣) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (١٢٦/٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٥٣٦/٣) ، و« الإستيعاب » (ص٢٩٩) ، و« أسد الغابة » (٤٤٣/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٠٣/٢) ، و« الإصابة » (٧٣/٢) .

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٥) ، ومسلم (٤٦٥) .

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٢٥) ، وابن حبان (٨٦٨) ، وأبو داوود (٧٨٩) ، وابن ماجه (٩١٠) ، وغيرهم .

(٦) أخرجه أحمد (٧٤/٥) ، والطبراني في « الكبير » (٦٧/٧) ، وعندهما ذكر الحديث بطوله .

(٧) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/١٦٨/أ) .

(٨) « سيرة ابن هشام » (١٢٦/٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٥٣٨/٣) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨٦) ، و« أسد الغابة » (٣٠٥/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٠٣/١) ، و« البداية والنهاية » (٣٤٢/٣) ، و« الإصابة » (٤٠/٣) .

=

بضم السين ـ مولىٰ سُلَيم بن عمرو بن حَديدة ، وعلى الثاني اقتصر ابن هشام في « السيرة » تبعاً لابن إسحاق وقال : (إنه استشهد يوم أحد)[١] ، رضي الله عنه .

٨٣ـ [سهل بن قيس][٢]

سهل بن قيس بن أبي كعب بن القين الأنصاري السَّلَمي ، من بني سواد بن غَنْم ، شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٨٤ـ [ذَكْوَان بن عبد قيس][٣]

ذَكْوان بن عَبد قَيس بن خَلْدة الأنصاري الزرقي ، يكنىٰ : أبا السبع ، شهد العقبتين ، واستشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

قلت : قال ابن هشام : (فكان يقال : مهاجري أنصاري شهد بدراً)[٤] ، والله أعلم .

٨٥ـ [عُبَيْد بن المُعَلَّىٰ][٥]

عبيد بن المعلى بن لَوذان ، كذا في « سيرة ابن هشام »[٦] ، وفي « الكاشغري » : (عبيد بن معلى بن حارثة الزرقي ، استشهد يوم أحد)[٧] ، رضي الله عنه .

= قال ابن حجر في « الإصابة » (٣/ ٤٠) : (بكسر النون وفتح المثناة) ، ولم نر هـٰذا الضبط في كتاب آخر ، بل كل المراجع الأخرىٰ قد ضبطتها ـ شكلاً ـ عَنْتَرة بسكون النون بعدها مثناة فوقية ، وما أثبت هو ضبط مخطوطات الأصل ، فليحرر .

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٦) ؛ فالضبط الأول يكون نسبة لبني سَلَمَة ، والضبط الثاني يكون نسبة لمولاه سُلَيم .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٣٨) ، و« الإستيعاب » (ص٣٠٦) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٨٨) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٤٨) ، و« الإستيعاب » (ص٢٢٠) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٣) ، و« الإصابة » (١/ ٤٧٠) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (١/ ٤٥٨) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٤٠٥) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٣) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٠٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٤٠) .

(٦) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٢٦) .

(٧) « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٢٤٠/ ب) .

٨٦ـ [مالك ابن نُمَيْلَة][(١)]

مالك ابن نميلة المُزَني ، حليف بني معاوية بن مالك من الأوس .

قال الكاشْغَرِي : (نميلة أمه ، واسم أبيه : ثابت ، استشهد يوم أحد)[(٢)] ، رضي الله عنه .

٨٧ـ [الحارث بن عَدِي][(٣)]

الحارث بن عَدِي بن خَرَشة بن أُميَّة بن عامر بن خَطْمة ـ واسم خَطْمة : عبد الله ـ ابن جُشَم بن مالك بن الأوس الأنصاريُّ الأوسي الخَطمي ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٨٨ـ [مالك بن إياس][(٤)]

مالك بن إياس ، من بني سَواد بن مالك بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٨٩ـ [إياس بن عَدِي][(٥)]

إياس بن عَدِي الأنصاري النجاري ، من بني عمرو بن مالك بن النجار ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٣٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٩) ، و« أسد الغابة » (٥/٥٢) ، و« الإصابة » (٣/٣٣٦) .

(٢) « مختصر أسد الغابة » (خ/٣٠٠/ب) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص١٥٠) ، و« أسد الغابة » (١/٤٠٥) ، و« الإصابة » (١/٢٨٤) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٩) ، و« أسد الغابة » (٥/١٣) ، و« الإصابة » (٣/٣٢٠) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٨) ، و« أسد الغابة » (١/١٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٢) ، و« الإصابة » (١/١٠١) .

٩٠ـ [عمرو بن إياس][(١)]

عمرو بن إياس الأنصاري ، من بني سالم بن عوف ، استشهد يوم أحد ، رضي الله عنه .

٩١ـ [عاصم بن ثابت][(٢)]

عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَح ـ بالقاف والحاء المهملة ـ واسم أبي الأقلح : قيس بن عِصْمَة بن النعمان الأوسي ، من بني عمرو بن عوف ، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه .

شهد بدراً فقتل فيه ابناً لسُلافة بنت سعد بن شُهَيْد ، كذا مضبوط في « سيرة ابن هشام »[(٣)] ، فنذرت سلافة إن أمكنها الله من رأس عاصم . . لتشربن فيه الخمر ، ثم بعثه صلى الله عليه وسلم في عشرة رهطٍ عيناً ، فلما كانوا بالرَّجيع ـ ماء لهُذَيْل بين عُسْفان ومكة ـ ذكروا لبني لِحْيان من هُذَيل ، فتبعهم منهم نحو من مئة رام ، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه . . لجؤوا إلىٰ فَدْفَدٍ ؛ أي : مرتفع من الأرض ، وأحاط بهم القوم وأعطوهم العهد ؛ إن استسلموا وألقوا ما بأيديهم . . لا يقتلون منهم أحداً ، فقال عاصم : أما أنا . . فلا أنزل في ذمة كافر أبداً ، اللهم ؛ أخبر عنا رسولك ، وقال عاصم : [من الرجز]

مـا عِلَّتـي وأنـا جَلْـدٌ نـابِـلُ ... والقـوس فيهـا وتـرٌ عُنـابِـلُ[(٤)]

تـزل عـن صَفْحتهـا المَعـابِـلُ ... المـوتُ حـقٌّ والحَيـاةُ بـاطـلُ[(٥)]

وكـلُّ مـا حَـمَّ الإلـٰه نـازلُ ... بـالمَـرء والمـرءُ إليـه آيـلُ[(٦)]

إن لـم أُقـاتلكـم فـأُمِّـي هـابِـل

وقاتل القوم حتىٰ قتل في سبعة من أصحابه ، رضي الله عنهم .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩١) ، و« أسد الغابة » (٤/١٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٠٢) ، و« الإصابة » (٢/٥١٨) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/١٧٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٢٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧٣) ، و« الروض الأنف » (٦/١٢٨) ، و« أسد الغابة » (٣/١١١) ، و« تاريخ الإسلام » (١/٢٣٠) ، و« الإصابة » (٢/٢٣٥) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/١٧١) .

(٤) **النابل** : صاحب النبل ، ويروىٰ : (بازل) ، وهو القوي . **وعنابل** : الغليظ الشديد .

(٥) **المعابل** ـ جمع معبلة ـ : نصل عريض طويل .

(٦) **حمَّ** : قدَّر ، **آيل** : صائر .

وأرسل أهل مكة من يأتيهم برأس عاصم ؛ لتوفي سُلافة نَذْرها ، فحمته الدَّبْر ـ وهي الزنابير ـ من رُسُلهم ، فقالوا : أمهلوا حتىٰ يدخل الليل ويذهب عنه الدَّبْر ، فما أمسىٰ حتىٰ جاء سيل فاحتمل جثته إلى الجنة ، وكان قد أعطى الله عهداً ؛ ألاَّ يمس مشركاً ولا يمسه مشرك ، فأوفى الله له بعهده ، رضي الله عنه .

٩٢ـ [خالد بن البُكَير][١]

خالد بن البُكَير بن عَبد ياليل اللَّيثي ، حليف بني عَدِي بن كعب ، من الأنصار ، وهو أخو عاقِل وإياس وعامر بنو البكير .

شهد هو وإخوته بدراً ، ثم خرج مع عاصم بن ثابت في سنة ثلاث ـ قيل : في صفر من سنة أربع ـ إلى الرَّجيع ، فأحاط بهم القوم ، فقاتل مع عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح ومَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي حتىٰ قتلوا .

وفيهم وفي أسر خُبَيْب يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه : [من الطويل]

ألا ليتني فيما شهدتُ ابنَ طارقٍ ... وزيداً ـ وما تُغْني الأماني ـ ومَرْثَدا
ودافعتُ عن حِبّي خُبَيْبٍ وعاصمٍ ... وكان شفائي لو تَداركتُ خالدا

٩٣ـ [عبد الله بن طارق][٢]

عبد الله بن طارق البَلَوي ـ حليف بني ظَفَر بن الخزرج ـ ابن عمرو بن مالك بن الأوس ، من الأنصار .

وهو أحد النَّفَر المبعوثين إلى الرجيع ؛ ليفقهوا رهطاً من عَضَل والقارة[٣] في آخر سنة ثلاث ، فقتل بالظهران ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٧٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٦١) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٨) ، و« الإستيعاب » (ص١٩٧) ، و« الأنساب » (٤/ ٣٢٥) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٩١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٨٦) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٢٦١) ، و« الإصابة » (١/ ٤٠٤) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٦٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٢٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٠٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (١/ ٢٣٢) ، و« الإصابة » (٢/ ٣١٩) .

(٣) **عضل والقارة** : حيَّان من الهُون بن خُزَيمة بن مُدْرِكة .

٩٤ـ [مَرْثَد بن أبي مَرْثَد][(١)]

مَرْثَد بن أبي مَرْثَد ـ واسم أبي مرثد : كُنَّاز ـ الغَنَوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، شهد مع أبيه بدراً ، واستشهد يوم الرجيع ، رضي الله عنه .

٩٥ـ [خُبَيْب بن عَدِي][(٢)]

خبيب بن عدي بن مالك بن عامر ، أخو بني جَحْجَبا بن كُلْفة بن عمرو الأوسي .

شهد بدراً فقيل : إنه قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر ، وخرج مع الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرجيع ليفقهوا رهط عَضَل والقارة[(٣)] ، فخرج عليهم بنو لِحْيان من هُذَيل ، وأحاطوا بهم وأسروا خُبَيباً ، ثم باعوه بمكة من بني الحارث بن عامر بن نوفل ، فحبسوه أياماً في بيت ماوِيَّة مولاة حُجَير بن أبي إهاب ، قالت ماوِيَّة : فلقد اطَّلَعتُ يوماً عليه وإن في يده لَقِطْفاً من عِنَب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يُؤكَل ، وإنما هو رزق رزقه الله خُبَيباً ، ثم خرجوا به إلى التَّنعيم ليقتلوه ، فقال : دعوني أركع ركعتين ، فصلاهما ، ثم قال : لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعاً من الموت .. لاستكثرت من الصلاة ، فكان أول من سن الركعتين عند القتل للمسلمين ، فلما رفعوه إلى الخشبة ليصلبوه ـ وهو أول مصلوب في الإسلام ـ قال : اللهم ؛ إنا قد بلَّغْنا رسالة

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٦٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٥) ، و« طبقات خليفة » (ص٣٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٨٢) ، و« أسد الغابة » (٥/١٣٧) ، و« الإصابة » (٣/٣٧٨) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/١٧٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٠٨) ، و« الإستيعاب » (ص٢٠٩) ، و« أسد الغابة » (٢/١٢٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٤٦) ، و« العقد الثمين » (٤/٣٠٥) ، و« توضيح المشتبه » (٣/١٠٥) ، و« الإصابة » (١/٤١٨) .

(٣) حديث الرجيع في « البخاري » (٣٠٤٥) و(٤٠٨٦) وغيره ، وقد سبق تخريجه في (ترجمة عاصم بن ثابت) (ص٤٦) ، وفيه : أن خبيب بن عدي هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر .

قال الحافظ في « الفتح » (٧/٣٨١) : (قوله : « وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر » كذا وقع في حديث أبي هريرة ، واعتمد البخاري علىٰ ذلك ، فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدراً ، وهو اعتماد متَّجه ، لكن تعقبه الدمياطي بأن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدي شهد بدراً ولا قتل الحارث بن عامر ، وإنما ذكروا أن الذي قتل الحارث بن عامر ببدر خبيب بن إساف ، وهو غير خبيب بن عدي ، وهو خزرجي ، وخبيب بن عدي أوسي ، والله أعلم . قلت : يلزم من الذي قال ذلك رد هـٰذا الحديث الصحيح ، فلو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر .. ما كان لاعتناء الحارث بن عامر بأسر خبيب معنىً ولا بقتله ، مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به ، لكن يحتمل أن يكون قتلوه بخبيب بن عدي ؛ لكون خبيب بن إساف قتل الحارث ، علىٰ عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خبيب بن عدي شرك في قتل الحارث ، والعلم عند الله تعالىٰ) .

رسولك ، فبلِّغه الغَداة ما يُصنع بنا ، ثم قال : اللهم ؛ أحصهم عَدَداً ، واقتلهم بَدَداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ثم أنشد : [من الطويل]

فلستُ أبالي حين أُقتَل مُسْلِماً ... علىٰ أي جَنْبٍ كان لله مَصْرعي
وذلك في ذاتِ الإلٰه وإن يَشَأْ ... يبارِك علىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثم قتلوه ، رضي الله عنه .

٩٦ـ [زيد بن الدَّثِنَة][١]

زيد بن الدَّثِنَة[٢] بن معاوية بن عبيد البَياضي ، شهد بدراً وأحداً ، وأسر يوم الرجيع آخر سنة ثلاث ، فاشتراه صفوان بن أمية ، فقتله بأبيه .

روي : أنهم حين قربوه للقتل . . قال أبو سفيان : أنشدك الله يا زيد ؛ أتحب أن محمداً الآن عندنا بمكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك ؟ فقال : والله ؛ ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي ، فقال أبو سفيان : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً[٣] ، صلى الله عليه وسلم ، ورضي عن أصحابه أجمعين .

٩٧ـ [المعنق للموت][٤]

المُنذر بن عمرو بن خُنَيْس الساعدي ، المعروف بالمُعنِق لِيَموت ، أو المُعْنِق للموت[٥] ، نقيب بني ساعدة .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٧٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٤٠٢) ، و« الإستيعاب » (ص٢٤٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٢٨٦) ، و« توضيح المشتبه » (٤/ ٢٤) ، و« الإصابة » (١/ ٥٤٨) .

(٢) قال ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » (٤/ ٢٤) : (بفتح أوله وكسر المثلثة وقد تسكن ، تليها نون مفتوحة ثم هاء) .

(٣) القصة في « طبقات ابن سعد » (٢/ ٥٦) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٥٤٢) ، و« عيون الأثر » (٢/ ٥٩) ثلاثتهم من طريق ابن إسحاق .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٨٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥١٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩٤) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٢٦٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٣٦) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٤٠) .

(٥) **المعنق** : المسرع ، ولقب بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة ؛ وذلك بعد مقتل حرام بن ملحان ، اتبع المشركون أثره ، فوجدوا سرية المنذر بن عمرو ، فقالوا : إن شئت . . آمَنَّاك ، فقال : لن أعطيكم بيدي ، ولٰكن أقتل أمهاتكم ، إلا أن تؤمِّنوني حتىٰ آتي مقتل حرام بن ملحان ، ثم أبرأ من جواركم ، فقاتلهم حتىٰ قتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ =

وشهد بدراً وأحداً ، وأمَّره صلى الله عليه وسلم على السبعين من القراء الذين بعثهم إلىٰ بئر معونة ، فقتل بها في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع ، ولم يعقب ، رضي الله عنه .

٩٨ـ [الحارث بن الصِّمَّة][١]

الحارث بن الصِّمَّة ـ بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم ـ ابن عمرو بن عتيك النجاري ، يكنىٰ : أبا سعيد ، شهد أحداً ، واستشهد يوم بئر معونة ، رضي الله عنه .

٩٩ـ [حَرَام بن مِلْحان][٢]

حَرَام ـ بمهملتين ـ ابن مِلْحان ، واسم مِلحان : مالك بن خالد النجاري .

شهد بدراً وأحداً ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين إلىٰ بئر معونة ، فانطلق حرام إلىٰ رئيس المكان عامر بن الطُّفَيْل ؛ ليبلغه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يحدثهم ؛ إذ أومؤوا إلىٰ رجل ، فأتاه من خلفه فطعنه بالرمح ، فقال حرام : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة ، ثم نَضَح بدمه علىٰ وجهه ورأسه فرحاً بالشهادة ، رضي الله عنه[٣] .

١٠٠ـ [عروة بن أسماء][٤]

عروة بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَمي ، استشهد يوم بئر معونة ، رضي الله عنه .

١٠١ـ [نافع بن بُدَيْل][٥]

نافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعي ، هو وأبوه وإخوته من فضلاء الصحابة وجِلَّتهم .

= كما في « طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٥٥) وغيرها ـ : « أعنق المنذر ليموت » .

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٨٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٧١) ، و« الإستيعاب » (ص١٤٧) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٩٨) ، و« الإصابة » (١/ ٢٨٠) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٨٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٧٦) ، و« الإستيعاب » (ص١٧٢) ، و« أسد الغابة » (١/ ٤٧٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٦٠) ، و« الإصابة » (١/ ٣١٨) .

(٣) حديث حرام عند البخاري (٤٠٩٢) ، ومسلم (١٩٠٢) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٨٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٩٦) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦٣) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٢٦) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٦٨) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ١٨٤) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٩٠) ، و« الإستيعاب » (ص٧١٩) ، و« أسد الغابة » =

قتل نافع يوم بئر معونة ، فقال عبد الله بن رواحة يبكيه رضي الله عنهما : [من الخفيف]

رَحِمَ الله نافعَ بنَ بُدَيْلٍ رحمةَ المبتغي ثوابَ الجهادِ
صابرٌ صادقٌ وفيٌّ إذا ما أكثر القومُ قال قَولَ السَّدادِ

١٠٢ـ [عامر بن فُهَيْرَة][1]

عامر بن فُهَيْرة ، مولىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، يكنىٰ : أبا عمرو ، وكان من مُوَلَّدي الأزد ، مملوكاً للطُّفَيل بن عبد الله ، أسلم قديماً ، اشتراه أبو بكر وأعتقه ، وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يخدمهما ، واستشهد يوم بئر معونة ، ورآه عامر بن الطفيل لما قتل . . رُفع بين السماء والأرض ، قال عامر : حتىٰ رأيت السماء دونه .

لـٰكن أسند ابن منده إلىٰ عامر بن فهيرة قال : تزود أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش العسرة بنِحْيٍ من سمن ، وعُكَيْكَة من عسل[2] .

قال الحافظ أبو نعيم : (لم يختلف أحد من أهل النقل أن عامراً استشهد يوم بئر معونة ، وأجمعوا علىٰ أن جيش العسرة هي غزوة تبوك ، وهو بعد ست سنين من بئر معونة ، فهـٰذا خطأ ، والصواب : أنه تزود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخرجه إلى الهجرة)[3] ، قال الكاشْغَرِي : (والحق مع أبي نعيم)[4] ، رضي الله عنه .

١٠٣ـ [المنذر بن محمد الأوسي][5]

المنذر بن محمد بن عقبة الأوسي ، أحد بني عمرو بن عوف .

= (٥/٢٩٩) ، و« الإصابة » (٣/٥١٤) .

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/١٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٢١١) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٤) ، و« الروض الأنف » (٦/١٥٢) ، و« أسد الغابة » (٣/١٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٤٠) ، و« الإصابة » (٢/٢٤٧) .

(٢) **النِّحي** : الزِّق، أو ما كان للسمن خاصةً ، **والعكيكة** ـ تصغير عُكَّة ـ : آنية السمن أصغر من القربة .

(٣) « معرفة الصحابة » (٤/٢٠٥٣) .

(٤) « مختصر أسد الغابة » (خ/١٩٨/أ) ، وقال الحافظ في « الإصابة » (٢/٢٤٧) : (وقد عاب أبو نعيم على ابن منده إخراجه هـٰذا الحديث ، ونسبه إلى الغفلة والجهالة ، فبالغ ، وإنما اللوم في سكوته عليه ؛ فإن في الإسناد عمر بن إبراهيم الكردي ، وهو متهم بالكذب ، فالآفة منه ، وكان ينبغي لابن منده أن ينبه علىٰ ذلك) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/١٨٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٣٨) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩٥) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٧١) ، و« الإصابة » (٣/٤٤١) .

كان مع عمرو بن أمية الضمري في سرح القوم ، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فذهبا لينظرا ؛ فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال الأنصاري[١] لعمرو بن أمية الضمري : ما ترىٰ ؟ قال : أرىٰ أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكني ما كنت بأرغب مني عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، ثم قاتل القوم حتىٰ قتل ، رضي الله عنه .

١٠٤ـ [عبد الله بن عثمان بن عفان][٢]

عبد الله بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي ، أمه رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد بأرض الحبشة ، وعاش ست سنين ، ومات بالمدينة سنة أربع ؛ نقره ديك في عينه ، فكان ذلك سبب موته ، وكان عثمان رضي الله عنه يكنىٰ به .

١٠٥ـ [فاطمة بنت أسد][٣]

فاطمة بنت أسد بن هاشم الهاشمية ، أم علي وطالب وعقيل وجعفر .

قيل : توفيت قبل الهجرة ، والصحيح : أنها هاجرت ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كفنها في قميصه ، واضطجع في قبرها ، وجزاها خيراً وقال : « إنه لم يكن بعد أبي طالب أبر بي منها ، إنما ألبستُها قميصي لتكسىٰ من حُلَلِ الجنة ، واضطجعتُ في قبرها ليهون عليها عذاب القبر »[٤] ، فتوفيت في السنة الرابعة ، رضي الله عنها .

---

(١) أي : المنذر بن محمد صاحب الترجمة .

(٢) « تاريخ الطبري » (٢/٥٥٥) ، و« أسد الغابة » (٣/٣٣٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٢٥١) ، و« البداية والنهاية » (٤/٤٧١) ، و« الإصابة » (٣/٦٣) ، و« بهجة المحافل » (١/٢٣١) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص١٩٧) ، و« طبقات ابن سعد » (١٠/٢١١) ، و« الإستيعاب » (ص٩٢٩) ، و« أسد الغابة » (٧/٢١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/١١٨) ، و« الإصابة » (٤/٣٦٨) ، و« بهجة المحافل » (١/٢٣١) .

(٤) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٦٩٣١) ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩/٢٦٠) .

١٠٦ـ [هشام بن صُبابَة][(١)]

هشام بن صُبابة[(٢)] بن حزن الكناني الليثي ، أخو مِقْيَس .

روي : أن مِقْيَساً وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار وكان مسلماً ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فأرسل معه زُهَير بن عِياض الفِهْري إلىٰ بني النجار وقال : « قل لهم : إن علمتم قاتل هشام بن صُبابة أن تدفعوه إلىٰ أخيه ، وإن لا تعلمون قاتِلَه . . فلا بد أن تدفعوا إليه ديته » فجعلوا لمِقْيَس دية أخيه ، فلما قبض الدية . . وثب علىٰ زهير فقتله ، وارتد إلى الشرك ، وقال أبياتاً منها : [من الطويل]

فَأَدركتُ ثأري وَاضْطَجَعْتُ مُوَسَّداً　　وكنتُ إلى الأوثان أول راجعِ[(٣)]

وقيل : إن هشاماً قتله رجل من الأنصار خطأً ؛ رأىٰ أنه من العدو في غزاة بني المُصْطَلِق سنة أربع أو سنة ست ، وعليه اقتصر الحافظ العامري في « بهجته » كما ذكره في (فصل الحوادث)[(٤)] ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

١٠٧ـ [خلاَّد بن سُوَيد][(٥)]

خَلاَّد بن سُوَيد الأنصاري ، استشهد يوم بني قريظة سنة أربع ، وقيل : سنة خمس ، ألقت عليه امرأة منهم رحىً فقتلته ، ولم يقتل من نساء بني قريظة غيرها .

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن له أجر شهيدين » ، قالوا : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : « لأن أهل الكتاب قتلوه »[(٦)] ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/٢٩٠) ، و« تاريخ الطبري » (٢/٦٠٩) ، و« الإستيعاب » (ص٧٤١) ، و« أسد الغابة » (٥/٤٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (١/٤٠٢) ، و« الإصابة » (٣/٥٧١) ، و« بهجة المحافل » (١/٢٤١) .

(٢) قال الأشخر في « شرح البهجة » (١/٢٤١) : (الأكثرون علىٰ أنه بمهملة مضمومة ، وعن ابن أبي الصيف : أنه بإعجامها ثم موحدة ثم ألف ثم موحدة) .

(٣) الأبيات ذكرها ابن هشام في « السيرة » (٣/٢٩٣) ، والواقدي في « المغازي » (١/٤٠٨) ، وذكرا الشطر الأول من هٰذا البيت برواية أخرىٰ ، وهي الرواية التي سيذكرها المصنف رحمه الله تعالىٰ في حوادث السنة الرابعة (١/٢١٧) ، وهي : (حَلَلْتُ به وَتْرِي وأدركتُ ثُؤْرتي) .

(٤) انظر « بهجة المحافل » (١/٢٤١) ، وأما عن تاريخ غزوة بني المصطلق : فقد ذكرنا الخلاف والترجيح في ذلك عند الكلام عليها في الحوادث علىٰ ما سيأتي (١/٢١٦) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٥٩) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٤٩١) ، و« الإستيعاب » (ص٢٠٣) ، و« أسد الغابة » (٢/١٤٢) ، و« الإصابة » (١/٤٤٩) .

(٦) أخرجه أبو داوود (٢٤٨٠) ، والبيهقي في « الكبرىٰ » (٩/١٧٥) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١٥٩١) .

١٠٨ـ [سعد بن مُعاذ][(١)]

أبو عمرو سعد بن معاذ بن النُّعمان بن امرىء القيس بن زَيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي المدني ، سيد الأوس ، وأمه : كَبْشَة بنت رافع ، أسلمت ولها صحبة .

وأسلم سعد علىٰ يد مصعب بن عُمَير لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم قبله إلى المدينة يعلم المسلمين أمر دينهم ، فلما أسلم سعد . . قال لبني عبد الأشهل : كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتىٰ تسلموا ، فأسلموا .

وشهد بدراً وأحداً والخندق ، فرماه ابن العَرِقَة[(٢)] بسهم أصابه في أَكْحَله .

شهد قريظة ، وحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذُّرِّية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالىٰ »[(٣)] .

وتوفي بعد الفراغ من بني قُريظة ، قال صلى الله عليه وسلم : « اهتز عرش الرحمـٰن لموت سعد بن معاذ »[(٤)] .

وفي هـٰذا المعنىٰ أنشدوا : [من الطويل]

وما اهتز عرش الله من أجل هالكٍ ... سمعنا بـه إلا لسعـدٍ أبـي عمـرو

قال العلماء : والمراد باهتزاز العرش : فرح الملائكة بقدومه ؛ لِمَا رأَوا من منزلته ، وكان من أعظم المسلمين بركة في الإسلام ، ومن أنفعهم لقومه ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٨٨) ، و« طبقات خليفة » (ص١٣٩) ، و« الإستيعاب » (ص٢٧٧) ، و« الروض الأنف » (٦/ ٢١٦) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٧٣) ، و« تهذيب الكمال » (١٠/ ٣٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٣١٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٧٩) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٢٢) .

(٢) هو حِبَّان بن قيس ابن العَرِقَة ، والعرقة ـ بفتح العين المهملة وكسر الراء والقاف ـ أمه ، واسمها قِلابة بالقاف المكسورة والموحدة ، سُمِّيت بذلك لطيب ريحها ، وهي جدة خديجة أم أمها هالة . انظر « الروض الأنف » (٦/ ٢١٦) ، و« شرح البهجة » (١/ ٢٦٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٤٣) ، ومسلم (١٧٦٨) .

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٠٣) ، ومسلم (٢٤٦٦) .

١٠٩ـ [أنس بن أوس][١]

أنس بن أوس بن عَتيك بن عمرو الأوسي الأشهلي ، قتل يوم الخندق كما قاله ابن إسحاق وابن هشام[٢] ، وقيل : قتل يوم أحد .

١١٠ـ [عبد الله بن سهل][٣]

عبد الله بن سهل بن رافع الأوسي الأشهلي نسباً ، وقيل : إنه من غسان حليف لبني الأشهل .

شهد بدراً ، واستشهد يوم الخندق ، رضي الله عنه .

١١١ـ [الطُّفَيْل بن نُعْمان][٤]

الطُّفيل بن نعمان بن خنساء بن سِنان السَّلَمي ـ بفتحتين ـ من بني جُشَم بن الخزرج ، شهد بدراً ، واستشهد يوم الخندق ، رضي الله عنه .

١١٢ـ [ثَعْلَبَة بن عَنَمَة][٥]

ثعلبة بن عَنَمَة ـ بفتحات ـ ابن عدي بن نابي ، الأنصاري الخزرجي الجُشَمي السلمي ، شهد العقبة وبدراً ، وقتل يوم الخندق ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٣) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٣٠٥) ، و« الإصابة » (١/ ٨١) .

(٢) انظر : « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٢) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤١١) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٦٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٣٠٤) ، و« الإصابة » (٢/ ٣١٤) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٣٠) ، و« الإستيعاب » (ص٣٦٣) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٣٠٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٢١٨) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٣٧) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٤) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٩١) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٣٠٥) ، و« توضيح المشتبه » (١/ ٢٩٩) ، و« الإصابة » (١/ ٢٠٢) ، و« تبصير المنتبه » (١/ ٥٤) .

١١٣ـ [كعب بن زيد][١]

كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن دينار بن النجار الأنصاري النجاري ، شهد بدراً ، وقتل يوم الخندق ، رضي الله عنه .

١١٤ـ [أبو سِنان بن مِحْصَن][٢]

أبو سنان بن مِحْصَن بن حُرْثان ، أحد بني أسد بن خزيمة .

قال ابن هشام تبعاً لابن إسحاق : (توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر لبني قريظة ، فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم) اهـ[٣]

وذكره الكاشْغَرِي في الصحابة فقال : (أبو سنان الأسدي وهب بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن وهب ، وقيل : وهب بن محصن ، فعلىٰ هٰذا : هو أخو عكاشة ، وهو أصح ما قيل فيه)[٤] .

شهد بدراً ، ومات في سنة خمس والنبي صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة وعمره أربعون سنة ، رضي الله عنه .

١١٥ـ [أبو سَلَمَة][٥]

أبو سَلَمَة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، القرشي المخزومي.

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٣) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨٢) ، و« الإستيعاب » (ص٦٢٦) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٤٧٧) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٨٠) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٨٧) ، و« الإستيعاب » (ص٨١) ، و« أسد الغابة » (٦/ ١٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٣٣٠) ، و« الإصابة » (٤/ ٩٧) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٥٤) .

(٤) « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٣٧٧/أ) ، ورجح ابن الأثير بأنه وهب بن محصن أخو عكاشة ، وهو ما ذهب إليه ابن حجر ، إلا أنه فرق بينه وبين أبي سنان آخر مختلفٍ في اسمه ، فذكر أبا سنان بن وهب ، وأن اسمه عبد الله ، وقيل : وهب بن عبد الله ، وأن المستفيض عند أهل المغازي كلهم أنه هو أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، ثم قال : (وهو غير أبي سنان بن محصن أخي عكاشة وأمِّ قيس ؛ لأن ابنَ محصن مات والنبيُّ صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ، وكان ذلك قبل بيعة الرضوان تحت الشجرة) ، فليتنبه . انظر « أسد الغابة » (٥/ ٢٢١) ، و« الإصابة » (٤/ ٩١ و٩٦ و٩٧) .

(٥) « النسب » لابن سلام (ص٢١٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٢٢٠) ، و« الإستيعاب » (ص٨٠٩) ، و« أسد الغابة » (٦/ ١٥٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٤٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/ ١٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٢٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٥٠) ، و« العقد الثمين » (٥/ ١٩٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٢٦) .

أسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة بزوجته أم سلمة ، وشهد بدراً وأحداً وجرح بهما واندمل جرحه ، ثم انتقض فمات منه في سنة ثلاث[١] ، وهو والد عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن أصحابه أجمعين .

١١٦ـ [مُحْرِز بن نَضْلة][٢]

مُحْرِز ـ بحاء وراء مهملتين ثم زاي ـ ابن نَضْلة ـ بنون ثم ضاد معجمة ـ الأسَدي أخو بني أسد بن خزيمة ، وكان يقال له : الأخزم ـ بالخاء والزاي المعجمتين[٣] ـ وكان يقال له : فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شهد بدراً وغيرها ، ولما كان الفزع يوم ذي قَرَد . . جال فرس لمحمود بن سلمة في الحائط حين سمع صاهِلة الخيل ، وكان فرساً صنيعاً جامّاً[٤] ، فقال نساء من نساء عبد الأشهل حين رأين الفرس تجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط به : يا قُمَيْر[٥] ـ وهو اسم الأخزم أيضاً ـ هل لك في أن تركب هـٰذا الفرس ؛ فإنه كما ترىٰ ، ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ؟ قال : نعم ، فأَعْطَينه إياه ، فخرج عليه ، فلم يلبث أنْ بذَّ الخيلَ بجَمامِهِ[٦] حتىٰ أدرك القوم ، فوقف لهم بين أيديهم ثم قال : قفوا يا معشر بني اللَّكيعة[٧] حتىٰ يلحق بكم من ورائكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار ، وحمل عليه عبد الرحمـٰن الفزاري[٨] فقتله ، وجال الفرس ولم يقدر عليه حتىٰ وقف علىٰ

---

(١) رجَّح ابن حجر وفاته سنة أربع ، قال في « الإصابة » (٣٢٧/٢) : (قال ابن سعد : إنه شهد بدراً وأحداً ، فجرح بها ، ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ بني أسد في صفر سنة أربع ، ثم رجع ، فانتقض جرحه ، فمات في جمادى الآخرة ، وبهـٰذا قال الجمهور ، كابن أبي خيثمة ويعقوب بن سفيان وابن البرقي والطبري وآخرون ، وأرخه ابن عبد البر في جمادى الآخرة سنة ثلاث ، والراجح الأول) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٢٨٣/٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٨٩/٣) ، و« تاريخ الطبري » (٦٠٢/٢) ، و« الإستيعاب » (ص٦٨٨) ، و« أسد الغابة » (٧٣/٥) ، و« التبيين » (ص٥١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٣٤/٢) ، و« العقد الثمين » (١٣٦/٧) ، و« توضيح المشتبه » (١٧٠/١) ، و« الإصابة » (٣٤٨/٣) .

(٣) ضبطها ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » بالخاء المعجمة والراء ، وكذلك غيره من الكتب التي ترجمت له ، وكذا في « صحيح مسلم » (١٨٠٧) في حديث سلمة بن الأكوع الطويل ، والله أعلم .

(٤) **الفرس الصنيع** : الذي يخدمه أهله ويقومون عليه ، **الجامّ** : الفرس الذي ترك ولم يركب .

(٥) في « طبقات ابن سعد » و« العقد الثمين » و« الإستيعاب » : (قُهَيْرة) بدل : (قمير) .

(٦) بذَّ : غَلَب ، والمراد : أنه غلب الخيل الأخرىٰ وسبقها بسبب الراحة التي كان فيها ؛ إذ لم يكن قد رُكب ليتعب .

(٧) **اللكيعة** : اللئيمة .

(٨) وقع في أكثر المصادر : أن القاتل هو مسعدة بن حكمة ، لـٰكن في حديث غزوة ذي قَرَد عن سلمة بن الأكوع عند مسلم =

آرِيِّهِ[1] في بني عبد الأشهل ، وذلك في سنة ست ، رضي الله عنه .

١١٧ ـ [وقّاص بن مُجَزِّز][2]

وَقَّاص بن مُجَزِّز ـ بجيم وزايين ـ المُدْلِجي ، قتل في غزوة ذي قَرَد مع مُحْرِز بن نَضْلة الأسدي في سنة ست ، كما نقله ابن هشام عن غير واحد[3] ، وقيل : لم يقتل في تلك الغزوة غير مُحْرِز بن نَضْلة الأسدي ، رضي الله عنهما .

١١٨ ـ [أم رُومان][4]

أم رُومان بنت عامر بن عُوَيمر الكنانية ، زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أم عائشة الصديقة وعبد الرحمـٰن ، رضي الله عنهم .

وتوفيت في ذي الحجة سنة ست ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها وقال : « من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلىٰ أم رومان »[5] ، وقيل : توفيت سنة خمس ، وقيل : سنة أربع .

قال ابن الأثير : (ومن زعم أنها توفيت سنة أربع أو سنة خمس . . فقد وهم ؛ فإنه قد صح أنها قد كانت في الإفك حية ، وكان الإفك في شعبان سنة ست)[6] .

ولما ذكر البخاري في « التاريخ الأوسط » و« الصغير » عن القاسم : أن أم رومان توفيت سنة ست ، قال : (وفيه نظر ، وحديث مسروق أسند)[7] ؛ أي : أصح إسناداً ، وأشار

= (١٨٠٧) ، والبيهقي (٩/ ٨٨) ، والطبري (٢/ ٥٩٦) : أن القاتل هو عبد الرحمـٰن بن عيينة الفزاري .

(١) آرِيِّهِ : مربطه الذي كان عنده في بني عبد الأشهل ، والآرِيُّ : الحبل الذي تشد به الدابة ، وقد يسمى الموضع الذي تقف فيه الدابة آرياً أيضاً .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٨٣) ، و« الإستيعاب » (ص٧٥٨) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٤٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٣٣٥) ، و« الإصابة » (٣/ ٥٩٩) ، و« شرح البهجة » (١/ ٣٣١) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٨٣) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (١٠/ ٢٦٢) ، و« المعارف » (١٧٣) ، و« الإستيعاب » (ص٩٥١) ، و« التبيين » (ص٧٣) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٣٣١) ، و« تهذيب الكمال » (٣٥/ ٣٥٨) ، و« العقد الثمين » (٨/ ٣٤١) ، و« الإصابة » (٤/ ٤٣٣) ، و« بهجة المحافل » (١/ ٣٣٥) .

(٥) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٨/ ٢٧٦) .

(٦) « أسد الغابة » (٥/ ٥٨٣) .

(٧) « التاريخ الأوسط » (١/ ١١٧) .

بذلك إلىٰ ما رواه في « صحيحه » في تفسيره (سورة يوسف) عن مسروق قال : سألت أم رومان. . . الحديث[١] ؛ أي : ومسروق تابعي ، فيتعين أن تكون وفاتها تأخرت عن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ ابن حجر : (وهو كما قال البخاري ؛ أي : من أن حديث مسروق أصح إسناداً ، قال : وقد جزم إبراهيم الحربي الحافظ بأن مسروقاً إنما سمع من أم رومان في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقال أبو نعيم الأصبهاني : عاشت أم رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهراً .

قال الحافظ ابن حجر : مما يدل علىٰ ضعف وفاتها سنة ست ما في « الصحيح » عن عبد الرحمـٰن بن أبي بكر : أن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء. . . فذكر الحديث في قضية أضياف أبي بكر ، وقال فيه : قال عبد الرحمـٰن : إنما هو أنا وأمي وامرأتي وخادم بيتنا. . . الحديث ، وعبد الرحمـٰن إنما أسلم بعد سنة ست قبيل الفتح ، والفتح إنما كان في رمضان سنة ثمان) اهـ[٢]

وقال حافظ اليمن أبو زكريا العامري : (ووهم كثيرون ممن ادعىٰ موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لتصريح مسروق في « صحيح البخاري » بالسماع منها ، وقوله : « سألت أم رومان » .

وقال آخرون : صوابه : سئلت أم رومان ؛ أي : بالبناء للمفعول ، والله أعلم)[٣] .

١١٩ـ [رَبيعة بن أكثم][٤]

ربيعة بن أكثم بن سَخْبَرة بن عمرو بن بُكَير بن عامر بن غَنْم بن دُودان بن أسد الأسَدي ، من بني أسد بن خزيمة ، يكنىٰ : أبا يزيد .

---

(١) « صحيح البخاري » (٣٣٨٨) .

(٢) « فتح الباري » (٧/ ٤٣٨) ، وانظر حديث عبد الرحمـٰن بن أبي بكر في « صحيح البخاري » (٦٠٢) .

(٣) « بهجة المحافل » (١/ ٣٣٥) . **والتحقيق** : أنها عمِّرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم دهراً طويلاً ، وانظر « الإصابة » (٤/ ٤٣٣) فقد بحث فيها الحافظ ابن حجر بحثاً مستفيضاً ، فأفاد وأجاد جزاه الله خيراً .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٨٩) ، و« الإستيعاب » (ص٢٣٤) ، و« التبيين » (ص٥١٠) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٢٠٨) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٢٩) ، و« الإصابة » (١/ ٤٩٣) .

شهد بدراً ، وله رواية ، واستشهد سنة سبع بخيبر ، رضي الله عنه .

١٢٠ـ [ثَقْف بن عمرو][١]

ثَقْف بن عمرو بن سُمَيط الأسدي ، استشهد يوم خيبر ، وقيل : يوم أحد[٢] ، رضي الله عنه .

١٢١ـ [رِفاعة بن مَسْروح][٣]

رِفاعة بن مَسْروح ـ وقيل : ابن ممسوح ـ الأسدي أسد خزيمة ، استشهد يوم خيبر ، رضي الله عنه .

١٢٢ـ [عبد الله بن الهبيب][٤]

عبد الله بن الهُبَيب ـ بضم الهاء كما قاله ابن إسحاق ، وقال ابن هشام : (بفتحها)[٥] ـ ابن أُهيب بن سُحَيم الليثي ، من بني سعد بن ليث ، حليف بني أسد بن عبد العزىٰ ، استشهد يوم خيبر ، رضي الله عنه .

١٢٣ـ [بِشْر بن البراء][٦]

بِشْر بن البراء بن مَعرور بن صخر بن خنساء بن سنان الأنصاري الخزرجي السَّلِمي المدني .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٩١) ، و« حلية الأولياء » (١/٣٥٢) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٨) ، و« أسد الغابة » (١/٢٩٣) ، و« عيون الأثر » (٢/١٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٤٢٩) ، و« الإصابة » (١/٤٠٢) ، ووقع في « الحلية » و« الإستيعاب » : أن اسمه (ثقيف) .

(٢) هو قول ابن عبد البر في « الإستيعاب » .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٣) ، و« الإستيعاب » (ص٢٣١) ، و« التبيين » (ص٥١٦) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٣٣) ، و« عيون الأثر » (٢/١٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٤٢٩) ، و« الإصابة » (١/٥٠٥) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٢٣٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٤١) ، و« أسد الغابة » (٣/٤٠٩) ، و« عيون الأثر » (٢/١٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٤٢٩) ، و« الإصابة » (٢/٣٦٩) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٣) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٢٨) ، و« الإستيعاب » (ص٨٣) ، و« أسد الغابة » (١/٢١٨) ، و« عيون الأثر » (٢/١٨٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٣٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٦٩) ، و« الإصابة » (١/١٥٤) .

شهد العقبة وبدراً وأحداً ، وتوفي بخيبر سنة سبع من الأكلة التي أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سَمَّتها اليهودية ، قيل : إنه مات في الحال ، وقيل : لم يزل مُعتلاً حتىٰ مات بعد سنة[١] .

قال صلى الله عليه وسلم : « من سيدكم يا بني سَلِمَة ؟ » قالوا : الجَدُّ بن قيس علىٰ بخلٍ فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « وأي داء أدوأ من البخل ؟! » قال : « بل سيدكم الأبيض الجَعْد بِشْرُ بن البَراء » ، رضي الله عنه[٢] .

١٢٤ـ [فُضَيل بن النعمان][٣]

فُضَيل بن النعمان الأنصاري الخزرجي السَّلَمي ، استشهد بخيبر ، رضي الله عنه .

١٢٥ـ [مسعود بن سعد][٤]

مسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيق الزُّرَقي ، شهد بدراً وأحداً ، واستشهد بخيبر ، وقيل : يوم بئر معونة ، رضي الله عنه .

١٢٦ـ [محمود بن مَسْلَمَة][٥]

محمود بن مَسْلَمَة بن خالد بن عَدِي الأنصاري الأوسي الأشهلي حليف لهم ، من بني حارثة بن الحارث الليثي .

---

(١) حديث الشاة المسمومة وموت سيدنا بشر بن البراء منها أخرجه أبو داوود (٤٥٠٢) ، والدارمي (٦٨) ، والطبراني في « الكبير » (٢/ ٣٤ـ٣٥) ، وابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٢٠٠) وغيرهم ، وأصله عند البخاري (٣١٦٩) ، ومسلم (٢١٩٠) .

(٢) مرَّ هٰذا الحديث في ترجمة (عمرو بن الجموح) (١/ ٧٣) بلفظ : « بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح » وإسناده أقوىٰ ، والله أعلم ، وقد استوفى الحافظ ابن حجر الكلام عليه في الموضعين ، فلينظر في موضعه من « الإصابة » .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٧٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٠٤) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣٦٨) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٢٩) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٠٣) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٥١) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩٠) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٦٢) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٢٩) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٩١) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٣) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٤٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٧٩) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١١٨) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٢١) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٦٧) .

شهد أحداً والخندق ، واستشهد بخيبر ؛ ألقيت عليه رحىً فقتلته ، وهو أخو محمد بن مسلمة ، رضي الله عنهما .

١٢٧ـ [أبو الضَّيَّاح][١]

أبو الضيّاح ـ بضاد معجمة وتشديد آخر الحروف ، وقيل : بتخفيفها ، آخره حاء مهملة ـ ابن ثابت بن النعمان الأنصاري الأوسي ، من بني عمرو بن عوف .

شهد بدراً وغيرها ، واستشهد يوم خيبر ، رضي الله عنه .

١٢٨ـ [الحارث بن حاطب][٢]

الحارث بن حاطب ـ بمهملتين ـ ابن عمرو بن عبيد الأنصاري الأوسي ، قيل : إنه من بني عبد الأشهل ، وقيل : من بني عمرو بن عوف ، يكنىٰ : أبا عبد الله ، وهو أخو ثعلبة بن حاطب .

استشهد بخيبر كما ذكره ابن إسحاق وابن هشام[٣] ، رضي الله عنه .

١٢٩ـ [عروة بن مُرَّة][٤]

عروة بن مرة بن سراقة الأنصاري الأوسي ، قتل يوم خيبر شهيداً ، رضي الله عنه .

١٣٠ـ [أوس بن الفاتك][٥]

أوس بن الفاتك ـ وقيل : الفائد بالدال ، وقيل : الفاكه ـ الأنصاري الأوسي ، استشهد بخيبر ، رضي الله عنه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٤٣) ، و« الإستيعاب » (ص٨٢٤) ، و« أسد الغابة » (٦/ ١٧٨) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٥٣٠) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص١٤٤) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٨٦) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (١/ ٢٧٥) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦٣) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣١) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٧٠) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٧٤) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (١/ ٩٨) .

١٣١ـ [أُنَيْف بن حبيب][١]

أنيف ـ كتصغير أنف ـ ابن حبيب الأنصاري الأوسي ، استشهد بخيبر ، رضي الله عنه .

١٣٢ـ [ثابت بن إِثْلَة][٢]

ثابت بن إثلة الأنصاري الأوسي ، استشهد بخيبر ، رضي الله عنه .

قلت : وفي « سيرة ابن سيد الناس » : (ابن واثلة)[٣] ، والله أعلم .

١٣٣ـ [طلحة][٤]

طلحة غير منسوب ، استشهد بخيبر ، وأظنه من الأوس ، رضي الله عنه .

١٣٤ـ [عُمارة بن عُقْبة][٥]

عُمارة بن عُقبة بن حَارثة الغفاري ، استشهد يوم خيبر رمي بسهم ، رضي الله عنه .

١٣٥ـ [عامر بن الأكوع][٦]

عامر بن الأكوع ، وهو عامر بن سنان الأسلمي ، والصحيح : أنه عم سلمة بن عمرو بن الأكوع لا أخوه .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٠) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٦٠) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (١/ ٩٠) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٩٦) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٤) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٦٥) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (١/ ١٩١/ ٢١٠) .

(٣) « عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٩٢) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٢٤) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٩) ، و« أسد الغابة » (٤/ ١٤١) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٣٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٥١٠) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٠٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٠٩) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٤١) .

بارز مرحباً اليهودي يوم خيبر ، فرجع عليه سيفه فمات من ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن له لأجرين »[١] ، رضي الله عنه .

١٣٦ـ [الأسود الراعي][٢]

الأسود الراعي ، كان اسمه : أسلم ، وهو من أهل خيبر ، جاء إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها أجيراً لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ؛ اعرض علي الإسلام ، فعرضه عليه فأسلم ، فلما أسلم . . قال : يا رسول الله ؛ إني كنت أجيراً لصاحب هـٰذه الغنم ، وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها ؟ فقال : « اضرب في وجوهها ؛ فإنها سترجع إلىٰ ربها » ، أو كما قال ، فأخذ الأسود حَفْنة من الحصىٰ ، فرمىٰ بها وجوهها ، وقال لها : ارجعي إلىٰ صاحبك ، فوالله ؛ لا أصحبك ، فخرجت مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتىٰ دخلت الحصن .

ثم تقدم الأسود إلىٰ ذلك الحصن ؛ ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلىٰ لله صلاة قط ، فأُتيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووُضِعَ خلفه ، وسُجِّي بشَمْلَةٍ كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ؛ لم أعرضتَ عنه ؟ قال : « إن معه الآن زوجتيه من الحور العين »[٣] .

وهـٰذا يؤيد ما روي : « أن الشهيد إذا أصيب . . نزلت زوجتاه من الحور العين عليه ينفضان التراب عن وجهه ، ويقولان : تَرَّب الله وجه من تَرَّبك ، وقتل من قتلك »[٤] ، رضي الله عنه .

١٣٧ـ [مسعود بن ربيعة القاريّ][٥]

مسعود بن ربيعة ـ وقيل : ابن الربيع ـ ابن عمرو بن سعد القاريّ ، من القارَة ، حليفٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٩٦) ، ومسلم (١٨٠٢) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦٠) ، و« أسد الغابة » (١/ ٩٢) ، و« عيون الأثر » (٢/ ١٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤١٨) ، و« الإصابة » (١/ ٥٤) .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ١٣٦) وصححه ، وذكره الذهبي في « تاريخه » وقال : وهـٰذا حديث حسن أو صحيح .

(٤) ذكره ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق (٣/ ٣٤٥) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٤٤) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٢٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ١٥٤) ، =

لبني زُهرة ، أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً .

ونقل ابن هشام عن ابن شهاب الزهري : أنه استشهد بخيبر(١) ، وفي « الكاشْغَرِي » : أنه توفي سنة ثلاثين(٢) ، رضي الله عنه .

١٣٨ـ [أوس بن قَتادة](٣)

أوس بن قتادة الأنصاري ، من بني عمرو بن عوف ، حكى ابن هشام عن ابن شهاب الزهري : أنه استشهد بخيبر(٤) ، رضي الله عنه .

١٣٩ـ [جعفر بن أبي طالب](٥)

جعفر بن أبي طالب ـ واسم أبي طالب عبد مَناف ـ ابن عبد المطلب الهاشمي الطيار ذو الجَناحين ، وذو الهجرتين ، الجواد وأبو الجواد .

أسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة بزوجته أسماء بنت عُمَيس ، فولدت له هناك ابنه عبد الله ، فهو أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة ، واجتمع جعفر بالنجاشي ، وقرأ عليه (سورة مريم) ، وأسلم النجاشي علىٰ يديه ، ثم قدم من الحبشة هو ومن صحبه من المهاجرين ومن دخل في الإسلام هناك ، وركبوا البحر في سفينتين ، فقدموا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر حين افتتحها ، وأسهم صلى الله عليه وسلم لهم منها ، ولم يسهم لمن لم يحضرها غيرهم(٦) .

= و« الإستيعاب » (ص٦٩٠) ، و« أسد الغابة » (٥/١٦٠) ، و« عيون الأثر » (٢/١٨٥) ، و« العقد الثمين » (٧/١٨١) ، و« الإصابة » (٣/٣٩٠) ، وقد اتفقوا علىٰ أن وفاته كانت سنة ثلاثين ، سوى ابن هشام وابن سيد الناس ، ثم نقل عن أبي معشر والواقدي : أنه مات سنة ثلاثين وقد زاد على الستين ، والله أعلم .

(١) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٤) .

(٢) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/٣١٢/أ) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٤) ، و« عيون الأثر » (٢/١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٤٣٠) ، و« الإصابة » (١/٩٨) .

(٤) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/٣٤٤) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٧٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣١) ، و« تاريخ الطبري » (٣/٤٠) ، و« حلية الأولياء » (١/١١٤) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٩) ، و« التبيين » (ص١١٣) ، و« أسد الغابة » (١/٣٤١) ، و« تهذيب الكمال » (٥/٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٠٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤) ، و« العقد الثمين » (٣/٤٢٤) ، و« الإصابة » (١/٢٣٩) .

(٦) أخرجه البخاري (٣١٣٦) ، ومسلم (٢٥٠٢) .

ثم سكن المدينة ، ثم أمَّره صلى الله عليه وسلم علىٰ جيش غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة ، فاستشهد في جمادى الأولىٰ سنة ثمان ، فأَخبر صلى الله عليه وسلم بوفاته حين وفاته على المنبر بالمدينة ، واستغفر له وأمر المسلمين بالاستغفار له[١] ، وقبره وقبر صاحبيه زيد وعبد الله بن رواحة مشهورة بأرض مؤتة من الشام علىٰ نحو مرحلتين من بيت المقدس .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : كان جعفر خير الناس للمساكين ، ولما قطعت يداه يوم مؤتة . . عوَّضه الله جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم له : « أشبهت خَلقي وخُلقي »[٣] .

وكان أسن من علي رضي الله عنهما بعشر سنين ، وعقيل أسن من جعفر رضي الله عنهما بعشر سنين ، وطالب أسن من عقيل رضي الله عنه بعشر سنين ، وأم الجميع فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي ، وأسلمت وحسن إسلامها ، وقد تقدم ذكرها وذكر وفاتها[٤] ، رضي الله عنها .

١٤٠ ـ [زيد بن حارثة][٥]

زيد بن حارثة ـ بمهملة ومثلثة ـ ابن شَراحيل بن كعب بن امرىء القيس ، القُضاعي الكلبي نسباً ، القرشي الهاشمي بالولاء ، الحجازي ، مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحِبُّه وأبو حِبِّه[٦] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٠٤٨) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٢٤٢) ، وأحمد (٥/٢٩٩) ، وابن أبي شيبة (٨/٥٤٥) ، وابن سعد (٤/٣٦) ، والطبري (٣/٤٠) وغيرهم . وانظر أحاديث غزوة مؤتة عند البخاري (كتاب المغازي) باب : غزوة مؤتة ، وابن سعد في « الطبقات » (٢/١٢٨) ، والطبري في « التاريخ » (٣/٣٦) وغيرهم .

(٢) حديث أبي هريرة أخرجه مرفوعاً ابن حبان (٧٠٤٧) ، والحاكم (٣/٤٠) ، والترمذي (٣٧٦٣) ، وأصله في البخاري (٣٧٠٨) عن أبي هريرة ، و(٣٧٠٩) عن ابن عمر .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٠٠) ، وابن حبان (٧٠٤٦) ، والحاكم (٣/١٢٠) وغيرهم .

(٤) انظر (١/٨٣) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٧٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٣٨) ، و« الإستيعاب » (ص٢٤٢) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٨١) ، و« تهذيب الكمال » (١٠/٣٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٤٩٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٢٠) ، و« مرآة الجنان » (١/١١) ، و« العقد الثمين » (٤/٤٥٩) ، و« الإصابة » (١/٥٤٥) ، و« شذرات الذهب » (١/١٢٦) .

(٦) أخرجه البخاري (٣٧٣٠) ، ومسلم (٢٤٢٦) .

خرجت به أمه وهو صغير تزور قومها ، فأغارت عليهم بنو القَيْن بن جَسْر ، فأسروا زيداً وقدموا به سوق عكاظ ، فاشتراه حكيم بن حِزام لعمته خديجة ، فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين ، فأعتقه صلى الله عليه وسلم ، وقدم أبوه إلىٰ مكة ليفديه بعد البعثة ، فاختار زيد النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ أهله ، فتبناه صلى الله عليه وسلم حتىٰ كان يدعىٰ : زيدَ بن محمد ، حتىٰ نزل قوله تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾[١] .

أسلم قديماً حتىٰ قيل : إنه أول من أسلم ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً ، وكان هو البشير بنصرة المسلمين ، وشهد أحداً والخندق والحديبية وخيبر ، وزوجه صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة بن زيد ، وتزوج بزينب بنت جحش أم المؤمنين ، ثم طلقها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ الآية .

ولم يذكر الله سبحانه وتعالىٰ أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن باسمه العلم غير زيد .

قال النووي : (ولا يرد علىٰ هـٰذا قول من قال : « السجل » في قوله تعالىٰ : ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ اسمُ كاتب ؛ فإنه ضعيف أو غلط)[٢] .

وأمَّره صلى الله عليه وسلم علىٰ جيش غزوة مؤتة ، فاستشهد في جمادى الأولىٰ سنة ثمان .

وذكر الإمام الرازي في « فوائده » : أن حارثة والد زيد أسلم حين جاء في طلب ابنه زيد ، ثم ذهب إلىٰ قومه مسلماً ، رضي الله عنه .

١٤١ـ [مسعود بن الأسود][٣]

مسعود بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة القرشي ، من بني عَدِي بن كعب ، كان من

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٨٢) ، ومسلم (٢٤٢٥) .

(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠٣) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ١٣١) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩٠) ، و« التبيين » (ص٤٣٥) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٩٩) ، و« العقد الثمين » (٧/ ١٨١) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٨٩) .

المهاجرين السبعين مع أخيه مطيع ، ويعرف بابن العَجْماء بأمه ، شهد الحديبية ، وكان من أصحاب الشجرة ، واستشهد يوم مؤتة .

قال ابن الأثير : (وقول ابن منده في نسبه : الأسود بن عبيد .. وَهَمٌ)[١] ، رضي الله عنه .

١٤٢ـ [وهب بن سعد بن أبي سَرْح][٢]

وَهْب بن سعد بن أبي سَرْح ـ أخو عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ـ القرشي ، شهد أحداً وغيرها ، واستشهد يوم مؤتة ، رضي الله عنه .

١٤٣ـ [عبد الله بن رواحة][٣]

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي ، من بني الحارث بن الخزرج ، يكنىٰ : أبا محمد أو أبا رواحة أو أبا عمرو ، وشهد العقبة وكان بها نقيب بني الحارث بن الخزرج ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء ، وكان أول خارج إلى الغزو وآخر قادم ، ثم أمَّره صلى الله عليه وسلم علىٰ جيش إلىٰ مؤتة بعد زيد وجعفر ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، والروم في مئتي ألف ، فتوقف المسلمون عن ملاقاتهم ، فشجعهم عبد الله بن رواحة ، فقتل بعد صاحبيه في جمادى الأولىٰ في سنة ثمان ، ولم يعقب ، ومناقبه كثيرة مشهورة .

قال أبو الدرداء : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حرٍّ شديد ؛ حتىٰ إن أحدنا لَيضع يده علىٰ رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله

---

(١) « أسد الغابة » (٤/٣٥٥) ، لكن فيه قول ابن منده في نسبه : إنه الأسود بن عبد الأسد .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٨٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٣٧٧) ، و« الإستيعاب » (ص٧٤٩) ، و« أسد الغابة » (٥/٤٥٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٤٩٩) ، و« العقد الثمين » (٧/٤١٦) ، و« الإصابة » (٣/٦٠٥) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٣/٣٧٩) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٥٦٥) ، و« حلية الأولياء » (١/١١٨) ، و« الإستيعاب » (ص٣٩٦) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٣٤) ، و« تهذيب الكمال » (١٤/٥٠٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٤٨٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٣٠) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤) ، و« الإصابة » (ص٢٩٨) ، و« شذرات الذهب » (١/١٢٦) .

صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة[١] ، رضي الله عنه .

١٤٤ـ [عَبَّاد بن قيس][٢]

عَبَّاد بن قيس الأنصاري الخزرجي[٣] ، من بني حارث بن الخزرج ، ذكره ابن هشام وابن إسحاق فيمن استشهد بمؤتة سنة ثمان[٤] ، رضي الله عنه .

١٤٥ـ [الحارث بن النعمان][٥]

الحارث بن النّعمان بن أَسَاف بن نَضْلة الأنصاري النَّجّاري ، شهد بدراً وأحداً وما بعدها ، وقتل يوم مؤتة ، رضي الله عنه .

١٤٦ـ [سراقة بن عمرو][٦]

سراقة بن عمرو بن عطيّة بن خَنساء بن عبد مَبذول الأنصاري النجاري المازني ، شهد بدراً وغيرها ، واستشهد يوم مؤتة ، رضي الله عنه .

١٤٧ـ [جابر بن أبي صَعصَعة][٧]

جابر بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول الأنصاري النجاري ، استشهد يوم مؤتة هو وأخوه أبو كُلَيب أو أبو كلاب .

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٤٥) ، ومسلم (١١٢٢) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٨) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٩٤) ، و« الإستيعاب » (ص٤٧٢ و٤٦٩) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٥٥ و١٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٩٩) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٥٧) .

(٣) ورد اختلاف في اسمه : ففي (ت) ، و« طبقات ابن سعد » : (عُبادة) بضم أوله وهاء في آخره ، وفي « الإستيعاب » ، و« أسد الغابة » تُرجم له في موضعين : (عبّاد) و(عُبادة) ، وفي (ق) ، وبقية المصادر : (عَبّاد) .

(٤) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٨) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٨)، و« أسد الغابة » (١/ ٤١٨)، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٩٩) ، و« الإصابة » (١/ ٢٩١).

(٦) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص٣٢٠) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٣٠) ، و« الإصابة » (٢/ ١٨) .

(٧) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٤٠) ، و« الإستيعاب » (ص١١٥) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٤٩٩) ، و« الإصابة » (١/ ٢١٦) .

قلت : وهما إخوة لأب وأم ، كذا ذكره ابن هشام(١) ، والله أعلم ، رضي الله عنهما .

١٤٨ـ [عامر بن سعد الأنصاري](٢)

عامر بن سعد بن الحارث بن عَبَّاد الأنصاري ، استشهد هو وأخوه عمرو بن سعد سنة ثمان بغزوة مؤتة ، رضي الله عنهما .

١٤٩ـ [سَلَمَة بن المَيْلاء](٣)

سلمة بن الميلاء الجُهَني ، كان يوم الفتح في خيل خالد بن الوليد في أسفل مكة ، فقتل يومئذ شهيداً ، رضي الله عنه .

١٥٠ـ [كُرْز بن جابر](٤)

كُرْز بن جابر بن حِسْل الفِهْري ، أسلم بعد الهجرة ، وحسن إسلامه ، وخرج عام الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان في جيش خالد بن الوليد ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخلوا مكة من أسفلها ، فناوشهم المشركون شيئاً من القتال ، فكان كرز قد شذ عن خيل خالد ، فقتل رضي الله عنه(٥) .

١٥١ـ [خُنَيس بن خالد](٦)

خُنَيس ـ بخاء معجمة ثم نون مصغراً وآخره سين مهملة ـ ابن خالد ـ وهو الأشْعر ـ ابن ربيعة بن أصرم الخُزاعي الكَعْبي ، يكنىٰ : أبا صخر .

---

(١) انظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٩) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٨٩) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٧) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٢٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٤٠) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٠٨) ، و« تاريخ الطبري » (٣/ ٥٨) ، و« الإستيعاب » (ص٣٠٦) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤٣٤) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٥٩٩) ، و« الإصابة » (٢/ ٦٦) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٠٧) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٢٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/ ٩٧) ، و« تاريخ الطبري » (٣/ ٥٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٣٢) ، و« التبيين » (ص٥٠٠) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٤٦٨) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٩٤) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٧٤) .

(٥) أخرجه البخاري (٤٢٨٠) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٠٧) ، و« تاريخ الطبري » (٣/ ٥٧) ، و« الإستيعاب » (ص٢١٢) ، و« الروض الأنف » =

قتل يوم الفتح مع كرز بن جابر الفهري ، رضي الله عنه[١] .

١٥٢ـ [أيمن بن عبيد][٢]

أيمن بن عبيد بن عمرو السَّالمي القرشي الهاشمي بالولاء ، وهو ابن أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ، أخو أسامة بن زيد لأمه .

وكان علىٰ مِطْهَرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد الثمانية الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ولم يفروا ، والباقون : أبو بكر وعمر وعلي والفضل بن العباس وأبوه العباس وأبو سفيان بن الحارث وأسامة بن زيد .

واستشهد أيمن يوم حنين ، فقال في ذلك العباس رضي الله عنه : [من الطويل]

نَصَرْنا رسولَ اللهِ في الدِّينِ سبعةٌ ... وَقَد فَرَّ مَنْ قد فَرَّ عنه فأقْشَعُوا[٣]

وثامِنُنا لاقىٰ الحِمام بنفسهِ ... بما مَسَّهُ في الدِّين لا يَتَوَجَّعُ

١٥٣ـ [يزيد بن زَمَعَة][٤]

يزيد بن زَمَعَة بن الأسود بن المُطَّلِب بن أسد بن عبد العُزَّىٰ ، القرشي الأسَدِي ، شهد حنيناً فجَمَحَ به فرس له يقال له : الجناح . . فقتل ، رضي الله عنه .

= (٧/ ٢٢٠) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٤٧) ، و« توضيح المشتبه » (١/ ٢٠٣) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٣٤٠) ، و« الإصابة » (١/ ٣٠٩ـ٤٥١) . وضبْطُ المؤلف (خُنيس) تبعَ فيه ابن إسحاق ، وهو خلاف ضبط الجمهور : بحاء مهملة ثم باء موحدة مصغراً وآخره شين معجمة ، وذكروا ضبط ابن إسحاق علىٰ أنه مرجوح ، وبضبطهم جاء حديث البخاري (٤٢٨٠) .

(١) أخرجه البخاري (٤٢٨٠) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣٦٨٦٥) ، و« تاريخ الطبري » (٣/ ٧٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦١) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٨٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٣٠) ، و« الإصابة » (١/ ١٠٣) .

(٣) أقشعوا : تفرقوا .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٥٩) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٠٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ١١٣) ، و« الإستيعاب » (ص٧٥٩) ، و« التبيين » (ص٢٧٦) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٤٨٨) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٤٦١) ، و« الإصابة » (٣/ ٦١٨) .

١٥٤ـ [سُراقَة بن الحارث][١]

سُراقَة بن الحارث بن عَدِي الأنصاري ، من بني العَجْلان ، استشهد يوم حُنين سنة ثمان ، وقيل : سراقة بن الحُباب ، قال ابن الأثير : (وهما واحد في الأصح ، وقيل : هما اثنان)[٢] ، رضي الله عنهما .

١٥٥ـ [أبو عامر الأشعري][٣]

أبو عامر الأشعري ، واسمه : عُبَيد بن سليم بن حضار ، واشتهر بكنيته .

شهد حنيناً ، ثم أمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ جماعة إلىٰ أوطاس ، فرماه رجل من المشركين بسهم فقتله ، وقصته مشهورة في « الصحيحين »[٤] ، وهو عم أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنهما .

ولأبي موسىٰ أخ يسمىٰ أيضاً : أبا عامر الأشعري ، واسمه : هانىء بن قيس ، وقيل : غير ذلك ، رضي الله عنهم .

١٥٦ـ [سعيد بن سعيد بن العاصي][٥]

سعيد بن سعيد بن العاصي بن أمية القُرَشي الأموي ، أسلم قبل الفتح ، واستشهد يوم حصار الطائف سنة ثمان ، رضي الله عنه .

١٥٧ـ [عُرْفُطة بن جناب][٦]

عُرْفُطة بن جناب ـ بالجيم وتخفيف النون ثم بعد الألف موحدة ، وقيل : عرفطة بن

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٥٩) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/٣٩١) ، و« الإستيعاب » (ص٣٢٠) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٢٩) ، و« الإصابة » (٢/١٨) .

(٢) « أسد الغابة » (٢/٢٦٣) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٥٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/٢٧٤) ، و« الإستيعاب » (ص٨٣٤) ، و« أسد الغابة » (٦/١٨٦) ، و« الإصابة » (٤/١٢٢) .

(٤) « صحيح البخاري » (٤٣٢٣) ، و« صحيح مسلم » (٢٤٩٨) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/١٢) ، و« الإستيعاب » (ص٢٧٢) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٩٠) ، و« العقد الثمين » (٤/٥٦٦) ، و« الإصابة » (٢/٤٥) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٨٦) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨٤) ، و« أسد الغابة » (٤/٢٥) ، و« الإصابة » (٢/٤٦٨).

الحُباب ، بضم المهملة ثم موحدتين بينهما ألف ـ ابن حبيب الأزدي ، من الأسد بن الغوث ، حليف بني أمية ، قتل في حصار الطائف ، رضي الله عنه .

١٥٨ـ [عبد الله بن أبي أمية][١]

عبد الله بن أبي أمية ـ واسم أبي أمية حذيفة ـ ابن المغيرة بن عبد الله المخزومي ، أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب .

أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم سائر إلىٰ مكة ليفتحها ، وشهد الفتح وحنيناً والطائف ، فأصابه سهم في الطائف ومات يومئذ .

وهو الذي قال له المخنثُ هِيت : يا عبد الله ؛ إن فُتح عليكم الطائف . . فإني أدلك علىٰ بنت غَيلان ؛ فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، ولها ثغر كالأقحوان فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا هـٰؤلاء عليكم »[٢] .

١٥٩ـ [عبد الله بن عامر العَنْزِي][٣]

عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك العَنْزي ـ بسكون النون[٤] ـ ابن عَنْز بن وائل ، وقيل : من مذحج ، حليف بني عدي بن كعب من قريش ، هو وأبوه صحابيان ، واستشهد عبد الله في حصار الطائف ، رضي الله عنه .

١٦٠ـ [السائب بن الحارث][٥]

السائب بن الحارث بن قَيس بن عَدِي القرشي السَّهْمي ، من بني سهم بن عمرو .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٨٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢١٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/٤٥) ، و« الإستيعاب » (ص٣٨٢) ، و« التبيين » (ص٣٧٣) ، و« أسد الغابة » (٣/١٧٧) ، و« العقد الثمين » (٥/١٣٠) ، و« الإصابة » (٢/٢٦٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٢٤) ، ومسلم (٢١٨٠) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٨٦) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢٨) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٨٦) ، و« العقد الثمين » (٥/١٨٥) ، و« الإصابة » (٢/٣٢٠) .

(٤) وقيل : بفتحها ، انظر « الأنساب » (٤/٢٥١) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/١٨٢) ، و« الإستيعاب » (ص٣١١) ، و« التبيين » =

قال ابن إسحاق وابن هشام وغيرهما : (قتل يوم الطائف)[1] ، وقيل : يوم فِحْل بالأردن سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ، رضي الله عنه .

١٦١ـ [عبد الله المبرق][2]

عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي القرشي السهمي ، كان يسمىٰ : المُبْرِق ؛ لقوله : [من الطويل]

إذا أنا لم أُبْرِقْ فلا يَسَعَنَّني ... من الأرض بَرٌّ ذو فضاءٍ ولا بَحْرُ
وتلك قُرَيشٌ تجحَدُ اللهَ رَبَّها ... كما جَحَدَتْ عادٌ وَمَدْيَنُ والحِجْرُ

أسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، ولمَّا أَمِنوا بأرض الحبشة وحُمِدَ جوار النجاشي . . قال : [من البسيط]

إنا وجدنا بلاد الله واسعةً ... تُنجي من الذل والمَخْزاة والهُونِ
فلا تُقيموا علىٰ ذُلِّ الحياة ولا ... خِزْيِ المَماتِ وعيبٍ غيرِ مأمونِ
إنا اتَّبَعْنا رسول الله واطَّرَحوا ... قولَ النبي وغالَوا في المَوازينِ

واستشهد في حصار الطائف هو وأخوه السائب كما ذكره ابن إسحاق وابن هشام وغيرهما[3] ، وقيل : استشهد يوم اليمامة هو وأخوه أبو قيس ، ولا عقب لهم ، رضي الله عنهم .

١٦٢ـ [جُلَيْحة بن عبد الله][4]

جليحة بن عبد الله بن محارب ـ وقيل : الحارث بدل محارب ـ الليثي ، من بني سعد بن ليث ، قتل في حصار الطائف ، رضي الله عنه .

= (٤٦٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣١٢) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٤٩٦) ، و« الإصابة » (٢/ ٨) .

(١) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٦) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ١٨١) ، و« الإستيعاب » (ص٣٨٩) ، و« التبيين » (ص٤٦٧) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٠٦) ، و« العقد الثمين » (٥/ ١٢٨) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٨٤) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٦) .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٦/ ١٥٠) ، و« الإستيعاب » (ص١٣٤) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٤٨) ، و« الإصابة » (١/ ٢٤٤) .

١٦٣ـ [ثابت بن أقرم][١]

ثابت بن أقرم بن ثعلبة البَلَوي ، شهد بدراً ، وقتل بالطائف كما نقله ابن الأثير عن الثلاثة[٢] ، ولم يذكره ابن هشام فيمن استشهد بالطائف ، رضي الله عنه .

١٦٤ـ [ثابت بن الجَذَع][٣]

ثابت بن الجَذَع الأنصاري السَّلِمي ، استشهد بالطائف كما ذكره ابن إسحاق وابن هشام[٤] ، رضي الله عنه .

١٦٥ـ [الحارث بن سهل][٥]

الحارث بن سهل بن أبي صعصعة ، الأنصاري المزني ، من بني مازن بن النجار ، قتل في حصار الطائف ، رضي الله عنه .

١٦٦ـ [المنذر بن عبد الله][٦]

المنذر بن عبد الله ـ وقيل : ابن عباد ـ الأنصاري الساعدي ، قتل يوم الطائف ، رضي الله عنه .

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص٣٧٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٣٢) ، و« الإستيعاب » (ص١٠١) ، و« الأنساب » (٤/ ١٦٣) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٦٥) ، و« الإصابة » (١/ ١٩٢) . وثابت بن أقرم استشهد في حروب الردة ، ولم يذكر أحدٌ ممن ترجم له ـ ومنهم ابن الأثير ـ أنه استشهد في الطائف ، ولعل المؤلف حصل له انتقال ذهني من ثابت بن أقرم إلىٰ ثابت بن الجذَع المترجم بعده عند ابن الأثير ، والله أعلم .

(٢) أي : ذكر ابن الأثير في « أسد الغابة » أن أصحاب هـٰذه الترجمة واللتين قبلها قد استشهدوا في حصار الطائف ، وقد ذكرنا العزو إلىٰ « أسد الغابة » في مصادر كل ترجمة .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٨٦) ، و« الإستيعاب » (ص١٠١) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٦٥) ، و« الإصابة » (١/ ١٩٢) .

(٤) انظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٦) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٥٠) ، و« الإستيعاب » (ص١٥١) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٩٦) ، و« الإصابة » (١/ ٢٧٩) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٤٨٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٦٩) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩٥) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٢٦٨) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٤٠) .

١٦٧ـ [رُقَيم بن ثابت][1]

رُقَيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لَوذان بن معاوية الأنصاري الأوسي ، أبو ثابت ، قتل في حصار الطائف ، رضي الله عنه .

١٦٨ـ [سعد بن خَولة][2]

سعد بن خَولة من بني مالك بن حِسْل بن عامر ، أسلم وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، ثم إلى المدينة ، وشهد بدراً ، ومات بمكة في حجة الوداع ، وقيل : سنة سبع ، وهو عامري ، وقيل : حليف لهم من عجم الفرس ، رضي الله عنه .

١٦٩ـ [زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم][3]

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هي أكبر بناته صلى الله عليه وسلم من خديجة .

ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ، تزوجها أبو العاصي بن الربيع ، وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد ، وهو القائل حين سافر إلى الشام : [من البسيط]

ذَكَرتُ زينبَ لَمّا يَمَّمَتْ إضَما ... فقلت سَقْياً لشخصٍ يَسكنُ الحَرَما

بنتُ الأمينِ جَزاها اللهُ صالحةً ... وَكُلُّ بَعْلٍ سَيُثْني بالذي عَلِما[4]

ولما أسر زوجها أبو العاصي يوم بدر.. بعثت زينب في فدائه قلادة ، فردَّ عليها

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٤/٤٨٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٣٠٢) ، و« الإستيعاب » (ص٢٣٧) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٣٥) ، و« الإصابة » (١/٥٠٦) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/٣٧٨) ، و« الإستيعاب » (ص٢٨٤) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٤٣) ، و« العقد الثمين » (٤/٥٣٢) ، و« الإصابة » (٢/٢٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (١٠/٣١) ، و« المعارف » (ص١٤١) ، و« الإستيعاب » (ص٩٠٥) ، و« التبيين » (ص٨٨) ، و« أسد الغابة » (٧/١٣٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢٤٦) ، و« العبر » (١/١٠) ، و« العقد الثمين » (٨/٢٢٢) ، و« الإصابة » (٤/٣٠٦) .

(٤) الأبيات عند الحاكم (٤/٤٤) ، وابن سعد (١٠/٣٢) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلادتها ، وفداه مجاناً ، وألزمه أن يرسل زينب إلى المدينة ، فوفىٰ بذلك ، ثم أسلم ، فرُدَّت إليه بالنكاح الأول[١] .

قلت : ويعارضه ما ورد في الحديث الصحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد[٢] ، وهٰذا الحديث هو الذي عليه العمل .

ومعنىٰ ردها عليه بالنكاح الأول ؛ أي : علىٰ مثل النكاح الأول في الصداق ، ذكر ذلك في « الروض الأنف » للسهيلي[٣] ، والله أعلم .

وقال فيه : « حدَّثني فصَدَقَني ، ووعدني فَوَفَىٰ لي »[٤] .

ولَدَت زينب لأبي العاصي علياً ، وأُمامة ، وهي التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في صلاته[٥] وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة ، وتوفي ابنها علي وهو صغير في حياة جده صلى الله عليه وسلم ، وأما أمامة فتزوجها علي رضي الله عنه بعد موت خالتها فاطمة ، رضي الله عنهما .

١٧٠ـ [ذو البِجادين][٦]

عبد الله بن عبد نهم ، المعروف بذي البِجادين المُزَني ، كان اسمه عبد العزىٰ ، فلما أسلم . . سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وهو عم عبد الله بن مغفل بن نهم ، ولما أسلم . . جَرَّدَه قومه من جميع ثيابه وألبسوه بِجاداً ـ وهو : الكساء الغليظ الجافي ـ

---

(١) انظر الحاكم (٤/ ٤٥ ، ٤٦) وأبي داوود (٢٢٣٣) ، والترمذي (١١٤٣) ، وأحمد (١/ ٢١٧) ، وابن سعد (١٠/ ٣٤) . وانظر لزاماً « المجموع » (١٧/ ٤٧٠) ، و« المغني » (١٠/ ١٠) ، و« زاد المعاد » (٤/ ١٣) .

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٦٣٩) ، والترمذي (١١٤٢) ، وابن ماجه (٢٠١٠) ، والدارقطني (٣/ ٢٥٣) ، والبيهقي (٧/ ١٨٨) ، وأحمد (٢/ ٢٠٨) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٣/ ٢٥٦) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/ ٢٠٢) .

(٣) انظر « الروض الأنف » (٥/ ١٣٦) .

(٤) أخرجه البخاري (٣١١٠) ، ومسلم (٢٤٤٩) .

(٥) أخرجه البخاري (٥١٦) ، ومسلم (٥٤٣) .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٤/ ٥٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص٣٩٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٢٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٦٦١) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٣٠) .

فهرب منهم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريباً منه . . شق بجاده باثنين ، فاتزر بأحدهما ، واشتمل بالآخر ، فقيل له : ذو البِجادين ، فلما أسلم . . قال له صلى الله عليه وسلم : « اِلزم بابي » فلزم بابه ، وكان يرفع صوته بالقرآن والتسبيح والتهليل والتكبير ، فقال عمر : يا رسول الله ؛ أَمَرَّاءٌ ؟ قال : « دعه ؛ فإنه أحد الأوَّابين »[١] .

توفي والنبي صلى الله عليه وسلم راجع من غزوة تبوك ، ودفن ليلاً .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وهو يقول لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « أدليا إليَّ أخاكما » فدلَّياه إليه ، فلما هيأه لشقه . . قال : « اللَّهُمَّ ؛ قد أمسيت راضياً عنه ، فأرضَ عنه »[٢] ، فقال ابن مسعود حينئذٍ : (يا ليتني كنت صاحب الحفرة) ، رضي الله عنه .

١٧١ـ [معاوية بن معاوية][٣]

معاوية بن معاوية المزني ، ويقال : الليثي ، ويقال : معاوية بن مُقرن المزني ، قال ابن عبد البر : وهـٰذا أولىٰ بالصواب .

توفي بالمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك .

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فقال : يا محمد ؛ مات معاوية بن معاوية المزني بالمدينة أفتحب أن تصلي عليه ؟ قال : « نعم » فضرب بجناحه الأرض ، فلم تبق شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت ، ورفع له ؛ حتىٰ نظر إليه ، فصلىٰ عليه وخلفه صفان من الملائكة ، في كل صف سبعون ألف ملك ، فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل : « يا جبريل ؛ بم نال هـٰذه المنزلة ؟ » قال : بحبه (قل هو الله أحد) ، وقراءته إياها جائياً وذاهباً ، وقائماً وقاعداً ، وعلىٰ كل حال[٤] .

---

(١) أخرج نحوه أحمد (٤/١٥٩) ، والطبراني في « الكبير » (١٧/٢٩٥) ، والبيهقي في « الشعب » (٥٨٠) ، كلهم عن عقبة بن عامر . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩/٣٦٩) : (رواه أحمد والطبراني ، وإسنادهما حسن) .

(٢) أخرجه البزار (١٧٠٦) ، والشاشي في « مسنده » (٨٩٣) ، والطبراني في « الأوسط » (٩١٠٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/١٢٢) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/١٣٠) ، و« الإستيعاب » (ص٦٦٦) ، و« أسد الغابة » (٥/٢١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/٦٤٠) ، و« الإصابة » (٣/٤١٦) .

(٤) أخرجه البيهقي (٤/٥١) ، وأبو يعلىٰ (٤٢٦٨) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/٤٢٨) ، وابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص٦٦٦) .

قال ابن عبد البر : (ليس إسناده بقوي)[١] ، رضي الله عنه .

١٧٢ـ [عُروة بن مسعود][٢]

عُروة بن مسعود الثقفي الصحابي ، يكنىٰ : أبا مسعود ، وقيل : أبا يعفور ـ بالفاء والراء ـ وهو عم أبي المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود ، وأمُّ عروة سبيعةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حصار الطائف . . تبعه عروة بن مسعود إلى الجِعْرَانة أو إلىٰ مكة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلىٰ قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أخشىٰ عليك منهم » ، قال : إني أَحَبُّ إليهم من أسماعهم وأبصارهم ، وكان محبباً مطاعاً فيهم ، فرجع إليهم ودعاهم إلى الإسلام ، فرموه بالنَّبل حتىٰ قتلوه ، فقيل له : ما ترىٰ في دمك ؟ فقال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلي ، فادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : « إن مَثَلَه في قومه كمَثَل صاحب « يس » في قومه »[٣] .

وفي « صحيح مسلم » وغيره : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت عيسى ابن مريم ؛ فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود »[٤] ، رضي الله عنه .

١٧٣ـ [أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم][٥]

أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمها خديجة ، ولدت بعد رُقَيَّة وقبل

---

(١) « الإستيعاب » (ص٦٦٧) .

(٢) « سيرة ابن هشام » (٤/٥٣٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٨/ ٦٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦٤) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٦٦١ و٦٦٧) ، و« العبر » (١/ ١٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٧٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٢٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٣٠) .

(٤) « صحيح مسلم » (١٦٧) ، و« صحيح ابن حبان » (٦٢٣٢) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (١٠/ ٣٧) ، و« المعارف » (ص١٤٢) ، و« الإستيعاب » (ص٩٦٠) ، و« التبيين » (ص٩٠) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٣٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٦٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٢٥٢) ، و« العقد الثمين » (٨/ ٣٤٨) ، و« الإصابة » (٤/ ٤٦٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٢٨) .

فاطمة ، ولمَّا توفيت رقية وهي في عصمة عثمان بن عفان . . زوَّجه صلى الله عليه وسلم أمَّ كلثوم علىٰ مثل صداق رُقَيَّة وعلىٰ مثل عشرتها ، فتوفيت عنده سنة تسع ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لو أنَّ عندي ثالثة . . لزوَّجتُها عثمانَ »[١] ، رضي الله عنهما .

قلت : وزاد في « الرياض المستطابة » للعامري بلفظ : (وفي رواية : « لو كان عندي أربعون بنتاً . . لزوَّجتُهنَّ عثمانَ ، واحدة بعد واحدة »)[٢] ، والله أعلم .

١٧٤ـ [النجاشي][٣]

النجاشي ملك الحبشة ، واسمه : أَصْحَمَة ، ومعناه بالعربية : عطية ، كذا ذِكْرُه في « البهجة » للعامري[٤] .

أسلم علىٰ يد جعفر بن أبي طالب ، ومات بالحبشة سنة تسع ، وصلىٰ عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة[٥] .

قلت : قال الحافظ شهاب الدين أحمد بن الخطيب القُسْطُلاَّني في كتابه « المواهب » : (وقد وَهِمَ من قال : إنه النجاشي الذي بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم عمرَو بن أمية الضمري بكتابه الكريم ، وذكر إسلامه وإجابته لَمَّا دعاه إليه النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : وقد خلط راويه ؛ فإنهما اثنان ، وقد جاء ذلك مبيناً في « صحيح مسلم » : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشي ، وليس بالذي صلىٰ عليه »)[٦] ، رضي الله عنه .

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧/ ١٨٤) .

(٢) « الرياض المستطابة » (ص١٥٨) ، والرواية أخرجها ابن عدي في « الكامل » (٢٤٧) من طريق النضر بن منصور ، وقال : (والنضر بن منصور هـٰذا يعرفُ بهـٰذه الأحاديث . . . ، فلا يأتي بها غيره عن أبي الجنوب) . والنضر هـٰذا قال عنه البخاري في « التاريخ الكبير » (٨/ ٩١) : (منكر الحديث) ، وعند الطبراني في « الأوسط » (٦١١٢) : عن ابن عباس قال : قال لي عثمان : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجني ابنته الأخرىٰ : « لو أن عندي عشراً . . لزوجتُكَهُنَّ واحدةً بعد واحدة ؛ فإني عنك لراض » .

(٣) « أسد الغابة » (١/ ١١٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٤٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٢/ ٦٢٥) ، و« الإصابة » (١/ ١١٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٢٨) .

(٤) انظر « بهجة المحافل » (٢/ ٦٧) .

(٥) أخرجه البخاري (١٢٤٥) ، ومسلم (٩٥١) .

(٦) « المواهب اللدنية » (٢/ ١٤٣) ، والحديث في « صحيح مسلم » (١٧٧٤) .

وفي « شرح البخاري » للمراغي نحوه ، لكن مفهوم كلامه : أن النجاشي الثاني كافر ، والله سبحانه أعلم .

١٧٥ـ [فروة بن عمرو][1]

فروة بن عمرو ـ وقيل : ابن عامر ، وقيل : فروة بن نفاثة ـ الجُذامي ، كان عاملاً للروم علىٰ ما يليهم من العرب ، كان منزله عمان من الشام ، فبعث في سنة عشرٍ رسولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وأهدىٰ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء وفرساً ، فلما بلغ الروم إسلامه . . طلبوه فحبسوه حيناً ، ثم أجمعوا لقتله علىٰ ماء لهم يقال له : عِفْرىٰ بفلسطين ، فقال : [من الطويل]

ألا هَـل أتـىٰ سلمـىٰ بـأَنَّ خَليلَهـا ... علىٰ ماء عِفْرىٰ فوقَ إحدى الرَّواحلِ
علـىٰ نـاقـةٍ لـم يَطْـرُقِ الفحـلُ أُمَّهـا ... مُشَـذَّبَـةٌ أطـرافُهـا بـالمَنـاجـلِ

فلما قدموه ليقتلوه . . قال : [من الكامل]

بَلِّـغْ سَـراة المسلميـنَ بـأنَّنـي ... سَلْـمٌ لِـرَبِّـي أَعْظُمـي وَبَنـانـي

رضي الله عنه .

١٧٦ـ [إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم][2]

إبراهيم بن أبي القاسم سيدِنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أمه مارية القِبطية .

ولد في ذي الحجة سنة ثمان ، وكانت قابلته سلمىٰ مولاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امرأةُ أبي رافع ، فبشر أبو رافع النبي صلى الله عليه وسلم ، فوهب له عبداً .

وحلق شعره يوم سابعه ، وتصدَّق بِزِنَة شعره فضة ، وتنافست [الأنصار] في إرضاعه ليفرغوا مارية للنبي صلى الله عليه وسلم[3] ، فرفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىٰ أم

---

(١) « سيرة ابن هشام » (٥٩١/٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤٣٨/٩) ، و« الإستيعاب » (ص٦٠٠) ، و« أسد الغابة » (٣٥٦/٤) ، و« الإصابة » (٢٠٧/٣) .

(٢) « النسب » لابن سلام (ص١٩٧) ، و« الإستيعاب » (ص٣٩) ، و« أسد الغابة » (٤٩/١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١٠٢/١) ، و« الإصابة » (١٠٤/١) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٤٤٧/١١) .

(٣) أخرجه ابن سعد (٢١٢/٨) .

سيف امرأة أبي سيف ـ قَيْنٌ كان بالمدينة[١] ـ لترضعه ، فتوفي سنة عشر وله سبعة عشر أو ثمانية عشر شهراً ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن له مُرضِعاً في الجنة »[٢] ، بضم الميم وكسر الضاد أشهر من فتحها .

قيل : إن الفضل بن عباس غسل إبراهيم بعد موته ، ونزل في قبره هو وأسامة بن زيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس علىٰ شفير القبر ، ورش علىٰ قبره ماء ، وهو أول من رش عليه الماء ، فصلىٰ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكبر أربع تكبيرات .

قال ابن عبد البر : (وما روي : أنه لم يصل عليه . . غلط)[٣] .

وقبره مشهور بالبقيع عليه قبة .

قال النووي : (وما روي عن بعض المتقدمين : أنه لو عاش إبراهيم لكان نبياً . . فباطلٌ ، وجسارةٌ على الكلام في المغيبات)[٤] ، سلام الله عليه .

١٧٧ـ [رسول الله صلى الله عليه وسلم]

أبو القاسم محمد المصطفىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَي بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان[٥] ، إلىٰ هنا متفق عليه ، وما فوق ذلك فيه اختلاف كثير .

أمه آمنة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب[٦] .

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٣) ، ومسلم (٢٣١٥) ، وأبو سيف : هو البراء بن أوس ، وأم سيف : هي خولة بنت المنذر ، والقين : الحداد .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٢) ، وابن حبان (٦٩٤٩) ، وابن ماجه (١٥١١) ، وأحمد (٤/ ٢٨٩) ، وغيرهم .

(٣) « الإستيعاب » (ص٤١) .

(٤) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٠٣) ، وانظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (١١/ ٤٥٧) ، وانظر « الإصابة » (١/ ١٠٤) .

(٥) ذكر هـٰذا النسب الشريف بتمامه البخاري في (كتاب المناقب) باب : مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، والبيهقي (٦/ ٣٦٥) ، وابن سعد (١/ ٣٧) .

(٦) ذكر هـٰذا النسب ابن هشام في « السيرة » (١/ ١٥٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (١/ ١٨٣) .

[مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل] :

علقت به صلىٰ عليه وسلم يوم الإثنين أيام منىٰ .

وفي « البهجة » للعامري بلفظ : (أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطىٰ)[(١)] .

وولدته صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين[(٢)] ثاني عشر[(٣)] ـ أو عاشر أو ثامن ـ ربيع الأول بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج[(٤)] ، عام الفيل بعد قدوم أصحاب الفيل بخمس عشرة ليلة ، في العشرين من نيسان ، مختوناً مسروراً[(٥)] ـ أي : مقطوع السُّرة ـ

---

(١) « بهجة المحافل » (١/ ٣٩) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٧٧) ، وابن سعد (١/ ٨١) ، وأبو نعيم في « الدلائل » (١/ ١٩١) ، والبيهقي في « الدلائل » (١/ ٧١) .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٣) ، والبيهقي في « الدلائل » (١/ ٧٤) ، وعلىٰ هـٰذا القول اقتصر ابن هشام (١/ ١٥٨) ، وانظر الأقوال الأخرىٰ في « الطبقات » لابن سعد (١/ ٨١) ، و« البداية والنهاية » (٢/ ٦٦٢) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١/ ٤٠١) ، و« سيرة مغلطاي » (٥٧) .

(٤) أي : كانت له مآلاً ؛ وذلك أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وهبها لعقيل بن أبي طالب ، فلم تزل في يد عقيل حتىٰ توفي ، فباعها ولده من محمد بن يوسف ، أخي الحجاج بن يوسف ، وانظر « تاريخ الطبري » (٢/ ١٥٦) .

(٥) حديث الختان أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٦١٤٤) ، وأبو نعيم في « الدلائل » (١/ ١٩٢) ، والبيهقي في « الدلائل » (١/ ١١٤) ، وابن سعد في « الطبقات » (١/ ٨٣) ، والضياء المقدسي في « المختارة » (١٨٦٤) وغيرهم ، وقال الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٦٠٢) : (وقد تواترت الأخبار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مختوناً مسروراً) ، وتعقبه الذهبي بقوله : (ما أعلم صحة ذلك ، فكيف متواتراً ؟!) .

لكن الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (١/ ٤٢٠) ـ بعد تخريجه الحديث وبيانه طرقه ـ أجاب عن تعقب الذهبي فقال : (وأجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهارها وكثرتها في السير ، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث) ، ثم ذكر قولين آخرين عن ختانه صلى الله عليه وسلم :

الأول : أن جبريل ختنه حين شق صدره ، قال : رواه الخطيب عن أبي بكرة موقوفاً ، ولا يصح سنده .

والثاني : أنه صلى الله عليه وسلم ختنه جده علىٰ عادة العرب ، فيما رواه ابن عبد البر ، قال العراقي : وسنده غير صحيح .

وقد ذكر ابن القيم في « زاد المعاد » (١/ ١٨) قولاً آخر ، وهو : أنه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شَقَّ قلبَه الملائكةُ عند ظئره ، وهـٰذا أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٨١٧) ، وأبو نعيم (١/ ١٩٣) ، وقال الهيثمي في « المجمع » (٨/ ٢٢٧) : (فيه عبد الرحمـٰن بن عيينة وسلمة بن محارب ، ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات) ، ثم نقل الصالحي عن الخَيْضَري : أن القول الأول أرجح ؛ أي : أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختوناً ، ثم قال : (قد قدمنا أن له طريقاً جيدة صححها الحافظ الضياء) .

وعلىٰ هـٰذا لا يلتفت إلىٰ ما نقله ابن القيم في « زاد المعاد » (١/ ١٩) عن ابن العديم الذي ردَّ كلام كمال الدين بن طلحة في إثبات ولادته مختوناً ، ورجح أنه صلى الله عليه وسلم ختن علىٰ عادة العرب .

مقبوضةً أصابع يده ، مشيراً بالسبَّابة كالمُسبِّح بها[١] .

وتوفي أبوه وهو حَمْل ، قيل : قبل ولادته بشهرين[٢] ، وأرضعته ثُوَيبة عَتيقةُ أبي لهب بلِبَان ابنها مَسْروح[٣] .

قلت : وفي « مغلطاي » : (وتوفيت ثويبة سنة سبع من الهجرة)[٤] .

قال أبو نعيم : لا أعلم أحداً أثبت إسلامها غير ابن منده[٥] ، والله أعلم .

ثم أرضعته حَليمة بنت أبي ذُؤَيب السَّعْدية بلِبَان ابنها عبد الله أخي أُنَيْسَة وحُذَافة[٦] ، وهي الشَّيْماء التي قدمت عليه بحُنَين وبسط لها رداءه ، وقيل : القادمة عليه بحنين أمُّه حَليمة[٧] .

ونزل إليه ملكان وهو يلعب مع الغلمان في بني سعد ، فشقا بطنه واستخرجا من قلبه حظ الشيطان ، ثم غسلا قلبه وبطنه بالثلج وملآه حكمة وإيماناً ، ثم وزناه بمئة ثم بخمس مئة ثم

(١) ذكره السهيلي (٢/ ٩٥) ، والحلبي في « سيرته » (١/ ٥٤) .

(٢) هـٰذا القول بمعنى الذي قبله ، وهناك أقوال أخر لم يتعرض لها المؤلف ؛ لضعفها ، والله أعلم ، والمجمع عليه : أنه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل ، انظر « البداية والنهاية » (٢/ ٦٦٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٥١٠٦) ، ومسلم (١٤٤٩) ، وأبو نعيم في « الدلائل » (١/ ١٩٦) ، وابن سعد في « الطبقات » (١/ ٨٧) .

(٤) « الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ » (ص٦٥) .

(٥) نقله عنه ابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ٣٨٠) ، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٥/ ٤١٤) ، وابن حجر في « الإصابة » (٤/ ٢٥٠) ، قال الحافظ : (وفي « باب من أرضع النبي صلى الله عليه وسلم » من « طبقات ابن سعد » ما يدل علىٰ أنها لم تسلم ، ولكن لا يُدفع قول ابن منده بهـٰذا) .

(٦) في الأصل : (حرامه) ، والصواب ما أثبت ، بالحاء المهملة المضمومة والذال المعجمة والفاء ، كذا هي في « الإستيعاب » (ص٨٨٧) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٦٣) ، و« الإصابة » (٤/ ٢٦٣) ، وذكر ابن حجر في قول : أنها جذامة ، بالجيم والميم ، وهو قول ابن سعد (١/ ٩٠) ، وقال السهيلي في « الروض الأنف » (٢/ ١٠٠) : (خِذامة بكسر الخاء المنقوطة والميم) .

(٧) الحديث أخرجه ابن حبان (٤٢٣٢) ، والحاكم (٣/ ٦١٨) ، وأبو داوود (٥١٠١) ، وغيرهم ، وأما تحديد المرأة التي أتت.. فقد اقتصر الحديث علىٰ قول : (أمه التي أرضعته) ودلالته أقرب علىٰ حليمة ، وذكر ابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص٨٨٣) الخبر عن زيد بن أسلم وذكر فيه : أن اللتي جاءته هي حليمة ، وانظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (١/ ٤٦٦) .

وإرضاع حليمة له صلى الله عليه وسلم جاء عند ابن حبان (٦٣٣٥) ، والحاكم (٢/ ٦١٦) ، وأبي يعلىٰ في « المسند » (٧١٦٣) ، والطبراني في « الكبير » (٢٤/ ٢١٢) ، وأبي نعيم في « الدلائل » (١/ ١٩٣) ، والبيهقي في « الدلائل » (١/ ١٣٢) ، وابن سعد في « الطبقات » (١/ ٩٠) ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ١٥٨) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (١/ ١٦٠) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١/ ٤٧٠) .

بألف فوزنهم ، فقال أحدهما للآخر : دعه ؛ فلو وزنته بأمته كلها . . لوزنها[1] ، وختما بين كتفيه بخاتم النبوة .

وسارت به أمه إلى المدينة وهو ابن أربع سنين ، وقيل غير ذلك[2] ؛ لتُزَوِّرَه أخواله بني النجار ، فماتت بالأبواء وهي راجعة[3] ، فحضنته بعدَ أمِّه دايَتُهُ أمُّ أيمن بركةُ ، وكفله جده عبد المطلب[4] ، ومات عبد المطلب عن مئة وعشر سنين وللنبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ، فأوصىٰ به إلىٰ عمه ـ شقيق أبيه ـ أبي طالب ، فكفله أبو طالب[5] .

وخرج مع عمه أبي طالب إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة حتىٰ بلغ بصرىٰ ، فرآه بَحِيرا ، واسمه : جرجيس ، فعرفه بصفته ، فقال وهو آخذ بيده : هـٰذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقيل له : وما علمك بذلك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم به من العَقَبَة . . لم يبق شجرٌ ولا حجرٌ . . إلاَّ خَرَّ ساجداً ، ولا يسجدان إلا لنبي ، وإنا نجده في كتبنا ، وسأل أبا طالب أن يردَّه خوفاً عليه من اليهود[6] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (١/١٣٥) ، وابن سعد في « الطبقات » (١/٩١) ، والطبري في « تاريخه » (٢/١٦٥) .

كما أخرج القصة بنحوها مسلم (١٦٢/ ٢٦١) ، وابن حبان (٦٣٣٤) ، وأحمد (٣/ ١٢١) وغيرهم .

(٢) انظر هـٰذه الأقوال في « سيرة مغلطاي » (٧٣) .

(٣) **الأبواء** : قرية بين مكة والمدينة قبل الجحفة مما يلي المدينة .

(٤) « سيرة ابن هشام » (١/ ١٦٨) ، و« طبقات ابن سعد » (١/ ٩٦) ، و« دلائل النبوة » لأبي نعيم (١/ ٢٠٤) ، و« دلائل النبوة » للبيهقي (١/ ١٨٨) .

(٥) « سيرة ابن هشام » (١/ ١٦٩) ، و« طبقات ابن سعد » (١/ ٩٨) ، و« دلائل النبوة » لأبي نعيم (١/ ٢٠٨) ، و« دلائل النبوة » للبيهقي (١/ ١٨٨) .

(٦) أخرجه الحاكم (٢/ ٦١٥) وقال : (هـٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين) ، والترمذي (٣٦٢٠) وحسنه ، وأبو نعيم في « الدلائل » (١/ ٢١٧) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٢٤) وغيرهم ، إلا أن الذهبي قد تعقب الحاكم فقال : (أظنه موضوعاً ؛ فبعضه باطل) ، وقال في « تاريخ الإسلام » (١/ ٥٧) في كلام طويل : (تفرَّد به قراد . . . وهو حديث منكر جداً) ، وذلك أنه استنكر فيه ذكر أبي بكر وبلال في قوله : (وبعث معه أبو بكر بلالاً) ، لكن قال ابن حجر في « الإصابة » (١/ ١٧٩) في ترجمة بحيرا : (وقد وردت هـٰذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري ، أخرجها الترمذي وغيره ، ولم يسم فيها الراهب ، وزاد فيها لفظة منكرة ، وهي قوله : « وأتبعه أبو بكر بلالاً » ، وسبب نكارتها : أن أبا بكر حينئذٍ لم يكن متأهلاً ، ولا اشترىٰ يومئذٍ بلالاً ، إلا أن يحمل علىٰ أن هـٰذه الجملة الأخيرة منقطعة من حديث آخر أدرجت في هـٰذا الحديث ، وفي الجملة : هي وَهَم من أحد رواته) .

والذي يعضد كلام الحافظ رحمه الله : أن الحديث جاء بمعناه عند ابن سعد في « الطبقات » (١/ ٩٩) من غير هـٰذه اللفظة ، وأن الذهبي رحمه الله ذكر : أن ابن عائذ قد روىٰ معناه في « مغازيه » بإسناده دون قوله : (وبعث معه أبو بكر بلالاً) ، أضف إلىٰ ذلك أن البيهقي قال في « الدلائل » (٢/ ٢٦) : (فأما القصة . . فهي عند أهل المغازي مشهورة) ، والله أعلم .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة . . حضر مع عمومته حرب الفِجَار في شوال ، سمي بذلك لكونه في الأشهر الحرم ، ورمىٰ فيه صلى الله عليه وسلم بأسهم ، وكان بين قريش وهوازن[١] .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة . . خرج ثانياً إلى الشام مع مَيْسَرة غلام خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبد العزىٰ في تجارة لها ، وكانت استأجرته علىٰ أربع بَكَرات[٢] حتىٰ بلغ سوق بصرىٰ ونزل تحت شجرة ، فقال نُسْطُور الراهب : ما نزل تحت هٰذه الشجرة إلا نبي[٣] .

وكان ميسرة يرىٰ في الهاجرة ملكين يُظِلاَّنه صلى الله عليه وسلم من الشمس ، فأخبر خديجة بذلك ، فرغبت فيه صلى الله عليه وسلم ؛ لِمَا سبق لها من سابق السعادة ، فخطبته إلىٰ نفسها ، فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الشام لنحو ثلاثة أشهر ، وكانت خديجة إذ ذاك ابنة أربعين[٤] أو خمس وأربعين أو خمسين سنة[٥] .

ولمَّا بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة . . بَنَتْ قريش الكعبة ، وتنافسوا في وضع الحجر في محله ، فاتفقوا علىٰ أن يضعه أول داخل عليهم ؛ فكان أول داخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضع الحجر بيده الكريمة في موضعه[٦] وذلك في يوم الإثنين .

ولمَّا بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانياً وثلاثين سنة . . كان صلى الله عليه وسلم يرى الضوء والنور ، ويسمع الصوت والنداء ، ولا يرىٰ أحداً[٧] ، وحُبِّب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء[٨] ، وكان عبادته الذكر ، وقيل : الفكر .

قال الشيخ العامري : (والظاهر : أنه كان قبل النبوة يدين بشريعة إبراهيم .

---

(١) انظر « سيرة ابن هشام » (١/ ١٨٤) ، و« طبقات ابن سعد » (١/ ١٠٤) ، و« الروض الأنف » (٢/ ١٤٦) .

(٢) البَكَراتُ ـ جمع بَكَرة ـ وهي : الفَتِيَّة من الإبل .

(٣) أي : ما نزل تحتها هٰذه الساعة إلا نبي . وانظر « الروض الأنف » (٢/ ١٥١) ، والتعقب عليه في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٢/ ٢١٨) .

(٤) وهو الراجح من الأقوال ، وهو قول ابن سعد (١/ ١٠٩) ، والطبري (٢/ ٢٨٠) ، وانظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٢/ ٢٢٥) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الدلائل » (١/ ٢١٩) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٦٦) .

(٦) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٥) ، والطيالسي (١١٣) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٥٦) ، وغيرهم .

(٧) أخرجه مسلم (٢٣٥٣/ ١٢٣) ، والحاكم (٢/ ٦٢٧) ، والبيهقي (٦/ ٢٠٧) ، وأحمد (١/ ٢٦٦) .

(٨) أخرجه البخاري (٤) ، ومسلم (١٦٠) .

قال : والمختار : أنه لم يكن ملتزماً شريعة أحد مع الاتفاق علىٰ أنه صلى الله عليه وسلم لم يعبد صنماً ، ولم يقترف شيئاً من قاذورات الجاهلية ، وكانت الأحجار تسلم عليه قبل نبوته وتناديه بالرسالة ، وقبل أن يشافهه جبريل بالرسالة بستة أشهر كان وحيه مناماً ، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)[١] .

[ابتداء البعث] :

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة.. جاءه جبريل الأمين ، بالرسالة من رب العالمين ، إلى الخلق أجمعين .

قال أهل التواريخ والسير : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت ، ثم ليلة الأحد ، وخاطبه بالرسالة يوم الإثنين لثمان أو لعشر خلون من ربيع الأول[٢] .

وقيل : كان ذلك في رمضان لستة آلاف سنة ومئة سنة وثلاث وعشرين سنة من هبوط آدم كما ذكره المسعودي[٣] .

ولما بُعث صلى الله عليه وسلم.. أخفىٰ أمرَه ، وجعل يدعو أهل مكة ، ومن أتاه إليها سراً ، فاتَّبعه أناس عامتهم ضعفاءٌ من الرجال والنساء والموالي ، وهم أتباع الرسل كما في حديث أبي سفيان مع هرقل[٤] ، فلقوا من المشركين في ذات الله تعالى الأذىٰ ، فما ارتد أحد منهم عن دينه ، ولا التَّوَىٰ .

وأول من أسلم خديجة ، ثم علي ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر على المشهور في ترتيب إسلامهم .

والأحسن أن يقال : أول من أسلم من النساء خديجة ، ومن الصبيان علي ، ومن الرجال البالغين أبو بكر ، ومن الموالي زيد بن حارثة[٥] .

وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً مألوفاً لخُلُقه ومعروفه ، فلما أسلم.. جعل يدعو من

---

(١) « بهجة المحافل » (١/ ٥٧) .

(٢) ذكر ذلك الطبري في « التاريخ » (٢/ ٣٠٤) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ١٠٩) ، وابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (١/ ٦٤٩) ، وغيرهم .

(٣) انظر « مروج الذهب » (٣/ ١٥) .

(٤) أخرجه البخاري (٧) ، ومسلم (١٧٧٣) .

(٥) انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٢/ ٤٠٢) .

يَغْشاه إلى الإسلام ، فأسلم علىٰ يده : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمـٰن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله وغيرهم ، رضي الله عنهم .

ثم دخل الناس في الإسلام أَرْسالاً من الرجال والنساء حتىٰ فشا دين الإسلام بمكة وتُحُدِّثَ به .

وفي السنة الرابعة [من المبعث] : نزل قوله تعالىٰ : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ، فأظهر صلى الله عليه وسلم دعوةَ الحق[1] ، وكفاه الله المستهزئين كما وعده ، وكانوا خمسة نفر : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، وأبا زَمْعَة الأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يَغُوث ، والحارث بن قيس ابن غيطلة ، قيل : ماتوا في يوم واحد بأدواء متنوعة[2] .

ولمَّا أظهر النبي صلى الله عليه وسلم دعوةَ الحق . . لم يبعد منه قومه ولم يتفاحش أمرهم حتىٰ ذكر عيب آلهتهم ، وذلك في الرابعة ، فاشتدوا عليه وأجمعوا له الشر ، فحَدِب عليه عمه أبو طالب ، وعرَّض نفسه للشر دونه ، وتآمرت قريش علىٰ تعذيب من أسلم ، وحمى الله نبيه بعمه أبي طالب ، وبني هاشم غير أبي لهب ، وبني المطلب .

واشترىٰ أبو بكر جماعة من المعذَّبين وأعتقهم ، منهم بلال في ستة نفر .

وفي رجب من سنة ست ـ وقيل : خمس ـ : أَذِن لهم في الهجرة إلى الحبشة[3] ، فهاجر منهم اثني عشر رجلاً وأربع نسوة ، وهي أول هجرة في الإسلام .

وفيها : أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب .

قلت : وفي « مغلطاي » : (أسلم بعد حمزة بثلاثة أيام)[4] ، والله سبحانه أعلم ، رضي الله عنهما ، فأعز الله لهما الإسلام .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (١/١٩٩) .

(٢) الطبراني في « الأوسط » (٤٩٨٣) ، وأبو نعيم في « الدلائل » (١/٣٥٤) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/٣١٦) ، وقد اختلفوا في الحارث بن قيس ، واختلفوا في عدد المستهزئين ، انظر « طبقات ابن سعد » (١/١٧٠) ، و« الإصابة » (١/٢٨٧) ، « وسبل الهدىٰ والرشاد » (٢/٦٠٥) .

(٣) ذكر ابن سعد في « الطبقات » (١/١٧٣) ، والطبري في « التاريخ » (٢/٣٢٩) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/١٢٩) ، والعامري في « بهجة المحافل » (١/٩٤) ، والحلبي في « السيرة » (١/٣٢٤) وغيرهم : أن خروجهم إلى الحبشة في الهجرة الأولىٰ كان في رجب من السنة الخامسة ، وأما الخلاف . . فقد كان في هجرتهم الهجرة الثانية إلى الحبشة : فعند الواقدي ـ كما قال البيهقي في « الدلائل » (٢/٢٩٧) ـ كان في السنة الخامسة ، وعند الحلبي في « السيرة » (١/٣٣٧) كان بعد الدخول في الشعب ؛ أي : في السنة السابعة ، والله أعلم .

(٤) « الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ » (ص١٢٣) .

فلمَّا رأى المشركون ظهور الإسلام ، وفُشُوَّه في القبائل.. اجتمعوا علىٰ أن يكتبوا صحيفة يتعاقدون فيها علىٰ بني هاشم وبني المطلب ؛ ألا يناكحوهم ولا ينكحوا منهم ، ولا يبيعوا منهم ولا يبتاعوا منهم ، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلالَ المحرم سنة سبع ، فانحاز الهاشميون ـ غير أبي لهب ـ والمطلبيون إلىٰ أبي طالب ، ودخلوا معه في شعبه ، وأقاموا محصورين نحو سنتين أو ثلاثاً حتىٰ جهدوا ، وكان لا يصل إليهم شيء إلا يسيراً ، فاجتمع خمسة من سادات قريش علىٰ نقض الصحيفة وهتكها ، وهم : هشام بن عمرو العامري ، وهو الذي تولَّىٰ كِبْر ذلك ، وأبلىٰ فيه ، وسعىٰ إلىٰ باقي الأربعة ؛ زهير بن أمية المخزومي ـ وأمه عاتِكَة بنت عبد المطلب ـ والمُطْعِم بن عَدِي النوفلي ، وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود الأسدي ، وقالوا : لا نقعد حتىٰ نشق هٰذه الصحيفة ، وكان صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب بأن الأَرَضَة قد أكلت جميعها إلا ما كان اسم الله ، فلما قام مُطْعِم بن عَدِي إلى الصحيفة ليشقها.. وجد الأَرَضَة قد فعلت ما ذكره صلى الله عليه وسلم[١] .

وفي السنة الثامنة [من المبعث] : نزلت (سورة الروم) ؛ بسبب مُخاطرة[٢] أبي بكر رضي الله عنه لأُبَيٍّ بن خلف في ظهور الروم علىٰ فارس[٣] .

وفي السنة التاسعة [من المبعث] : كانت وقعة بُعاث ؛ اسم حصن للأوس ، كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج ، وكانت الغلبة للأوس ، فقدَّمَه الله تعالىٰ في أسباب دخولهم في الإسلام[٤] .

---

(١) حديث نقض الصحيفة عند ابن سعد في « الطبقات » (١/ ١٧٨) ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ٣٤١) ، وأبي نعيم في « الدلائل » (١/ ٣٥٧) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٣١١) وغيرهم ، وانظر « سيرة ابن هشام » (١/ ٣٧٤) ، و« فتح الباري » (٧/ ١٩٢) .

(٢) **المخاطرة** : المراهنة .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٤١٠) ، والترمذي (٣١٩٣) ، والطبراني في « الكبير » (١٢/ ٢٣) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٣٣٠) وغيرهم .

(٤) أخرج البخاري (٣٧٧٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان يوم بعاث يوماً قدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقدِم رسول الله وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم ، وجرحوا ، فقدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام) .

وقد ذكر العامري في « بهجة المحافل » (١/ ١١٠) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ١٣٨) : أنها في السنة السابعة من البعثة ، لٰكنه أخرج هو والحاكم (٣/ ٤٢١) عن زيد بن ثابت : أنها كانت قبل هجرته صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، وهو قول ابن سعد (٥/ ٣٠٣) ، وعليه : تكون في السنة الثامنة من البعثة ، وقال ابن سعد في موضع آخر (٣/ ٥٥٨) : قبلها بست ، ورجح الحافظ في « الفتح » (٧/ ١١١) أنها قبل الهجرة بخمس ، قال : (وذلك قبل الهجرة =

ولثمانية أشهر وأحد عشر يوماً من **العاشرة** : مات عمه أبو طالب ، فاشتد حزنه ، ثم بعده بثلاثة أيام ماتت خديجة[١] ، وكانت له وزير صدق ، فتضاعف حزنه[٢] .

فلما مات أبو طالب . . نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ؛ حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش ، فوضع علىٰ رأسه تراباً[٣] ، وطرح بعضهم علىٰ ظهره رَحِم الشاة وهو يصلي[٤] ، وكان بعضهم يطرحها في بُرمَتِه[٥] إذا نُصبت له[٦] ، وجميع ذلك إنما هو أذىً يتأذىٰ به مع قيام العصمة لجُمْلته ؛ ليناله حظه من البلاء ، وليتحقق به مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولو العزم من الرسل .

ولثلاثة أشهر من موت أبي طالب خرج صلى الله عليه وسلم إلىٰ ثقيف أهل الطائف وحده ، وقيل : كان معه زيد بن حارثة ، فأقام بها شهراً يدعوهم إلى الإسلام ، فردوا عليه أقبح رد ، واستهزؤوا به وأغروا به سفاءهم وعبيدهم يسألونه ويصيحون خلفه حتىٰ ألجؤوه إلىٰ ظل حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وكانا حينئذ هناك ، فأرسلا إليه بطبق عنب مع غلامهما عَدَّاس فسأله صلى الله عليه وسلم عن دينه وبلاده ، فقال : إنه نصراني من أهل نِينَوَىٰ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من قرية الصالح يونس بن مَتَّىٰ ؟ » فقال له عداس : وما يدريك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « ذاك أخي ، هو نبي وأنا نبي » ، فقبل عداس رأسه ويديه ورجليه[٧] .

وانصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعاً مهموماً مغموماً ، فلما بلغ قَرْن الثعالب وهو قَرْن المنازل . . أتاه جبريل ومعه ملك الجبال ، واستأذنه أن يطبق عليهم الأَخْشَبَين وهما

= بخمس سنين ، وقيل : بأربع ، وقيل : بأكثر ، والأول أصح) .

(١) البيهقي في « الدلائل » (٢/ ٣٥٢) وروى ابن سعد في « الطبقات » (١/ ١٧٩) : أنها توفيت بعد أبي طالب بشهر وخمسة أيام ، وقيل غير ذلك .

(٢) البخاري (٣٨٩٦) ، والحاكم (٣/ ١٨٢) ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ٣٤٣) ، وانظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٢/ ٥٧١) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٢/ ٤١٦) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٣٤٤) ، و« دلائل النبوة » للبيهقي (٢/ ٣٥٠) .

(٤) في « البخاري » (٣١٨٥) ، و« مسلم » (١٧٩٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : (أن عقبة بن أبي معيط جاء بسلا جزور وقذفه علىٰ ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، فلم يرفع رأسه حتىٰ جاءت فاطمة عليها السلام فأخذته عن ظهره ، ودعت علىٰ من صنع ذلك) .

(٥) البرمة : القِدْر .

(٦) « سيرة ابن هشام » (٢/ ٤١٦) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٣٤٣) .

(٧) ذكره ابن هشام في « السيرة » (٤/ ٤٢١) ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ٣٤٥) ، وأبو نعيم في « الدلائل » (١/ ٣٨٩) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٤١٤) .

جبلا مكة ، فكره صلى الله عليه وسلم ذلك وقال : « أرجو أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله »[١] .

[قصة جن نَصِيبِين] :

ثم أخذ راجعاً إلىٰ مكة ؛ حتىٰ إذا كان بنَخْلة[٢] . . قام يصلي من جوف الليل ، فمرَّ به تسعة نفر أو سبعة من جنِّ نَصِيبِين ؛ مدينة بالشام مباركة ، وقيل : إنهم من جنِّ نِينَوَىٰ ، وإن جنَّ نَصِيبِين أتَوه بعد ذلك بمكة ، كذا قاله ابن إسحاق وغيره ؛ أن سماع الجن كان بنخلة عند مرجعه من الطائف .

وفي « البخاري » عن ابن عباس : أن ذلك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامدين إلىٰ سوق عكاظ ، فسمعوه وهو يصلي بهم صلاة الفجر[٣] .

وفي « صحيح مسلم » : أنه أتاه داعي الجن مرة أخرىٰ بمكة وذهب معه وقرأ عليهم القرآن ، وسألوه الزاد فقال : « لكم كلُّ عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أَوْفَرَ ما يكون لحماً ، وكلُّ بعرةٍ علفٌ لدوابكم » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلا تستنجوا بهما ؛ فإنهما طعام إخوانكم الجن »[٤] ، ويشبه تكرر اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم .

ولمّا بلغ صلى الله عليه وسلم في مرجعه من الطائف إلىٰ حراء . . بعث إلى الأخْنَس بن شَرِيق ليجيره ، فقال : أنا حليف والحليف لا يجير ، فبعث إلىٰ سُهَيل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا تجير علىٰ بني كعب ، فبعث صلى الله عليه وسلم إلى المُطْعِم بن عَدِي فأجاره ، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في أسارىٰ بدر : « لو كان المُطعِم بن عَدي حياً [ثم كلَّمني] في هـٰؤلاء النَّتْنَىٰ . . لتركتهم له »[٥] .

وفي هـٰذه السنة ـ وهي عشر من المبعث ، وخمسين من المولد ـ تزوَّج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وبنىٰ بها ، ثم تزوج بعائشة بنت أبي بكر ، ولم يدخل بها إلا بالمدينة[٦] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣١) ، ومسلم (١٧٩٥) .

(٢) نخلة : موضع يبعد عن مكة مسيرة ليلة .

(٣) « صحيح البخاري » (٧٧٣) .

(٤) « صحيح مسلم » (٤٥٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٣١٣٩) ، وأبو داوود (٢٦٨٢) ، والبيهقي (٦/ ٣١٩) ، وأحمد (٤/ ٨٠) ، وغيرهم .

(٦) قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٣/ ١٤١) : (والصحيح : أن عائشة تزوجها أولاً ، وعقده عليها كان متقدماً =

وفي سنة إحدىٰ عشرة [من المبعث] : اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم بالمواسم : مِنىً وعرفات ومَجَنَّة وذو المَجاز[١] ، وكان عمه أبو لهب يقفو أثره ، فكلما دعا قوماً . . كذبه وحذرهم منه .

ولما أراد الله إعزاز دينه وسياقة الخير إلى الأنصار . . لقي ستةَ نفرٍ من الخزرج عند العقبة ، فعرض عليهم ما عرض ، فقالوا فيما بينهم : والله ؛ إنه لَلنبي الذي تُواعِدُنا به يهود ، فلا تسبقنا إليه ، ثم صدَّقوه وآمنوا بما جاء به ، وأخبروه أنهم خلَّفوا قومهم وبينهم العداوة والبغضاء ، وقالوا : إن جمعنا الله بك . . فلا رجلٌ أعز منك[٢] .

وهُم فيما ذكر ابن إسحاق وغيره : أبو أمامة أسعد بن زُرارة ، وعوف بن الحارث وهو ابن عَفْراء ، ورافع بن مالك بن العَجْلان ، وقُطْبة بن عامر ، وعُقْبة بن عامر ، وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان[٣] ، ولما قدموا المدينة وأخبروا قومهم بذلك . . فشا فيهم الإسلام ، فلم يبق دار من دورهم . . إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[قصة الإسراء] :

ولتسعة أشهر من **الثانية عشرة** ، قبل الهجرة بسنة ـ كما صوبه الحافظ العامري[٤] ـ : أسري به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام من بين زمزم والمقام إلى المسجد الأقصىٰ ؛ وهو بيت المقدس ، ثم إلى السماوات العلا ، ثم إلىٰ ما لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ، وفارقه جبريل ، وانقطعت منه الأصوات ، وسمع صَريف الأقلام في اللوح المحفوظ ، ثم

= علىٰ تزويجه بسودة بنت زمعة ، ولـٰكن دخوله علىٰ سودة كان بمكة ، وأما دخوله علىٰ عائشة . . فتأخر إلى المدينة في السنة الثانية) . قال الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ١٠٤) ـ بعد ذكره قول ابن كثير ـ : (وسبقه إلىٰ ذلك أبو نعيم ، وجزم به الجمهور) .

(١) **مَجَنَّة** ـ بفتح الجيم وتكسر ـ : موضع بمر الظهران أسفل مكة ، **وذو المجاز** : قرب عرفة عن يمين الواقف .

(٢) انظر الخبر في « سيرة ابن هشام » (٢/ ٤٢٨) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٣٥٣) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (٢/ ٤٢٩) ، و« طبقات ابن سعد » (١/ ١٨٦) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٣٥٤) ، و« دلائل النبوة » لأبي نعيم (١/ ٣٩٣ و٤٠٥) ، و« دلائل النبوة » للبيهقي (٢/ ٤٣٣) ، و« المنتظم » (٢/ ١٥٤) .

وعند ابن سعد في « الطبقات » (١/ ١٨٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٤٣٠) ، وعند موسى بن عقبة عن الزهري عن عروة ـ كما في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٣/ ٢٦٨) ـ أنهم ثمانية : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان بن عبد قيس بن خَلَدة بن مُخَلَّد بن عامر ، وعبادة بن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة .

(٤) انظر : « بهجة المحافل » (١/ ١٢٩) .

سمع كلام المولىٰ عز وجل ، فأوحىٰ إليه ما أوحىٰ ، ورأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ ؛ كما نطق به الكتاب العزيز .

والصحيح : أن الإسراء كان بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً ، أو أن الإسراء كان مرتين ؛ مرة بروحه مناماً ، ومرة أخرىٰ يقظة ، أو أن الإسراء بجسده كان إلىٰ بيت المقدس ، وبروحه الشريفة إلىٰ ما فوق ذلك[١] .

وفرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء[٢] .

فلما أصبح وأخبرهم بالإسراء . . كذَّبَته قريش واستبعدوا ذلك ؛ حتى ارتد من ضَعُف إيمانه ، ثم استوصفوه بيت المقدس ، ولم يكن أَثبت صفاتِه ، فرفعه الله له ، فجعل يخبرهم عنه وهو ينظره[٣] ، وأخبرهم بالرفقة والعَلاَمة في عِيرهم[٤] ، وأنها تجيء يوم الأربعاء ، فجاءت في آخر يوم الأربعاء .

[قصة موافاة الأنصار] :

وفي موسم هٰذه السنة ـ أعني : سنة إحدىٰ عشرة ـ : وافاه من الأنصار اثنا عشر رجلاً ؛ تسعة من الخزرج[٥] ، وهم : أسعد بن زُرَارة ، وعَوذ[٦] ومعاذ ابنا عفراء ، ورافع بن العَجْلان ، وذكوان بن عامر ، وعُبادة بن الصَّامِت ، ويزيد بن ثعلبة ، وعباس بن عُبادة ، وعُقْبة بن عامر ، وقُطْبة بن عامر ، واثنان من الأوس ، وهم : أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهان ، وعُوَيم بن ساعدة ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة ، وهي العقبة الأولىٰ ، فبايعوه بيعة النساء ؛ ألاَّ يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا . . . إلىٰ آخر ما قص الله سبحانه في آية بيعة النساء ، فبعث معهم صلى الله عليه وسلم مُصْعَب بن عُمَير العَبْدَري ؛ يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ، فكانوا يسمونه المقرىء ، وكان منزله علىٰ أسعد بن

---

(١) رجح جمهور العلماء القول الأول ، وردُّوا الأقوال الأخرىٰ بأدلة نقلية وعقلية ، انظر تفصيل ذلك في « الشفا » (٢٣٧) ، و« زاد المعاد » (٢/٤٨) ، و« سيرة مغلطاي » (١٣٩) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٣/١٠٠) .

(٢) حديث الإسراء والمعراج وفرض الصلوات أخرجه البخاري (٣٢٠٧) ، ومسلم (١٦٢) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٨٦) ، ومسلم (١٧٠) .

(٤) أخرجه البزار (٣٤٨٤) ، والطبراني في « الكبير » (٧/٢٨٣) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/٣٥٥) .

(٥) بل عشرة من الخزرج كما عدَّهم بعدُ ، وكما ذكرهم ابن هشام في « السيرة » (٢/٤٣١) ، وابن سعد في « الطبقات » (١/١٨٧) ، والطبري في « التاريخ » (٢/٣٥٥) وغيرهم .

(٦) مرت ترجمته فيمن استشهد يوم بدر (١/٥٠) ، وهو نفسه عوف ابن عفراء على الصحيح ، كما قال ابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص٥٨٦) .

زُرارة[١] ، فأسلم علىٰ يديه أُسَيد بن حُضَير وسعد بن معاذ ، فلما أسلم سعد . . لم يُمْسِ في دار بني عبد الأشهل مشرك ، ثم فشا الإسلام في دور الأنصار كلها[٢] .

وفي سنة ثلاث عشرة من المبعث : خرج حجاج الأنصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، فلما قدموا مكة . . واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ، وهي العقبة الثالثة المتفق علىٰ صحَّتها .

فلما كان ليلة الميعاد . . باتوا مع قومهم ، فلما مضىٰ ثلث الليل . . خرجوا مستخفين ، فلما اجتمعوا بالشعب عند العقبة . . جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه عمه العباس وهو إذ ذاك علىٰ شركه وإنما أراد التوثق لابن أخيه ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلا عليهم شيئاً من القرآن ، ثم قال : « أبايعكم علىٰ أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم » ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً كفلاً علىٰ قومهم » ، فأخرجوا تسعة من الخزرج ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زُرارة ، عبد الله بن رَواحة ، سعد بن الرَّبيع ، رافع بن مالك بن العَجْلان ، البراء بن مَعْرور ، سعد بن عُبادة ، عبد الله بن عمرو بن حَرَام والد جابر وكان إسلامه لَيْلَتَئِذ ، المنذر بن عمرو ، عُبادة بن الصَّامت ، وثلاثة من الأوس ، وهم : أُسَيد بن حُضَير ، سعد بن خَيثمة ، رِفاعة بن عبد المنذر ، وعدَّ بعضهم بدل رفاعة أبا الهيثم بن التَّيِّهان[٣] .

ونقب صلى الله عليه وسلم على النقباء أسعد بن زرارة ، وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « أنتم كُفَلاء علىٰ قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا الكفيل علىٰ قومي »[٤] أي : المؤمنين ، قالوا : نعم ، فبايعوه ، ووعدهم على الوفاء الجنةَ ، وأول من بايع : البراء بن معرور ، ثم تتابع الناس ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين[٥] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الدلائل » (١/ ٣٩٣) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٤٣٨) ، وابن سعد (٣/ ١٨٧) ، والطبري في « تاريخه » (٢/ ٣٥٧) .

(٢) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٢/ ٤٣٨) ، والطبري في « تاريخه » (٢/ ٣٥٧) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٠١١) ، وأحمد (٣/ ٤٦١) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/ ٨٩) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٤٤٤) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٨٧) ، وابن سعد (١/ ١٨٩) ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ٣٦٣) .

(٥) كما في « سيرة ابن هشام » (٢/ ٤٤١) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٣/ ٢٧٩) ، وما ورد في بعض الأحاديث أنهم كانوا سبعين ، كما في « طبقات ابن سعد » (١/ ١٨٨) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٣٦٢) ، و« دلائل النبوة » للبيهقي (٢/ ٤٥١) . . فعلىٰ أن العرب كثيراً ما تحذف الكسر ، كذا قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٣/ ١٧٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « إن الله قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها »[١] ، فأول من هاجر إلى المدينة بعد العقبة : أبو سلمة بن عبد الأسد ، ثم عامر بن ربيعة ، ثم عبد الله بن جحش ، ثم تتابعوا أرسالاً ، فلقوا من الأنصار داراً ، وجواراً آثروهم علىٰ أنفسهم في أقواتهم ، وقاسموهم أموالهم .

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر الإذن في الهجرة ، ولم يتخلف معه أحد إلا من حُبس أو فُتن ، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما ؛ فإنهما حَبسا أنفسهما علىٰ صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] .

ولما رأت قريش ما لقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من حسن الجوار وطيب الحال . . خافوا خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في أمره ، فتصور لهم إبليس في صورة شيخ نجدي مشاركاً لهم في الرأي ، فتحدثوا أن يربطوه في الحديد ، ويغلقوا دونه الأبواب حتىٰ يموت ، أو أن يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه ، وأشار أبو جهل أن يجمعوا من كل قبيلة رجلاً ، فيقتلونه دَفعة واحدة ، فيفترق دمه في القبائل حتىٰ يعجز قومه عن طلب الثأر ، فحسَّن الشيخ النجدي رأيه ، وتفرقوا علىٰ ذلك[٣] .

ولما قصدوه لذلك . . أخبره جبريل بقصدهم ، فأمر صلى الله عليه وسلم علياً أن ينام علىٰ فراشه يتسجَّىٰ ببرده ، وأخبره أنه لن يَخلُص إليه شيء يكرهه ، فلما قعدوا علىٰ بابه لذلك . . خرج عليهم صلى الله عليه وسلم وبيده حَفْنة من تراب ، فجعل ينثرها علىٰ رؤوسهم وهو يتلو صدر (سورة يس) ، فأتاهم آت ، فقال لهم : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمداً ، قال : خيَّبكم الله ؛ قد خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك أحداً منكم إلا وقد وضع علىٰ رأسه تراباً ، فمسَّ كل منهم رأسه فوجده كما قيل ، ثم نظروا إلى الفراش ، فرأَوا علياً مسجَّىً بالبرد ، فبقوا متحيرين حتىٰ أصبحوا ، فقام علي ، فعرفوا صدق المخبر لهم ، وأنزل الله في

---

(١) ذكره الطبري في « تاريخه » (٢/٣٦٩) ، وابن هشام في « السيرة » (٢/٤٦٨) ، وعند ابن سعد (١/١٩٢) بسنده عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قد أُخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب ، فمن أراد الخروج . . فليخرج إليها » .

(٢) أخرجه الحاكم (٢/٤٣٥) ، وانظر « طبقات ابن سعد » (١/١٩٣) ، و« تاريخ الطبري » (٢/٣٦٩ و٣٧٥) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الدلائل » (١/٢٥٧) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/٤٦٦) ، وابن سعد (١/١٩٣) ، والطبري في « التاريخ » (٢/٣٧٠) .

ذلك : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية[١] .

وفي سنة أربع عشرة [من المبعث] : أُمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الإثنين لأربع خلون من شهر ربيع الأول .

قلت : وقال بعض العلماء المتأخرين ممن عني بتلخيص سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم : كان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة آخر ليلة من شهر صفر ، وأقام في الغار ثلاثة أيام ، ودخل عوالي المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، والله سبحانه أعلم .

وسيأتي في ذكر الأحداث ما جرىٰ منذ هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مرتباً على السنين من الغزوات وغيرها مبسوطاً إلىٰ آخر وفيات طبقة العشرين الأولىٰ ، لكن لا بأس بذكر ما ينبغي ذكره هـٰهنا على الاختصار من ذلك[٢] .

[ابتداء الهجرة له صلى الله عليه وسلم] :

ففي السنة الأولىٰ من الهجرة :

بنىٰ صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف ومساكنه ، ونصب له أحبار يهود العداوة ، وساعدهم منافقو الأوس والخزرج ، وآخىٰ صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وبعث صلى الله عليه وسلم مولياه زيد بن حارثة وأبا رافع ليأتيا ببناته وزوجته سودة ، فقدموا بهم إلى المدينة إلا زينب زوجة أبي العاصي بن الربيع ؛ فإنها تخلفت بمكة إلىٰ بعد وقعة بدر ، وبعث معهما أبو بكر عبد الله بن أُرَيقط العامري لعائشة وأمها ، وصام صلى الله عليه وسلم عاشوراء ، وشرع الأذان ، وأسلم عبد الله بن سلام الإسرائيلي وسلمان الفارسي ، ومات أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكلثوم بن الهِدم رضي الله عنهم .

السنة الثانية :

غزا صلى الله عليه وسلم وَدَّان ، وحولت القبلة إلى الكعبة ، وفرض صيام رمضان وصدقة الفطر ، وصلىٰ صلى الله عليه وسلم عيد الفطر ، وابتنىٰ بعائشة ، وتزوج علي بفاطمة ، وأسلم العباس بن عبد المطلب .

---

(١) أخرجه أحمد (١/٣٤٨) ، والطبراني في « الكبير » (١١/٣٢١) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٣) مطولاً ، وابن سعد (١/١٩٤) ، والطبري (٢/٣٧٢) ، وغيرهم .

(٢) وأخرنا التوسع في التعليق علىٰ هـٰذه الحوادث إلىٰ توسع المصنف فيها إن شاء الله تعالىٰ .

وفيها : كانت سرية عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف إلىٰ [ثنيَّة المَرَة ، مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة] الأبواء ، وهي أول راية عقدها صلى الله عليه وسلم ، ثم سرية حمزة بن عبد المطلب إلىٰ سِيف البحر من ناحية العِيص(١) ، ثم غزوة بُوَاط(٢) من ناحية رَضْوَىٰ(٣) ، ثم غزوة العُشَيرة .

وفيها : بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص إلى الخَرَّار(٤) من أرض الحجاز(٥) ، وبعث ابن عمته عبد الله بن جحش إلىٰ بطن نخلة بين مكة والطائف(٦) .

وفيها : غزوة بدر الكبرى المشهورة ، ثم غزوة بني قينقاع يهودِ المدينة ، ثم غزوة السَّوِيق ، ثم غزوة بني سُلَيم بالكُدْر(٧) ، ثم غزوة ذي أَمَر(٨) .

وفيها : سرية زيد بن حارثة .

وفيها : قتل كعب بن الأشرف وأبو رافع عبد الله بن [أبي] الحُقَيق .

السنة الثالثة :

بها تزوج صلى الله عليه وسلم حفصة ، وتزوج عثمان بأم كلثوم ، وولد الحسن بن علي .

وفيها : غزوة أُحُد ، وغزوة حمراء الأسد ، وغزوة بني النضير ، وبدر الثالثة ، وسرية عاصم بن ثابت الأنصاري إلى الرجيع ، وسرية أصحاب بئر معونة .

السنة الرابعة :

فيها : قصرت الصلاة ، وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سَلَمة ، ووُلد الحسين بن علي .

---

(١) سِيف البحر ـ بكسر السين ـ أي : ساحله ، والعيص : بلدة علىٰ ساحل البحر الأحمر شمال ينبع وغرب المدينة .

(٢) بُواط : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، وهي بالضم عند الأكثر ، ورجَّح ابن حجر الفتح .

(٣) رضوى : جبل قرب ينبع .

(٤) قال ابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٧) : (والخرار : حين تروح من الجحفة إلىٰ مكة ، آبار عن يسار المَحَجَّة ، قريب من خُم) .

(٥) قال ابن هشام في « السيرة » (٢/ ٦٠٠) : (ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هـٰذا كان بعد حمزة) أي : كما قال ابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٧) : (علىٰ رأس تسعة أشهر من مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم) أي : في السنة الأولىٰ ؛ لأن سرية حمزة علىٰ قول الواقدي وغيره : كانت علىٰ رأس سبعة أشهر من الهجرة .

(٦) وبعثه كان بعد مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة سفوان ، وهي : بدر الأولىٰ ، كما سيأتي في الحوادث (١/ ١٩٥) .

(٧) الكدر ـ بالضم علىٰ قول ابن الأثير ، وبالفتح علىٰ قول صاحب « القاموس » ـ : موضع قرب المدينة .

(٨) ذي أمر : وادٍ بنجد من ديار غطفان ، وتوجد اليوم قرية بهـٰذا الاسم شرقي المدينة تجاه نجد ، تبعد عنها مئة كيلومتر تقريباً ، وسيأتي الكلام علىٰ وقت هـٰذه الغزوة (١/ ٢٠١) .

وفيها : قصة ابن أُبَيرق وسَرِقتِهِ الدِّرع .

وفيها : توفي عبد الله بن عثمان من رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب .

وفيها : غزوة ذات الرِّقاع ، وشرع فيها صلاة الخوف .

وفيها : كانت قصة غَوْرَث بن الحارث وقصد فَتْكِه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وفيها : قصة جمل جابر بن عبد الله .

وفي هـٰذه السنة : كانت غزوة بني المُصْطَلِق ، وهي : غزوة المُرَيسيع ، وتزوج صلى الله عليه وسلم جُوَيْرية بنت الحارث .

وفي هـٰذه الغزاة : قال ابن أُبَيٍّ ما قال ، فأنزل الله (سورة المنافقين) .

وفيها : نزلت رخصة التيمم ، وجرىٰ حديث الإفك .

وفي هـٰذه السنة : كانت غزوة الخندق ، وقيل : في الخامسة .

وفيها : غزوة بني قريظة ، ومات سعد بن معاذ ، وحُرِّمت الخمر .

السنة الخامسة :

فيها ـ علىٰ خلافٍ ـ : فُرِضَ الحج ، وقَدِم ضِمام بن ثَعلبة أخو بني سعد أهل رضاع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، وفي بنائه بها نزلت آية الحجاب .

وفيها : ركب صلى الله عليه وسلم فرساً إلى الغابة ، فسقط عنه فجُحِشَ فخذُه الأيمن ، فأقام في البيت أياماً يصلي قاعداً .

وفيها : غزوة بني لِحيان من هُذَيل لطلب الثأر بأصحاب الرجيع .

السنة السادسة :

فيها : صلَّىٰ صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء .

وفيها : كُسفت الشمس فصلَّىٰ صلاة الكسوف .

وفيها : نزل حكم الظِّهار .

وفيها : صُلْح الحُدَيبية ، وبيعة الرضوان .

وفيها : أسلم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاصي ، وعَقيل بن أبي طالب .

وفيها : غزوة الغابة ، وتسمىٰ : ذي قَرَد[١] ؛ لاستنقاذ لِقاح النبي صلى الله عليه وسلم التي أغارت عليها بنو فزارة[٢] .

وفيها : قصة العُرَنيِّين الذين استَوْخَموا المدينة[٣] .

وفيها : ماتت أم رومان زوجة أبي بكر ، أم عائشة وعبد الرحمـٰن[٤] .

وفيها : جهَّز صلى الله عليه وسلم بعثه إلىٰ ملوك الأقاليم يدعوهم إلى الإسلام .

وفيها : تزوج صلى الله عليه وسلم أم حَبيبة رَمْلة بنت أبي سفيان بن حرب .

السنة السابعة :

فيها : فُتحت خيبر ، فأهدت له زينب بنت الحارث امرأةُ سلاَّم بن مِشْكَم شاةً مسمومة مَصْلِيَّة[٥] ، فنَهِسَ منها نَهْسة ولم يسغها ، وقال : « إنه لَيُخبرني أنه مسموم »[٦] .

وفيها : فتح وادي القُرىٰ ، وتزوج صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حُيَي .

وفيها : فاتتهم صلاة الصبح بالوادي ، فأول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد طلوع الشمس .

وفيها : أسلم أبو هريرة .

وفيها : غزوة زيد بن حارثة أغار فيها علىٰ جُذام .

وفيها : غزوة ذات السلاسل .

وفيها : اعتمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء ، وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بسَرِف[٧] .

---

(١) **ذو قرد** : ماء بناحية خيبر .

(٢) **اللِّقاح** : الإبل الحوامل ، مفردها : لِقحة .

(٣) **استوخموا المدينة** : استثقلوها ، ولم يوافق هواؤها أبدانَهم .

(٤) مر في ترجمتها الخلافُ في سنة وفاتها ، فانظره لزاماً (١/ ٨٩) .

(٥) **مصليَّة** : مشوية .

(٦) سبق تخريجه في ترجمة سيدنا بشر بن البراء رضي الله عنه (١/ ٩٢) .

(٧) **سَرِف ـ ككتف ـ** : موضع قرب التنعيم .

السنة الثامنة :

فيها : قدم وفد عبد القيس ، وماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقع غلاء بالمدينة ، فقالوا : سَعِّر لنا يا رسول الله ؛ فقال : « إن الله هو المُسَعِّر القابض الباسط ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحدٌ منكم يطالبُني بمَظْلِمة »(١) .

وفيها : اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ، فصاح الجذع الذي كان يخطب عليه حتىٰ نزل صلى الله عليه وسلم وسكَّنه(٢) .

وفيها : غزوة مُؤْتة قتل فيها الأمراء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم .

وفيها : غزوة سِيف البحر ، وأميرهم أبو عبيدة ابن الجراح يرصدون عِيراً لقريش ، فجاعوا جوعاً شديداً ، فألقىٰ لهم البحر دابّة عظيمة ، فأكلوا منها وادَّهنوا .

وفيها : فتحت مكة .

وفيها : غزوة حُنين ، وأوطاس ، وحصار الطائف .

وفيها : بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلىٰ بني جَذِيمة من كِنانة ، فقالوا : صبأنا ، ولم يحسنوا [أن] يقولوا : أسلمنا ، فقتلهم خالد ، فلامه النبي صلى الله عليه وسلم ، ووديٰ لهم قتلاهم ، ثم بعثه صلى الله عليه وسلم لهدم العُزَّىٰ بنخلة .

وفيها : أسلم عباس بن مرداس ، وكعب بن زهير وأنشد النبيَّ صلى الله عليه وسلم قصيدته (بانت سعاد) المشهورة .

وفيها : بعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلمي في جيش ، فلما كانوا ببطن إضم(٣) . . مرَّ بهم عامر بن الأضبط الأشجعي ، فسلم عليهم ، فكف عنه القوم ، فحمل عليه مُحَلِّم بن جَثّامة فقتله لعداوة كانت بينهما ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٤٤٥) ، والترمذي (١٣١٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٠) ، والدارمي (٢٥٨٧) ، والبيهقي (٦/ ٢٩) وغيرهم .

(٢) حديث حنين الجذع أخرجه البخاري (٣٥٨٣) ، وابن حبان (٦٥٠٦) ، والترمذي (٥٠٥) ، وابن ماجه (١٤١٤) ، وغيرهم .

(٣) إِضَم : وادٍ شمال المدينة من جهة الشام .

وفي آخر هٰذه السنة : ولد إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم .

السنة التاسعة :

فيها : قدمت الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام قومهم ، ولذلك تسمىٰ : سنة الوفود .

وفيها : غزوة تبوك ، ولم يكن في عامها غزوة غيرها .

وفي هٰذه السنة : اعتزل صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً ؛ من أجل الخبر الذي أفشته حفصة رضي الله عنها .

وفيها ـ بعد مرجعه من تبوك ـ : لاعن صلى الله عليه وسلم بين عُويمر العجلاني وزوجته ، وبين هلال بن أمية الواقفي وزوجته .

وفيها : رجم صلى الله عليه وسلم ماعزاً والغامدية ؛ لإقرارهما بالزنا .

وفيها : ماتت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان الثانية .

وفيها : توفي النجاشي بالحبشة ، وصلّىٰ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في المدينة[١] .

وفيها : حج أبو بكر الصديق بالناس ، ثم أردفه صلى الله عليه وسلم بعلي ؛ ليُؤذِّن بـ(براءة) .

السنة العاشرة :

فيها : أسلم سيد بَجِيلة جرير بن عبد الله البَجَلي ، فبعثه صلى الله عليه وسلم إلىٰ ذي الخلصة بيت لخَثْعَم تُدعىٰ : كعبةَ اليمانية ، فهدمه وحرَّقه ، ثم بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن بعد حَجة الوداع قُبيل موته .

وفيها : بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلىٰ بني الحارث بن كعب أهل نجران ، فأسلموا ووفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن .

وفي آخر هٰذه السنة : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مُسَيلِمة الكذاب .

---

(١) سبق تخريجه في ترجمة النجاشي رضي الله عنه (١/ ١١١) .

وفيها : حج صلى الله عليه وسلم بالناس حَجة الوداع ، وفي يوم عرفة بعرفة : نزل قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

وفي صفر سنة إحدىٰ عشرة :

ضرب صلى الله عليه وسلم بعثاً إلى الشام ، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ [الخيل] تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين .

وفي أول شهر ربيع الأول : خرج صلى الله عليه وسلم ليلاً إلى البقيع ، فدعا لهم واستغفر كالمودع للأموات ، وأصبح يشكو رأسه .

قلت : وفي بعض السير : بدأ المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم لليلتين بقيتا من شهر صفر ، والله أعلم[١] .

فخرج صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه ، وصعد المنبر ، وحثَّهم علىٰ تنفيذ جيش أسامة ، وانضم إلى الصُّداع الحُمَّىٰ ، وأصابه أيضاً وجع الخاصرة ، وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه : « يا عائشة ؛ ما أزال أجد ألمَ الطعامِ الذي أكلتُ بخيبرَ ، فهـٰذا أوانُ وجدتُ انقطاعَ أَبْهَري من ذلك السُّم »[٢] ، فيحتمل أن يكون مع وجودها تداعت أسباب هـٰذه الأواجع كلها .

واشتد وجعه في بيت ميمونة وفي يومها ، فاستأذن صلى الله عليه وسلم أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ، فأَذِنَّ له ، فخرج من بيت ميمونة إلىٰ بيت عائشة ويدٌ له علىٰ علي والأخرىٰ على الفضل بن العباس .

وتوفي صلى الله عليه وسلم آخر يوم الإثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول حين اشتد الضحىٰ .

وقال السهيلي : (لا يصح أن تكون وفاته يوم الإثنين إلا في ثاني الشهر أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره ؛ للإجماع علىٰ أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة ، فيكون ذو الحجة بالخميس والمحرمُ بالجمعة أو بالسبت ، فإن كان بالجمعة . . فصفر إما بالسبت أو بالأحد ، فأول ربيع إما الأحد أو الإثنين أو الثلاثاء ، وإن كان المحرم بالسبت . . فصفر إما

---

(١) انظر الخلاف في ذلك في « فتح الباري » (٨/ ١٢٩) .

(٢) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في (كتاب المغازي) ، باب : مرض النبي ووفاته ، ووصله الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٨) ، وأخرجه أبو داوود (٥/ ١٣٨) ، والبيهقي (١٠/ ١١) وغيرهم .

بالأحد أو الإثنين ، فأول ربيع إما الإثنين أو الثلاثاء أو الأربعاء)[١] .

وكان شدة مرضه اثني عشر يوماً ، وغُسِّل صلى الله عليه وسلم في قميصه من ماء بئر يقال لها : الغَرْس[٢] ثلاث غسلات بماء وسِدْر ، وولي غسله علي والعباس وابنه الفضل ، وكان قُثَم وأسامة يصبون الماء وأعينهم معصوبة ، وحضرهم أوس بن خولي من غير أن يلي شيئاً ، وقيل : كان يحمل الماء ، وحُنِّط صلى الله عليه وسلم بالكافور ، وقيل : بالمسك ، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سُحُولية ، نسبة إلى السُّحول باليمن ، وصلَّىٰ عليه المسلمون فرادىٰ ؛ الرجال ثم الصبيان ثم النساء ، وألحد قبره ، وفَرش شُقْران فيه قَطِيفة كان يتغطىٰ بها صلى الله عليه وسلم ، وتولَّىٰ دفنه العباس وعلي والفضل وقُثَم وشُقْران وابن عوف وعَقيل وأسامة وأوس بن خولي ، وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة ، وما في « مسلم » بأنه ابن خمس وستين[٣] . . باعتبار سنتي المولد والوفاة .

فصل
في ذكر صفته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشمائله ومعجزاته وغير ذلك

أما صفته صلى الله عليه وسلم : فروي عن علي رضي الله عنه : (أنه لم يكن بالطويل المُمَغَّط ـ أي : الذاهب طولاً ـ ولا بالقصير المتردد ، كان رَبْعةً من القوم ، لم يكن بالجَعْدِ القَطَط ، ولا بالسَّبْط ، كان جَعْداً رَجِلاً ، ولم يكن بالمُطَهَّم ـ أي : البادن الكثير اللحم ـ ولا بالمُكَلثَم ـ أي : القصير الحنك الناتىء الجبهة ـ كان في وجهه تدوير ، أبيض مُشْرَبٌ ، أَدْعَجُ العينين ، أهدبُ الأشفار ، جليل المُشاش والكَتِد ، أَجْرَد ذو مَسْرُبة ، شَثْن الكفين والقدمين ، إذا مشىٰ . . تقلَّع كأنما ينحط من صَبَب ، وإذا التفت . . التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ، أجرأ الناس صدراً ، وأصدقهم لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة . . هابه ، ومن خالطه معرفة . . أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم)[٤] .

---

(١) « الروض الأنف » (٧/ ٥٧٧) ، وانظر « البداية والنهاية » (٥/ ٢٦٧) .

(٢) **الغرس** : بئرٌ بقُباء كانت لسعد بن خيثمة ، وكان يستعذب منها الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) « صحيح مسلم » (٢٣٥٣) .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٦٣٨) ، والبيهقي في « الشعب » (١٤١٥) ، وابن أبي شيبة (٧/ ٣٥٤) ، وابن سعد (١/ ٣٥٤) ، والخطيب في « تاريخه » (١١/ ٣١) .
والقصير المتردد : الداخل بعضه في بعض قِصَراً . **الربعة** : بين الطويل والقصير . **الجعد القطط** : شديد الجعودة .
=

وقال أنس : (ما لمست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت رائحة قط أطيب من ريحه صلى الله عليه وسلم)[١] .

(أشجع الناس)[٢] ؛ (كان يُتقىٰ به عند البأس)[٣] .

وأسخاهم ؛ (ما سئل شيئاً قط . . فقال : لا)[٤] .

وأحلمهم ؛ (كسرت رَباعِيَته وشج وجهه . . فقال : « اللهم ؛ اغفر لقومي ؛ فإنهم لا يعلمون »)[٥] .

وأزهدهم في الدنيا ؛ قال أبو هريرة رضي الله عنه : (خرج عليه الصلاة والسلام من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير هو وأهل بيته)[٦] ، و(كان يأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيتٍ من بيوته نار ، كان قوتهم التمر والماء)[٧] .

قالت عائشة رضي الله عنها : (ألا إن حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون بشياههم ، فنصيب من ذلك اللبن حداً)[٨] ، وقد (عرضت عليه الدنيا فأعرض عنها وأباها)[٩] .

و(كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها)[١٠] ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، وكان لا يشتم لنفسه ، و(لا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات الله)[١١] ، وإذا

= **السبط** : المسترسل . **المكلثم** : المستدير مع خفة اللحم ، أراد أنه كان صلى الله عليه وسلم أسيل الوجه ولم يكن مستديراً . **الأدعج** : شديد سواد العين . **الأهدب** : طويل الأشفار . **المشاش** : رؤوس المناكب . **الكتد** : مجتمع الكتفين ، وهو الكاهل . **المسربة** : الشعر الدقيق كأنه قضيب من الصدر إلى السرة . **الشثن** : ضخم أصابع الكفين والقدمين . **التقلع** : المشي بقوة . **الصبب** : الانحدار . **العريكة** : الطبيعة ، يقال : فلان لين العريكة إذا كان سَلِساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور .

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦١) ، ومسلم (٢٣٣٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣٣) ، ومسلم (٢٣٠٧) .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٧٦) ، وابن أبي شيبة (٨/ ٥٥٠) ، وابن أبي عاصم في « الجهاد » (٢٥٠) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٣٤) ، ومسلم (٢٣١١) .

(٥) حديث : (كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم) : أخرجه مسلم (١٧٩١) ، وابن حبان (٦٥٧٤) ، وأحمد (٣/ ٢٠٦) ، وحديث : « اللهم؛ اغفر . . . » أخرجه البخاري (٣٤٧٧) ، ومسلم (١٧٩٢) .

(٦) أخرجه البخاري (٥٤١٤) ، ومسلم (٢٩٧٠) .

(٧) أخرجه البخاري (٢٥٦٧) ، ومسلم (٢٩٧٢) .

(٨) أخرجه ابن حبان (٧٢٩) ، وأحمد (٦/ ١٠٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٦٢٥) .

(٩) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٥) ، وأحمد (٣/ ٤٨٩) .

(١٠) أخرجه البخاري (٣٥٦٢) ، ومسلم (٢٣٢٠) .

(١١) أخرجه البخاري (٣٥٦٠) ، ومسلم (٢٣٢٨) .

غضب لله . . لم يقم لغضبه أحد ، و(ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً . . كان أبعد الناس منه)[١] .

و(ما عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه . . أكله ، وإلا . . تركه)[٢] ، و(كان لا يأكل متكئاً)[٣] (ولا علىٰ خِوان ولا في سكرجة ، ولا خبز له مرقق)[٤] ، أكل البطيخ بالرطب ، والقثاء بالرطب وقال : « يكسر حرُّ هـٰذا بردَ هـٰذا »[٥] .

و(كان يحب الحلواء والعسل)[٦] ، و(أحبُّ الشراب إليه الحلو البارد)[٧] ، و(يحب الطيب)[٨] ويكره الريح الكريهة .

و(كان يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم في مهنة أهله)[٩] ، و(يحلب الشاة)[١٠] ، و(يجيب من دعاه من غني أو فقير ، ويحب المساكين ، ويعود المرضىٰ ، ويشهد الجنائز)[١١] ، ولا يحقر فقيراً لفقره ، ولا يهاب مَلِكاً لِمُلْكه ، يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار ، ويردف خلفه العبد والصغير وغيرهما[١٢] ، و(كان يلبس الصوف)[١٣] ، و(ينتعل المخصوف)[١٤] ، و(أحب اللباس إليه الحِبَرَة)[١٥] .

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٢٦) ، ومسلم (٢٣٢٧) .
(٢) أخرجه البخاري (٣٥٦٣) ، ومسلم (٢٠٦٤) .
(٣) أخرجه البخاري (٥٣٩٨) ، وابن حبان (٥٢٤٠) ، والترمذي (١٨٣٠) ، وغيرهم .
(٤) أخرجه البخاري (٥٣٨٦) ، والترمذي (١٧٨٨) ، وابن ماجه (٣٢٩٢) ، وأحمد (٣/ ١٣٠) .
(٥) أخرجه أبو داوود (٣٨٣٢) ، والبيهقي (٧/ ٢٨١) .
(٦) أخرجه البخاري (٥٢٦٨) ، ومسلم (١٤٧٤/ ٢١) .
(٧) أخرجه الحاكم (٤/ ١٣٧) ، والترمذي (١٨٩٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٦٨١٥) ، والبيهقي في « الشعب » (٥٩٢٦) وغيرهم .
(٨) أخرجه الحاكم (٢/ ١٦٠) ، والنسائي (٧/ ٦١) ، والبيهقي (٧/ ٧٨) ، وأحمد (٣/ ١٢٨) ، والطبراني في « الأوسط » (٥٧٦٨) وغيرهم .
(٩) أخرجه البخاري (٦٧٦) ، وابن حبان (٥٦٧٦) ، وأحمد (٦/ ١٠٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٤٩٢) .
(١٠) أخرجه ابن حبان (٥٦٧٥) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٥٤١) ، وأحمد (٦/ ٢٥٦) ، وأبو يعلىٰ (٤٨٧٣) .
(١١) أخرجه الترمذي (١٠١٧) ، وابن ماجه (٤١٧٨) .
(١٢) في الصحيح أخبار كثيرة عن إردافه خلفه أو أمامه صلى الله عليه وسلم ، وقد أوصلهم الصالحي إلىٰ ما يزيد على الأربعين . انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٧/ ٦٠٦) .
(١٣) أخرجه البخاري (٥٧٩٩) ، ومسلم (٢٧٤) .
(١٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٣٢٦) ، وابن ماجه (٣٣٤٨) .
(١٥) أخرجه البخاري (٥٨١٢) ، ومسلم (٢٠٧٩) .

(يألف أهل الشرف ويكرم أهل الفضل)[١] ، ولا يطوي بِشْره عن أحد ولا يجفو عنه ، (يمزح ولا يقول إلا حقاً)[٢] ، (أفكه الناس خُلُقاً)[٣] ، يقبل معذرة من اعتذر إليه ، (يكثر الذكر ويقل اللغو ، يطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، يمشي مع الأرملة والعبد)[٤] ، (كان خُلُقُه القرآن)[٥] (يغضب لغضبه ويرضىٰ لرضاه)[٦] .

وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم[٧] : فأكثر من أن تُحصر ، وأشهر من أن تُذكر : (انشقاق القمر)[٨] ، و(نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ؛ حتىٰ توضأ وشرب نحو ألف وخمس مئة بالحُدَيبية)[٩] ، و(سبَّح الحصىٰ في كفِّه)[١٠] ، و(كان يسمع تسبيح الطعام وهو يأكل)[١١] ، و(يسلِّمُ عليه الحجر والشجر)[١٢] ، و(يسلِّمُ عليه البعير)[١٣] و(الضب)[١٤] ، و(يشهد الذئب بنبوته)[١٥] ، و(أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد أو يوم بدر ؛ حتىٰ وقعت علىٰ وجنته . . فردَّها عليه الصلاة والسلام بيده)[١٦] ، فكانت أصح عينيه وأحدّهما ، لا ترمد إذا رمدت الأخرىٰ ، و(تفل في عين علي يوم خيبر وكان أرمد . .

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٩٢) ، وابن ماجه (٣٧١٢) ، والبيهقي (٨/ ١٦٨) ، والطبراني في « الكبير » (٢/ ٣٠٤) ، والقضاعي (٧٦٠) .
(٢) أخرجه الترمذي (١٩٩٠) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٢٦٥) ، والبيهقي (١٠/ ٢٤٨) ، وأحمد (٢/ ٣٤٠) .
(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخه » (٤/ ٣٦) .
(٤) أخرجه ابن حبان (٦٤٢٣) ، والحاكم (٢/ ٦١٤) ، والنسائي (٣/ ١٠٨) ، والدارمي (٧٥) ، والبيهقي في « الدلائل » (١/ ٣٢٩) وغيرهم .
(٥) أخرجه مسلم (٧٤٦) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٣٠٨) ، وأحمد (٦/ ٩١) ، والبيهقي في « الشعب » (١٤٢٨) .
(٦) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٧٢) .
(٧) انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٩/ ٥٥٥) .
(٨) أخرجه البخاري (٣٦٣٦) ، ومسلم (٢٨٠٠) .
(٩) أخرجه البخاري (٤١٥٢) ، ومسلم (١٨٥٦/ ٧٢) .
(١٠) أخرجه ابن عساكر في « تاريخه » (٣٩/ ١٢٠) .
(١١) أخرجه البخاري (٣٥٧٩) ، وابن خزيمة (٢٠٤) ، والترمذي (٣٦٣٣) ، وأحمد (١/ ٤٦٠) ، وأبو يعلىٰ (٥٣٧٢) .
(١٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٧) ، وابن حبان (٦٥٠٥) ، وأحمد (٣/ ١١٣) ، والطيالسي (١٥٣٩) ، وأبو يعلىٰ (٥٦٦٢) وغيرهم .
(١٣) أخرجه أحمد (٦/ ٧٦) ، والطبراني في « الأوسط » (٩١٨٥) .
(١٤) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٩٩٣) ، قال الذهبي عنه في « الميزان » (٣/ ٦٥١) : خبر باطل .
(١٥) أخرجه ابن حبان (٦٤٩٤) ، والحاكم (٤/ ٤٦٧) ، وأحمد (٣/ ٨٣) .
(١٦) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٩٥) ، وأبو يعلىٰ (١٥٤٩) ، وابن سعد (٣/ ٤١٩) ، وابن عدي (٤/ ٢٨٣) .

فبرأ من ساعته)[١] ، [يقول علي رضي الله عنه] : (فما رَمِدْتُ ولا صُدِعْتُ بعدُ)[٢] .

و(أصيبت رجل عبد الله بن عتيك فمسحها بيده الكريمة . . فبرأت من حينها)[٣] ، و(أطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير وبهيمة في بيت جابر حتىٰ شبعوا والطعامُ أكثر ما كان)[٤] ، و(أطعم من بيت أبي طلحة ثمانين رجلاً من أقراص شعير جاء بها أنس تحت إبطه حتىٰ شبعوا وبقي كما هو)[٥] ، و(أطعم في بنائه بزينب من قصعة أهدتها له أم سُليم خَلْقاً ، ثم رفعت وهي كما هي)[٦] .

وأخبر صلى الله عليه وسلم بأشياء قبل وقوعها فوقعت ، كما أخبر صلى الله عليه وسلم : (أن الشام واليمن يفتحان)[٧] ، و(أن أمته يفتحون مصراً أرضاً يذكر فيها القيراط)[٨] ، و(أن المسلمين يقاتلون قوماً صغار الأعين ، دلف الأنوف ، عراض الوجوه)[٩] ، و(أن خزائن فارس والروم تفتح ، وتنفق كنوزهما في سبيل الله)[١٠] ، و(أن سراقة يسور سواري كسرىٰ)[١١] ، و(أن أويساً القرني يقدم مع أمداد اليمن وكان به برص ، فبرأ منه إلا قدر درهم)[١٢] ، وغير ذلك مما يطول ذكره ، والله سبحانه أعلم .

فَصْلٌ

في ذكر أولاده وزوجاته وأعمامه وعماته ومواليه وخدمه وغير ذلك

أولاده صلى الله عليه وسلم الذكور[١٣] : القاسم أكبرهم ، وبه يكنىٰ صلى الله عليه

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠١) ، ومسلم (٢٤٠٦) .
(٢) أخرجه الضياء في « المختارة » (٢/ ٤٢٣) ، والطيالسي (١٨٩) ، وأبو يعلىٰ (٥٩٣) .
(٣) أخرجه البخاري (٤٠٣٩) ، والبيهقي (٩/ ٨٠) .
(٤) أخرجه البخاري (٤١٠٢) ، ومسلم (٢٠٣٩) .
(٥) أخرجه البخاري (٣٥٧٨) ، ومسلم (٢٠٤٠) .
(٦) أخرجه البخاري (٥١٦٣) ، ومسلم (١٤٢٨/ ٩٤) .
(٧) أخرجه البخاري (١٨٧٥) ، ومسلم (١٣٨٨) .
(٨) أخرجه مسلم (٢٥٤٣) ، وابن حبان (٦٦٧٦) ، والبيهقي (٩/ ٢٠٦) .
(٩) أخرجه البخاري (٢٩٢٨) ، ومسلم (٢٩١٢/ ٦٥) .
(١٠) أخرجه البخاري (٣١٢١) ، ومسلم (٢٩١٩) .
(١١) أخرجه البيهقي (٦/ ٣٥٧) .
(١٢) أخرجه مسلم (٢٥٤٢) ، والبيهقي في « الشعب » (٦٧٩٨) ، وابن سعد (٨/ ٢٨٢) .
(١٣) انظر للتوسع « طبقات ابن سعد » (١/ ١١٠) فما بعدها ، و« المعارف » (ص١٤١) ، و« دلائل النبوة » للبيهقي (٧/ ٢٨٢) ، و« تهذيب الكمال » (١/ ١٩٢) ، و« البداية والنهاية » (٥/ ٣١٩) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٩٤) ، و« العقد الثمين » (١/ ٢٧٠) ، و« السيرة الحلبية » (٣/ ٣٠٨) .

وسلم ، وعبد الله ، ويلقب بالطَّيِّب والطاهر ، وقيل : اسمه الطيب ، والطاهر ولد ثالث . وهٰؤلاء من خديجة ، هلكوا قبل النبوة وهم يرضعون ، وقيل : بلغ القاسم أن يركب الدابة ويسير على النَّجِيبة[١] .

والرابع من الأولاد الذكور : إبراهيم ، أمه مارية القبطية ، ولد بالمدينة ، ومات رضيعاً .

وأما البنات : فزينب ورقية وأم كلثوم [وفاطمة] ، وكلهن من خديجة رضي الله عنها ، وأدركن الإسلام ، وهاجرن ومتن قبله صلى الله عليه وسلم ، فكن في ميزانه إلا فاطمة ؛ فإنها ماتت بعده بأشهر ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم في ميزانها ، وحق لمن كان النبي صلى الله عليه وسلم في ميزانها أن تفضل علىٰ من سوى النبيين .

وأما زوجاته صلى الله عليه وسلم[٢] : فاللاتي دخل بهن : خديجة بنت خويلد الأسدية ، ثم سودة بنت زمعة العامرية ، ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان الأموية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، [وجويرية بنت الحارث المصطلقية] ، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية الإسرائيلية الهارونية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وأم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية ، فاثنتان منهن متن قبله صلى الله عليه وسلم ، وهما : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، والباقيات مات صلى الله عليه وسلم وهُن في عَقْده .

وتزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ، ولما نزلت آية التخيير . . اختارت الدنيا ففارقها ، ثم ندمت فلم يحل له الرجوع إليها[٣] .

---

(١) **النجيبة** : الناقة الكريمة ، وقد أورد الحافظ في « الإصابة » (٣/ ٢٥٤) عند ترجمة القاسم آثاراً عديدة ترجح أنه توفي في الإسلام ، وذكر مغلطاي في « الإشارة » (٩٤) : أن في « مسند الفريابي » ما يدل علىٰ أنه توفي في الإسلام . قلنا : وهٰذا هو الراجح ، والله أعلم .

(٢) انظر « مستدرك الحاكم » (٤/ ٣) ، و« سيرة ابن هشام » (٤/ ٦٤٣) فما بعدها ، و« طبقات ابن سعد » (١٠/ ٥٢) فما بعدها ، و« المعارف » (ص١٣٢) ، و« دلائل النبوة » للبيهقي (٧/ ٢٨٣) ، و« تهذيب الكمال » (١/ ٢٠٣) ، و« العقد الثمين » (١/ ٢٧٢) ، و« البداية والنهاية » (٥/ ٣٠٥) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ١٥) ، و« السيرة الحلبية » (٣/ ٣١٣) .

(٣) قال العلامة الأشخر في « شرح البهجة » (١/ ٣٨٦) : (« ولما نزلت آية التخيير . . اختارت الدنيا . . .إلخ » هٰذا منكر لا أصل له ، ولم تختر واحدة من أزواجه صلى الله عليه وسلم الدنيا ، ويدل علىٰ بطلانه ما ذكره البغوي وغيره من

وتزوج صلى الله عليه وسلم أَساف ـ أو شَراف ـ بنت خليفة أخت دِحْية بن خليفة[١] ، ولم تقم عنده إلا يسيراً حتىٰ توفيت ، وقيل : توفيت قبل أن يدخل بها .

وذكر في أزواجه صلى الله عليه وسلم :

عالية بنت ظبيان ، وطلقها حين أدخلت عليه[٢] ، وخولة ، وقيل : خويلة بنت حكيم ، يقال : هي التي وهبت نفسها[٣] ، وقيل : الواهبة : أم شريك[٤] ، ويجوز أن يكونا معاً .

وزينب بنت الصَّلْت ، وماتت قبل أن يدخل بها[٥] .

وامرأة من بني غِفار ، فلما نزعت ثيابها.. رأىٰ بها برصاً ، فقال : « الحقي بأهلك »[٦] .

والجَونية ، وهي : المتعوِّذة ، قال لها صلى الله عليه وسلم : « هبي نفسك لي » ، قالت : وهل تهَب الملكة نفسها لِسُوقَة ، فأهوىٰ بيده ليضع يده عليها لتسكن ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « عُذْتِ بمَعَاذ » ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « اكسها يا أُسيد رازقيتين ـ أي : ثياب كتان بيض ـ وألحقها بأهلها »[٧] .

وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة من أبيها ، فوصفها أبوها ، ثم قال : أزيدك أنها لم

= المفسرين : أنه لم يكن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم يوم نزول آية التخيير سوىٰ نسائه اللاتي مات عنهن) ، وانظر « تفسير البغوي » (٣/٥٢٥) ، و« مستدرك الحاكم » (٤/٣٥) ، و« طبقات ابن سعد » (١٠/١٨٢) ، و« الإصابة » (٤/٣٧١) .

(١) انظر « طبقات ابن سعد » (١٠/١٥٤) .

(٢) « مستدرك الحاكم » (٤/٣٤) ، و« طبقات ابن سعد » (١٠/١٣٨) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (١٠/١٥٢) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (١٠/١٤٨) ، وفي « مستدرك الحاكم » (٤/٣٥) : (أنه تزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار ، وقال : « إني أحب أن أتزوج في الأنصار » ، ثم قال : « إني أكره غيرتهن » ، فلم يدخل بها) .

(٥) في « مستدرك الحاكم » (٤/٣٥) : (هي : سناء بنت أسماء بن الصلت) ورجحه الحافظ في « الإصابة » (٤/٣٢٨) ، وانظر « طبقات ابن سعد » (٨/١٤٩) .

(٦) أخرجه الحاكم (٤/٣٤) ، والبيهقي في « الدلائل » (٧/٢٨٦) ، وذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٤/٨٣) .

(٧) أخرجه البخاري (٥٢٥٧) ، وابن حبان (٤٢٦٦) ، والحاكم (٤/٣٥) ، والنسائي (٦/١٥٠) ، وابن ماجه (٢٠٥٠) ، وأحمد (٣/٤٩٨) .

تمرض ـ يصفها بذلك ـ فتركها صلى الله عليه وسلم[١] .

وخطب امرأة إلىٰ أبيها ، فقال أبوها : إن بها برصاً ، ولم يكن بها برص ، فرجع إليها أبوها ؛ فإذا هي برصاء[٢] .

وذكر ابن هشام وغيره تبعاً لابن إسحاق : أن جملة أزواجه صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ؛ ست قرشيات ، وسبع عربيات ، وإسرائيلية[٣] .

وذكر أبو سعيد في « شرف النبوة » : أن جملتهن إحدىٰ وعشرون .

واتفقوا علىٰ أنه صلى الله عليه وسلم دخل بإحدىٰ عشرة ، مات ثنتان قبله ، وتوفي عن تسع ، وكان يقسم لثمان ، وأكثر صداق عقد به صلى الله عليه وسلم لنفسه وبناته : خمس مئة درهم .

وأما عمومته صلى الله عليه وسلم[٤] : فالذكور منهم أحد عشر ، أسلم اثنان منهم ، وهما : حمزة بن عبد المطلب ، والعباس بن عبد المطلب .

والباقون : أبو طالب ، واسمه : عبد مَناف شقيق عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، أمهما : أم عاتكة فاطمة بنت عمرو المخزومية .

والحارث بن عبد المطلب ، وهو والد أبي سفيان ، وهو أكبر أولاد عبد المطلب .

وشقيقه قُثَم بن عبد المطلب ، مات صغيراً[٥] .

والزُّبَير[٦] بن عبد المطلب أبو ضُباعةَ وأمِّ الحَكَم الصحابيتين .

---

(١) أخرجه الربيع بن حبيب في « مسنده » (ص٥٣٣) .

(٢) ذكره الطبري في « تاريخه » (٣/١٦٩) ، وابن هشام (٤/٦٤٦) ، قيل : هي جُمْرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري الغطفاني ، انظر « أسد الغابة » (١/٣٤٢) ، و« الإصابة » (٤/٢٤٣ ، ٢٥٢) ، و« تفسير القرطبي » (١٤/١٦٩) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/١٥٦) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٤/٦٤٨) .

(٤) انظر « سيرة ابن هشام » (١/١٠٨) ، و« النسب » لابن سلام (ص١٩٦) ، و« المعارف » (ص١١٨) ، و« التبيين » (ص٩٦) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٤٨) ، و« بهجة المحافل » (٢/١٤٥) .

(٥) ذكر ابن قدامة في « التبيين » (٩٦) : (أن الحارث أمُّه : صفية بنت حميد ، وأن قثم أمُّه : نتيلة بنت جناب) ، وما ذكره المصنف رحمه الله تعالىٰ تبع فيه العامري في « بهجة المحافل » (٢/١٤٧) ، قال : (خامسهم : قثم ، وهو أخو الحارث لأمه) .

(٦) الزبير : بضم الزاي وفتح الباء علىٰ قول الجمهور ، وقال ابن المغربي في « الإيناس بعلم الأنساب » (١٠١) : (بفتح الزاي وكسر الباء ، كما في قول أحمد بن يحيى البلاذري) .

وعبد الكعبة بن عبد المطلب[١] .

والغَيْداق بن عبد المطلب ، سمي بذلك لسخائه وجوده[٢] .

وحَجَل بن عبد المطلب ـ بحاء مهملة ثم جيم مفتوحة ـ واسمه : المغيرة[٣] .

وضرار بن عبد المطلب شقيق العباس .

وأبو لهب بن عبد المطلب ، واسمه : عبد العزىٰ ، وكني : أبا لهب لحسن وجهه ، أو باعتبار مآله إليها ، نسأل الله العافية .

وأما عماته . . فستٌّ[٤] :

صفية ، أمُّ الزبير بن العوام ، وهي شقيقة حمزة ، أسلمت وهاجرت .

وعاتكة ، وهي صاحبة الرؤيا في يوم بدر .

وأروىٰ ، أمُّ طُلَيب بن عُمَير الصحابي البدري .

وأميمة ، أمُّ زينبَ أمِّ المؤمنين ، وأمُّ عبد الله وأبي أحمد الشاعر ، وأمُّ حبيبة وحَمنة الصحابيتين ، أولادِ جحش بن رِئاب .

وبرَّة ، أمُّ أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي .

وأمُّ حكيم ، واسمها : البيضاء ، توأمة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي أمُّ أروىٰ بنت كُرَيز بن ربيعة العَبْشَمي ، وأروىٰ أمُّ عثمان بن عفان رضي الله عنه .

---

(١) ولقبه : المقوِّم ، ومنهم من جعلهما اثنان .

(٢) الغيداق بفتح الغين المعجمة ، واسمه مصعب ، وقيل : نوفل ، وقيل : اسمه حَجْل ، قال ابن قدامة في « التبيين » (ص٩٦) : (ومن جعلهم ـ أي : أولاد عبد المطلب ـ عشرة . . أسقط عبد الكعبة ، وقال : هو المقوم ، وجعل الغيداق وحجلاً واحداً . . .) ، والغيداق لم يدرك الإسلام ولم يعقب . انظر « سيرة ابن هشام » (١/ ١٠٩) ، و« النسب » لابن سلام (ص١٩٧) ، و« المعارف » (ص١١٨) ، و« الصرح الممرد » (ص١٤٣) .

(٣) هناك خلافان فيه : أما الأول : فهل هو اسم للغيداق ـ بمعنىٰ أنهما واحد ـ أو أنهما اثنان ؟ وقد تقدم ، والخلاف الثاني : أن المؤلف ضبطه بحاء مهملة ثم جيم مفتوحة ، وضبطه ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » (٢/ ٢٣٣) والإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٧) بعكس ذلك ، وقال صاحب « الصرح الممرد » (ص١٤٣) : (وأما جَحْل : بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة ، وقيل : بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ، وفي كلتا الحالتين فالحرف الثاني ساكن وليس متحركاً) . انظر « توضيح المشتبه » (٢/ ٢٣٣) ، و« تبصير المنتبه » (١/ ٢٤٤) ، و« القاموس المحيط » و« شرحه » (مادة حَجَل) .

(٤) انظر « سيرة ابن هشام » (١/ ١٠٨) ، و« طبقات ابن سعد » (١٠/ ٤١) ، و« المعارف » (ص١٢٨) ، و« التبيين » (ص٩٦) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٤٨) ، و« بهجة المحافل » (٢/ ١٤٥) .

ولم أر مَن تعرَّض لذكر أخواله وخالاته صلى الله عليه وسلم ، ورأيت لبعض العلماء : (أن آمنة بنت وهب أمَّ النبي صلى الله عليه وسلم فردُ أبيها ، لم يكن لها أخ ولا أخت) اهـ

وقوله [تعالىٰ] في (سورة الأحزاب) : ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ يدل علىٰ أن له خالاً وخالات[1] .

وأما مواليه صلى الله عليه وسلم[2] :

من الرجال : زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، وابنُه أسامة .

وثوبان بن بُجْدَد : قيل : إنه من حمير ، أصابه سبي في الجاهلية .

وأبو كبشة : وكان من مُوَلَّدي مكة .

وأُنَيْسَة : من مولدي السَّراة .

وشُقران : واسمه : صالح ، قيل : ورثه من أبيه ، وقيل : اشتراه من عبد الرحمـٰن بن عوف وأعتقه .

ورَباح : أسود نوبي ، اشتراه من وفد عبد القيس وأعتقه .

ويَسَار : نوبي أيضاً ، أصابه في بعض الغزوات ، وهو الذي قتله العُرَنيون ومثَّلوا به ، وحمل إلى المدينة ميتاً .

وأبو رافع القبطي : واسمه : أسلم ، وَهَبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم حين بشَّره بإسلام العباس .

وأبو مُوَيْهِبَة : من مولدي مُزَينة ، اشتراه صلى الله عليه وسلم وأعتقه .

وفَضَالة .

---

(١) وهـٰذا صحيح ؛ لأن وهب والد السيدة آمنة له ولد غيرها ، وهو عبد يغوث والد الأسود والأرقم ، والأسود ولد له عبد الرحمـٰن ، والأرقم ولد له عبد الله ، ولكن لم يؤثر أن لوهب بنتاً غير السيدة آمنة ، غير أن السيدة آمنة قد نشأت عند عمها أهيب بن عبد مناف ، وأهيب هـٰذا له من الولد مالك ـ وهو أبو وقاص ـ والد سعد وعامر وعمير رضي الله عنهم ، وأيضاً لأهيب نوفل ، والدُ مخرمة ، والدِ المِسْوَر ، وله أيضاً هالة زوجة عبد المطلب وأم حمزة رضي الله عنه ، والعرب يطلقون علىٰ أقرباء الأم أخوالاً ، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد : « هـٰذا خالي » ، وبالتالي يكون النبي صلى الله عليه وسلم له أخوال وخالات من أبناء وهب وأهيب ابني عبد مناف ، والله أعلم . انظر « النسب » و« التبيين » ، و« العقد الثمين » .

(٢) انظر « المعارف » (ص١٤٤) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٣٦٧) ، و« البداية والنهاية » (٥/ ٣٢٤ـ ٣٣٨) ، و« بهجة المحافل » (٢/ ١٤٩) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ٤٣٦) .

ورافع : كان لسعيد بن العاصي ، فورثه ولده ، فأعتقه بعضهم ، وتمسك بعضهم ، فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما أدىٰ قيمته ، فكان يقول : أنا مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومِدْعَم : وهبه له رِفاعة بن زيد الجُذامي ، فقتل بوادي القرىٰ ، فقال فيه صلى الله عليه وسلم : « إن الشَّمْلَةَ التي غَلَّها لَتَشْتَعِل عليه ناراً »[١] .

وكَرْكَرَة : أهداه له هَوْذة بن علي الحنفي فأعتقه ، وكان علىٰ ثِقَل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان نوبياً .

وزيد : جدُّ بلال بن يَسار بن زيد .

وعبيدة ، وطَهْمَان .

ومأبور القبطي : من هدايا المُقَوقِس ، وهو ابن عم مارية أمِّ إبراهيم ، وكان خصياً .

وواقد ، وأبو واقد ، وهشام .

وأبو ضُمَيرة : كان من الفيء ، فأعتقه صلى الله عليه وسلم يوم حُنَين .

وأبو عَسيب[٢] : قال في « البهجة » للعامري : (واسمه : أحمر)[٣] .

وأبو عبيد .

وسفينة ، واسمه : مِهران[٤] : من مولدي الأعراب ، وقيل : من أبناء فارس ، اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، وقيل : أعتقته أم سَلَمة ، وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٣٤) ، ومسلم (١١٥) .

(٢) في النسخ (وعسيب) ، والمثبت من هامش (ت) ، وهو كذلك في « الإستيعاب » (ص٨٣٧) ، و« أسد الغابة » (٦/ ٢١٤) ، و« الإصابة » (٤/ ١٣٣) ، و« الإشارة » (ص٣٧٣) وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥/ ٣٣٥) : (ومنهم أبو عشيب ، ومنهم من يقول : أبو عسيب ، والصحيح الأول) ، ولعل المصنف تبع فيما قاله العامريَّ في « بهجة المحافل » ، والله أعلم .

(٣) « بهجة المحافل » (٢/ ١٥١) .

(٤) عدَّ الحافظ في « الإصابة » (٢/ ٥٦) له واحداً وعشرين اسماً ، ولم يرجِّح بينهما ، وإيراد المؤلف له هـٰذا الاسم فقط تبع فيه العامري في « بهجة المحافل » والله أعلم ، وذكر الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٢٥) أنه قول الأكثرين ، وإنما قيل له سفينة ؛ لما جاء عند الإمام أحمد في « مسنده » (٥/ ٢٢١) عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فانتهينا إلىٰ وادٍ ، قال : فجعلت أعبُر الناس أو أحملهم وفي رواية : فكلما أعيا بعض القوم.. ألقىٰ عليَّ سيفه وترسه ورمحه ، حتىٰ حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنت سفينة » .

وأبو هند : ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم مُنصرَفَه من الحديبية وأعتقه ، وقال في حقه : « زوِّجوا أبا هند وتزوجوا إليه »[١] .

وأَنْجَشة : حادي القوارير .

وأَنَسَة الحبشي .

وأبو لُبابة : كان لبعض عماته صلى الله عليه وسلم ، فوهبته له ، فأعتقه .

ورُوَيفع : سباه من هوازن فأعتقه ، وجملتهم أحد وثلاثون .

ومواليه من الإماء سبع[٢] : سلمىٰ : أمُّ رافع . وبركة : أمُّ أيمن ، وهي : أم أسامة بن زيد ، ورثها صلى الله عليه وسلم من أبيه ، فحضنته بعد وفاة أمه ، فلما كبر صلى الله عليه وسلم . أعتقها ، وزوجها من مولاه زيد بن حارثة ، قيل : أصلها من سبي الحبشة أصحاب الفيل .

ومارية القبطية : أمُّ إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ، أهداها المقوقس .

وريحانة بنت عمرو القُرظية : اصطفاها صلى الله عليه وسلم من سبي بني قُريظة[٣] .

وميمونة بنت سعد ، وخَضْرىٰ ، ورُضْوىٰ .

وأما خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم[٤] : فأنس بن مالك ، خدمه تسع سنين .

وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان .

وربيعة بن سعد الأسلمي : كان من أصحاب الصفة .

وعبد الله بن مسعود الهذلي : كان صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذا

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٦٧) ، والحاكم (٢/ ١٦٤) ، وأبو داوود (٢٠٩٥) ، والدارقطني (٣/ ٣٠٠) ، والبيهقي (٧/ ١٣٦) ، وغيرهم .

(٢) وعدَّهم ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥/ ٣٣٨) ، والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ٤٤٧) وغيرهما أكثرَ من عشرين .

(٣) ولهٰذا يقال لها : القرظية ؛ إذ كانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له : الحكم ، كما يقال لها : النضرية ؛ إذ هي ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون من بني النضير ، كما قال ابن سعد ، وهي ريحانة بنت شمعون ، كما قال الحافظ ، واختلفوا في زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها ، انظر « طبقات ابن سعد » (٨/ ١٢٩) ، و« الإصابة » (٤/ ٣٠٢) .

(٤) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٩) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٣٦١) ، و« البداية والنهاية » (٥/ ٣٤٤) ، و« بهجة المحافل » (٢/ ١٥٤) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ٤٥٠) .

قام . . ألبسه إياهما ، وإذا جلس . . جعلهما في ذراعيه حتىٰ يقوم ، وكان يخبيء له سواكه .

وعقبة بن عامر الجهني : كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعيه ويقود به في الأسفار .

وبلال بن رباح : خدمه ولازمه حضراً وسفراً ، وتولى الأذان ، وهو أول من أذن في الإسلام .

وسعد : مولىٰ أبي بكر الصديق .

وذو مخْمَر ، ويقال له : ذو مخبر ، ابن أخي النجاشي ، وقيل : ابن أخته .

وبُكَير بن شَدَّاخ الليثي ، وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهم .

وأما حرسه صلى الله عليه وسلم الذين يحرسونه[(١)] : فسعد بن معاذ سيد الأنصار ؛ حرسه يوم بدر حين نام صلى الله عليه وسلم في العَريش ، وذكوان بن عبد قيس[(٢)] ، ومحمد بن مَسْلَمَة الأنصاري ؛ حرسه بأحد ، والزبير بن العوام ؛ حرسه يوم الخندق ، وعَبَّاد بن بِشْر ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو أيوب الأنصاري ؛ حرسه بخيبر حين دخل بصفية ، وبلال ؛ حرسه بوادي القرىٰ .

قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس حتىٰ نزلت : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ ، فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة ، فقال : « أيها الناس ؛ انصرفوا فقد عصمني الله »[(٣)] .

وأما رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك[(٤)] : فأحد عشر : أرسل دِحْيَةَ بن خَليفة إلىٰ قَيصر ، وعبدَ الله بن حُذَافة إلىٰ كسرىٰ ، وحاطبَ بن أبي بلتعة اللخمي إلى المُقوقِس صاحب مصر والإسكندرية ـ واسمه : جريج بن مينا ـ وعمرَو بن العاصي إلى ابن الجُلَنْدَىٰ وأخيه مَلِكَي عُمان[(٥)] ، وسَليطَ بن عمرو العامري إلىٰ هَوْذَةَ بن علي الحنفي ، وشُجاعَ بن

---

(١) انظر « بهجة المحافل » (٢/ ١٥٧) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ٤٢٠) .

(٢) في النسخ تبعاً لـ« بهجة المحافل » (٢/ ١٥٧) : (ذكوان بن عبد الله بن قيس) ، والمثبت وفقاً لما في « أسد الغابة » (٢/ ١٣٧) ، و« الإستيعاب » (١/ ٤٧٠) ، و« الإصابة » (١/ ٤٧٠) .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٣١٣) ، والترمذي (٣٠٤٦) ، والبيهقي (٩/ ٨) ، وابن سعد (١/ ١٤٤) .

(٤) انظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٦٠٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٠) ، و« البداية والنهاية » (٤/ ٦٥٥) ، و« بهجة المحافل » (٢/ ١٥٧) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ٣٣٥) .

(٥) وهما : جيفر وعباد ، وقيل : عبد ، انظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٦٠٧) ، و« الإصابة » (١/ ٢٦٤) ، قال ابن حجر في ترجمة (الجُلَنْدَىٰ) من « الإصابة » (١/ ٢٦٣) : (وسيأتي في ترجمة جَيْفَر بن الجُلَنْدىٰ أنه المرسل إليه عمرو ، فيحتمل =

وَهْب الأَسَديَّ إلى الحارث بن أبي شَمِر الغَسّاني ملك البَلقاء ، ثم أرسله ثانياً إلىٰ جَبَلَة بن الأيهم الغسَّاني ، والمهاجرَ بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري أحد مقاولة اليمن ، والعلاءَ بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين .

وأما كُتَّابه صلى الله عليه وسلم : فخمسة وعشرون[1] ؛ وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعامر بن فُهَيرة ، وعبد الله بن الأرقم ، وأُبَي بن كعب ، وثابت بن قيس بن شَمَّاس ، وخالد بن سعيد بن العاصي ، وأخوه أَبان ، وحنظلة بن أبي عامر الأسدي ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وشُرَحْبيل ابن حَسَنَة ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سَلول ، والزبير بن العوام ، ومُعَيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ، والمغيرة بن شعبة ، وخالد بن الوليد ، والعلاء بن الحضرمي ، وعمرو بن العاصي ، وجُهَيم بن الصَّلْت ، وعبد الله بن رواحة ، ومحمد بن مَسْلَمة ، وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح .

فَصْلٌ

في ذكر دوابه[2]

الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من أنواع آلاته

كان له من الخيل : السَّكْب ، وكان أدهمَ أغرَّ مُحَجَّلاً طَلْقَ اليمين ، وهو أول فرس ملكه ، اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق ، وكان تحته يوم أحد .

وفرس يسمىٰ : سَبْحَة ، وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به .

وآخر يسمىٰ : المُرْتَجِز ؛ لحسن صوته ، اشتراه من سُواء بن الحارث المُحارِبي ، وانطلق لينقده ثمنه ، فأُعطي أكثر من ذلك ، فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم ، فشهد

= أن يكون الأب وابنه كانا قد أرسل إليهما) ، والله أعلم .

(١) أوصلهم مغلطاي في « سيرته » (٤٠٢) إلى اثنين وأربعين كاتباً ، وانظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٩) ، و« عيون الأثر » (٢/ ٣٩٥) ، و« البداية والنهاية » (٥/ ٣٥٣) ، و« بهجة المحافل » (٢/ ١٦١) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ٣٨٢) .

(٢) انظر « طبقات ابن سعدٰ » (١/ ٤٢١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٦) ، و« عيون الأثر » (٢/ ٤٠١) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٣٨٣) ، و« البداية والنهاية » (٦/ ٣٧٩) ، و« بهجة المحافل » (٢/ ١٦٣) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٧/ ٦٤١) .

خزيمة بن ثابت له بالمشترىٰ ، فقال له : « كيف تشهد ولم تحضر ؟! » قال : نصدقك بخبر السماء ولا نصدقك فيما في الأرض ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « من شهد له خزيمة أو شهد عليه . . فحسْبه » فسمي : ذا الشهادتين[١] .

وفرس يقال له : لِزَاز ، أهداه له المقوقس ، وكان يعجبه ويركبه في أكثر غزواته .

وفرس يقال له : اللُّحَيْف ، أهداه له ربيعة بن أبي البراء ، فأثابه فرائض من نَعَم بني كلاب .

وفرس يقال له : الضَّرِب[٢] ، أهداه له فَرْوَة بن عمرو الجُذامي .

وفرس يقال له : الوَرْد ، أهداه له تَميم الداري ، فأعطاه عمرَ ، فحمل عليه عمرُ في سبيل الله ، ثم أضاعه الذي حمله عليه عمرُ وأخرجه للبيع ، فأراد عمر شراءه ، فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن العَود في هِبته .

وفرس يقال له : الصَّرِم ، وفرس يقال له : مُلاوِح ، كان لأبي بردة بن نِيار .

وفرس يقال له : البَحْر ، اشتراه من تجار قدموا من البحرين ، فسبق عليه ثلاث مرات ، فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال : « ما أنت إلا بحر »[٣] .

وكان له من البغال : شَهْبَاء ، أهداها له المقوقس يقال لها : دُلْدُلُ ، وهي أول بغلة ركبت في الإسلام ، وعاشت بعده حتىٰ كبرت وزالت أضراسها ، فكان يُحَشُّ لها الشعير ، وماتت بيَنْبُع في زمن معاوية رضي الله عنه .

وأخرىٰ يقال لها : فِضَّة ، وُهِبَها من أبي بكر[٤] .

وأخرىٰ يقال لها : الأَيْلِيَّة ، أهداها له ملك أَيْلة .

وأخرىٰ بيضاء ، أهداها فروة بن نفاثة الجذامي ، وهي التي ركبها يوم حُنَين ، ولما أخذ صلى الله عليه وسلم القبضة من التراب التي رمىٰ بها وجوه الكفار . . تطأطأت [به] حتىٰ بلغ بطنها الأرض .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٦٠٢) ، والنسائي (٧/٣٠١) ، وأحمد (٥/٢١٦) ، وعبد الرزاق (١٥٥٦٧) .

(٢) كذا في الأصل ، وهي ـ كما قال الأشخر في « شرحه البهجة » (٢/ ١٦٤) ـ لغة رديئة في الظَّرِب ، وبالظاء المعجمة ورد في كتب السير ، والنووي في « التهذيب » (١/ ٣٦) حيث قال : (بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء) .

(٣) أخرجه بنحوه البخاري (٢٨٢٠) ، ومسلم (٢٣٠٧) .

(٤) تبع بهـٰذا العامريَّ في « بهجة المحافل » (٢/ ١٦٥) ، وفي « طبقات ابن سعد » (١/ ٤٢٣) : (أهدىٰ فروة بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها : فضة ، فوَهَبها لأبي بكر) .

وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمير حمار يقال له : يَعْفُور ، أهداه له فروة بن عمرو الجذامي ، مات في حجة الوداع ، وقيل : بقي بعده ، وألقىٰ نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم أسفاً .

وعُفَيْر ، أهداه له المقوقس ، قال الحافظ أبو زكريا العامري : (وأما الحمار الذي أصابه بخيبر ، وكلمه بكلام طويل ، وأنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم تردىٰ في بئر . . فقال الحفاظ : هو حديث منكر إسناداً ومتناً)[١] .

وكان له صلى الله عليه وسلم من الإبل عشرون لِقْحَة بالغابة ، يُرَاح له منها كل ليلة بِقِربتين عظيمتين لبناً ، منهن : الحَنَّاء ، والسَّمْراء ، والعُرَيْس ، والسَّعدية ، والبَغُوم ، والنُّسَيْرة ، والرَّنَّاء ، وبُرْدة ، ومَهْرِيَّة .

وكانت ناقته التي يركب عليها : القَصْواء ، وهي : الجَدْعاء ، والعَضْباء ، وكل هٰذه الألقاب لنقص يكون في الأذن ، ولم يكن بناقة النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك ، وإنما هي ألقاب لِزمَتْها ، وكان لا يَحْمِل النبيَّ صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي غيرُها .

وكان له من الغنم مئة لا يزيد عليها ، فإذا راح الراعي بسخلة . . ذبح مكانها أخرىٰ[٢] ، وكان له شاة يختص بشرب لبنها ، تدعىٰ : غَيْثَة[٣] .

ولم يذكر أنه اقتنىٰ من البقر شيئاً .

وكان له ديك أبيض .

وأما سلاحه صلى الله عليه وسلم[٤] : فكان له أربعة أرماح ، ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع ، والرابع يقال له : المنثني .

وكانت له عَنَزة وهي : حَرِبة دون الرمح كان يمشي بها في يديه ، وتحمل بين يديه في العيدين حتىٰ تركز أمامه فتكون سترته .

---

(١) « بهجة المحافل » (٢/١٦٦) .

(٢) أخرجه ابن حبان (١٠٥٤) ، وأحمد (٤/٣٣) وغيرهما .

(٣) قال الأشخر في « شرح البهجة » (٢/١٦٧) : (عَيْبَة : بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ، سميت بذلك كأنها عيبة اللبن ؛ أي : وعاؤه) .

(٤) انظر « طبقات ابن سعد » (١/٤٢١) ، و« عيون الأثر » (٢/٣٩٧) ، و« البداية والنهاية » (٦/٣٧٦) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٣٩٠) ، و« بهجة المحافل » (٢/١٦٧) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٧/٥٧٧) .

وكان له مِحْجَن قدر الذراع يتناول به الشيء[١] .

وكان له مِخْصَرة تسمىٰ : العرجون[٢] ، وقضيب يسمىٰ : المَمْشوق .

وكان له أربع قِسِي ؛ اثنان من شَوْحَط[٣] يسميان : الروحاء والبيضاء ، وأخرىٰ من نَبْع تسمىٰ : الصفراء ، وأخرىٰ تسمىٰ : الكَتُوم ، كسرت يوم بدر .

وكان له جَعْبةٌ[٤] تسمىٰ : الكافور .

وكان له تُرْس عليه تمثال عقاب ، أهدي له ، فوضع يده عليه ، فأذهبه الله[٥] .

وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف : ذو الفِقَار ، كان لمنبه بن الحجاج السهمي ، تنفَّله صلى الله عليه وسلم يوم بدر[٦] ، وثلاثة أسياف من سلاح بني قينقاع ، يدعىٰ أحدهم : البَتَّار ، والآخر : الحَتْف ، [والثالث : القَلَعِيُّ] ، وكان له سيف يقال له : المِخْذَم ، وسيف يسمىٰ : الرَّسُوب ، وآخر ورثه من أبيه[٧] ، وآخر يدعىٰ : العَضْب ، أهداه له سعد بن عبادة ، وآخر يدعىٰ : القَضِيب ، وهو أول سيف تقلَّده صلى الله عليه وسلم .

وكان له تسعة أدراع : يسمىٰ أحدها : الخِرْنِق للينها ، وأخرىٰ : البَتْراء لقصرها ، وأخرىٰ : ذات الفُضُول لطولها ، وهي التي مات وهي مرهونة ، وذات الوِشَاح ، وذاتُ الحَوَاشِي ، وفِضَّة ، والسُّغْدِيَّة ، وقيل : هي درع داوود التي كانت عليه حين قتل جالوت ، ودرعان أصابهما من بني قينقاع ، نقل ذلك الحافظ العامري[٨] عن الكمال الدميري[٩] .

---

(١) **المحجن** : العصا المنعطفة الرأس .

(٢) **المخصرة** : ما يتوكأ عليها كالعصا ونحوها ، أو هي قضيب يُشار به في أثناء الخطابة والكلام .

(٣) **الشوحط** : شجر تتخذ منه القسي ينبت في الحضيض من الجبل ، **والنَّبع** : شجر تتخذ منه القسي ينبت في قُلَّة الجبل ؛ أي : رأسه .

(٤) **الجعبة** : كنانة النشاب .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٧٢) ، وابن سعد (١/ ٤٢٠) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ١٧٨) ، عن مكحول مرسلاً ، وفيه : (تمثال رأس كبش) بدل : (تمثال عقاب) .

(٦) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وحسنه ، وزاد : وهو الذي رأىٰ فيه الرؤيا يوم أحد ، وذلك أنه رأىٰ أن سيفه ذا الفقار فلَّ ، وأن في ذبابه ـ أي : حدِّه ـ ثُلْمة ، فأوَّلها أنه فل في أصحابه ، وأنها هزيمة ، فكانت يوم أحد ، والحديث أخرجه الحاكم (٢/ ١٢٨) ، والترمذي (١٥٦١) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٦٠٠) ، والبيهقي (٧/ ٤١) ، وأحمد (١/ ٢٧١) .

(٧) واسمه : مأثور ، ذكره الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٧/ ٥٨١) .

(٨) انظر « بهجة المحافل » (٢/ ١٦٩) .

(٩) من « حياة الحيوان الكبرىٰ » (٢/ ٣٦٩) .

قال العامري : (ودرعه الخَطْمِيَّة التي سَلَّحها علياً ، وأمره أن يجعلها صداقاً لفاطمة ، وروي : أنه أمره أن يبيعها في جهازها)[١] .

وكان له صلى الله عليه وسلم مِغْفَر يقال له : السَّبُوغ ، ومِنْطَقَة من أَدَمٍ فيها ثلاث حِلَق فضة[٢] ، وكانت له راية سوداء مُخَمَّلة[٣] يقال لها : العُقَاب ، وكان لواؤه أبيض ، وربما جعلت الألوية من خُمُر نسائه صلى الله عليه وسلم .

وكان له تسعة أبيات ؛ بعضها من جَريد مُطَيَّن بالطين ، وبعضها من حجارة مَرْضومة[٤] بعضها فوق بعض ، وسَقْفُ الجميع جريد النخل ، وكان سماؤها[٥] قامة وبسطة ، لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في خشب عَرْعَر[٦] .

وبعد وفاة أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحُجَر في المسجد علىٰ يدي أميره عمر بن عبد العزيز ، فلما ورد كتابه بذلك . . ضجَّ أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم .

وأما لباسه صلى الله عليه وسلم[٧] : فكان يلبس ما وجد : مرَّةً شَمْلَة ، ومرة حِبَرَة يمانية ، ومرة جُبَّة ، ومرة قَباء .

وتوشح مرة بثوب قِطْرِي[٨] ، ومرة ببُرْدٍ نجراني غليظ الحاشية ، وكان أحب الثياب إليه القَميصُ[٩] والحِبَرَة[١٠] ، وترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حِبَرَة ، وإزاراً عمانياً ، ورداءً أخضرَ حضرمياً يشهد فيه العيدين ، طوله : أربعة أذرع وشبر ، وعرضه : ذراعان ، وثوبين صُحَاريين ، وقميصاً صُحارياً ـ وصُحَار : قرية باليمن ـ وقميصاً سُحُولياً ، وجُبَّة

---

(١) « بهجة المحافل » (٢/١٦٩) .

(٢) **المنطقة** : ما يحتزم به . **والأَدَم** : الجلد .

(٣) **مخملة** : ذات خمل ؛ أي : أهداب .

(٤) **مرضومة** : مطروح بعضها فوق بعض .

(٥) **السماء** : كل ما أظلك فهو سماء ، والمراد هنا : ارتفاع السقف .

(٦) **العرعر** : خشب طيب الرائحة يشبه الصندل .

(٧) انظر « طبقات ابن سعد » (١/٣٨٦) ، و« سيرة مغلطاي » (ص٣٩٥) ، و« البداية والنهاية » (٦/٣٧٧) ، و« بهجة المحافل » (٢/١٧٠) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٧/٤٧٤) .

(٨) **قطري** : نسبةً إلىٰ بلدة معروفة بين القطيف وعمان .

(٩) أخرجه الحاكم (٤/١٩٢) ، وأبو داوود (٤٠٢١) ، والترمذي (١٧٦٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٥٨٩) ، وابن ماجه (٣٥٧٥) ، وغيرهم .

(١٠) أخرجه البخاري (٥٨١٢) ، ومسلم (٢٠٧٩) .

يمنية ، وخميصة وكساءً أبيض مُلَبَّداً ، وقلانس صغاراً لاطِية[١] ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله : خمسة أشبار ، وملحفة مُوَرَّسَة[٢] ، وكانت له عمامة سوداء ، وأخرىٰ يقال لها : السَّحاب ، كساها علياً ، وأهدىٰ له النجاشي خفين سَاذَجَين فلبسهما ، وأهدىٰ له دِحْية خُفَّين فلبسهما حتىٰ تخرَّقا ، وكان له نعلان جَرْداوان[٣] ، لهما قِبالان ، مُثنَّىً شراكهما[٤] .

وكان له صلى الله عليه وسلم خاتَم من فضة ، وفَصُّه حبشي[٥] ، وآخرُ من وَرِق ، نقشه : (محمد رسول الله) ، كان يختم به كتبه صلى الله عليه وسلم ، وكان بعده بيد أبي بكر الصديق ، ثم عمر ، ثم عثمان حتىٰ سقط منه في بئر أَرِيس ، فنزحوها فلم توجد ، ومن بعد ذلك اليوم اختلف الناس علىٰ عثمان ، كان له خاتماً للفتنة .

وكان له رَبْعة[٦] فيها مِرْآة ، تسمىٰ : المُدِلَّة ، ومشط[٧] ومُكْحُلة ومِقْراض[٨] وسِواك .

وكان له وسادة من أَدَم حشوها ليف ، وسرير مزمل بشريط ، وقبة يضربها في أسفاره ، تَسَعُ أربعين رجلاً ، وسفرة يأكل عليها ، وقصعة يقال لها : الغرَّاء ، يحملها أربعة رجال ، لها أربع حِلَق ، وقدح من خشب مُضَبَّب بثلاث ضَبَّات من فضة ، وقيل : من حديد ، وفيه حلقة يعلق بها ، كان بعدَه عند أنس ، ثم عند بنيه بعده .

وكان له قَدَح من زجاج ، وقدح آخر يدعىٰ : الرَّيان ، وتَوْر من حِجَارة[٩] ، ومِخْضَب من شَبَه[١٠] يكون فيه الحناء والكَتَم[١١] ، يوضع علىٰ رأسه إذا وجد حراً .

وكان له مغتسل من صُفْر[١٢] ، وصاع يخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم وشرَّفَ وكرَّم ، صلاة وتسليماً كثيراً .

---

(١) **لاطية** : أي لاصقة بالرأس ، أشار بذلك إلىٰ قصرها .

(٢) **مورسة** : مصبوغة بالورس والزعفران .

(٣) **جرداوان** : لا شعر عليهما .

(٤) **القبال** ـ بكسر القاف ـ : زمام بين الإصبع الوسطىٰ والتي تليها ، **والشراك** : الخيط الذي يشد به رأس القبال إلى النعل ، ويسمىٰ شسعاً أيضاً .

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٩٤) ، وعند البخاري (٥٨٧٠) : (فصه منه) .

(٦) **الربعة** : سلة صغيرة مغشاة بالجلد .

(٧) **المشط** ـ مثلثة ، وككَتِف وعُنُق وعُتُلّ ومِنبَر ـ : آلة يمتشط بها .

(٨) **مقراض** : مقص .

(٩) **التور** : بفتح التاء هو القِدْر من الحجر .

(١٠) **الشَّبَه** : النحاس الأصفر .

(١١) **الكَتَم** : نبت يخلط مع الحناء يختضب به .

(١٢) **الصُّفر** : النحاس .

١٧٨ـ [أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم][١]

أم أيمن ، واسمها : بَرَكَة ، قيل : إنها بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص[٢] بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان .

قال الواقدي : وقد ذكر بعض المؤرخين : أنها من سبي جيش أبرهة صاحب الفيل ، لما انهزم أبرهة عن مكة . . أخذها عبد المطلب من قبل عسكره .

وفي « صحيح مسلم » عن الزهري : أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب ، وكانت من الحبشة ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفي أبوه . . كانت أم أيمن تحضنه حتىٰ كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقها وأنكحها مولاه زيد بن حارثة[٣] .

وكانت قبل زيد عند عبيد الحبشي ، فولدت له أيمن الذي كنيت به .

أسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وفي سفرها إلى المدينة أصابها عطش شديد ولم يكن عندها ماء ، فسمعت قَعْقَعَة فوقها ، فرفعت رأسها ؛ فإذا بدلو مدلًّىٰ من السماء فيه ماء ، فشربت منه ماء عذباً بارداً ، ثم رفع ، ويقال : إنها لم تظمأ بعد ذلك[٤] .

وكان لها إدلال على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان صلى الله عليه وسلم يحبُّها ويزورها في بيتها ، وزارها أبو بكر وعمر بعد موته صلى الله عليه وسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أم أيمن أمي بعد أمي »[٥] .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (١٠/٢١٢) ، و« المعارف » (ص١٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٨٧٦) ، و« المنتظم » (٣/٢٣٢) ، و« أسد الغابة » (٧/٣٠٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٥٧) ، و« تهذيب الكمال » (٣٥/٣٢٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢٢٣) ، و« العبر » (١/١٣) ، و« مرآة الجنان » (١/٦٢) ، و« البداية والنهاية » (٦/٧٢٧) ، و« العقد الثمين » (٨/١٨٨) ، و« الإصابة » (٤/٤١٥) ، و« غربال الزمان » (ص١٩) ، و« شذرات الذهب » (١/١٣٥) .

(٢) تبع المؤلف في نسب أم أيمن الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » ، لكن كل من ترجم لأم أيمن قال في نسبها : بركة بنت ثعلبة ـ بإسقاط محصن ـ ابن عمرو بن حصن ، كذا في « الإستيعاب » و« الإصابة » وغيرهما ، وفي « البداية والنهاية » و« العقد الثمين » (حُصَين) بدل (حصن) ، والله أعلم .

(٣) « صحيح مسلم » (١٧٧١) .

(٤) أخرجه ابن سعد (١٠/٢١٣) .

(٥) أخرجه ابن عبد البر بسنده في « الإستيعاب » (ص٨٧٧) ، وابن عساكر في « تاريخه » (٨/٥١) .

وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر .

قلت : قال الحافظ العامري في « البهجة » : (وكانت أول أهله لحوقاً به بعد فاطمة)[١] ، والله أعلم .

وقال النووي : (وما ذكره الواقدي في وفاتها في خلافة عثمان.. فشاذ منكر مردود)[٢] .

قال ابن سيرين : وكانت أم أيمن سوداء ؛ فلهـٰذا خرج لون ابنها أسامة كلونها وإن كان أبوه زيد أبيض .

١٧٩ـ [فاطمة الزهراء][٣]

فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكنىٰ بأم أبيها ، سيدةُ نساء العالمين ما عدا مريم بنت عمران ، أمها خديجة بنت خويلد .

وهي أصغر بناته صلى الله عليه وسلم على الصحيح ، وأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه بعد أُحُد وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، فولدت الحسن والحسين ومحسناً ـ مات صغيراً ـ وأم كلثوم وزينب ، وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا منها ، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وَجِدَت عليه وَجْداً عظيماً .

وتوفيت لثلاث خلون من رمضان سنة إحدىٰ عشرة بعد وفاة أبيها بستة أشهر ، وكان عمرها سبعاً أو تسعاً وعشرين سنة[٤] ، وفضائلها ومناقبها مشهورة لا حاجة إلى التطويل بذكرها رحمها الله ورضي عنها .

---

(١) « بهجة المحافل » (٢/ ١٥٣) ، وفي هـٰذا القول رد علىٰ من قال بأن وفاة أم أيمن كانت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بخمسة أشهر ، وقد ضعّف الحافظ ابن حجر هـٰذا القول أيضاً وقوّىٰ أنها عاشت بعد خلافة سيدنا عمر ، انظر « الإصابة » (٤/ ٤١٦) ، والله أعلم .

(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٥٨) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص١٩٧) ، و« طبقات ابن سعد » (١٠/ ٢٠) ، و« الإستيعاب » (ص٩٢٥) ، و« التبيين » (ص٩١) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٢٢٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٥٢) ، و« تهذيب الكمال » (٣٥/ ٢٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ١١٨) ، و« العبر » (١/ ١٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٦١) ، و« العقد الثمين » (٨/ ٢٨٣) ، و« الإصابة » (٤/ ٣٦٥) ، و« غربال الزمان » (ص١٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٣٤) .

(٤) قال الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٨) : (والصحيح : أن سنها أربع وعشرون سنة) .

وكانت أشبه الناس بأبيها في حديثها ومشيها ، ولما توفيت . . غسلتها أسماء بنت عُمَيس وعلي رضي الله عنهم ، ودفنت ليلاً .

١٨٠ـ [مالك بن نُويرة الحنظلي][١]

مالك بن نُوَيْرَة ـ كتصغير نار ـ ابن حمزة اليَرْبوعي ، أخو مُتَمِّم .

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم ، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم . . منع الزكاة واتُّهم بالردة ، فقتله خالد بن الوليد وتزوج امرأته ، فقدم أخوه مُتَمِّم علىٰ أبي بكر يطلب بدمه ، فودىٰ أبو بكر مالكاً من بيت المال ، وقال عمر لخالد : قتلتَ مسلماً ، وكان من الرجال المعدودين[٢] ، وفيه يقول أخوه مُتَمِّم رضي الله عنهما : [من الطويل]

لَقَد لامني عِند القُبور على البُكا ... صِحَابي لِتِذْراف الدُّموع السَّوافكِ
فقالوا أَتبكي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ ... لِقَبْرٍ ثوىٰ بين اللِّوىٰ والدَّكَادِكِ[٣]
فقلتُ لَهُمْ إنَّ الشَّجىٰ يَبْعَثُ الشَّجىٰ ... دَعُوني فهٰذا كُلُّهُ قَبْرُ مَالكِ

١٨١ـ [زيد بن الخطَّاب][٤]

أبو عبد الرحمٰن زيد بن الخطاب بن نُفَيل القرشي العدوي ، أخو عمر بن الخطاب

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص٢٣٦) ، و« طبقات ابن سعد » (٦/١٦٦) ، و« أسد الغابة » (٥/٥٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٢١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٣٢) ، و« مرآة الجنان » (١/٦٢) ، و« الإصابة » (٣/٣٣٦) ، و« غربال الزمان » (ص١٩) ، و« شذرات الذهب » (١/١٣٥) .

(٢) وقد حِيكَ كثيرٌ من الأباطيل ، وأُلقي كثيرٌ من الشُّبَه حول قصة قتل خالد رضي الله عنه لمالك بن نويرة ، وزعموا أنه قتله ليستأثر بزوجته لنفسه ، وحاشاه من ذلك ، وما ينبغي لسيف من سيوف الله أن يكون رجلاً شهوانياً سفاكاً لدماء الأبرياء ، وهو بطل عظيم من أبطال الإسلام ، وقائد عبقري تشهد له مواقفه في مؤتة وبلاد الشام واليمن والعراق ، وأما أداء الصديق رضي الله عنه ديتَه من بيت المال . . فاقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما فعله في وقعة بني جذيمة تهدئة للخواطر ، وتسكيناً للنفوس ، ومراعاة للأبعد في باب السياسة .

وأما الأقوال التي تنسب لعمر رضي الله عنه في ذلك . . فيكفي في إثبات عدم صحتها قول عمر رضي الله عنه عند عزله خالداً : (ما عزلتك من ريبة) ، بل لو صحَّ ذلك الفعل عن خالدٍ رضي الله عنه . . لَرَجمه عمر رضي الله عنه ، وهو المعروف بشدته في دين الله ، وعدم محاباته لأحد في حدود الله ، كما أن هٰذه الروايات كلها تتهافت عند عرضها علىٰ ميزان الرواة الذي استأثر الله تعالىٰ به هٰذه الأمة دون غيرها ، وانظر رد ذلك تفصيلاً في « مقالات الكوثري » (ص٥٢٣) ؛ فقد أجاد وأفاد .

(٣) اللِّوىٰ : ما التوىٰ من الرمل ، والدكادك ـ جمع دكدك ـ وهو : ما تكبس واستوىٰ من الرمل .

(٤) « النسب » لابن سلام (ص٢١٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/٣٥٠) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٥) ، =

لأبيه ، وأسنُّ منه ، أسلم قبل عمر ، وهو من المهاجرين الأولين .

وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر يوم أحد : خذ درعي ، فقال : إني أريد من الشهادة ما تريد ، فتركا الدرع ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين مَعْن بن عَدِيّ الأنصاري ، فقتلا جميعاً باليمامة ، وكانت الراية يومئذ مع زيد ، فلم يزل يتقدم بها في نَحْر العدو ، ثم ضارب بسيفه حتىٰ قتل ووقعت الراية ، فأخذها مولىٰ أبي حذيفة ، وحزن عليه عمر حزناً شديداً ، وقال : ما هبَّ الصَّبا إلا وأنا أجد ريح زيد .

وقال رحمه الله : زيدٌ سبقني إلى الحُسْنَيَيْن ؛ أسلم قبلي ، واستشهد قبلي .

وكانت وقعة اليمامة في ربيع الأول سنة ثنتي عشرة ، وقيل : إحدىٰ عشرة[١] ، رضي الله عنه .

١٨٢ـ [معن بن عَدي][٢]

معن بن عَدِي العَجْلاني البَلَوي ، حليف بني عمرو بن عوف .

شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها ، لا عقب له ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلا جيمعاً باليمامة ، رضي الله عنهما .

١٨٣ـ [أبو حذيفة بن عتبة][٣]

أبو حذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي .

= و« الإستيعاب » (ص٢٤١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠٣) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٢٨٥) ، و« تهذيب الكمال » (١٠/ ٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٩٧) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٤٧٣) ، و« الإصابة » (١/ ٥٤٧) .

(١) قال الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٣/ ٤١) : (ولعل مبدأ وقعة اليمامة كان في آخر سنة إحدىٰ عشرة ؛ كما قال ابن قانع ، ومنتهاها في أوائل سنة اثنتي عشرة ؛ فإنها بقيت أياماً لمكان الحصار) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٣١) ، و« طبقات خليفة » (ص١٥٥) ، و« الإستيعاب » (ص٦٨٩) ، و« الأنساب » (١/ ٣٩٥) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٢٣٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٢٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٢٩) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (١/ ٢٦٠) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٠٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص٧٨٩) ، و« الروض الأنف » (٢/ ٣٠١) ، و« التبيين » (ص٢١٥) ، و« أسد الغابة » (٦/ ٧٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢١٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٦٤) ، و« العقد الثمين » (٨/ ٣٧) ، و« الإصابة » (٤/ ٤٣) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٢/ ٤١٨) .

قلت : اسمه هشام ، وقيل : هُشَيم ، وهو الأشهر[(١)] ، كذا ذكره العلامة عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل في « كفاية مريد الدراية » ، والله أعلم .

أمه فاطمة بنت صفوان بن أمية ، أسلم قديماً قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وهَمَّ بقتل أبيه يوم بدر ، فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وهو زوج سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرو ، وشهد المشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عَبَّاد بن بِشْر .

واستشهد يوم اليمامة عن ثلاث أو أربع وخمسين سنة ، ولا عقب له ، رضي الله عنه .

١٨٤ـ [سالم مولىٰ أبي حذيفة][(٢)]

سالم مولىٰ أبي حذيفة ، وهو أبو عبد الله سالم بن عبيد بن ربيعة ، وقيل : سالم بن مَعْقِل .

أصله : من أهل فارس من إصطخر ، أعتقته مولاته بثينة[(٣)] امرأة أبي حذيفة الأنصارية ، فتولَّىٰ أبا حذيفة ، فتبناه ، فلهـٰذا يقال له : قرشي وأنصاري وفارسي .

كان من فضلاء الصحابة ، هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان يؤم المهاجرين

---

(١) لم نجد أحداً من المتقدمين ممن ترجم لأبي حذيفة رجَّح أن اسمه هشام ، بل كل من ترجم له يذكر الأقوال الثلاثة في اسمه وهي : هشام ، وهُشَيم ، ومهشم ، دون ترجيح ، وذكر ابن هشام في « سيرته » الأخير فقط ، ولم يذكر غيره ، وتابعه الذهبي في « السير » علىٰ ذلك ، لكن السهيلي وَهَّم ابن هشام في ذلك وقال : (وهو وَهَم عند أهل النسب ؛ فإن مهشماً إنما هو أبو حذيفة بن المغيرة أخو هاشم وهشام ابني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما أبو حذيفة بن عتبة .. فاسمه قيس فيما ذكروا) اهـ

وأورد الحافظ في « الإصابة » عند اسم أبي حذيفة الأسماء الثلاثة إضافة إلىٰ قيس ، ولم يرجِّح .

قال الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » بعد نقله قول السهيلي : (وكذا ذكر أبو ذر ، وقال في « الزهر » : فيما ذكره السهيلي نظر ؛ لأن الواقدي وأبا نعيم والعسكري والبغوي والحاكم وابن عبد البر سموه مهشماً ، فينظر مَن النسابون الذين سموه قيساً ، وينظر مَن ذكر أبا حذيفة بن المغيرة من السابقين إلى الإسلام أو في الصحابة جملة ، قلت : لم يذكره الحافظ في « الإصابة » ، فكأنه هلك كافراً) اهـ ، والله أعلم .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٨١) ، و« المعارف » (ص٢٧٣) ، و« حلية الأولياء » (١/ ١٧٦) ، و« الإستيعاب » (ص٢٩٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٠٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٦٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٤) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٤٨٨) ، و« الإصابة » (٢/ ٦) .

(٣) كذا في الأصل ، وهي كذلك في « المعارف » و« تهذيب الأسماء واللغات » ، وعند بقية من ترجم لها ثُبَيتة ـ بتقديم الثاء المثلثة ـ وقد ضبطها ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » (١/ ٣٤٦) كذلك ، وعد ابن عبد البر أربعة أسماء اختلف فيها أيها اسمها ، ولكن لم يذكر بينها بثينة ، فلعلها تصحيف من ثبيتة ، والله أعلم .

بالمدينة ، وزوَّجه أبو حذيفة بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، وكانت من المهاجرات ، من أفضل أيامىٰ قريش .

وشهد سالم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما قتل زيد بن الخطاب باليمامة . . أخذ اللواء سالم ، فقيل له : لو أعطيته غيرك يخشىٰ عليه معك ، فقال : بئس حامل القرآن أنا إذاً ! فقطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره ، فقطعت يساره ، فاعتنق اللواء وهو يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ ولم يزل يتلوها حتىٰ قتل ، وفضائله كثيرة ، رضي الله عنه .

١٨٥ـ [ثابت بن قيس بن شماس][1]

ثابت بن قَيس بن شَمَّاس الأنصاري الخزرجي المدني .

خطيب الأنصار ، وخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وأخبره أنه من أهلها .

شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واستشهد يوم اليمامة وكانت عليه درعٌ نفيسة ، فأخذها رجل ، فرأىٰ آخر ثابتاً في منامه بعد موته يقول له : إني أوصيك وصية ، فإياك أن تقول : هـٰذا حلم فتضيعه ؛ إني قُتِلت أمس ، فمرَّ بي رجلٌ فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن في طوله ، وقد كفأ على الدرع بُرْمة ، وفوق البرمة رَحْلٌ ، فَأْتِ خالداً ، فمره فليبعث فليأخذها ، فإذا قدمت المدينة . . فقل لأبي بكر : عليَّ من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي حرٌّ وفلانٌ ، فأخبر الرجل خالداً بذلك ، فبعث إلى الدرع فأتي بها علىٰ ما وصف ، وأخبر أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته[2] ، وقال : لا نعلم أحداً أوصىٰ بعد موته فأجيزت وصيته غير ثابت رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣٤٢/٤) ، و« طبقات خليفة » (ص١٦٣) ، و« الإستيعاب » (ص١٠١) ، و« المنتظم » (٣٣/٣) ، و« أسد الغابة » (٢٧٥/١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١٣٩/١) ، و« تهذيب الكمال » (٣٦٨/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٦٩/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣٠٨/١) ، و« الإصابة » (١٩٧/١) .

(٢) أخرج هـٰذا الخبر الحاكم (٣/ ٢٣٤) .

وكانت اليمامة سنة ثنتي عشرة كما في « تاريخ اليافعي »[١] ، وقيل : سنة إحدىٰ عشرة ، وجزم به النووي رحمه الله تعالىٰ[٢] .

١٨٦ـ [أبو دُجانة][٣]

أبو دُجانة بضم الدال ، واسمه : سِماك بن خَرَشة بن لَوْذان الأنصاري الخزرجي الساعدي ، من رهط سعد بن عبادة .

شهد بدراً ، وكان من الأبطال الشجعان المعروفين ، ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

وفي « صحيح مسلم » عن أنس : أنه صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد وقال : « من يأخذ مني هـٰذا ؟ » ، فبسطوا أيديَهم ، كلُّ إنسان منهم يقول : أنا أنا ، قال : « فمن يأخذه بحقه ؟ » فأحجم القوم ، فقال أبو دجانة : أنا آخذه بحقه ، فأخذه فَفَلَق به هام المشركين[٤] .

وقال : [من الرجز]

أنا الذي عَاهَدَني خليلي ونحنُ بالسَّفْحِ لَدَى النَّخيل
ألاَّ أقوم الدهرَ في الكُبول أضربْ بسيف الله والرسول[٥]

وشهد بقية المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستشهد يوم اليمامة على الأصح ، وله مشاركة في قتل مُسَيلِمة الكذاب ، وقيل : إنه عاش وشهد صفين ، رضي الله عنه .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٦٣) .
(٢) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٤٠) .
(٣) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٥١٥) ، و« المعارف » (ص٢٧١) ، و« الإستيعاب » (ص٧٩٨) ، و« أسد الغابة » (٦/ ٩٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٢٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٤٣) ، و« الإصابة » (٤/ ٥٩) .
(٤) « صحيح مسلم » (٢٤٧٠) .
(٥) الحديث مع الأبيات عند البيهقي (٩/ ١٥٥) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤/ ٥٨٢) ، وابن سعد (٣/ ٥٥٧) ، وكذا أوردهما ابن هشام (٣/ ٦٨) ، والكُبول : القيود .

١٨٧ـ [بَشِير بن سعد][(١)]

بَشِير بن سعد ـ بفتح الباء وكسر الشين ـ ابن ثعلبة بن جُلاَس[(٢)] بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري المدني الصحابي ، والد النعمان بن بشير .

شهد العقبة الثانية وبدراً وأحداً والخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قيل : إنه أول من بايع أبا بكر الصديق من الأنصار بالخلافة ، واستشهد مع خالد بن الوليد يوم عين التمر بعد انصرافه من اليمامة سنة اثنتي عشرة ، رضي الله عنه .

١٨٨ـ [بشير بن عبد الله][(٣)]

بشير بن عبد الله الأنصاري ، وقيل : بشر ، استشهد يوم اليمامة ، رضي الله عنه .

١٨٩ـ [الطُّفيل بن عمرو][(٤)]

الطُّفَيل بن عمرو بن طَريف الدوسي .

أسلم قديماً بمكة ، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا راجع إلىٰ قومي وداعيهم إلى

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٩٢) ، و« طبقات خليفة » (ص١٦٣) ، و« الإستيعاب » (ص٨٥) ، و« الإكمال » (١/ ٢٨٠) و(٣/ ١٦٩) ، و« الأنساب » (٢/ ٤٢١) ، و« تاريخ دمشق » (١٠/ ٢٨٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٣١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٣٤) ، و« توضيح المشتبه » (٢/ ٥٦٢) ، و« الإصابة » (١/ ١٦٢) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٣/ ٢٩٤) .

(٢) كذا ضبطها الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٢٩) عند ترجمة ابنه النعمان بن بشير فقال : (بضم الجيم وتخفيف اللام ، كذا قيده الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره) اهـ ، وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر في « الإصابة » ، والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » ، وضبطها كتابةً بالخاء المعجمة المفتوحة واللام المشددة كل من الدراقطني ـ كما نقل عنه الحافظ في « الإصابة » ـ وابن ماكولا في « الإكمال » ، والسمعاني في « الأنساب » ، وابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » ، ولم يضبطها الباقون ، ولعل الراجح : أنه بالخاء المعجمة واللام المشددة كما ضبطه ابن ماكولا وغيره ، والذي يرجح ذلك : أن السمعاني عندما ذكره في « الأنساب » ذكر أن النسبة إليه الخَلاّسي بفتح الخاء المعجمة واللام المشددة ، ثم ذكر من نُسِب إليه ، والله تعالىٰ أعلم .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٦٨) ، و« الإستيعاب » (ص٨٦) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٣٢) ، و« الإصابة » (١/ ١٥٦ـ١٦٣) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٢٣) ، و« طبقات خليفة » (ص٤٣) ، و« الإستيعاب » (ص٣٦٤) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٤٤) ، و« البداية والنهاية » (٦/ ٧٣١) ، و« الإصابة » (١/ ٢١٦) .

الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم ، فقال : « اللهم ؛ اجعل له آية » فظهر نور بين عينيه ، فقال : أخشىٰ أن يقولوا : مُثْلَة ، فحولها الله إلىٰ رأس سوطه ، فكان كالقنديل المعلق[١] ، فأسلم أهله ، ثم قدم بمن أسلم من قومه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، فنزل بهم المدينة في سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، فأسهم لهم مع المسلمين ، ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ قبض صلى الله عليه وسلم .

فلما ارتدت العرب . . خرج مجاهداً أهل الردة حتىٰ فرغ من نجد وسار مع المسلمين إلى اليمامة ، فرأىٰ في منامه كأن رأسه محلوق ، وأنه خرج من فمه طائر ، وأنه لقيته امرأة فأدخلته فرجها ، وأن ابنه عَمراً طلبه طلباً حثيثاً ، ثم حبس [عن] ذلك ، فأوَّلَ ذلك لنفسه : حَلْقَ رأسه بقطعه ، وخروجَ الطائر بخروج روحه ، وإدخالَ المرأة [له] في فرجها بحفر الأرض له ودفن عينه فيها ، وطلب ابنه له ثم حبسه ؛ فإنه سيجهد أن يصيبه ما أصاب أباه من الشهادة ، فكان كذلك : قتل الطفيل باليمامة شهيداً ، وجرح ابنه عمرو بن الطفيل ، ثم عوفي ، وقتل عام اليرموك في خلافة عمر شهيداً ، رضي الله عنه .

١٩٠ـ [عَبَّاد بن بِشْر الحارثي][٢]

عَبَّاد بن بِشْر بن قيظي الحارثي ، شهد بدراً[٣] ، وقتل يوم اليمامة ، رضي الله عنه .

١٩١ـ [عَبَّاد بن بِشْر الأشهلي][٤]

عبَّاد بن بِشْر بن وَقَش بن زُغْبة الأنصاري الأشهلي، يكنىٰ : أبا بشر ، وقيل : أبو الربيع .

---

(١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٤/ ٢٢٤) ، وابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص٣٦٤) بنحو ألفاظه ، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/ ٧٩) مطولاً .

(٢) « أسد الغابة » (٣/ ١٤٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٣٩) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٥٤) .

(٣) قيل : هو وعباد بن بشر بن وقَش واحد ، وهو صاحب الترجمة التي بعد هـٰذه ، ولكن فُرق بينهما : أن الأول من بني حارثة ، وله حديث الاستدارة في الصلاة ، وكان يؤم قومه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد من ذكره فيمن حضر بدراً ، غير أن الحافظ في « الإصابة » ذكر أن ابن إسحاق ذكره فيمن حضر بدراً ، والله أعلم ، والثاني من بني عبد الأشهل ، وهو بدري بالاتفاق .

(٤) « سيرة ابن هشام » (٢/ ٦٨٦) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٧٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٠٦) ، و« طبقات خليفة » (ص١٤٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٧٠) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٥٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٤/ ١٠٤)، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٣٧) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٥٤) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٤/ ١٦٥) .

شهد بدراً والمشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة .

وقتل يوم اليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة ، ولا عقب له ، رضي الله عنه .

١٩٢ـ [أبو العاصي بن الربيع][١]

أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي العبشمي .

زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أبو أمامة التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاته[٢] ، وأمه هالة ، وقيل : هند بنت خويلد أخت خديجة أم المؤمنين ، والصحيح : أن اسمه لقيط[٣] .

كان فيمن أسر يوم بدر ، فبعثت زوجته زينب قلادة لها في فدائه ، فمنَّ عليه بلا فداء ؛ كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة ، فوفَّىٰ بذلك ؛ فلذلك قال صلى الله عليه وسلم : « حَدَّثني فَصَدَقَني ، ووَعَدَني فوفىٰ لي »[٤] ، ثم أسلم قبل الفتح أول السنة الثامنة ، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح جديد ، وقيل : بالنكاح الأول[٥] ، وتوفيت زينب عنده ، وتوفي هو في سنة اثنتي عشرة في شهر ذي الحجة ، رضي الله عنه .

١٩٣ـ [عُكاشة بن مِحْصَن][٦]

عكاشة ـ بتشديد الكاف وتخفيفها ـ ابن مِحْصَن ـ بكسر الميم ـ بن حُرْثان ـ بضم الحاء

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص٢٠٢) ، و« الإستيعاب » (ص٨٣٠) ، و« المنتظم » (٣/ ٥٢) ، و« التبيين » (ص٢٢٣) ، و« أسد الغابة » (٦/ ١٨٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٣٠) ، و« العقد الثمين » (٧/ ١١٠) ، و« الإصابة » (١/ ١٢١) .

(٢) أخرجه البخاري (٥١٦) ، ومسلم (٥٤٣) .

(٣) رجَّحه مصعب الزبيري وعمرو بن علي الفلاس والعلائي والحاكم وآخرون ، ويقال : إن اسمه هشيم ، ويقال : مِهْشَم بكسر فسكون ففتح ، وقيل : بضم ففتح فكسر مع التشديد ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم ، انظر « الإصابة » (٤/ ١٢١) .

(٤) مر تخريجه في ترجمة (زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، انظر (١/ ١٠٨) .

(٥) سبق بيان التفصيل في ذلك عند ترجمة (زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فانظره لزاماً ، انظر (١/ ١٠٨) .

(٦) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٨٦) ، و« طبقات خليفة » (ص٧٧) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨٤) ، و« الأنساب » (٢/ ١٩٩) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٦٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٣٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٠٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٦٢) ، و« العقد الثمين » (٦/ ١١٦) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٨٧) .

المهملة وإسكان الراء ثم مثلثة ـ الأسدي ، من ولد أَسَد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة حليف بني عبد شمس .

شهد بدراً وأبلىٰ فيه بلاء حسناً ، قالوا : وانكسر سيفه ، فأعطاه صلى الله عليه وسلم عرجوناً أو عوداً ، فعاد في يده سيفاً شديد المتن أبيض الحديدة ، فقاتل به ، ولم يزل يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ، وكان ذلك السيف يسمىٰ : العَون .

وثبت في الحديث : أنه ممن يدخل الجنة بغير حساب[2] ، واستشهد يوم اليمامة ؛ رضي الله عنه .

١٩٤ـ [أبو بكر الصِّدِّيق][3]

أبو بكر الصديق ، اسمه : عبد الله ـ وقيل : عَتيق ، لُقِّبَ [به] لحُسْن وجهه وجماله ، أو لعتقه من النار ، أو لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعاب به ، وأجمعوا علىٰ تلقيبه بالصِّدِّيق ؛ لمبادرته إلىٰ تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولازم الصدق فلم تقع منه هَناة ولا وقفة في حال من الأحوال ـ ابن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمي ، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مُرَّة بن كعب .

أمه أم الخير سلمىٰ بنت صخر بن عامر ، بنت عم أبيه .

أسلم أبوه وأمه ، وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعرف أربعة متناسبون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا آل أبي بكر ، وهم أبو عتيق بن عبد الرحمـٰن بن أبي بكر بن أبي قحافة ، وعبد الله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة .

وله في الإسلام المواقف الرفيعة منها : ثباته في أمر الإسراء ، وجوابه للكفار في ذلك ، وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركاً لعياله وأطفاله وماله ، وملازمته له في الغار

---

(١) ذكره الواقدي بسنده في « المغازي » (١/٩٣) ، وابن هشام (٢/٦٣٧) ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢/١٠٠) عن ابن إسحاق بلا سند .

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٥) ، ومسلم (٢١٦) .

(٣) « سيرة ابن هشام » (١/٢٤٩) ، و« النسب » لابن سلام (ص٢٠٨) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/١٥٥) ، و« طبقات خليفة » (ص٤٨) ، و« المعارف » (ص١٦٧) ، و« الإستيعاب » (ص٣٧٣) ، و« الروض الأنف » (٢/٢٩٢) ، و« التبيين » (ص٣٠٥) ، و« أسد الغابة » (٣/٣٠٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٨١) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/٢٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/١٠٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٦٥) ، و« العقد الثمين » (٥/٢٠٦) ، و« الإصابة » (٢/٣٣٣) ، و« الروض الأنيق في فضل الصديق » للسيوطي ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٢/٤٠٥) .

وسائر الطريق ، ثم كلامه يوم بدر ، ويوم الحُديبية حين اشتبه الأمر علىٰ غيره في تأخر دخول مكة ، ثم بكاؤه حين قال صلى الله عليه وسلم : « إن عبداً خَيَّره الله بين الدنيا و بين ما عنده ، فاختار ما عنده »[1] ، ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخطبته الناس وتسكينهم ، ثم قيامه في قبة البيعة لمصلحة المسلمين ، واهتمامه وثباته في تنفيذ جيش أسامة بن زيد إلى الشام وتصميمه في ذلك ، ثم ثباته في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتىٰ حَجَّهم بالدلائل وشرح الله صدورهم بما شرح له صدره من الحق ؛ وهو قتال أهل الردة ، ثم تجهيز الجيوش إلى الشام والعراق لفتوحه وإمدادهم بالأمداد ، ثم تَفَرُّسه في عمر واستخلافه على المسلمين ، ووصيته له واستيداعه الله للأمة .

وأما زهده وورعه وخوفه ومراقبته ويقينه وعلمه وتواضعه . . فأمر معلوم ، وكذا فضائله وكراماته ـ رضي الله عنه ـ أشهر من أن تذكر .

ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث سنين تقريباً ، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، ومدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وخمسة أيام ، وعمره ثلاث وستون سنة ، رضي الله عنه .

١٩٥ـ [عَتَّاب بن أَسِيد][2]

عَتَّاب بن أَسِيد ـ بفتح الهمزة وكسر السين ـ ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي .

أسلم يوم الفتح ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ مكة حين انصرف عنها وهو ابن عشرين سنة ، ولم يزل والياً عليها حتىٰ توفي بها في سنة ثلاث عشرة ، قيل : توفي في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنهما ، وهو يوم الإثنين لثمان بقين من جمادى الآخرة[3] ، وقيل : جاء نعي أبي بكر إلىٰ مكة يوم دفن عتاب .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٤) ، ومسلم (٢٣٨٢) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٣٤) ، و« طبقات خليفة » (ص٤٠) ، و« المعارف » (ص٢٨٣) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨٣) ، و« التبيين » (ص ١٩٨) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٥٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣١٨) ، و« تهذيب الكمال » (١٩/ ٢٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٩٧) ، و« توضيح المشتبه » (١/ ٢١٢) ، و« العقد الثمين » (٦/ ٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٤٤) .

(٣) في الأصول : (الأولىٰ) ، وقد تبع المؤلف في ذلك النوويَّ في « تهذيب الأسماء واللغات » ، وصوابه ما أثبت ، كما مرَّ في ترجمة الصِّديق رضي الله عنهما ، وأما تاريخ سنة وفاته . . فقد عارض الحافظ ابن حجر ذلك ، ورجح أنه توفي في =

وكان خيِّراً فاضلاً صالحاً .

وأمه زينب بنت عمرو بن أمية بن عبد شمس ، رضي الله عنه .

١٩٦ـ [أبو عُبيد بن مسعود الثقفي][1]

أبو عُبيد بن مسعود بن عمرو الثَّقَفي ، والد المختار الكذاب .

أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] ، واستعمله عمر سنة ثلاث عشرة ، وسيَّره إلى العراق ، وإليه ينسب الجسر المعروف بجسر أبي عُبيد ؛ لأنه كان أمير الجيش في الوقعة التي وقعت عند الجسر ، فاستشهد أبو عُبيد ذلك اليوم في نحو ثمان مئة من المسلمين ، وكان المسلمون قد قطعوا الجسر هنالك ، فلما انهزم المسلمون.. رأوا الجسر مقطوعاً ، فألقوا أنفسهم في الماء ، فغرق كثير منهم ، وحمى المثنى بن حارثة الشيباني الناس حتىٰ نصب الجسر ، فعبر من سلم عليه ، وقيل : كانت وقعة الجسر سنة أربع عشرة ، رضي الله عنه .

١٩٧ـ [أبو قحافة][3]

أبو قحافة والد أبي بكر الصديق ، اسمه : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

= أواخر سنة اثنين وعشرين أو أوائل سنة ثلاث وعشرين ، وبرهن علىٰ ذلك في « الإصابة » (٢/ ٤٤٤) ، وأوضح منها في « تهذيب التهذيب » (٣/ ٤٨) ، وقد ذكر كل من الطبري في « التاريخ » (٣/ ٦٢٣) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٣/ ١٤٢) ، وابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٣٦) : أن عتاباً كان والي عمر رضي الله عنهما علىٰ مكة أيام خلافته ، كما أنهم ذكروا أنه توفي في السنة نفسها التي توفي فيها أبو بكر ، ولم ينبهوا علىٰ ما وقع من تعارض غيرَ ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » ، والله تعالىٰ أعلم .

(١) « تاريخ الطبري » (٣/ ٤٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٨٢٩) ، و« المنتظم » (٣/ ٧٥) ، و« أسد الغابة » (٦/ ٢٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ١٣٧) ، و« العبر » (١/ ١٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧٠) ، و« الإصابة » (٤/ ١٣٠) ، و« غربال الزمان » (ص٢٢) .

(٢) قول المصنف رحمه الله تعالىٰ : (أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أشار فيه إلىٰ أن أبا عُبيد وإن عدَّه ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر في الصحابة ، فإن أحداً لم يُثبت له رؤية ، وقد أشار إلىٰ ذلك الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٣/ ١٣٧) فقال : (ولم يذكره أحدٌ في الصحابة إلا ابن عبد البر ، ولا يبعد أن له رؤيةً وإسلاماً) اهـ ، وكأن الذهبي فاته ذكر ابن الأثير له في كتابه ، ثم رأيناه قد استدرك ذلك في « مختصر تاريخ الإسلام » والذي وسمه بـ« العبر » (١/ ١٧) فقال : (وكان من سادة الصحابة) اهـ ، ويؤكد ذلك أن الحافظ في « الإصابة » أورده في القسم الأول ، وهٰذا يدل علىٰ عدم الخلاف في أنه صحابي ، والله أعلم .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٨/ ١٢) ، و« المعارف » (ص١٦٧) ، و« الإستيعاب » (ص٥٥٥) ، و« المنتظم » (٣/ ١٠٦) ، و« التبيين » (ص٣١٧) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ١٣٧) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٥٣) ، و« غربال الزمان » (ص٢٢) .

أسلم يوم الفتح ، وأتىٰ به ابنه أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه ، فقال صلى الله عليه وسلم مراعاة لأبي بكر : « هلاَّ تركت الشيخ في موضعه حتىٰ آتيه » فقال أبو بكر : هو أحق أن يأتيك يا رسول الله ، ورأىٰ صلى الله عليه وسلم رأسه ولحيته أبيض كالثَّغامة فقال : « غيِّروا هـٰذا بشيء واجتنبوا السواد »[1] .

وعاش بعد أبي بكر وورثه ، وهو أول من ورث خليفة في الإسلام[2] ، إلا أنه رد نصيبه من الميراث ـ وهو السدس ـ علىٰ أولاد أبي بكر .

وتوفي بمكة سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة ، رضي الله عنه .

١٩٨ ـ [سعد بن عُبادة][3]

سعد بن عُبادة بن دُلَيم ـ بضم الدال المهملة وفتح اللام مصغراً ـ ابن حارثة بن أبي حَزِيمة ـ بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي[4] ـ ابن ثعلبة بن طَريف بن الخزرج ، الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني ، يكنىٰ : أبا ثابت ، وقيل : أبا قيس .

كان نقيب بني ساعدة ، وصاحب راية الأنصار في المشاهد كلها ، وكان ذا رئاسة وسياسة وكرم ، وكان يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم جَفْنة مملوءة ثَريداً ولحماً[5] .

قالوا : ولم يكن في الأنصار أربعة مطعمون متوالدون إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيم وآباؤه هـٰؤلاء ، وله ولأهله في الجود والكرم أشياء كثيرة مشهورة ، وكان شديد الغيرة .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٢٠٨) ، والحاكم (٣/٤٦) ، وأحمد (٦/٣٤٩) ، والطبراني في « الكبير » (٢٤/٨٩) ، والبيهقي في « الدلائل » (٥/٩٥) .

(٢) وهو أول مخضوب في الإسلام كما قال قتادة ، انظر « الإصابة » (٢/٤٥٤) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٣/٥٦٦) ، و« طبقات خليفة » (ص١٦٦) ، و« المعارف » (ص٢٥٩) ، و« الإستيعاب » (ص٢٨٠) ، و« الأنساب » (٢/٣٦٠) ، و« تاريخ دمشق » (٢٠/٢٤٠) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٥٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢١٢) ، و« توضيح المشتبه » (٣/٢٢٢) ، و« تهذيب الكمال » (١٠/٢٧٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/١٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٧٠) ، و« مرآة الجنان » (١/٧١) ، و« الإصابة » (٢/٢٧) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٣/٢٩٨) .

(٤) اختلف فيه علىٰ عدة أقوال ؛ فقيل : أبو حَزيمة ، كذا ضبطه ـ بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي ـ ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » ، والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » ، وقيل : أبو خُزَيمة ـ بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي ـ كما في قول أورده ابن عبد البر في « الإستيعاب » ، وقيل : حرام بن حزيمة ، وقيل : حرام بن خزيمة ، والله أعلم .

(٥) انظر « طبقات ابن سعد » (٣/٥٦٧) .

شهد العقبة وبدراً ، وقيل : لم يشهدها[١] ، وشهد باقي المشاهد كلها .

وفيه وفي سعد بن معاذ سُمِع صالح الجن علىٰ أبي قبيس يقول : [من الطويل]

وإنْ يَسْلَـمِ السَّعْـدان يُصْبِـحْ مُحَمَّـدٌ بِمَكَّـةَ لا يَخْشـىٰ خِـلافَ مُخـالـفِ

فظنت قريش أنه يعني : سعد بن مَناة من تميم ، وسعد هذيم من قضاعة ، فسمعوا قائلاً يقول : [من الطويل]

أَيا سعدُ سعدَ الأوس كُنْ أنتَ ناصراً ويا سعدُ سعدَ الخَزْرَجين الغَطارِفِ
أَجيبـا إلـىٰ داعـي الهُـدىٰ وتَمَنَّيـا علـى الله فـي الفِـرْدوس مُنية عـارفِ
وإنَّ ثَـواب الله للطـالـب الهـدىٰ جنـانٌ مِـنَ الفِـرْدَوس ذاتُ زَخـارفِ

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . . طمع سعد في الخلافة ، وجلس في سقيفة بني ساعدة ليبايع لنفسه ، فجاء إليه أبو بكر وعمر ، فبايع الناسُ أبا بكر وعدلوا عن سعد ، فلم يبايع سعدٌ أبا بكر ولا عمر ، ولم يشق العصا ولم ينزع يده من طاعة[٢] ، وسار إلى الشام فأقام به إلىٰ أن توفي سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ، وقيل : ست عشرة ، وأما من قال : سنة إحدىٰ عشرة . . فشاذ وغلط .

قال الحافظ ابن عساكر وغيره : (وهـٰذا القبر المشهور في المنيحة[٣] القرية المعروفة بغوطة دمشق يقال : إنه قبر سعد بن عبادة ، فيحتمل أنه نقل من حوران)[٤] .

قالوا : ووجد ميتاً علىٰ مغتسله وقد اخضرَّ جسده ، يقال : إن الجن قتلته ، وسمعوا بالمدينة قائلاً يقول ـ ولم يروه ـ : [من الهزج]

نَحـنُ قَتَلْنـا سَيِّـدَ الخـزر ج سعـد بـن عبـادهْ
ورمينـاه بسهميـن فلـم نُخطـىء فـؤادهْ[٥]

رضي الله عنه .

---

(١) وقال الحافظ في « الإصابة » : (وأثبت البخاري شهوده إياها) ، انظر « التاريخ الكبير » (٤/ ٤٤) للبخاري .

(٢) انظر حديث السقيفة في حوادث السنة الحادية عشرة (١/ ٢٧٣) .

(٣) وتعرف اليوم باسم (المليحة) ، تقع في شرقي دمشق ، وتكاد تتصل بها .

(٤) « تاريخ دمشق » (٢/ ٤٢٠) ، وأما وفاته بحوران . . فقد أخرجها ابن عساكر (٢٠/ ٢٦٧) ، والحاكم (٣/ ٢٥٢) ، وابن سعد (٣/ ٥٦٩) .

(٥) الأبيات في « مستدرك الحاكم » (٣/ ٢٥٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٧٠) ، قال اليافعي في « مرآة الجنان » (١/ ٧١) : (قوله : « نحن » من الخزم المعروف في علم العروض ـ بالخاء المعجمة ـ ، وهو ما يزاد في أول البيت زائداً علىٰ وزنه ، وأكثر ما يكون أربعة أحرف) .

١٩٩ـ [عكرمة بن أبي جهل][(١)]

عِكْرمة بن أبي جهل عَمْرو بن هشام بن المغيرة القُرَشي المخزومي ، يكنىٰ : أبا عثمان .

كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان يوم الفتح . . أمَّن صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة رجال وامرأتين قال : « اقتلوهم وإن وجدتموهم معلَّقين بأستار الكعبة »[(٢)] منهم عكرمة المذكور ، فركب عكرمة البحر فأصابهم عاصفٌ ، فقال لهم أصحاب السفينة : أَخلِصوا ؛ فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هٰهنا ، فقال عكرمة : إن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ، فما ينجيني في البر غيره ، اللهم ؛ لك عهد عليَّ إن أنت عافيتني مما أنا فيه . . أن آتي محمداً حتىٰ أضع يدي في يده ، فلأجدنه عَفُوّاً كريماً ، فجاء فأسلم .

وقيل : إن زوجته ـ وكانت قد أسلمت ـ سارت إليه إلى اليمن بأمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه ، وقال : يا رسول الله ؛ لا أدعُ مالاً أنفقته عليك إلا أنفقت في سبيل الله مثله .

واستعمله صلى الله عليه وسلم علىٰ صدقات هوازن ، واستعمله أبو بكر علىٰ جيش وسيَّرَه إلىٰ عُمان وكانوا قد ارتدوا ، فظهر عليهم ، ثم وجهه أبو بكر إلى اليمن ، وله في قتال أهل الرِّدة أثر عظيم ، فلما فرغ من قتال أهل الردة . . سار إلى الشام مجاهداً ، واستشهد بأَجْنادِين[(٣)] ، وقيل : بمرج الصُّفَّر[(٤)] ، وكلاهما كانا في سنة ثلاث عشرة ، وقيل : استشهد باليرموك ـ أي : سنة خمس عشرة ـ وقال في ذلك اليوم : قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن [وأفِرُّ منكم اليوم!! ثم نادىٰ : من يبايع على الموت ؟ فبايعه عمُّه

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٨٥) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٣) ، و« المعارف » (ص٣٣٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨١) ، و« التبيين » (ص٣٦٤) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٧٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٣٨) ، و« تهذيب الكمال » (٢٠/ ٢٤٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٢٣) ، و« العقد الثمين » (٦/ ١١٩) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٨٩) .

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤) ، والنسائي (٧/ ١٠٥) ، والدارقطني (٣/ ٥٩) ، والبيهقي (٨/ ٢٠٥) ، وأبو يعلىٰ (٧٥٧) .

(٣) كما قال ابن سعد في « الطبقات » (٦/ ٨٨) ، وقال الحافظ في « الإصابة » (٢/ ٤٨٩) : (وكذا قال الجمهور ، حتىٰ قال الواقدي : لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك) .

(٤) ولا يصح ؛ إذ إن زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ذُكِر في ترجمتها عند ابن قدامة في « التبيين » (ص٣٦٣) : (أن عكرمة استشهد عنها بأجنادين ، وأنها تزوجت خالد بن سعد بن العاصي عند نزول المسلمين مرج الصُّفَّر قبل المعركة) .

الحارث بن هشام وضِرار بن الأزْوَر في أربع مئة من وجوه فرسانهم ، فقاتلوا قُدَّام فُسْطاط خالد حتىٰ أُثبتوا جميعاً جراحةً وقتلوا ، إلا ضرار بن الأزور](1) .

٢٠٠ـ [الحارث بن هشام](2)

الحارث بن هشام بن المغيرة أبو عبد الرحمـٰن المخزومي ، أخو أبي جهل لأبويه ، وابن عم خالد بن الوليد ، وابن عم حَنْتَمَة بنت هاشم بن المغيرة أم عمر بن الخطاب ، وقيل : أخوها .

شهد بدراً كافراً وانهزم ، وعَيَّره حسان بفراره بقوله : [من الكامل]

إن كنتِ كاذبةَ التي حدَّثتِني ... فَنَجوتِ مَنْجى الحارثِ بن هشام
تَرَكَ الأحبَّةَ أَنْ يُقاتِلَ دُونَهُم ... وَنَجا برأسِ طِمِرَّةٍ ولِجامِ(3)

فاعتذر الحارث عن فراره بما قال الأصمعي : إنه لم يسمع أحسن من اعتذاره في الفرار : [من الكامل]

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتىٰ حَبَوا مُهْري بأَشْقَرَ مُزبِدِ(4)

وأسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، واستشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة ، وقيل : مات في طاعون عَمَواس سنة سبع عشرة ، والله سبحانه أعلم

---

(١) وقع هنا نقص في الأصول ، والاستدراك من « أسد الغابة » ، و« تهذيب الأسماء واللغات » ، و« الإصابة » .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٨٣) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٤٩) ، و« المعارف » (ص٢٨١) ، و« الإستيعاب » (ص١٥١) ، و« التبيين » (ص٣٥٦) ، و« أسد الغابة » (١/ ٤٢٠) ، و« تهذيب الكمال » (٥/ ٢٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤١٩) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٣٢) ، و« الإصابة » (١/ ٢٩٣) .

(٣) الطِّمِرَّة : الفرس السريع .

(٤) وتتمة الأبيات عند الحاكم (٣/ ٢٧٩) وابن قدامة في « التبيين » (ص٣٥٧) :

ووجدت ريحَ الموت من تلقائهم ... في مأزقٍ والخيلُ لم تتبدَّدِ
فعلمت أني إنْ أقاتلْ واحداً ... أُقتلْ ولا ينكأ عدوي مشهدي
فصدفت عنهم والأحبة بينهم ... طمعاً لهم بعقاب يوم مرصدِ

قال ابن قدامة في « التبيين » (ص٣٥٧) ، والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٤/ ٢٠٠) بعد ذكرهما الأبيات وكلام الأصمعي فيها : (وكان خلف الأحمر يقول : أحسن ما قيل في ذلك أبيات هبيرة بن أبي وهب المخزومي :

لعمرُكَ ما ولَّيتُ ظهري محمداً ... وأصحابَهُ جُبْناً ولا خِيفةَ القتلِ
ولٰكنني قلَّبتُ أمري فلم أجدْ ... لسيفي غناءً إنْ ضَربتُ ولا نَبْلي
وقفتُ فلمَّا خِفتُ ضيعةَ موقفي ... رجعتُ لِعَوْدٍ كالهِزَبْرِ أبي الشِّبلِ)

٢٠١ـ [عياش بن أبي ربيعة][١]

عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، القرشي المخزومي المكي ، أخو عبد الله بن أبي ربيعة ، وأخو أبي جهل بن هشام لأمه وابن عمه .

أسلم قديماً قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم عاد إلىٰ مكة ، وهاجر إلى المدينة هو وعمر بن الخطاب ، فقدم عليه أخواه لأمه أبو جهل والحارث ابني هشام ، وقالا : إن أمك حلفت لا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتىٰ تراك ، فرقَّ لها ، ورجع معهما بعد أن عقله عمر عن الرجوع ، فحبساه بمكة وأوثقاه ، فكان من المستضعفين بمكة ، وكان صلى الله عليه وسلم يدعو لهم في القنوت[٢] .

واستشهد عياش يوم اليرموك سنة خمس عشرة .

وقال الطبري : توفي بمكة .

له حديث مرسل في تعظيم حرمة الكعبة[٣] ، رضي الله عنه .

٢٠٢ـ [عبد الرحمـٰن بن العوَّام][٤]

عبد الرحمـٰن بن العَوَّام بن خُوَيلد الأسدي ، أخو الزُّبَير بن العوام رضي الله عنهما .

---

(١) « سيرة ابن هشام » (١/ ٤٧٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/ ١٢٠) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦٨) ، و« التبيين » (ص٣٧٥) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣٢٠) ، و« تهذيب الكمال » (٢٢/ ٥٥٤) ، و« توضيح المشتبه » (٦/ ٨٣) ، و« العقد الثمين » (٦/ ٤٥٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٧) .

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠٦) ، ومسلم (٦٧٥) .

(٣) يريد : في الكتب الستة ، وليس له غيره فيها ، والحديث أخرجه ابن ماجه (٣١١٠) عن عبد الرحمـٰن بن سابِط ، عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال هـٰذه الأمة بخير ما عظموا هـٰذه الحرمة حق تعظيمها ، فإذا ضيَّعوا ذلك . . هلكوا » ، وهو عند أحمد (٤/ ٣٤٧) وغيره .

ويريد بالإرسال : عدم إدراك ابن سابط لعياش فيما قيل ، وقد ذكر ذلك المزي في « تهذيبه » (١٧/ ١٢٤) ، وابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٢/ ٥٠٩) بصيغة التضعيف ، وتحرفت في الأخير (عياش) إلىٰ (عباس) ، وقال الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٢٢/ ٥٥٥) ، والحافظ في « الإصابة » في ترجمة عياش : (روىٰ عنه أنس بن مالك وعبد الرحمـٰن بن سابط ، وأرسل عنه عمر بن عبد العزيز ونافع مولى ابن عمر) ، وهـٰذا يرجِّح إدراكَ ابنِ سابط عياشَ بن أبي ربيعة رضي الله عنه .

(٤) « الإستيعاب » (ص٤٤٥) ، و« التبيين » (ص٢٧٠) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٤٧٩) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٣٩٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ١٥٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧١) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٠٧) .

أسلم عام الفتح ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة ، كان اسمه : عبد الكعبة ، فغُيِّر ، رضي الله عنه .

٢٠٣ـ [عامر بن أبي وقاص][١]

عامر بن أبي وقاص مالكِ بن أُهَيب الزهري ، أخو سعد بن أبي وقاص ، وهو من مهاجرة الحبشة .

وفي « تاريخ اليافعي » : (أنه استشهد يوم اليرموك)[٢] ، رضي الله عنه .

٢٠٤ـ [ابن أم مكتوم][٣]

عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي العامري[٤] ، المعروف بابن أم مكتوم ، الأعمى المذكور في قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ .

مؤذِّن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمه أم مكتوم التي عرف بها ، اسمها : عاتكة بنت عبد الله بن عَنْكَثَة بن عامر بن مخزوم ، وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ؛ فإن أم خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم .

هاجر ابن أم مكتوم إلى المدينة قبل مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها ، وبعد مُصْعب بن عُمَير ، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته ، وكان معه اللواء بالقادسية سنة خمس عشرة ، فقتل بها على المشهور ، وقيل : رجع من القادسية ومات بالمدينة ، رضي الله عنه .

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص٢٠٧) ، و« طبقات ابن سعد » (١١٥/٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٢) ، و« التبيين » (ص٢٩١) ، و« أسد الغابة » (١٤٦/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣١٦/١) ، و« مرآة الجنان » (٧١/١) ، و« العقد الثمين » (٨٦/٥) ، و« الإصابة » (٢٤٨/٢) .

(٢) « مرآة الجنان » (٧١/١) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (١٩١/٤) ، و« المعارف » (ص٢٩٠) ، و« معجم الصحابة » (٣٧٢٣/١٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩٣) ، و« الأنساب » (١٩١/١) ، و« التبيين » (ص٤٨٨) ، و« أسد الغابة » (٢٦٣/٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢٩٥/٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣٦٠/١) ، و« الإصابة » (٥١٦/٢) .

(٤) اختلف في اسمه على قولين : فأهل المدينة يقولون : عبد الله ، وأهل العراق يقولون : عمرو ، والله أعلم .

٢٠٥ـ [أبو زيد القارىء][1]

سعيد ـ ويقال : سعد ـ ابن عبيد بن النعمان بن قيس الأوسي ، ويكنىٰ : أبا زيد ، أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرف بالقارىء ، وقيل : اسمه معيد .

قال الكاشغري تبعاً لابن الأثير : (قتل يوم اليمامة)[2] ؛ أي : سنة إحدىٰ عشرة أو ثنتي عشرة .

وذكره الشيخ اليافعي فيمن قتل بالقادسية سنة خمس عشرة[3] .

وذكره الذهبي فيمن توفي سنة ست عشرة[4] ، والله سبحانه أعلم .

قال ابن الأثير : (توفي وهو ابن أربع وستين سنة ، وقيل : عاش بعدها شهوراً ، ومات ولا عقب له .

قال ابن الأثير : وأستبعد أن يكون هـٰذا ممن جمع القرآن ؛ لأن الحديث يرويه أنس بن مالك ، وذكر الأربعة ، وقال في أبي زيد : هو أحد عمومتي ، وأنس من بني عدي بن النجار خزرجي ، فكيف يكون هـٰذا من عمومته وهو أوسي ؟!) اهـ[5]

رضي الله عنه ، والله سبحانه أعلم .

٢٠٦ـ [مارية القبطية][6]

مارية القبطية ، سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم ابنه إبراهيم .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٤٢٣/٣) ، و« طبقات خليفة » (ص١٥٠) ، و« الإستيعاب » (ص٢٨٣) ، و« أسد الغابة » (٣٥٩/٢ و٣٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/١٣٥ـ١٤٩) ، و« العبر » (١/ ٢٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٨) .

(٢) « مختصر أسد الغابة » (خ/١٥٦/ب) ، وفي « أسد الغابة » (٣٥٩/٢) : (قتل يوم القادسية سنة خمس عشرة) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٧١) .

(٤) « العبر » (١/ ٢٠) ، ذكره في شهداء القادسية في أحداث سنة ست عشرة ، لكنه ذكر الوقعة في سنة خمس عشرة كما في « تاريخ الإسلام » (١٤٩/٣) ؛ إذ ذكرها في سنة خمس عشرة ، وذكر أبا زيد فيمن توفي فيها ؛ وذلك للخلاف في وقعة القادسية متىٰ كانت ؟ أفي الخامسة عشرة أم السادسة عشرة ؟ وجريان الخلاف لكونها كانت في آخر السنة .

(٥) « أسد الغابة » (٢/ ٣٦٠) ، وأيد ذلك الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٣/ ١٣٥) ، والله أعلم .

(٦) « المعارف » (ص١٤٣) ، و« طبقات ابن سعد » (١٠/ ٢٠١) ، و« الإستيعاب » (ص٩٣٩) ، و« المنتظم » (٣/ ١٣٢) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٢٦١) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٥١) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (١٦٣/٣) ، و« الإصابة » (٤/ ٣٩١) .

أهداها له المُقَوقِس ملك مصر سنة سبع علىٰ يد حاطب بن أبي بلتعة هي وبغلته دُلْدُل وحماره يَعْفُور[١] .

وكانت مارية بيضاء جَعْدَة جميلة ، فأسلمت وتَسَرَّاها صلى الله عليه وسلم ، وكانت حسنة الدين .

توفيت سنة ست عشرة ، وقيل : خمس عشرة ، ودفنت بالبقيع ، رضي الله عنها .

٢٠٧ـ [عُتْبَة بن غَزْوان][٢]

عتبة بن غَزْوان بن جابر بن وهب المازني ، من بني عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان بالعين المهملة ، حليف بني عبد شمس ، يكنىٰ : أبا عبد الله ، وقيل : أبا غزوان .

أسلم قديماً بمكة بعد ستة رجال هو سابعهم ، وهاجر إلى الحبشة وهو ابن أربعين سنة ، ثم عاد إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، فأقام معه حتىٰ هاجر إلى المدينة مع المقداد ، وشهد بدراً وبيعة الرضوان وما بعدها ، وهو أول من نزل البصرة ، وهو الذي اختطها بأمر عمر رضي الله عنهما .

وكان رجلاً طويلاً جميلاً ، من الرماة المذكورين .

توفي بطريق البصرة ـ وقيل : في الربذة سنة سبع عشرة ، وقيل : خمس عشرة ، وقيل : أربع عشرة ـ وهو ابن سبع وخمسين سنة ، رضي الله عنه .

٢٠٨ـ [أبو عُبيدة ابن الجرَّاح][٣]

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجرَّاح بن هلال بن وُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهْر بن

---

(١) ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في (فصل في دواب النبي صلى الله عليه وسلم) : أن (يعفور) أهداه له فروة بن عمرو الجذامي ، و(عفير) أهداه له المقوقس ، انظر (١/ ١٤٩) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٩٢) ، و« طبقات خليفة » (ص٣٨) ، و« المعارف » (ص٢٧٥) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٦٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣١٩) ، و« تهذيب الكمال » (١٩/ ٣١٨) ، و« العقد الثمين » (٦/ ١١) ، و« توضيح المشتبه » (٨/ ١٢) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٤٨) .

(٣) « النسب » لابن سلام (ص٢٢٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٧٩) ، و« طبقات خليفة » (ص٦٥) ، و« المعارف » (ص٢٤٧) ، و« الإستيعاب » (ص٥١١) ، و« التبيين » (ص٤٩٣) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٢٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٥٩) ، و« تهذيب الكمال » (١٤/ ٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ١٧١) ، و« سير أعلام =

مالك القرشي الفِهْري ، أمه أم غَنْم أميمة بنت جابر ، وباشر قتل أبيه ؛ لأنه سمعه يسبُّ النبي صلى الله عليه وسلم .

شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي انتزع حلقتي المِغْفَر من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) ، وقال فيه صلى الله عليه وسلم : « إنه أمين هـٰذه الأمة »(٢) .

وكان عمر يحبه حباً شديداً ؛ لزهده ودينه ، وجعله أمير أمراء الشام .

توفي في طاعون عَمَواس ـ بفتح العين والميم(٣) ، اسم لقرية بين الرَّملة وبيت المقدس ، بدأ منها الطاعون فنسب إليها ، وقيل : لأنه عمَّ الناس وتواسوا به ـ وذلك سنة ثمان عشرة .

قال النووي في « التهذيب » : (وقبر أبي عبيدة بغَور بَيْسَان عند قرية تسمىٰ : عَمْتَا ، وعلىٰ قبره من الجلالة ما هو لائق به ، وقد زرته فرأيت عنده عجباً ، ونزل في قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاصي والضحاك بن قيس ، وتوفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة)(٤) ، رضي الله عنه .

٢٠٩ـ [مُعاذ بن جَبَل](٥)

أبو عبد الرحمـٰن مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عَدِي بن كعب ، الأنصاري الخزرجي الجُشَمي المدني الفقيه الفاضل الصالح .

أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين ، ثم شهد بدراً وما بعدها من

= النبلاء » (١/ ٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧٣) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٨٤) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٤٣) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٦٦) .

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٧ و٢٦٦ و٣٧٦) ، والطيالسي (٣) ، وابن المبارك في « الجهاد » (ص٩١) ، والبيهقي في « الدلائل » (٣/ ٢٦٣) ، وابن سعد (٣/ ٣٨٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٨٠) ، ومسلم (٢٤١٩/ ٥٤) .

(٣) قال صاحب « معجم البلدان » (٤/ ١٥٧) : (عمواس : رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون الثاني ، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه) ، وبفتح الأول والثاني ضبطها النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » ، والله أعلم .

(٤) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٥٩) .

(٥) « النسب » لابن سلام (ص٢٨٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٣٩) ، و« طبقات خليفة » (ص١٧٤) ، و« المعارف » (ص٢٥٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٠) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٩٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٩٨) ، و« تهذيب الكمال » (٢٨/ ١٠٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٤٤٣) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٠١) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٠٦) .

مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخىٰ بينه وبين عبد الله بن مسعود ، وقال له صلى الله عليه وسلم : « والله إني لأُحبُّك »[١] .

وهو ممن جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] ، وبعثه إلى اليمن قاضياً ، وقال له : « بم تقضي ؟ » قال : بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد ؟ » ، قال : بسنة رسول الله ، قال : « فإن لم تجد ؟ » ، قال : أجتهد رأيي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله »[٣] صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ اليافعي : (وإنما لم يذكر الإجماع ؛ لأن حكم الإجماع متعذر في حياته صلى الله عليه وسلم)[٤] .

توفي شهيداً بالطاعون ـ سنة ثمان عشرة ـ طاعونِ عَمَواس ، رضي الله عنه .

٢١٠ ـ [الفضل بن العباس][٥]

الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، يكنىٰ : أبا محمد ، وقيل : أبا العباس ، أمه وأم إخوته أم الفضل لبابة بنت الحارث الكبرىٰ[٦] ، وبه كانت تكنىٰ هي والعباس .

شهد الفضل مع النبي صلى الله عليه وسلم الفتح وحنيناً ، وثبت معه يوم حنين حين انهزم الناس ، وأردفه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من المزدلفة إلىٰ منىً[٧] ، وكان من

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٧٥١) ، وابن حبان (٢٠٢٠) ، والحاكم (١/٢٧٣) ، وأبو داوود (١٥١٧) ، والنسائي (٣/٥٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٨١٠) ، ومسلم (٢٤٦٥) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٣٥٨٧) ، والترمذي (١٣٢٧) ، والدارمي (١٧٠) ، والبيهقي (١٠/١١٤) ، وغيرهم ، وفي سند هـٰذا الحديث كلام طويل ، انظر « تلخيص الحبير » (٤/١٨٢) ، و« نصب الراية » (٤/٦٣) .

(٤) « مرآة الجنان » (١/٧٤) .

(٥) « النسب » لابن سلام (ص١٩٧) ، و« طبقات ابن سعد » (٤/٥٠) ، و« طبقات خليفة » (ص٢٩) ، و« التاريخ الكبير » (٧/١١٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦٠٣) ، و« المنتظم » (٣/١٦٦) ، و« التبيين » (ص١٥٥) ، و« أسد الغابة » (٤/٣٦٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٥٠) ، و« تهذيب الكمال » (٢٣/٢٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/١٨٢) ، و« مرآة الزمان » (١/٧٣) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٠١) ، و« العقد الثمين » (٧/١٠) ، و« الإصابة » (٣/٢٠٣) .

(٦) كذا في الأصول ، و« تهذيب الأسماء واللغات » ، و« طبقات ابن سعد » ، و« تهذيب الكمال » ، و« المنتظم » ، وفي « طبقات خليفة » ، و« الإستيعاب » و« العقد الثمين » : (لبابة بنت الحارث الصغرىٰ) ، والصواب ما أثبت هنا ؛ لأن لبابة الصغرىٰ هي : العصماء بنت الحارث أم خالد بن الوليد ، والله أعلم .

(٧) أخرجه البخاري (١٥٤٤) ، ومسلم (١٢١٨) .

أجمل الناس ، وحضر غسل النبي صلى الله عليه وسلم فكان يصب الماء .

وتوفي بالشام في طاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة[١] .

وقيل : استشهد بأَجْنادِين ، وقيل : بمرج الصُّفَّر ، وكلاهما سنة ثلاث عشرة .

ولم يخلف إلا ابنته أم كلثوم ، تزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ثم فارقها ، فتزوجها أبو موسى الأشعري ، رضي الله عنهم أجمعين .

٢١١ـ [يزيد بن أبي سفيان][٢]

يزيد بن أبي سفيان بن حرب القرشي الأموي الصحابي بن الصحابي .

كان أفضل بني أبي سفيان ، وكان يقال له : يزيد الخير .

أسلم يوم الفتح ، وشهد حنيناً ، وأعطاه صلى الله عليه وسلم مئة بعير وأربعين أوقية ، واستعمله أبو بكر علىٰ جيوش الشام حين بعثهم لفتوحه ، وخرج يشيعه أبو بكر ماشياً وهو راكب بأمر أبي بكر ، فلما استخلف عمر . . ولاَّه فلسطين وناحيتها ، فلما توفي أبو عبيدة . . استخلف معاذاً ، فلما توفي معاذ . . استخلف يزيد ، ولما توفي يزيد . . استخلف أخاه معاوية ، رضي الله عنهم أجمعين .

وكان موت الثلاثة بطاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة .

وقال الوليد بن مسلم : إنه توفي بعد فتح قَيْسَارِيَّة سنة تسع عشرة ، رضي الله عنه .

٢١٢ـ [شُرَحْبيل ابن حَسَنَة][٣]

شرحبيل ابن حسنة ، وهي أمه ، واسم أبيه : عبد الله بن المطاع بن عبد الله التميمي ، وقيل : الكندي ، يكنىٰ : أبا عبد الله .

---

(١) كذا عند أكثر من ترجم له ، مع ذكرهم الأقوال في ذلك ، لكن البخاري في « التاريخ الكبير » نقل أنه مات في عهد أبي بكر ، ورجح هٰذا القول الحافظ في « الإصابة » ، والله أعلم .

(٢) « النسب » لابن سلام (ص٢٠١) ، و« طبقات ابن سعد » (٦/ ١٣) ، و« طبقات خليفة » (ص٣٩) ، و« المعارف » (ص٣٤٥)، و« الإستيعاب » (ص٧٥٩) ، و« التبيين » (ص٢٠٤) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٤٩١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٢٨) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٤٦٢) ، و« الإصابة » (٣/ ٦١٩).

(٣) « طبقات ابن سعد » (٤/ ١١٩) ، و« المعارف » (ص٣٢٥) ، و« الإستيعاب » (ص٣٣٠) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٥١٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٤٢) ، و« تهذيب الكمال » (١٢/ ٤٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ١٨١) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٦) ، و« الإصابة » (٢/ ١٤١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٦٩) .

أسلم قديماً هو وأخواه لأمه جنادة وجابر ، وهاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، ثم استعمله أبو بكر رضي الله عنهما علىٰ جيوش الشام وفتوحه ، ولم يزل والياً لعمر رضي الله عنه علىٰ بعض نواحي الشام إلىٰ أن توفي بطاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة ، طعن [هو] وأبو عبيدة في يوم واحد ، رضي الله عنهما .

٢١٣ـ [سهيل بن عمرو][1]

سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن [مالك بن] حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري .

أسر يوم بدر، ولما أتىٰ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية. . قال صلى الله عليه وسلم: « سَهُلَ عليكم أمرُكم »[2] ، فانبرم علىٰ يديه صلح الحديبية ، ثم أسلم يوم الفتح .

ولم يكن أحد من كبراء قريش الذين أسلموا عام الفتح أكثر صلاة وصدقة وصوماً واشتغالاً بما ينفعه في آخرته من سهيل بن عمرو ؛ حتىٰ شحب لونه وتغيَّر ، وكان كثير البكاء ، رقيقاً عند قراءة القرآن، وكان بمكة يختلف إلىٰ معاذ يقرئه القرآن، فقيل له : تختلف إلىٰ هـٰذا الخزرجي؟! لو كان اختلافك إلىٰ رجل من قومك ، فقال : هـٰذا الذي صنع بنا ما صنع حتىٰ سُبقنا .

ولما بلغ أهلَ مكة موتُه صلى الله عليه وسلم. . ارتجت مكة ؛ لما رأوا من ارتداد العرب ؛ حتى اختفىٰ أميرها عَتاب بن أَسِيد ، فقام فيهم سهيل بن عمرو خطيباً وقال : يا معشر قريش ؛ لا نكون آخر من أسلم وأول من ارتد ، والله ؛ ليمتدن هـٰذا الدين امتداد الشمس والقمر . . . في خطبته .

ولعل هـٰذا المقام هو الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أقطع لسانه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « وما يدريك لعله يقوم مقاماً تحمده فيه ؟! »[3] .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/١١٩) ، و« طبقات خليفة » (ص٦٣ و٥٥٠) ، و« المعارف » (ص٢٨٤) ، و« التبيين » (ص٤٧٣) ، و« الإستيعاب » (ص٣١٥) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤٨٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ١٥٠ و١٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٩٤) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٦٢٤) ، و« الإصابة » (٢/ ٩٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٦٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣١ و٢٧٣٢) ، وأحمد (٤/ ٣٣٠) وغيرهما ، في حديث صلح الحديبية الطويل .

(٣) أخرجه الحاكم (٣٠/ ٢٨٢) ، والبيهقي في « الدلائل » (٦/ ٣٦٧) ، وفيهما قول عمر : (دعني أنزع ثنيته) ، قال =

وخرج بأهل بيته إلى الشام مجاهداً ، فاستشهد باليرموك ، وقيل : بمرج الصُّفَّر ، وقيل : توفي في طاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة ، رضي الله عنه .

٢١٤ـ [أبو جندل][١]

أبو جندل ، واسمه : العاصي بن سهيل بن عمرو القرشي العامري .

أسلم بمكة فحبسه أبوه وقيده ، فهرب يوم الحديبية إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورُدَّ إليهم بسبب العهد الذي جرىٰ ، ثم هرب والتحق بأبي بصير ورفقته رضي الله عنهم ، وأقاموا بسِيف البحر ؛ أي : جانبه .

ثم عزم إلى الشام هو وأبوه ، فلم يزالا مجاهدين بالشام حتىٰ توفيا في طاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة ، رضي الله عنهم .

٢١٥ـ [أُبَي بن كعب][٢]

أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري المعاوي المدني ، يكنىٰ : أبا الطفيل بابنه الطفيل ، وكنَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي المنذر .

أمه صُهيلة ـ بضم الصاد المهملة مصغراً ـ بنت الأسود بن حرام ، وهي عمة أبي طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حَرَام .

شهد أُبيّ العقبة الثانية مع السبعين ، وشهد بدراً وغيرها من المشاهد مع رسول الله

= الحافظ في « الإصابة » : (وذكر ابن خالويه أن السرَّ في قوله : « أنزع ثنيته » أنه كان أعلم ، والأعلم إذا نزعت ثنيتاه . . لم يستطع الكلام) ، والأعلم : مشقوق الشفة العليا .

(١) « طبقات ابن سعد » (٤٠٩/٩) ، و« طبقات خليفة » (ص٦٣ و٥٥٠) ، و« التبيين » (ص٤٧٥) ، و« الإستيعاب » (ص٧٨٦) ، و« أسد الغابة » (٥٤/٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢٠٥/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (١٨٤/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩٢/١) ، و« الإصابة » (٣٤/٤) ، و« شذرات الذهب » (١٦٨/١) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤٦٢/٣) ، و« طبقات خليفة » (ص١٥٧) ، و« المعارف » (ص٢٦١) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢) ، و« أسد الغابة » (٦١/١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١ـ ١٠٨) ، و« تهذيب الكمال » (٢٦٢/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (١٩١/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣٨٩/١) ، و« الإصابة » (٣١/١) ، و« شذرات الذهب » (١٧٠/١) .

صلى الله عليه وسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أقرأ أمتي أُبي بن كعب »[١] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « خذوا القرآن من أربعة : عبد الله بن مسعود ، وسالم مولىٰ أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأُبيّ بن كعب »[٢] .

ومن مناقبه المختصة به : أنه صلى الله عليه وسلم قرأ عليه سورة (لم يكن) وقال : « إن الله أمرني أن أقرأها عليك »[٣] .

وهو أول من كتب في آخر الكتاب : وكتب فلان بن فلان .

توفي بالمدينة سنة تسع عشرة أو عشرين أو ثنتين وعشرين .

قال ابن عبد البر : (والأكثر : أنه مات في خلافة عمر)[٤] ، وقيل : توفي سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : ثلاثين ، وصححه أبو نعيم الأصبهاني[٥] ، والله سبحانه أعلم .

٢١٦ـ [بلال بن رباح الحبشي][٦]

بلال بن رباح الحبشي القرشي التيمي ، مولىٰ أبي بكر الصديق ، وقيل : ينسب إلىٰ أمه حمامة مولاة لبني جمح فيقال : ابن حمامة .

كان من مولدي مكة ، وقيل : من مولدي السراة .

أسلم قديماً أولَ النبوة ، وكان مولاه أمية بن خلف يعذبه عذاباً شديداً ليرجع عن الإسلام وهو يقول : أحد أحد ، فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه بخمس أواق أو سبع أواق أو تسع ، وأعتقه لله عز وجل .

وهاجر وشهد بدراً ، وقتل فيه مولاه أمية بن خلف الذي كان يعذبه ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وآخىٰ صلى الله عليه وسلم بينه وبين

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩٠) ، وابن ماجه (١٥٤) ، وابن سعد (٣/ ٤٩٩) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٨) ، ومسلم (٢٤٦٤) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٠٩) ، ومسلم (٧٩٩) ، وفيه : (قال : وسماني ؟ قال : « نعم » ، فبكىٰ) .

(٤) « الإستيعاب » (ص٤٤) .

(٥) « معرفة الصحابة » (١/ ٢١٤) .

(٦) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٣٨٩) ، و« طبقات خليفة » (ص٥٠ و٥٤٩) ، و« المعارف » (ص١٧٦) ، و« حلية الأولياء » (١/ ١٤٧) ، و« الإستيعاب » (ص٨١) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٤٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٣٦) ، و« تهذيب الكمال » (٤/ ٢٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٤٧) ، و« العقد الثمين » (٣/ ٣٧٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧٥) ، و« الإصابة » (١/ ١٦٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٧١) .

أبي عبيدة ابن الجراح ، ولما شرع الأذان . . أمر صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يؤذن ، فلازم الأذان حضراً وسفراً إلىٰ أن مات صلى الله عليه وسلم .

فلما توفي صلى الله عليه وسلم . . ذهب إلى الشام للجهاد ، وقدم بعد ذلك المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فالتمس منه الصحابة الأذان ، فلم ير باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ولم يمكنه أن يتم الأذان .

قال فيه عمر : أبو بكر سيدنا ـ رضي الله عنه ـ وأعتق سيدنا[١] .

وقال له صلى الله عليه وسلم : « إني دخلت الجنة فسمعت خَشف نعليك بين يدي »[٢] .

وأقام بداريَّا ؛ قريةٌ بدمشق ، وتوفي بها ـ وقيل : بدمشق ـ سنة عشرين ، ودفن بباب الصغير بدمشق ، وقيل : بباب كَيْسان ، وقيل : بداريا ، وغلَّط النووي من قال : إنه دفن بالمدينة[٣] .

وكان رضي الله عنه آدم شديد الأُدْمة ، ولم يعقب ، رضي الله عنه .

وله أخ اسمه : خالد ، وأخت اسمها : غُفْرَة ، وهي مولاة عمر بن عبد الله مولىٰ غُفْرَة[٤] ، رضي الله عنه .

٢١٧ـ [أم المؤمنين زينب بنت جحش][٥]

زينب بنت جحش بن رِئاب الأسدية أم المؤمنين ، وتكنىٰ : أم الحكم ، أمها : أُميمة بنت عبد المطلب عمَّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أخرجه ابن سعد (٩/٣٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٩) ، ومسلم (٢٤٥٨) .

(٣) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٣٧) .

(٤) قال الحافظ في « تقريب التهذيب » (ص٤١٤) : (عمر بن عبد الله المدني ، مولىٰ غُفْرَة ، بضم المعجمة وسكون الفاء) ، ووقع في « أسد الغابة » (١/٢٤٥) ، و« الإصابة » (٤/٣٦١) : (غفيرة) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (١٠/٩٨) ، و« المعارف » (ص١٣٥) ، و« حلية الأولياء » (٢/٥١) ، و« الإستيعاب » (ص٩٠٦) ، و« أسد الغابة » (٧/١٢٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٤٤) ، و« تهذيب الكمال » (٣٥/١٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢١١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢١١) ، و« مرآة الجنان » (١/٧٦) ، و« الإصابة » (٤/٣٠٧) ، و« غربال الزمان » (ص٢٦) .

أسلمت قديماً ، وهاجرت في سنة خمس من الهجرة ، وتزوجها زيد بن حارثة ، ثم طلقها ، ثم زوجها اللهُ سبحانه وتعالىٰ رسولَه صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ ، فكانت تفتخر علىٰ نسائه بذلك .

وكانت امرأة صالحة صوَّامة قوَّامة كثيرة الصدقة ، وكانت صَنَاعاً ؛ تعمل بيدها وتتصدق به ، وقال صلى الله عليه وسلم لأزواجه : « أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً »[١] ، قالت عائشة رضي الله عنها : فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . نمد أيدينا في الجدار نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتىٰ توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة رضي الله عنها ، ولم تكن أطولنا ، فعرفنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بطول اليد الصدقةَ[٢] .

توفيت سنة عشرين ، وهي أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم ، ودفنت بالمدينة ، وهي أول امرأة جعل عليها النعش ، أشارت به أسماء بنت عميس ، كانت رأته في الحبشة ، كذا في « تهذيب النووي »[٣] ، وقد قيل : أول من جعل عليها النعش فاطمة ، رضي الله عنها .

٢١٨ـ [أبو الهيثم بن التَّيِّهان][٤]

أبو الهيثم بن التَّيِّهان ، واسمه : مالك بن التيهان بن مالك .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٥٢) ، وابن حبان (٣٣١٤) ، من طريق طلحة بن يحيىٰ ، وأخرجه البخاري (١٤٢٠) ، ومسلم (٢٤٥٢) ، وابن حبان (٣٣١٥) ، وأحمد (٦/ ١٢١) من طريق أبي عوانة ، وانظر الحديث بعده .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٢) ، والحاكم (٤/ ٢٥) ، والبيهقي في « الدلائل » (٦/ ٣٧٤) ووقع عند البخاري (١٤٢٠) ، وابن حبان (٣٣١٥) ، وأحمد (٦/ ١٢١) ، والبيهقي في « الدلائل » (٦/ ٣٧١) من طريق أبي عوانة : أن سودة بنت زمعة هي المرادة بقول النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ في « الإصابة » (٣/ ٢٨٦) : (وقرأت بخط الصدفي : ظاهر هـٰذا اللفظ أن سودة كانت أسرع ، وهو خلاف المعروف عند أهل العلم : أن زينب أول من مات من الأزواج ، . . . وقال ابن الجوزي : هـٰذا الحديث غلط من بعض الرواة ، والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ، ولا أصحاب التعاليق ، ولا علم بفساد ذلك الخطابي ؛ فإنه فسره وقال : لحوق سودة به من أعلام النبوة ، وكل ذلك وهَم ، وإنما هي زينب ؛ فإنها كانت أطولهن يداً بالعطاء ، كما رواه مسلم) ، ثم قال الحافظ ـ بعد أن ساق روايات تفيد وتؤيد حديث مسلم بأن زينب هي أطولهن يداً وأولهن لحوقاً به صلى الله عليه وسلم ـ : (فهـٰذه روايات يعضد بعضها بعضاً ، ويحصل من مجموعها أن في رواية أبي عوانة وهماً) . ويؤيده : أن في حديث البيهقي في « الدلائل » (٦/ ٣٧١) : (فأخذنا قصبة نذرعها ، وكانت سودة بنت زمعة أطولنا ذراعاً) ، وفي « البخاري » : (فعلمنا بعد) ، فأخبرت أولاً عن الحقيقة ، ثم علمتْ بعد موت زينب أن المراد بالطول إنما هو المجاز لا الحقيقة ، وهو التصدق ، كما في حديث مسلم .

(٣) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٤٦) .

(٤) « النسب » لابن سلام (ص٢٧٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٤٧) ، و« طبقات خليفة » (ص١٤١) ، و« المعارف » =

بايع يوم العقبة الأولىٰ .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فلقي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : « ما أخرجكما ؟ » ، قالا : الجوع ، قال : « وأنا أخرجني الذي أخرجكما » ، فذهبوا جميعاً إلىٰ بيت أبي الهيثم ، فلم يجدوه ، فرحبت بهم المرأة ، وذكرت أنه ذهب يَسْتَعْذِبُ لهم الماء ، فلم يبرحوا أن جاء ، فرحب بهم وسهل وقال : من أكرم مني ضيفاً اليوم ؟! ثم أتاهم بِعِذْقٍ فيه رُطَبٌ وبُسْرٌ ، فعلَّلهم بذلك بينما يذبح ، فقال له صلى الله عليه وسلم : « اجتنب الحَلُوب » أي : لا تذبحها ، وقرَّب إليهم اللَّحم فأكلوا وشربوا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « دخلتم جياعاً وخرجتم شباعاً ، لتُسأَلُنَّ عن هـٰذا النعيم »[(١)] .

توفي أبو الهيثم سنة عشرين على الصحيح ، رضي الله عنه .

٢١٩ـ [أُسَيد بن حُضَير][(٢)]

أُسَيد بن حضير بن سماك الأشهلي ، أبو يحيىٰ ، كني بابنه ، أسلم بعد العقبة الأولىٰ ، وقيل : الثانية .

وكان يقرأ (سورة الكهف) وعنده فرسه مربوط بطُنُبَيْن وابنه يحيىٰ صغير قريب من الفرس ، فرأىٰ ظلة نزلت من السماء حتىٰ غشيت المكان الذي هو فيه ، فجعلت الفرسُ تنفِر ، فخشي على ابنه فرفعه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « تلك السكينة تنزلت للقرآن »[(٣)] .

توفي رضي الله عنه بالمدينة في شعبان سنة عشرين ، وحمل عمر بن الخطاب سريره حتىٰ وضعه بالبقيع ، رضي الله عنه .

= (ص٢٧٠) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٦ و٨٦١) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢٢١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٨٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧٦) ، و« الإصابة » (٤/ ٢٠٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٧٢) .

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٨) ، والترمذي (٢٣٦٩) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/ ٢٥١ـ٢٥٧) .

(٢) « النسب » لابن سلام (ص٢٧٤) ، و« طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٥٨) ، و« طبقات خليفة » (ص١٤٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٤) ، و« أسد الغابة » (١/ ١١١) ، و« تهذيب الكمال » (٣/ ٢٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢٠٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٤٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧٦) ، و« الإصابة » (١/ ٦٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٧٢) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٠١١) ، ومسلم (٧٩٥) ، والطنب : الحبل ، وفي « الصحيحين » : (بشَطَنَيْن) .

٢٢٠ـ [عِياض بن غَنْم][١]

عياض بن غنْم بن زهير القرشي الفهري[٢] ، يكنىٰ : أبا سعد أو أبا سعيد .

أسلم قبل الحديبية وشهدها ، وكان بالشام مع ابن عمه أبي عبيدة ابن الجراح ، فلما توفي أبو عبيدة . . استخلفه بالشام ، فأقره عمر وقال : لا أغير أميراً أمَّره أبو عُبيدة ، وهو الذي فتح بلاد الجزيرة وصالحه أهلها ، وهو أول من أجاز الدروب .

وكان صالحاً فاضلاً جواداً يطعم الناس زاده ، فإذا نفد . . يجيء لهم بغيره ؛ فلذا كان يسمىٰ : زادَ الراكب .

ولم يزل والياً لعمر علىٰ حمص حتىٰ توفي بالشام سنة عشرين وهو ابن ستين سنة ، رضي الله عنه .

٢٢١ـ [أبو سفيان بن الحارث][٣]

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة ، قيل : اسمه كنيته ، وقيل : اسمه المغيرة .

وأسلم قبل الفتح والنبي صلى الله عليه وسلم في الطريق متوجهاً لفتح مكة ، وحسن

---

(١) « النسب » لابن سلام (ص٢٢٠) ، و« طبقات ابن سعد » (٥/ ٩٤) ، و« طبقات خليفة » (ص٦٥) ، و« التبيين » (ص٤٩٥) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧١) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣٢٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٤٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢١٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٣٥٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧٦) ، و« العقد الثمين » (٦/ ٤٥٣ـ ٤٥٤) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٨ و٥٠) .

(٢) اختلفوا فيه : هل هو عياض بن زهير ، أو عياض بن غنم ؟ فذهب خليفة إلىٰ أنه نُسب إلىٰ جده ، وقال : (وليس يعرف أهل النسب عياض بن غنم) ، قال الحافظ : (ومال إليه ابن عساكر وقوَّاه بأن الزبير وعمه مصعباً لم يذكرا إلا ابن غنم) ، قال ابن عبد البر : (وقد ذكره ـ أي : ابن غنم ـ غيرهما ، وجوده الواقدي فقال : عياض بن غنم ابن أخي عياض بن زهير) ، قال الحافظ : (وكذا جزم أبو أحمد العسكري) ، وذهب للتفريق أيضاً ابن سعد ، وذكرهما في موضعين ابن عبد البر وابن الأثير والفاسي وابن حجر ، والله أعلم .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٤٥) ، و« طبقات خليفة » (ص٣١) ، و« المعارف » (ص١٢٦) ، و« التبيين » (ص١٠٥) ، و« الإستيعاب » (ص٨١١) ، و« أسد الغابة » (٦/ ١٤٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٠٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٧٦) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٢٥٣) ، و« الإصابة » (٤/ ٩٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٧٢) .

إسلامه ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً ، وأبلىٰ فيه بلاء حسناً ، وهو من فضلاء الصحابة .

قال عند موته : لا تبكوا علي ؛ فلم أفعل خطيئة منذ أسلمت .

حلق في الحج ، فقطع الحالق أثلولاً في رأسه ، فلم يرقأ منه الدم إلىٰ أن مات بالمدينة سنة عشرين ، وصلىٰ عليه عمر بن الخطاب ، وقيل : سنة خمس عشرة ، رضي الله عنه .

تقدم الفصل إلىٰ هـٰهنا ، أعني : فصل الحوادث .

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر الأحداث
من أول سنة الهجرة إلىٰ آخر أيام سنة طبقة العشرين الأولىٰ منها

في السنة الأولىٰ من الهجرة : هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة المشرفة إلى المدينة المكرمة ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، وعامر بن فُهَيرة يخدمهم ، و عبد الله بن أُرَيْقِط الدِّيلي دليلهم ، فأعطيا الديلي راحلتهما ، وواعداه غارَ ثور بعد ثلاث ، فخرجا من مكة وكَمَنَا في الغار(١) ، وكان عبد الله بن أبي بكر غلاماً شابّاً ثَقِفاً لَقِناً يبيت عندهما(٢) ، فيَدَّلج من عندهما بسَحَر(٣) ، فيصبح مع قريش كَبَائتٍ ، فلا يسمع أمراً يُكادَان به إلا وعاه حتىٰ يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، وكان عامر بن فُهَيرة مولىٰ أبي بكر يرعىٰ عليهما مِنْحَة من غنم(٤) ، فيريحها عليهما عشاءً ، وينعق بها(٥) من عندهما بغَلَس ، قيل : وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تأتيهما من الطعام بما يصلحهما ، وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ، ومرُّوا علىٰ غارهما ، فوجدوا عليه من نسج العنكبوت وتفريخ الحمام ما ظنوا أنه لم يُدخل منذ عام(٦) .

ففي « البخاري » عن أبي بكر رضي الله عنه : فرفعت رأسي وإذا أنا بأقدام القوم ،

(١) كَمَنَ : استخفىٰ .

(٢) الثَّقِف ـ كحِبْر وكَتِف ـ : الحاذق الفَطِن ، واللَّقِن : سريع الحفظ والفهم .

(٣) يدلج ـ بالتشديد ـ : يخرج آخر الليل .

(٤) المنحة : الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ، ثم يردها إذا انقطع اللبن ، هـٰذا في الأصل ، ثم كثر استعماله حتىٰ أطلق علىٰ كل عطاء .

(٥) نعق : يقال : نعق بالناقة : زجرها .

(٦) حديث نسج العنكبوت أخرجه أحمد (١/٣٤٨) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٣) من حديث طويل ، والطبراني في « الكبير » (١١/٣٢٢) ، وقال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٣/١٩٥) بعد إيراده الحديث بإسناد الإمام أحمد : (وهذا إسناد حسن ، وهو أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت) .

وأما زيادة تفريخ الحمام : فأخرجها ابن سعد (١/١٩٥) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/٤٨١) ، والطبراني في « الكبير » (٢٠/٤٤٣) .

فقلت : يا رسول الله ؛ لو أن بعضهم طأطأ بصره .. لأبصرنا ، قال : « اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما »[١] .

وبعد الثلاث جاءهم الدليل بالراحلتين فارتحلوا ، وأردف أبو بكر خلفه عامر بن فُهَيرة ليخدمهما ، قال : فأخذ بهم طريق الساحل ، وأخذت قريش عليهم بالرصد والطلب ، وجعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله[٢] .

قال أبو بكر رضي الله عنه : (فأخذ علينا الرصد ، فخرجنا ليلاً ، فاختبأنا ليلتنا ويومنا حتىٰ قام قائم الظهيرة ، ثم رفعت لنا صخرة ، فأتيناها ولها شيء من ظل ، ففرشتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة معي ، ثم اضطجع ، فانطلقت أنفض ما حوله[٣] ؛ فإذا أنا براع قد أقبل في غنمه يريد من الصخرة الذي أردنا ، فسألته : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : أنا لفلان ، فقلت له : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، فقلت له : هل أنت حالب لنا ؟ قال : نعم ، فأخذ شاة من غنمه ، فقلت : انفض الضَّرع ، قال : فحلب كُثْبَة من لبن[٤] ، ومعي إداوة من ماء عليها خِرقة ، قد روأتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم[٥] ، فصببت على اللبن حتىٰ برد أسفله ، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : اشرب يا رسول الله ؛ فشرب حتىٰ رضيت ، ثم ارتحلنا بعدما زالت الشمس والطلب في أثرنا ، واتبعنا سراقة بن مالك بن جُعْشُم ونحن في جَلْد من الأرض[٦] ، فقلت : يا رسول الله ؛ أُتينا ، فقال : « لا تحزن إن الله معنا » ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارتطمت فرسه إلىٰ بطنها[٧] ، فقال : إني علمت أنكما قد دعوتما عليَّ ، فادعوا اللهَ لي ، واللهِ ؛ لكما أن أرد الطلب ، فدعا الله فنجا ، فرجع لا يلقىٰ أحداً إلا قال : قد كفيتكم ما هٰهنا ، فلا يلقىٰ أحداً إلا رده ، قال : ووفىٰ لنا)[٨] .

وروي : أنهما مرا بخيمة أم مَعْبَد ، واسمها : عاتكة بنت خالد الخُزاعية الكَعْبية ،

---

(١) « صحيح البخاري » (٣٩٢٢) .
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٦) ، وابن حبان (٦٢٨٠) ، وأحمد (٤/ ١٧٥) ، والطبراني في « الكبير » (٧/ ١٣٢) .
(٣) **نفض المكانَ** : نظر جميع ما فيه حتىٰ يعرفه .
(٤) **الكثبة** ـ بضم الكاف ـ : ملء القدح من اللبن .
(٥) **روأتها** : استعذبتها وهيأتها لحفظ ما يصلح من الماء للشرب .
(٦) **الأرض الجلد** : الصلبة المستوية .
(٧) **ارتطمت فرسه** ؛ أي : غاصت قوائمها .
(٨) أخرجه البخاري (٣٦٥٢) ، وابن حبان (٦٢٨١) ، وأحمد (١/ ٢) ، وأخرجه مسلم مختصراً (٢٠٠٩) .

فسألوها الزاد ، فلم يصيبوا عندها شيئاً ، وكانوا مسنتين[١] ، وسألها عن شاة في خيمتهم : « هل بها من لبن ؟ » قالت : هي أجهد من ذلك ، إنما خَلَّفها عن الغنم الجُهْد ، فمسح صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة علىٰ ضَرعها ، وسمَّى اللهَ ودعا [لها] في شاتها فتفاجَّت[٢] عليه ودرَّت ، فدعا بإناء يُربِضُ الرهط ـ أي : يرويهم ـ فحلب وسقاها وسقىٰ أصحابه ، وشرب صلى الله عليه وسلم آخرهم ، ثم ملأه وغادره عندها ، وبايعها وارتحلوا عنها .

وأصبح صوتٌ بمكةَ عالٍ يسمعونه ولا يرون من صاحبه ـ قيل : هو من الجن ـ وهو يقول : [من الطويل]

جزى اللهُ ربُّ العرشِ خيرَ جزائهِ ... رَفيقينِ قالا خَيْمَتَي أمِّ مَعْبَدِ[٣]
هما نزلاها بالهُدىٰ فاهتدتْ بهِ ... فقد فاز من أمسىٰ رفيقَ محمدِ
فَيَالَ قُصَيٍّ ما زَوَى الله عَنْكُمُ ... بهِ من فَخَار لا يُجَارىٰ وسُؤدُدِ
لِيَهن بني كَعْبٍ مكانُ فتاتِهِمْ ... وَمقعدُها للمؤمنين بمرصَدِ
سَلُوا أختكُم عن شَاتِها وإنائِها ... فإنَّكُمُ إنْ تسألوا الشاةَ تَشْهَدِ
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... له بصريحٍ ضَرَّةُ الشاة مُزْبِدِ[٤]

قيل : ولما هبطوا العَرْج[٥] . . أبطأ عليهم بعض ظهرهم ، فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له : أوس بن حُجْر[٦] علىٰ جمل له اسمه : الرَّدَاح[٧] ، وبعث معه غلاماً له يقال له : مسعود بن هُنَيْدة ، ثم سلكوا من العَرْج ثنيةَ العائر[٨] عن يمين ركوبه وهبوطه بطن رِئْم[٩] ، ثم قدموا قُباء علىٰ بني عمرو بن عوف .

ولما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة . . كانوا

---

(١) مسنتين : مُجدبين .
(٢) تفاجَّت ؛ أي : باعدت بين رجليها لامتلاء ضرعها باللبن .
(٣) قالا : من القيلولة ، وتعديته بغير حرف الجر خلاف القاعدة ، وفي رواية : (حلاّ) ، وهي أصوب ، والله أعلم .
(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٩) ، والطبراني في « الكبير » (٤/ ٤٨) .
(٥) العرج ـ بفتح العين المهملة وإسكان الراء ـ : قرية في أول تهامة بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً .
(٦) أوس بن حُجْر : بضم المهملة وإسكان المعجمة ، كذا في « الروض الأنف » (٢/ ١٥٠) ، وذكر أن الدارقطني يقول : بفتحتين ، وضبطها بفتحتين أيضاً ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » (٣/ ١٢٧) ، والله أعلم .
(٧) وقع عند ابن هشام (٢/ ٤٩١) : (ابن الرَّداء) ، وذكره السهيلي في « الروض الأنف » (٢/ ١٥١) وقال : (وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق : يقال له : الرداح) .
(٨) الثنية : كل عقبة في الجبل مسلوكة ، والعائر : بالعين المهملة ، ويقال : بالعين المعجمة : جبل بالمدينة .
(٩) رئم ـ بكسر الراء وهمز ثانيه وسكونه ـ : وادٍ قرب المدينة .

يغدون كل غَداة إلى الحَرَّة ينتظرون حتىٰ يَرُدَّهم حرُّ الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما طال انتظارهم ، فلما أَوَوا إلىٰ بيوتهم . . أوفىٰ رجل من يهود علىٰ أُطُمٍ من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصُر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيَّضين يزول بهم السَّراب(١) ، فلم يملك اليهودي أن قال : يا معشر العرب ؛ هٰذا جدُّكم الذي تنتظرون ، فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقَّوا النبي صلى الله عليه وسلم بظهر الحَرَّة ، فعدل بهم ذات اليمين ، حتىٰ نزل بهم في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين في شهر ربيع الأول(٢) ، وقيل : لثنتي عشرة منه ، وقيل : لثمان .

وقيل : كان نزوله بقُباء علىٰ كلثوم بن الهِدْم ، وقيل : علىٰ سعد بن خَيثمة ، فمكث صلى الله عليه وسلم بقُباء أربع عشرة ليلة ، أسس فيه المسجد الذي أُسِّسَ على التقوىٰ ، وهو أول مسجد بُني في الإسلام ، وصلىٰ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مِرْبداً لكلثوم بن الهدْم(٣) ، وهو الذي ذكره الله في كتابه العزيز : ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾(٤) ، وكان صلى الله عليه وسلم يأتيه كل إثنين وخميس راكباً وماشياً ، وورد في فضله أحاديث كثيرة(٥) .

ثم سار صلى الله عليه وسلم من قُباء يوم الخميس ـ وقيل : يوم الجمعة ـ فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في بطن وادي رانُوناء(٦) ، فكانت أول صلاة جمعة صلاها بالمدينة .

قال حافظ اليمن يحيى العامري : (واتخذ موضع مصلاه مسجداً ، ويسمىٰ : مسجد الجمعة ، وهو مسجد عِتبان بن مالك الذي شكىٰ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يحول بينه وبين السيل ، وكان صلى الله عليه وسلم لما ركب من قُباء كلما مرَّ علىٰ دور من

---

(١) مبيَّضين ؛ أي : عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير أو طلحة ، وقيل : يحتمل أن يكون معناه : مستعجلين .

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٦) ، والحاكم (٣/ ١١) .

(٣) المربد ـ بكسر الميم ـ : موضع تجعل فيه الإبل والغنم ، وموضع للتمر ينشف فيه .

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٠٦) من حديث طويل .

(٥) انظر « صحيح البخاري » (١١٩٢ـ١١٩٣) ، و« صحيح مسلم » (١٣٩٩) ، لكن المروي في « الصحيحين » وغيرهما : أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي قُباء يوم السبت ، والله أعلم .

(٦) ذكرها ياقوت في « معجم البلدان » (٣/ ١٩) ، وقال بعد أن ساق نص ابن هشام في « السيرة » : (وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخصه ابن هشام ، وكلٌّ يقول : صلىٰ بهم في بطن الوادي) اهـ لكن ذكره السمهودي في « وفاء الوفا » (٣/ ١٠٧٢) ضمن أودية المدينة نقلاً عن ابن شبَّة .

دور الأنصار . . اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون : هلمَّ يا رسول الله إلى القوة والمَنَعَة ، فيقول : « خلُّوا سبيلها ؛ فإنها مأمورة » ، وقد أرخىٰ لها زمامها ولا يحركها ، وهي تنظر يميناً وشمالاً والناس كَنَفتيها حتىٰ بَرَكت علىٰ باب مسجده[(١)] ـ وهو إذ ذاك مِربدٌ ليتيمين من الأنصار ـ ثم ثارت وهو عليها ، فسارت حتىٰ بركت علىٰ باب أبي أيوب الأنصاري ، ثم التفتت يميناً وشمالاً ، ثم ثارت وبركت في مبركها الأول ، وألقت جرانها بالأرض[(٢)] ، وأَرْزَمَت ـ أي : صوَّتت ـ فنزل عنها ، وقال : « هـٰذا المنزل إن شاء الله تعالىٰ » ، فاحتمل أبو أيوب رحله فأدخله بيته ، وكان صلى الله عليه وسلم يحب النزول علىٰ أخواله بني النجار ، فاختار الله له ما كان يختاره[(٣)])[(٤)] .

ودار أبي أيوب اليوم مدرسة للمذاهب الأربعة ، اشترىٰ عَرَصتها الملك المظفر أحد بني أيوب بن شاذي[(٥)] ، وبناها مدرسة وأوقفها على المذاهب الأربعة من أهل السنة ، وأوقف عليها أوقافاً بميَّافارِقين[(٦)] .

وفي هـٰذه السنة : بنىٰ صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف حيث مبرك الراحلة ، وكان مِربداً للتمر لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو ؛ غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زُرارة ، فاشتراه صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير ذهباً دفعها عنه أبو بكر ، ثم بناه صلى الله عليه وسلم وأعانه المسلمون عليه ، وكان ينقل معهم اللَّبِن ويقول : [من الرجز]

هـٰـذا الحِمـال لا حِمـال خَيْبَـرْ ... هـٰـذا أَبَـرُّ رَبَّنَـا وَأَطْهَـرْ[(٧)]

فقال بعض المسلمين : [من الرجز]

لَئِـنْ قَعَـدْنَـا وَالنَّبِـيُّ يَعْمَـلُ ... لَـذَاكَ مِنَّـا العَمَـلُ المُضَلَّـلُ

---

(١) **كنفتيها** : الكَنَف بفتحتين : الجانب ، واكتنفه القوم : كانوا منه يَمْنة ويَسْرة .
(٢) **جرانها** : الجران ـ بكسر الجيم ـ : مقدم عنق البعير ، فإذا برك البعير ومدَّ عنقه على الأرض . . قيل : ألقىٰ جرانه بالأرض .
(٣) أخرجه مسلم (٢٢١٩) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٣) من حديث طويل .
(٤) « بهجة المحافل » (١/ ١٥٤) .
(٥) الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، المتوفىٰ سنة (٥٦٨هـ) ، وأما أيوب بن شاذي . . فتوفي سنة (٥٨٧هـ) ، وستأتي ترجمة كلٍّ وفقاً لسنة وفاته .
(٦) **ميَّافارقين** : مدينة قديمة بتركيا تقع شمال شرقي ديار بكر .
(٧) أخرجه البخاري (٣٩٠٦) من حديث طويل ، **والحمال** ـ بكسر الحاء ـ أي : المحمول ، وهو اللَّبِن ، وربنا : منادىٰ مضاف .

وقال علي رضي الله عنه : [من الرجز]

لا يَسْتَوي مَنْ يعمل المَسَاجِدا يَدْأَبُ فيها قَائِماً وَقَاعِدا

وَمَنْ يُرىٰ عَنِ الغُبَارِ حائِدا

ودخل عمار بن ياسر مثقلاً باللَّبِن ، فقال : يا رسول الله ؛ قتلوني ؛ يحملون عليَّ ما لا يحملون ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول : « ويح ابن سُمَيَّة ـ وهي أم عمار ـ ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية »[١] .

وبناه صلى الله عليه وسلم مربعاً ، طوله سبعون ذراعاً في ستين أو أَزْيَد ، وجعل قبلته إلىٰ بيت المقدس ، وجعلوا له ثلاثة أبواب ، ولم يسطحوه ، فشكوا الحرَّ ، فجعلوا خشبه وسواريه جذوعاً ، وظللوا بالجريد ، ثم بالخَصَفْ ، فلما وَكَف . . طيَّنوه بالطين ، وجعلوا وسطه رَحْبة[٢] ، وكان جداره قبل أن يظلل قامة وشبراً ، وبقي كذلك إلىٰ خلافة عمر ، فزاد فيه كما سيأتي .

وفيها : آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وجملة من تآخىٰ من الفريقين تسعون رجلاً ، خمسة وأربعون من المهاجرين ، ومثلهم من الأنصار ، وقيل : جملتهم ثلاث مئة ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه ، فآووهم في منازلهم ، وقاسموهم في أموالهم ، وآثروهم بأقواتهم ، وبلغوا المكاره دونهم ، وصار أحدهم أرأف وأرحم بنزيله وأخيه في الدين من أخيه في النسب ، كما قيل : [من الطويل]

أَبَوا أَنْ يَمَلُّونا ولو أَنَّ أُمَّنا تُلاقي الذي يَلْقَون منَّا لَمَلَّتِ

قلت : ثم بعد مدة وجدت بخط شيخ مشايخنا جدي القاضي جمال الدين صاحب « التاريخ » معلقاً[٣] : قال الإمام الشافعي في « الأم » : (حدثني بعض أهل العلم : أن أبا بكر رضي الله عنه قال : ما وجدت لنا ولأهل هـٰذا الحي من الأنصار مثلاً إلا ما قال : طُفَيل الغَنَوي : [من الطويل]

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧) ، وابن حبان (٧٠٧٩) ، وأحمد (٣/٥) .

(٢) الخَصَف ـ محركة ـ جمع خصفة ـ وهي : الجُلَّة من الخوص التي يكنز فيها التمر ، وكَفَ ؛ أي : قطر ، والرحبة ـ بتسكين الحاء المهملة وفتحها ـ : الساحة المنبسطة .

(٣) هو الإمام العلامة القاضي جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل ، المتوفىٰ سنة (٨٧١هـ) على الصحيح ، وهو شيخ والد المصنف عبد الله بن أحمد بامخرمة ، المتوفىٰ سنة (٩٠٣هـ) ، تتلمذ عليه وزوَّجه ابنته ، فهو جد المصنف من جهة أمه ، وستأتي ترجمة كلٍّ وفقاً لسنة وفاته .

أَبَــوْا أَنْ يَمَلُّــونــا وَلَــو أَنَّ أُمَّنــا تُـلاقـي الـذي يَلْقَـون منّـا لَمَلَّـت)[١]

البيت ، لكن له بيت قبله ؛ كما وجدتهما معلقينِ بخط سيدنا وشيخنا الوالد رحمه الله تعالىٰ ، وهما : [من الطويل]

هُـمُ أَسْكَنـونـا فـي ظِـلالِ بُيُـوتِهِـمْ ظِـــلالُ بُيُـــوتٍ أَكْفَــأَتْ وَأَكَنَّــتِ
أَبَــوْا أَنْ يَمَلُّــونــا ولــو أَنَّ أُمَّنَــا تُــلاقــي الــذي يَلْقَــون منّــا لَمَلَّــتِ

قال شيخنا الوالد رحمه الله تعالىٰ : وجدتهما معلقينِ بخط سيدنا ومولانا شيخ الإسلام قدوة الأنام الإمام النووي ، ومن خطه نقلت هٰذا ، قال : هٰكذا قيل : إنهما منسوبان لسيدنا أبي بكر يخاطب بهما الأنصار ، ويمدحهم رضي الله عنهم أجمعين .

وفيها : وادعَ النبي صلى الله عليه وسلم اليهود ، وشرط لهم وعليهم ، وألحق كل مسلم منهم بحلفائهم من الأنصار .

وفيها : بعث صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة وأبا رافع مَوْلَيَاه إلىٰ مكة ليأتيا ببناته ـ غير زينب ـ وزوجتِهِ سَوْدَة ، وبعث معهم أبو بكر عبدَ الله بن أُرَيْقِط لعائشة وأُمِّها ، فجاؤوا بهم وصَحِبَهم طلحة بن عبيد الله ، رضي الله عنهم .

وأما زينب . . فإنما لحقت بأبيها بعد وقعة بدر ؛ وذلك : أن زوجها أبا العاصي بن الربيع استؤسر ببدر ، فأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير فداء ، وأخذ عليه أن يخلي سبيل زينب إليه ، وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار وقال لهما : كونا ببطن يَأَجَج ـ موضع علىٰ ثمانية أميال من مكة ـ حتىٰ تمرَّ بكما زينب ، فلمَّا قدم أبو العاصي مكة . . بعث بها مع أخيه كِنانة بن الربيع ، فألحقها بهما ؛ كما تقدم ذلك في ترجمتها .

وفيها : صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء ، وأمر بصومه ، وكانت اليهود في الجاهلية تصومه ، فأمر صلى الله عليه وسلم بصيامه وحضَّ عليه وأكَّد في صيامه ، فلما فرض رمضان خفَّ ذلك التأكيد ، وبقي مسنوناً ، وقيل : كان واجباً ، ثم نسخ برمضان ، فيكون من باب نسخ الأخف بالأثقل[٢] .

وفيها : شُرِعَ الأذان ، وذلك : أنهم لمَّا قدموا المدينة . . تشاوروا فيما يجمعهم

---

(١) « الأم » (ص٣٠٨) .
(٢) انظر البخاري (٢٠٠٣) ، ومسلم (١١٢٩) .

للصلاة ، فتآمروا أن يتخذوا ناقوساً أو قَرْناً أو بوقاً أو ناراً فكرهوا ذلك ؛ لما فيه من موافقة اليهود والنصارىٰ والمجوس ، فقال عمر رضي الله عنه : أوَلا تبعثون رجلاً ينادي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بلال ؛ قم فناد بالصلاة »[١] .

وظاهر هـٰذا أنه مجرد إعلام ليس علىٰ صفة الأذان المشروع ، ثم رأىٰ عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه واحداً معه ناقوساً ، فقال له : ألا تبيع هـٰذا ، فقال : وما تريد به ؟! قال : الإعلام بالصلاة ، فقال : أوَلا أَدلُّك علىٰ خير من ذلك ؟ إذا أردت الإعلام بدخول وقت الصلاة . . فقل : الله أكبر ، الله أكبر . . . إلىٰ آخر الأذان المعروف ، ثم قال له : وإذا أردت القيام . . فقل : الله أكبر ، الله أكبر . . . الإقامة إلىٰ آخرها .

فأخبر عبد الله بن زيد النبي صلى الله عليه وسلم بما رأىٰ ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقيه علىٰ بلال ؛ لأنه أندىٰ منه صوتاً ـ أي : أرفع ، وقيل : أحسن ـ فلما سمع عمر رضي الله عنه أذان بلال . . خرج يجر ثوبه ، قال : والذي بعثك بالحق نبياً ؛ لقد رأيت مثل الذي رأىٰ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إنها لرؤيا حق »[٢] .

قال النووي رحمه الله تعالىٰ : (ولا خلاف أن هـٰذا ليس عملاً بمجرد المنام ، بل شرعه النبي صلى الله عليه وسلم إما بوحي وإما باجتهاده علىٰ مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم)[٣] .

وفيها : أسلم عبد الله بن سلام الإسرائيلي وسلمان الفارسي ، ومات من رؤساء الأنصار : أسعد بن زُرارة والبراء بن مَعرور نقيبان ، وكلثوم بن الهِدْم ، ومن صناديد المشركين : العاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة .

* * *

وفي السنة الثانية من الهجرة : في شعبان ، وقيل : رجب علىٰ رأس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر : حُوِّلَتِ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، وكان صلى الله عليه وسلم زار امرأة من بني سلِمة ، يقال لها : أم بشر ، فصنعت لهم طعاماً ، فحانت صلاة الظهر ، فصلىٰ بهم صلى الله عليه وسلم ، فأنزل عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالىٰ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ الآية ، فاستدار صلى الله عليه وسلم واستدارت الصفوف

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٤) ، ومسلم (٣٧٧) .
(٢) أخرجه ابن خزيمة (٣٧١) ، وابن حبان (١٦٧٩) ، وأبو داوود (٥٠٠) ، والترمذي (١٨٩) ، وأحمد (٤/ ٤٣) .
(٣) « شرح مسلم » (٤/ ٧٦) .

خلفه ، ثم صلىٰ ما بقي من صلاته إلى الكعبة ، ولم يستأنف ، فسُمِّي ذلك المسجد : مسجدَ القبلتين ، وأخبر أهل قُباء في صلاة الصبح ، فاستداروا كما هم إلى الكعبة[١] ، وهو أول منسوخ من أمور الشرع .

وفي شعبان أيضاً : فرض صيام رمضان ، وفرضت صدقة الفطر .

وفي شوال منها : دخل صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع سنين ، وكان قد عقد بها قبل ذلك بمكة وهي بنت ست سنين ، وقيل : سبع سنين .

وفي صفر منها : تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما ولها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ، وقيل : ثماني عشرة ، ولعلي يومئذ إحدىٰ وعشرون سنة ، ودخل بها في ذي الحجة بعد وقعة أحد .

وفيها : أسلم العباس رضي الله عنه بعد أن فادىٰ نفسه وابني أخويه عَقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ، وكان قد أُسر الثلاثة .

وفي صفر منها ـ كما قال ابن إسحاق : غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوة وَدَّان يريد قريشَ[٢] وبني ضَمْرة من كنانة ، فوادعه مَخْشِي بن عمرو الضَّمْري ورجع ، وهي أول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة ، وتسمىٰ أيضاً : غزوةَ الأبواء[٣] .

وفيها : سرية عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وهي أول راية عقدها النبي صلى الله عليه وسلم[٤] ، قيل : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعَه من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة ، وكان عددهم ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ، وليس فيهم أنصاري ، فلقوا جمعاً من قريش بالحجاز ، فلم يكن منهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص رمىٰ بسهم ، فكان أول سهم رمي به في سبيل الله ، ثم انصرفوا وللمسلمين حامية ، وفر إلى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البَهْراني ، وعُتْبَة بن غزوان وكان من المستضعفين بمكة ،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٩) ، ومسلم (٥٢٥) .

(٢) كذا في الأصول ، وعند ابن هشام وغيره : (قريشاً) ، والصواب ما أثبته المصنف ، قال الجوهري في « الصحاح » (٣/٨٥٣) : (فإن أردت بقريش الحيَّ . . صرفته ، وإن أردت به القبيلة . . لم تصرفه) والمراد هنا ـ كما هو ظاهر ـ : قبيلة قريش ، والله أعلم .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » (٢/٥٩١) .

(٤) تقدم في ترجمة (عُبيدة بن الحارث) الخلاف في كون سريته أول لواء عقده ، فانظره (١/٤٥) .

وكان يومئذ على المشركين عكرمة بن أبي جهل ، وقيل : مِكْرَز بن حفص .

قلت : وقد تقدم في ترجمة عُبيدة المذكور : كان على المشركين يومئذٍ أبو سفيان بن حرب[١] ، كما هو مقرر في « سيرة مُغْلَطَاي » وغيرها[٢] ، والله سبحانه أعلم .

وفيها : سرية حمزة بن عبد المطلب إلىٰ سِيف البحر من ناحية العِيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ، فلقي أبا جهل في ذلك الساحل في ثلاث مئة راكب ، فحجز بينهم مَجْدِي بن عمرو الجهني وكان موادعاً للفريقين ، وقيل : إن سرية حمزة كانت في السنة الأولىٰ من الهجرة .

وفي ربيع الأول منها : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بُوَاط من ناحية رَضْوَىٰ ، واستعمل على المدينة السائب بن مَظْعون[٣] .

قال البكري : (وإليها انتهى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيداً)[٤] .

ولما رجع منها . . أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية ربيع الآخر وبعض جمادى الأولىٰ ، ثم غزا العُشَيْرة في خمسين ومئة[٥] ـ وقيل : في مئتين ـ من المهاجرين علىٰ ثلاثين بعيراً يعتقبونها ـ وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان اللواء أبيض ، واستخلف أبا سَلَمة المخزومي على المدينة ـ يطلب عِيراً لقريش صادرة إلى الشام ، وهي التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت من الشام ، فبلغ ذا العُشَيرة من بطن يَنْبُع ـ وبين المدينة ويَنْبُع تسعة بُرُد ـ فوجد العِير قد مضت إلى الشام قبل ذلك بأيام ، فوادع بني مُدْلج وحلفاءهم من بني ضَمْرة ، ثم رجع ولم يلق كيداً .

وما في « صحيح البخاري » عن زيد بن أرقم : أن غزاة ذي العُشَيرة أول الغزوات[٦] . . هو خلاف المشهور عن أهل النقل[٧] .

---

(١) انظر (١/ ٤٥) .

(٢) انظر : « الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ » (ص١٨٨) .

(٣) كذا ذكره السهيلي في « الروض الأنف » (٥/ ٤٧) ، وفرّق بينه وبين السائب بن عثمان ، والذي ذكره ابن هشام في « السيرة » (٢/ ٥٩٨) هو السائب بن عثمان بن مظعون ، وذكر ابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٨) والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٤/ ٢٧) : أن الذي استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم هو سعد بن معاذ ، وذكر الصالحي قول السهيلي وقال : (فيه نظر ؛ لأن الموجود في نسخة « السيرة » : السائب بن عثمان بن مظعون) اهـ ، والله أعلم .

(٤) « معجم ما استعجم » (١/ ٢٨٣) .

(٥) **العُشَيرة** : قال مغلطاي في « السيرة » (١٩٢) : (موضع لبني مدلج بناحية ينبع) .

(٦) « صحيح البخاري » (٣٩٤٩) .

(٧) قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٢٨٠) : (ففات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ، ولعلهما الأبواء وبواط ، وكأن ذلك خفي =

ثم أغار كُرْز بن جابر الفهري علىٰ سَرْح المدينة[١] ، فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى انتهىٰ إلىٰ وادٍ يقال له : سَفَوان من ناحية بدر ، وفاتَه كُرْز بن جابر ، وتسمىٰ : بدراً الأولىٰ .

وفي مرجعه من ذلك : بعث ابنَ عمته عبد الله بن جحش الأسدي في ثمانية رهط من المهاجرين ، وكتب لهم كتاباً أمره فيه : أن ينزل بطن نَخْلةَ بين مكة والطائف ، فيرصد بها عِير قريش ، ولا يَستكره أحداً من الصحابة ، وقال له : « لا تفتح الكتاب حتىٰ تسير يومين » ، فمضىٰ عبد الله ومعه أصحابه لم يتخلَّف منهم أحد إلا سعد بن أبي وقاص وعُتْبَة بن غزوان ، تخلَّفا فوق الفُرْع[٢] ـ بالمهملة ـ في طلب بعير لهما أضلاه[٣] .

ولمَّا نزلوا نَخْلة . . مرت بهم عِير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه ، فقتلوا ابن الحضرمي ، وأسروا اثنين ، وفر واحد ، وذلك في آخر جمادىٰ ، وكانوا يظنون أنه من جمادىٰ وهو من رجب ، وكان ذلك أول قتل وأسر في المشركين ، وأول غنيمة في الإسلام ، فقال المشركون : قد استحل محمد الشهر الحرام ، وعَيَّروا المسلمين بذلك ، فشَقَّ ذلك علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقف العِير والأسيرين حتىٰ نزل قوله تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ الآية ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة ، ووقف الأسيرين حتىٰ قدم سعد وصاحبه ، وفاداهم .

وفي رمضان منها : كانت الملحمة العظمى التي أعز الله بها الإسلام ، وأذل أهل الأصنام ، وهي غزوة بدر الكبرىٰ ، وتلخيص ذلك علىٰ ما ذكر ابن إسحاق : أنه صلى الله عليه وسلم لمَّا سمع بأبي سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة إلى الشام معه ثلاثون أو أربعون رجلاً . . خرج في طلبها ، فلما فاتته في ذهابها . . طمع بها في إيابها ، وجعل العيون

= عليه لصغره) ، وقد فات المصنف هنا ذكر سرية سيدنا سعد بن أبي وقاص إلى الخَرَّار ، وقد ذكرها في ملخص السيرة النبوية ، وأنها في هٰذه السنة ، وذكرنا هناك ما في تاريخ حدوثها من خلاف ، فانظره (١/١٢٨) .

(١) السَّرْح : الإبل والمواشي التي تسرح للرعي .

(٢) الفرع : من أضخم أعراض المدينة علىٰ طريق مكة ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد ، أي : ما يقرب من (١٥٠كم) ، وهي بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة ، كما ذكر ياقوت الحموي في « معجم البلدان » (٤/٢٥٢) ، والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٦/٣٤) ، وضبطها الحافظ في « الفتح » (٤/٣٣) وغيره بضم الأول والثاني .

(٣) أخرجه البيهقي (٩/٥٨) .

عليها ، فجاءه عينه بَسْبَسَة[١] بن عمرو الجهني بخبرها ، فخرج صلى الله عليه وسلم بمن خف معه من المسلمين في ثلاث مئة وثلاث أو أربع عشرة رجلاً ـ عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن ـ المهاجرون منهم ثلاثة وثمانون رجلاً ، وبقيتهم من الأنصار ؛ من الأوس أحد وستون ، ومن الخزرج مئة وسبعون ـ وعدّ منهم من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه وأجره ولم يحضرها كعثمان بن عفان ـ ومعهم ثمانون بعيراً يَعْتَقِبونها ، وفرس واحد للمقداد ابن الأسود ، قيل : وفرسان آخران للزبير ومَرْثد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي رضي الله عنهم[٢] ، واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لُبابة ، وعلى الصلاة ابن أم مكتوم ، ودفع لواءه ـ وكان أبيض ـ إلىٰ مصعب بن عمير العَبْدَري ، وكان له رايتان سوداوان : إحداهما بيد علي ، والأخرىٰ بيد رجل من الأنصار رضي الله عنهم .

ولما قارب أبو سفيان الحجاز . . اشتد خوفه ، وجعل يتحسس الأخبار ، فلما أخبر بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم . . بعث إلىٰ قريش يستنفرهم ، فأَوْعَبَت قريش في الخروج[٣] ، فلم يتخلف من بطونها أحد إلا بنو عَدِي ، ولا من أشرافها إلا أن أبا لهب استأجر مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة .

فلما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وصحَّ له نفير قريش . . استشار أصحابه في طلب العير وحرب النفير ، وكانت العير أحب إليهم كما قال الله تعالىٰ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم عمر كذلك ، ثم المقداد فأحسن القول وقال : لا نقول يا رسول الله كما قال بنو إسرائيل لموسىٰ : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هـٰهنا قاعدون ، بل إنا معك مقاتلون ، وهو في كل ذلك يقول : « أشيروا علي » ، وإنما يريد الأنصار ؛ لأنهم العدد الكثير ، وكان يتخوَّف منهم أنهم لا يرون نصرته إلا علىٰ من دهمه بالمدينة كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة ، فقام سعد بن عبادة[٤] فقال : إيانا

---

(١) بَسْبَسة : بموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أخرىٰ آخره مفتوحة ، قال النووي في « شرح مسلم » (١٣/ ٤٤) : (هو في جميع النسخ : بُسَيْسة ، بباء موحدة مضمومة فسين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فسين أخرىٰ كذلك ، والمعروف في كتب السير بموحدتين بينهما سين ساكنة) والله أعلم . انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٤/ ١٣٩) .

(٢) واسم أبي مرثد : كنَّاز بن حُصَين .

(٣) أوعبت ؛ أي : خرجت بأجمعها إلى العدو .

(٤) كذا في الأصول ، وهو موافق لما في « صحيح مسلم » (١٧٧٩) ، و« صحيح ابن حبان » (٤٧٢٢) ، وغيرهما ، وفي « سيرة ابن هشام » (٢/ ٦١٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٢/ ١٣) ، و« عيون الأثر » (١/ ٢٩٨) ، و« سبل الهدىٰ

=

تريد يا رسول الله ؛ والذي نفسي بيده ؛ لو أمرتنا أن نُخيضها البحرَ . . لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب بأكبادها إلىٰ بِرْكِ الغُمَاد[(١)] . . لفعلنا ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ونَشَّطه ، ثم قال : « سيروا علىٰ بركة الله تعالىٰ وأبشروا ؛ فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ، والله ؛ لكأني أنظر الآن إلىٰ مصارع القوم »[(٢)] .

ولما نزل صلى الله عليه وسلم ببدر . . كان بالعدوة الدنيا ؛ وهي : شفير الوادي الأدنىٰ إلى المدينة ، وكان المشركون بالعدوة القصوىٰ ؛ وهي : شفير الوادي الأقصىٰ من المدينة ، وكان الركب ـ وهو عير أبي سفيان حينئذ ـ أسفل منهم إلىٰ ساحل البحر علىٰ ثلاثة أميال من بدر ، ولا علم عند أحد منهم بالآخر ، وقد حجب الوادي بينهم ، فوردت عليه روايا قريش[(٣)] وفيهم غلام أسود لبني الحجاج ، فأخذه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه ، فقال : لا علم لي بأبي سفيان ، ولكن هـٰذا أبو جهل وعُتْبة وشيبة وأُميّة بن خلف في الناس ، فإذا قال ذلك . . ضربوه ، فإذا أوجعه الضرب . . قال : أنا أخبركم : هـٰذا أبو سفيان ، فإذا تركوه وسألوه . . قال : مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هـٰذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هـٰذا ضربوه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فلما رأىٰ ذلك . . انصرف وقال : « والذي نفسي بيده ؛ لتضربوه إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم »[(٤)] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هـٰذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها »[(٥)] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بدراً . . نزل علىٰ أدنىٰ ماء إلى العدو ، وترك المياه كلها خلفه بمشورة الحُبَاب بن المنذر ، وبُنِي له عَريش يستظل فيه بمشورة

= والرشاد » (٤/ ٤٢) وغيرهم : (سعد بن معاذ) ، قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢/ ٨٢) في سياق حديث غزوة بدر : (فقام سعد بن عبادة ـ كذا قال ـ والمعروف سعد بن معاذ) اهـ ، كما أن سعد بن عبادة ممن اختلف في حضوره بدراً وإن رجَّح البخاري حضوره ، قال العلامة الأشخر في « شرح البهجة » (١/ ١٨١) : (وجمع بينهما بأنهما قالا ذلك يومئذ) فلينظر ، والله أعلم .

(١) **برك الغُماد** : موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن ، وقيل : موضع في أقاصي أرض هجر ، وقيل : برك الغماد وسعفات هجر كناية ، يقال فيما تباعد ، وهو الأرجح ، والله أعلم . انظر « معجم البلدان » (١/ ٣٩٩) ، و« شرح مسلم » للإمام النووي (١٢/ ١٢٥) .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٧٩) ، وابن حبان (٤٧٢٢) ، وغيرهما .

(٣) **الروايا** ـ جمع راوية ـ وهي : الإبل التي يُستقىٰ عليها الماء .

(٤) سبق تخريجه ، انظر تخريج الحديث السابق .

(٥) أخرجه الطبري في « تاريخه » (٢/ ٤٣٧) .

سعد بن معاذ ، فلما أصبحت قريش . . ارتحلت ، فلما رآها صلى الله عليه وسلم تَصَوَّب من العَقَنْقَل ـ وهو الكثيب الذي هبطوا منه إلى الوادي ـ . قال : « اللهم ؛ هـٰذه قريش قد أقبلت بخُيَلاَئها وفَخَارها تُحادُّك وتكذِّبُ رسلك ، اللهم ؛ فنصرك الذي وعدتني ، اللهم ؛ أَحِنْهُمُ الغَدَاة[١] ، اللهم ؛ إن تَهلكْ هـٰذه العِصابة من أهل الإسلام . . لا تُعبدْ في الأرض » ، وما زال يهتف بربه ماداً يديه حتىٰ سقط رداؤه ، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده وقال : حسبك يا رسول الله ؛ فقد ألححتَ علىٰ ربك ، وهو في الدرع ، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ * بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[٢] .

وفي « صحيح مسلم » أنه صلى الله عليه وسلم قال : « هـٰذا مصرع فلان » ويضع يده على الأرض هـٰهنا وهـٰهنا ، فما ماط أحد من موضع يده صلى الله عليه وسلم[٣] ، ثم عدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف وقال لأصحابه : « لا تحملوا حتىٰ آمركم » ، وقال : « إذا كَثَبوكم ـ أي : قاربوكم ـ . . فعليكم بالنبل ، واستبقوا نبلكم »[٤] ، ثم رجع العريش ومعه أبو بكر ، فخَفَقَ خَفْقَة[٥] ، ثم انتبه فقال : « يا أبا بكر ؛ أتاك نصر الله ؛ هـٰذا جبريل آخذ بعِنان فرس يقوده علىٰ ثناياه النَّقْع »[٦] .

وكان عدد المشركين ما بين التسع مئة والألف ، ومعهم ثمانون فرساً ، فلما تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض . . قال أبو جهل ـ لعنه الله ـ : اللهم ؛ أَقْطَعَنا الرحم ، وآتانا بما لا يُعرف فأَحِنْه الغداة ، فكان هو المُسْتَفتِح علىٰ نفسه[٧] .

فبرز من الصف شَيبة بن ربيعة وعُتبة بن ربيعة وولده الوليد بن عتبة يطلبون البراز ، وهم في الحديد لا يرىٰ إلا أعينهم ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار كذلك أيضاً لا يرىٰ إلا أعينهم .

فقال القرشيون لهم : من أنتم ؟ فسموا أنفسهم ، فقالوا : أَكْفاء كرام ، لكنا لا نريد إلا

---

(١) أَحِنهم ؛ أي : أَهْلِكهم ، والحين : الهلاك .

(٢) أخرجه البخاري (٢٩١٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٤٩٣) ، والبيهقي (٩/٤٦) ، وأحمد (١/٣٢٩) كلهم مختصراً ، وهو عند ابن هشام في « سيرته » (٢/٦٢١) عن ابن إسحاق ، والله أعلم .

(٣) « صحيح مسلم » (١٧٧٩) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٠٠) ، والحاكم (٢/٩٦) ، وأبو داوود (٢٦٥٦) ، وأحمد (٣/٤٩٨) وغيرهم .

(٥) خفق : نام نوماً يسيراً .

(٦) ذكره ابن هشام في « السيرة » (٢/٦٢٧) ، والنقع : الغبار .

(٧) لكون الوصف الذي دعا علىٰ صاحبه به إنما هو وصفه لا غير .

من قومنا ، فبرز إليهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعُبيدة بن الحارث بن المطلب ، فأما حمزة وعلي فما أمهلا صاحبيهما ، واختلف الوليد بن عتبة وعُبيدة بن الحارث بضربتين ، كلاهما أثبتَ صاحبه ، فكرَّ حمزة وعلي علىٰ عتبة فذَفَّفاه ، واحتملا عُبيدة وقد قُطِعت رجله ، وآخِرَ ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصىٰ ورماهم بها ، وقال لأصحابه : « شدوا » ، فكانت الهزيمة[1] ، فقتلوا من الكفار سبعين ، وأسروا سبعين ، وقتل من المسلمين أربعة عشر رجلاً : ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من أمرهم أسراً وقتلاً . . أمر بأربعة وعشرين رجلاً منهم فقُذفوا بالقَلِيب قَليب بدر ؛ وهي : بئر غير مطوية ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أغار علىٰ قوم أقام بالعَرْصة ثلاث ليال ، فلما كان ببدر اليوم الثالث . . أمر براحلته فشد عليها رحلها ، ثم مشىٰ ، واتبعه أصحابه وقالوا : ما نرىٰ ينطلق إلا لبعض حاجته ، حتىٰ قام علىٰ شفير الرَّكِيِّ[2] ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول : « أَيَسُرُّكم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ » ، فقال عمر : ما تكلم يا رسول الله من أجساد لا أرواح فيها ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفس محمد بيده ؛ ما أنتم بأسمع لما أقول منهم »[3] .

قال قَتَادة : أحياهم الله حتىٰ أسمعهم قوله ؛ توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندامة .

وروي : أنه صلى الله عليه وسلم قيل له بعد الهزيمة : هـٰذه العير ليس دونها شيء ، فانهض في طلبها ، فناداه عمه العباس وهو أسير : لا يصلح لك ذلك ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ولِمَ ذلك ؟ » قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صدقت »[4] .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة ؛ يبشران أهل المدينة ، قال أسامة بن زيد : أتانا الخبر حين سوَّينا التراب علىٰ رُقَيَّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ، فلما كان بمَضِيق

---

(١) أخرجه الطبري بسنده في « التاريخ » (٢/ ٤٤٩) .
(٢) الشفير : الحرف والطرف ، والرَّكي : البئر قبل أن تُطوىٰ ، أي : قبل أن تبنىٰ بالحجارة .
(٣) أخرجه البخاري (٣٩٧٦) ، ومسلم (٢٨٧٣) .
(٤) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٠٢٧) ، والترمذي (٣٠٨٠) ، وأحمد (١/ ٢٢٨) ، وأبو يعلىٰ (٢٣٧٣) ، وغيرهم .

الصَّفْراء[١] . . قَسَّم النَّفَل ـ أي : الغَنِيمة ـ وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء ، وأمر بقتل عُقْبَة بن أبي مُعَيط بعِرْق الظُّبْيَة[٢] ، فلما كان صلى الله عليه وسلم بالروحاء . . لقيه المسلمون يهنِّئونه ، ودخل المدينة قبل الأسرىٰ بيوم ، ولما قدم بالأسارىٰ . . فرَّقهم بين أصحابه وقال : « استوصوا بهم خيراً »[٣] ، واستمر فداؤهم علىٰ أربعة آلاف درهم ، ومنهم من نقص عنه ، ومَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ بعضهم بغير فداء .

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان ، علىٰ رأس سنة وثمانية أشهر وسبعَ عشرة ليلة من الهجرة ، وسمي يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الوقعة ؛ وهو ماء معروف وقرية عامرة علىٰ نحو أربع مراحل من المدينة .

قال ابن قتيبة : (وهي بئر لرجل يسمىٰ : بدراً ، سميت باسمه)[٤] .

ومن أسمائه في كتاب الله العزيز : يوم الفرقان ؛ وهو يوم ٱلْتقى الجمعان ، ويوم اللزام ، ويوم البطشة الكبرىٰ .

وفي هـٰذه السنة بعد بدر : غزوة بني قَيْنُقاع يهودِ المدينة[٥] ، رهطِ عبد الله بن سلام ، وكانوا أول ناقض للعهد من اليهود ، فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم حتىٰ نزلوا علىٰ حكمه ، فوهبهم في أنفسهم لحليفهم عبد الله بن أُبَي ، وأخذ أموالهم ، وكان لعُبادة بن الصامت منهم من الحِلْف مثلَ ما لعبد الله بن أُبَي ، فتبرأ منهم ، قيل : نزل فيه وفي عبد الله بن أُبَي قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ الآية .

وبعد بدر غزوة السَّوِيق[٦] ، وسببها : أن أبا سفيان بن حرب بعد بدر حَلَفَ ألاَّ يَمَسَّ رأسَه ماءٌ من جَنابة حتىٰ يغزو محمداً ، فخرج في مئتي راكب ، فلما كان علىٰ بَريد من المدينة . . خرج في الليل حتىٰ أتىٰ حُيَيَّ بن أخطب ، فضرب بابه ، فخافه وأبىٰ أن يخرج

---

(١) الصفراء : وادٍ بناحية المدينة .

(٢) الظُّبْيَة : هي من الروحاء علىٰ ثمانية أميال مما يلي المدينة .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٢/٣٩٣) ، والطبري في « التاريخ » (٢/٤٦٠) .

(٤) « المعارف » (ص١٥٢) .

(٥) كذا في « طبقات ابن سعد » (٢/٢٦) ، و« تاريخ الطبري » (٢/٤٧٩) ، و« المنتظم » (٢/٢٤٠) ، وغيرهم ، ورجح الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢/١٤٥) : أنها في الثالثة ، وتبعه في ذلك ابن كثير في « البداية والنهاية » (٤/٣٧٦) ، والله أعلم .

(٦) كذا في « طبقات ابن سعد » (٢/٢٧) ، و« تاريخ الطبري » (٢/٢٨٣) ، وغيرهما ، وخالف ابن الجوزي في « المنتظم » (٢/٢٥٩) فجعلها في الثالثة .

إليه ، فانصرف إلىٰ سَلاَّم بن مِشْكَم اليهودي ، فأطعمه وسقاه وحادثه بالأخبار ، ثم خرج عنه ، فأتىٰ أصحابه ، فبعث رجالاً منهم ، فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْث لهما ، فقتلوهما ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة أبا لُبابة الأنصاري ، وانتهىٰ صلى الله عليه وسلم إلىٰ قَرْقَرَة الكُدْر[١] ، وفاتَه أبو سفيان ، وقد كان صلى الله عليه وسلم أصاب أزواداً كثيرة طرحها أبو سفيان وأصحابه يتخففون عنها ، أكثرها السويق ، ولذلك سميت غزوة السَّويق .

وبعد بدر أيضاً : غزا صلى الله عليه وسلم بني سُلَيم بالكُدْر علىٰ ثمانية بُرُد من المدينة ، فاستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم مع علي رضي الله عنه ، فغنِم النبي صلى الله عليه وسلم خمس مئة بعير ، قَسَّم أربع مئة منها على الغانمين ، أصاب كل واحد بعيرين ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم مئة بعير ، وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة .

وبعد بدر أيضاً : كانت غزوة ذي أَمَرّ[٢] ؛ وهي غزوة أَنْمار بنجد ، يريد صلى الله عليه وسلم غَطَفان ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ، وأقام صلى الله عليه وسلم بنجد شهراً ، ثم رجع من غير قتال ، ومنها كانت سرية زيد بن حارثة ، وذلك : أن قريشاً بعد بدر تجنبوا طريق الشام ، وسلكوا طريق العراق ، فبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، فلقي أبا سفيان في رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة ، فغنم زيد ما في العير ، وأعجزه الرجال هرباً ، ففي ذلك قال حسان يُعيِّر قريشاً بأخذهم تلك الطرائق : [من الطويل]

دَعُوا فَلَجاتِ الشامِ قد حال دونها ... جِلادٌ كأفواهِ المَخاضِ الأوارِكِ
بأيدي رجالٍ هاجَروا نحوَ رَبِّهِمْ ... وأنصارِهِ حقاً وأيدي الملائِكِ
إذا سَلَكَتْ للغَوْرِ من بطنِ عالجٍ ... فقولا لها : ليسَ الطريقُ هنالِكِ[٣]

---

(١) القرقرة ـ علىٰ وزن حيدرة ـ : الأرض المطمئنة اللينة ، والكدر : تقدم ضبطها بفتح الكاف وضمها وسكون الدال المعجمة .

(٢) ذكر الطبري في « التاريخ » (٢/ ٤٨٧) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ٢٦٠) ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢/ ١٤٣) ، وابن كثير في « البداية والنهاية » (٤/ ٣٧٥) وغيرهم : أنها كانت في السنة الثالثة ، والله أعلم .

(٣) الفلجات ـ جميع فلجة ـ وهي : العين الجارية والوادي ، والجلاد : المجالدة في الحرب ، والمخاض ـ جمع ماخض ـ وهي : الإبل الحوامل ، والأوارك : الإبل التي ترعىٰ شجر الأراك ، والغَور : المنخفض من الأرض ، وعالج : اسم موضع رملي في الصحراء .

قال الحافظ أبو زكريا العامري : (وفي هـٰذه السنة : ذكر ابن إسحاق قتل كعب بن الأشرف الطائي وأمه من بني النضير ، وذكره غير واحد في الثالثة قبيل غزوة بني النَّضير[١] ، وكان من حديثه : لما نصر الله نبيه ببدر . . اشتد حسده وبغضه ، فقدم مكة فجعل يحرضهم ويرثي من قتل منهم ، ثم رجع المدينة فشبَّب بنساء المسلمين ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من لكعب بن الأشرف ؛ فإنه قد آذى الله ورسوله » ، فقال محمد بن مَسْلَمة الأنصاري : أتحب يا رسول الله أن أقتله ؟ قال : « نعم » ، قال : فأْذن لي أن أقول شيئاً ، قال : « قل » ، فأتاه محمد بن مسلمة ، فقال : إن هـٰذا الرجل قد سألنا صدقة ، وإنه قد عنَّانا ، وإني آتيك أسْتَسلِفُك ، قال : وأيضاً والله ؛ لَتَمَلُّنَّه ، قال : إنا قد اتبعناه ، فلا نحب أن ندعه حتىٰ ننظر إلىٰ أيِّ شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وَسْقاً أو وَسْقين ، قال : نعم ، أرهنوني نساءكم ، قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟! قال : أرهنوني أبناءكم ، قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيُسبُّ أحدُهم فيُقال : رهن بوَسْق أو وَسْقين ؟! هـٰذا عار علينا ، ولكنا نرهنك اللَّأْمَة ـ يعني : السلاح ـ فواعده أن يأتيه ، فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة ـ وهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاعة ـ وأبو عَبْس بن جَبْر والحارث ابن أوس وعَبَّاد بن بِشْر ، فلما دعوه . . قالت امرأته : أين تخرج هـٰذه الساعة ؟! وقالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم ، فقال : إنما هو أخي محمد بن مَسْلَمة ورضيعي أبو نائلة ؛ إن الكريم إذا دُعي إلىٰ طعنة بليل . . لأجاب ، فنزل إليهم متوشِّحاً يَنْفَح منه ريح الطيب ، فقال محمد بن مَسْلَمة : ما رأيت كاليوم ريحاً ؛ أي : أطيب ، قال : عندي أعطر النساء ، قال : أتأذن لي أن أشم رأسك ، قال : نعم ، فشمه ، ثم أَشَمَّ أصحابَه ، ثم قال : أتأذن لي ، قال : نعم ، فلما استمكن منه . . قال : دونكم ، فَقَتلوه ، ثم أَتَوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه[٢] .

وذكر ابن إسحاق بعده قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحُقَيق اليهودي تاجر أهل الحجاز[٣] ، وكان بخيبر ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعين عليه ، فبعث

---

(١) ذكره في السنة الثالثة كلٌّ من ابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٢٨) ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ٤٨٧) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ٢٦١) ، وابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٤) ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢/ ١٥٧) ، وابن كثير في « البداية والنهاية » (٤/ ٣٧٩) ، وغيرهم ، وهو الراجح ، والله أعلم .

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٣٧) ، ومسلم (١٨٠١) .

(٣) ذِكْرُ المؤلف هنا قتلَ ابن أبي الحُقَيق بعد ذكره قتل ابن الأشرف تبعاً لابن إسحاق . . يوهم أن قتله كان في السنة الثانية أيضاً ، وليس كذلك ؛ فقد ذكر ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٧) : أن قتله كان في الثالثة ، وذكر الواقدي في « المغازي » (١/ ٣٩١) : أن قتله كان في الرابعة ، وذكر ابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٨٧) ، وابن الجوزي في =

النبي صلى الله عليه وسلم لقتله رجالاً من الأنصار ، وأمَّر عليهم عبد الله بن عَتيك ، فدنَوا من حصنه وقد غَرَبت الشمس وراح الناس بِسَرْحِهِم ، فدخل عبد الله مع آخِر مَن دخل من أهل الحصن ، فكَمَن داخل الباب ، وأبصر المفاتيح حيث وضعت ، فلما هدأت الأصوات. . قام وأخذ المفاتيح ، وجعل يفتح الأبواب باباً باباً ، فكلما فتح باباً. . أغلقه عليه ، قال : قلت : إنِ القومُ نَذِروا بي. . لم يخلصوا إلي حتىٰ أقتله ، قال : فانتهيت إليه وهو في بيت مظلم وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت ، قلت : أبا رافع ؛ قال : من هـٰذا ؟ فأهوَيت نحو الصوت ، فضربته ضربة بالسيف وأنا دَهِشٌ فما أغنيتُ شيئاً ، وصاح ، فخرجت من البيت فأمكثُ غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت : ما هـٰذا الصوت يا أبا رافع ؟! فقال : لأُمِّكَ الويل ؛ إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثم وضعت ضَبيب السيف في بطنه حتىٰ أَخَذَ في ظهره ، فعرفت أني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلىٰ درجة وقعت منها على الأرض ، فانكسرت رجلي ، فعصبتها بعمامة ، ثم انطلقت حتىٰ جلست على الباب ، فقلت : لا أخرج الليلة حتىٰ أعلم أقتلته ؟ فلما صاح الديك. . قام الناعي على السور ، فانطلقت إلىٰ أصحابي ، فقلت : النجاء ؛ فقد قتل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدَّثته ؛ فقال : « ابسُط رِجْلَك » ، فبسطت رجلي ، فمسحها ، فكأني لم أشتَكِها قط[(١)] .

قال ابن إسحاق عقيب ذكره لقتل كعب بن الأشرف : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن ظفِرتم به من رجال يهود. . فاقتلوه » ، فوثب مُحَيصة بن مسعود علىٰ رجل من تجار يهود كان يلابسهم فقتله ، فجعل حُوَيصة يضربه ويقول : أَيْ عدو الله ؛ أقتلته ؟ أما والله ؛ لرُبَّ شحمٌ في بطنك من ماله ، فقال مُحَيصة : والله ؛ لقد أمرني بقتله من لو أمرني

= « المنتظم » (٢/٣٤٢) ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢/٣٤١) : أنه كان في السادسة ، وقد ذكر هـٰذه الأقوال الحافظ في « فتح الباري » (٧/٣٤٢) في شرح حديث قتله ، لكن لم يذكر أحدٌ أن قتله كان في السنة الثانية ، والراجح في ذلك : أنه كان في السادسة ، والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري (٤٠٣٩) ، والبيهقي (٩/٨٠) .

بسرحهم ؛ أي : بمواشيهم ، وكَمَن : اختفىٰ ، ونذروا : علموا ، وأمكث : ذكره بلفظ المضارع مبالغةً لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضىٰ ، وضَبيب : بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين علىٰ وزن رغيف ، قال الخطابي : هـٰكذا يروىٰ ، وما أراه محفوظاً ، وإنما هو ظَبَّة السيف ، وهو حرف حدِّ السيف ويجمع علىٰ ظُبات ، والضبيب لا معنىٰ له هنا ؛ لأنه سيلان الدم من الفم ، قال عياض : هو في رواية أبي ذر بالصاد المهملة ، وكذا ذكره الحربي وقال : أظنه طرفه ، وفي غير رواية أبي ذر بالمعجمة ، وهو طرف السيف ، انظر « فتح الباري » (٧/٣٤٤) .

بقتلك.. لضربت عنقك، قال: والله؛ إن ديناً بلغ بك هٰذا لعجب، فأسلم حُوَيصة[١])[٢].

وفيها: مات عثمان بن مظعون.

وفيها: ولد عبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير.

* * *

وفي السنة الثالثة: تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

وفيها: تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة الهلالية أمَّ المساكين ـ رضي الله عنها ـ في رمضان علىٰ ما ذكره اليافعي في « تاريخه »[٣].

قلت: وذكر ذلك مُغْلَطَاي أيضاً في « مختصره »[٤]، والله أعلم.

فلبثت معه شهرين أو ثلاثة وماتت.

وفيها: تزوج عثمان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد أختها رُقيَّة.

وفي منتصف رمضان: ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وفيها: بعد أُحُد حُرِّمت الخمر.

وفيها: كانت وقعة أحد التي خصَّ الله فيها المؤمنين، وختم لسبعين منهم بالشهادة.

وكان من حديث أحد: أن أبا سفيان بن حرب وأولاد من قتل ببدر تحاشدوا بينهم، وأنفقوا الأموال في طلب الثأر بمن أصيب منهم ببدر، وخرجوا لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم بظعنهم ومن أطاعهم من الأحابيش وكِنانة، حتىٰ نزلوا بأُحُد شاميِّ[٥] المدينة إلىٰ جهة المشرق قليلاً، علىٰ ثلاثة أميال أو نحوها من المدينة، وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مئتا فرس، وكان علىٰ خيلهم خالد بن الوليد، فلما علم بهم صلى الله عليه وسلم.. استشار أصحابه في الخروج إليهم أو الإقامة، وقال لهم: « إني رأيت في منامي أن في سيفي ثُلمة، وأن بقراً لي تذبح، وأني أدخلت يدي في درع حصينة »، وتأولها أن نفراً من أصحابه

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٩٩٥)، والطبراني في « الكبير » (٢٠/ ٣١١)، والطبري في « تاريخه » (٢/ ٤٩٠).

(٢) « بهجة المحافل » (١/ ١٩١ـ١٩٤)، وانظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٥١، ٥٨، ٢٧٣).

(٣) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٧).

(٤) انظر « الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ » (٢٢٨).

(٥) أي: من جهة الشام بالنسبة للمدينة.

يقتلون ، وأن رجلاً من أهل بيته يصاب ، وأن الدرع الحصينة المدينة ، ثم قال : « فإن رأيتم أن تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا.. أقاموا بشر مقام ، وإن دخلوها.. قاتلناهم فيها »[١] ، فاختلفت آراؤهم في ذلك ، فرأىٰ جماعةٌ ـ منهم : عبد الله بن أُبَي وكان قد أظهر الإسلام ـ الإقامةَ بالمدينة ، ورأىٰ جماعة ـ منهم : من قضى الله لهم بالشهادة ، وغيرهم ـ الخروجَ إليهم ، حتىٰ غلب رأي من أحب الخروج ، فدخل صلى الله عليه وسلم ، فلبس لأمته وخرج عليهم ، فوجدهم قد رجَّحوا رأي القعود ، فأبىٰ عليهم وقال : « ما ينبغي للنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتىٰ يقاتل »[٢] ، فسار بهم وذلك بعد أن صلىٰ بهم الجمعة ، وصلىٰ علىٰ مالك بن عمرو أخي بني النجار وكان توفي ذلك اليوم ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، فخرج من المدينة في نحو ألف ، فلما بلغوا الشَّوط[٣].. انخزل عبد الله بن أُبَي المنافق بثلث الناس أَنَفَةً أنْ خولف رأيه في القعود ، فَهَمَّ بنو حارِثة من الأوس وبنو سَلِمَة من الخزرج بالرجوع والفشل ، فتولاهم الله وثبتهم كما قال الله تعالىٰ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ ، قال جابر رضي الله عنه : وفينا نزلت وما أحب أنها لم تنزل ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[٤] ، ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب من أحد علىٰ شفير وادي قناة ، وجعل ظهره إلىٰ أحد ، ورتب أصحابه وبوأهم مقاعد للقتال ، وكانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير أخا خَوَّات بن جبير على الرماة ، وهم خمسون رجلاً ، وأقعدهم علىٰ جبل عِيْنَين[٥] ، وقال لهم : « لا تبرحوا مكانكم إن غلبنا أو غلبنا »[٦] ، وظَاهَر صلى الله عليه وسلم بين درعين[٧] ، ودفع اللواء إلىٰ مصعب بن عمير ، وتعبأت قريش ، وجعلوا علىٰ ميمنتهم وخيلهم خالد بن الوليد ، وعلىٰ ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ، وقال أبو سفيان لبني عبد الدار ـ وكان إليهم لواء قريش ـ : إنكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم ،

---

(١) حديث الرؤيا أخرجه الحاكم (٢/١٢٨) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٦٠٠) ، والبيهقي (٧/٤١) ، وأحمد (٣/٣٥١) ، وأصله في « الصحيحين » عند البخاري (٣٦٢٢) ، ومسلم (٢٢٧٢) .

(٢) أخرجه البخاري معلقاً في (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) باب : قول الله تعالىٰ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ، وعبد الرزاق (٩٧٣٥) من حديث طويل .

(٣) الشَّوط : بستان عند جبل أُحُد بالمدينة .

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٥١) ، ومسلم (٢٥٠٥) .

(٥) عِيْنَين ـ بفتح المهملة وكسرها ، تثنية عين ـ : جبل صغير بأحد .

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) ، وابن حبان (٤٧٣٨) وغيرهما .

(٧) أخرجه أبو داوود (٢٥٨٣) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٥٢٩) ، وابن ماجه (٢٨٠٦) ، وأحمد (٣/٤٤٩) ، وظَاهَر بين درعين ؛ أي : لبس إحداهما فوق الأخرىٰ .

وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم ؛ إذا زالت. . زالوا ، وكانت قريش قد سرحت رواعيها في زرع الأنصار بقناة[١] ، فحميت الأنصار لذلك ، فحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين ، فهزموهم حتىٰ قال البراء بن عازب رضي الله عنهما : رأيت النساء ـ يعني : هنداً وصواحبها ـ يشددن في الجبل هرباً رفعن عن سُوقهن حتىٰ بدت خلاخلهن ، فقال الرماة ـ أصحاب عبد الله بن جبير ـ : الغنيمةَ ، ظهر أصحابكم فما تنتظرون[٢] ؟ فأقبلوا على الغنيمة ، وثبتَ عبد الله بن جُبير في نَفَرٍ دون العشرة ، فلما رأىٰ خالد بن الوليد ذلك ورأىٰ ظهورَ المسلمين خاليةً من الرماة. . صاح في خيله ، فحملوا علىٰ بقية الرماة ، ثم أتى المسلمين من خلفهم ، وجالت الريح فصارت دَبوراً بعد أن كانت صَبا[٣] ، وصرخ إبليس ـ لعنه الله ـ ألا إن محمداً قد قتل فانفضت صفوف المسلمين ، وتزاحفت قريش بعد هزيمتها ، وذلك بعد أن قتل علىٰ لوائها أحد عشر رجلاً من بني عبد الدار ، وبقي لواؤهم صريعاً حتىٰ رفعته لهم عَمْرَة بنت عَلْقَمَة الكِنانية ، فلاثوا به[٤] ، وخلص العدو إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورمَوه بالحجارة حتىٰ وقع لشقه ، وكَسرَ رَبَاعِيَتَه[٥] عتبةُ بن أبي وقاص ـ أخو سعد بن أبي وقاص ـ اليمنى السُّفْلىٰ ، وجرح شفته ، وجرح ابن قَمِيئة الليثي ـ واسمه عبد الله ـ وجهَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخلت حلقتان من حَلَق المِغْفَر في وجنتيه الكريمتين[٦] ، وشجَّه أيضاً عبد الله بن شهاب الزهري جد الإمام محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، وهَشَّم البيضةَ علىٰ رأسه[٧] ، وكان هٰؤلاء معهم أُبَيُّ بن خَلَف الجُمَحي ، تعاقدوا علىٰ قتله صلى الله عليه وسلم ، أو لَيُقتلُنَّ دونه ، فمنعه الله منهم .

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه كأشد القتال ، عليهما ثياب بيض ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ، وهما جبريل وميكائيل[٨] .

---

(١) **قناة** : وادٍ بالمدينة .

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) ، وابن حبان (٤٧٣٨) ، وأبو داوود (٢٦٥٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٠١٣) .

(٣) **الدَّبور** : الريح الغربية ، **والصبا** : الريح الشرقية ، والمقصود هنا : أن الحال قد انقلبت من الحسن إلى السيء .

(٤) **لاثوا به** ؛ أي : اجتمعوا حوله .

(٥) **الربَاعية** ـ علىٰ وزن ثَمَانية ـ الناب من الإنسان .

(٦) **المِغفَر** : ما يلبس تحت البيضة ، شبيه بحَلَق الدرع ، يجعل في الرأس .

(٧) أخرجه البخاري (٢٩١١) ، ومسلم (١٧٩٠) ، ومن ثم أسلم عبد الله بن شهاب هٰذا ومات بمكة ، انظر « الإصابة » (٣١٧/٢) .

(٨) أخرجه البخاري (٤٠٥٤) ، ومسلم (٢٣٠٦) .

وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أشيع قتله . . كعبُ بن مالك ، قال : رأيت عيناه تَزهَران تحت المغفر ، فقلت : يا معشر المسلمين ؛ أبشروا ، هـٰذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلي : أنِ اسكت[١] ، فعطف عليه نفر من المسلمين ، ونهضوا إلى الشعب .

وقد كان أُبي بن خلف يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : عندي فرس أعلفها كل يوم فَرَقاً من ذرة أقتلك عليها[٢] ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أقتلك عليها إن شاء الله تعالىٰ » ، فلما كان يوم أحد . . شَدَّ أُبيُّ بن خلف علىٰ فرسه قاصداً النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشِّعب وهو يقول : أين محمد ؟ لا نجوتُ إن نجا ، فاعترضه رجال من المسلمين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هـٰكذا ؛ أي : خلوا طريقه ، وتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصِّمَّة ، فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطايُرَ الشَّعْراء عن ظهر البعير إذا انتفض[٣] ، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً[٤] ، ورجع إلىٰ أصحابه وهو يقول : قتلني محمد ، وهم يقولون : لا بأس عليك ، فقال : لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم ، أليس قد قال : « أنا أقتلك » ؟! والله ؛ لو بصق علي . . لقتلني ، فمات بسَرِف[٥] .

وطفق نساء المشركين يمثلن بالقتلىٰ من المسلمين بتبقير البطون ، وقطع المذاكير ، وجدع الآذان والأنوف ، لم يحترموا أحداً منهم غير حنظلة الغسيل ؛ فإن أباه أبا عامر الراهب ـ الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق بدل الراهب ـ كان مع المشركين ، فتركوه لذلك .

ولما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ ذلك من عمه حمزة . . لم ينظر إلىٰ شيء قط كان أوجع لقلبه منه ، وترحم عليه وأثنىٰ وقال : « أما والله ؛ لئن ظفَّرني الله بهم . . لأُمثِّلَنَّ بسبعين منهم مكانك » ؛ فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ

---

(١) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (١١٠٨) ، وابن أبي عاصم في « الجهاد » (٢٥٣) ، وابن سعد (٢/٤٦) ، وغيرهم .

(٢) **الفرق** ـ بفتح الفاء والراء ، ويجوز إسكان الراء ـ : مكيال يسع ستة عشر رطلاً .

(٣) **الشَّعْراء** ـ بسكون العين المهملة ـ : ذباب صغير له لذع ، يقع علىٰ ظهر البعير .

(٤) **تدأدأ** : تدحرج وسقط .

(٥) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٣/٢٣٧) ، وأبو نعيم في « الدلائل » (٢/٦٢٠) ، والطبري في « التاريخ » (٢/٥١٨) .

لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾[١] ، فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ينهىٰ عن المُثْلة[٢] ، ويوصي من يبعث من السرايا ألاَّ يمثلوا .

ولما انصرفت قريش وعلم الله سبحانه ما في قلوب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تراكم الغموم والهموم مما أصابهم وخوف كرة العدو عليهم. . تفضل عليهم بالنعاس ؛ أمنة منه سبحانه وتعالىٰ للمؤمنين منهم وهم أهل اليقين ، ولم يغش أحداً من المنافقين ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية .

قال أبو طلحة رضي الله عنه : غشينا النعاس ونحن في مصافنا ، فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ، ويسقط وآخذه[٣] .

وقال رضي الله عنه : رفعت رأسي فجعلت ما أرىٰ أحداً. . إلا وهو يميل تحت حَجَفته[٤] .

وقال الزبير رضي الله عنه : والله ؛ إني لأسمع قول مُعَتِّب بن قُشَير والنعاس يتغشَّاني ما أسمعه إلا كالحلم يقول : لو كان لنا من الأمر شيء. . ما قتلنا هـٰهنا[٥] .

وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة ، وممن أبلىٰ يومئذ وعظم نفعه : طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم .

وكان ذلك يوم السبت للنصف من شوال ، وقيل : السابع منه .

وفي هـٰذه السنة : غزا صلى الله عليه وسلم حمراء الأسد ، وذلك : أن قريشاً لما انصرفوا من أحد وبلغوا الروحاء. . هموا بالرجوع ؛ لاستئصال من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بزعمهم ، فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم. . ندب أصحابه للخروج مُورِياً من نفسه القوة ، وقال : « لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/١٩٧) ، والطبراني في « الكبير » (٣/١٤٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٧٠٣) ، وغيرهم .

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٧٤) ، وابن حبان (٥٦١٦) ، والترمذي (١٤٠٨) ، وغيرهم .

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٦٢) ، وابن حبان (٧١٨٠) ، والترمذي (٣٠٠٨) ، وأحمد (٤/٢٩) .

(٤) أخرجه الحاكم (٢/٢٩٧) ، والترمذي (٣٠٠٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١١٣٤) ، وأبو يعلىٰ (١٤٢٢) ، وغيرهم ، **والحَجَفَة** : الترس من الجلد .

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في « المختارة » (٨٦٤) .

بالأمس »[١] ، فانتدب منهم سبعون رجلاً الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القَرْح ، فلما بلغوا حمراء الأسد ـ وهي على ثمانية أميال من المدينة ـ . . مر بهم مَعْبَد الخُزاعي ، وكانت خزاعة نُصَحاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم ، فَعَزَّىٰ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمن أصيب من أصحابه ، ثم جاوزهم ، فلما انتهىٰ إلىٰ قريش . . أخبرهم بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهَوَّلَ جيوشه ، وقال : والله ، لقد حملني ما رأيت علىٰ أن قلت : [من البسيط]

كـادتْ تُهَـدُّ مِـنَ الأصـواتِ راحِلَتـي ... إذْ مَالتِ الأرض بالجُرْدِ الأبابيلِ[٢]

في أبيات أنشدها ، فثنىٰ ذلك أبا سفيان ومن معه عن الرجوع ، ومر عليهم ركب من عبد القيس ، فجعل لهم أبو سفيان جُعْلاً علىٰ أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه بأنهم يريدون الكرة عليهم ، فلما مر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه وأصحابه بمقالة أبي سفيان . . قالوا ـ كما حكى الله عنهم ـ : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ ، وأقام صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ثلاثاً ، ثم رجع .

وفي هٰذه الغزوة أخذ صلى الله عليه وسلم معاوية بن المغيرة الأموي جدَّ عبد الملك بن مروان أبا أمه ، وأبا عزة الجُمَحي الشاعر ، فأما معاوية . . فشَفَعَ فيه عثمان رضي الله عنه ، فشُفِّعَ فيه علىٰ أنه إن وجد بعد ثلاث . . قُتِل ، فوجد بعدها فقتل ، وأما أبو عزة . . فكان النبي صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ، فشكا حاجة وعيالاً ، فمنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاناً ، وأخذ عليه ألاَّ يعين عليه ، فنكث ، فلما وقع الثانية . . شكا مثلها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا والله ؛ لا تمسح عارضيك بمكة وتقول : خدعت محمداً مرتين ؛ إن المؤمن لا يُلْدَغ من جُحْرٍ مرتين »[٣] ، وأمر بضرب عنقه .

وفي هٰذه السنة : غزوة بني النَّضير بعد أحد ، وقال الزهري عن عروة : وكانت قبل أحد علىٰ رأس ستة أشهر من بدر[٤] ، وكانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم حين قدموا المدينة علىٰ ألاَّ يقاتلوا معه ولا يقاتلوه ، فنقضوا العهد ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين

(١) انظر « طبقات ابن سعد » (٢/ ٤٥) .
(٢) **تُهَدُّ** : تسقط ، **الجرد** : الخيل العِتاق ، **الأبابيل** : الجماعات .
(٣) أخرجه البيهقي (٩/ ٦٥) بلفظه ، وحديث : « لا يلدغ المؤمن . . . » أخرجه البخاري (٦١٣٣) ، ومسلم (٢٩٩٨) .
(٤) كذا أخرجه البخاري معلقاً في (كتاب المغازي) باب : حديث بني النضير ، وانظر حديث غزوة بني النضير بطوله عند أبي داوود (٢٩٩٧) ، وعبد الرزاق (٩٧٣٢) وما بعده .

راكباً إلىٰ قريش ، فحالفهم بعد بدر ، وقيل : بعد أحد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين الذَين قتلهما عمرو بن أمية الضمري في غزوة بئر معونة ، ولم يعلم ما بين قومهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم من العقد ، فهَمُّوا بطرحِ حجر عليه من فوق الحصن ، فأخبره جبريل بذلك ، فانصرف راجعاً عنهم ، وأمر بقتل كعب بن الأشرف كما تقدم ، وأصبح غادياً عليهم بالكتائب ، وكانوا بقرية يقال لها : زَهَرة ، فوجدهم ينوحون علىٰ كعب بن الأشرف ، فقالوا : يا محمد ، واعية علىٰ إثر واعية[1] ، ثم حشدوا للحرب ، ودس إليهم إخوانهم من المنافقين ما حكاه الله سبحانه وتعالىٰ عنهم : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ الآية .

فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم إحدىٰ وعشرين ليلة ، وقطع نخلهم وحرَّقها ؛ وهي البُوَيْرة .

وفيها يقول حسان بن ثابت يوبِّخ قريشاً ويُعَيِّرهم بذلك : [من الوافر]

وهــان علــىٰ سَـراةِ بنـي لُـؤَيٍّ ... حَـرِيـقٌ بـالبُـوَيْـرَةِ مستطيـرُ

فأجابه أبو سفيان بن الحارث : [من الوافر]

أَدَامَ اللهُ ذلــكَ مِــنْ صَنيــعٍ ... وحــرَّقَ فــي نــواحيهــا السَّعيــرُ
سَتَعْلَــمُ أَيُّنَــا مِنْهَــا بنُــزْهٍ ... وَتَعْلَــمُ أيُّ أَرْضينــا تَضِيــرُ[2]

وكان بعض الصحابة متردداً في قطع النخل ، ورأوا أن ذلك من الفساد ، وعَيَّرهم اليهود بذلك أيضاً ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ .

ولما اشتد علىٰ أعداء الله الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وأيسوا من نصر المنافقين . . طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصالحهم على الجَلاء ، وأن لهم ما أقلّت الإبل إلا السلاح ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ؛ لينقلوا أبوابها وأخشابها ، فخرج ناس منهم إلىٰ أَذْرِعات وأَرِيحا من الشام ، وبعضهم إلى الحِيرة[3] ، ولحق آل

(١) **الواعية** : الباكية .

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٣٢) ، والبيهقي (٩/ ٨٣) ، **ومستطير** : منتشر متفرق ، **والسعير** : النار الملتهبة ، **النزه** : البعد ، **تضير** : تتضرر ، **والسراة** : الأشراف ، **والبويرة** : موضع من بلد بني النضير ، وقيل : نخل قرب المدينة .

(٣) **أذرعات** : بلد في أطراف الشام مجاورٌ لأرض البلقاء ، ويقال لها اليوم : درعا ، **وأريحا** : مدينة قديمة في غور الأردن ، **والحيرة** : مدينة معروفة عند الكوفة .

أبي الحُقَيق وآل حُيَي بن أخطب بخيبر ، فكانوا أول من أجلي من اليهود ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا﴾ [الحشر : ٢] ، والحشر الثاني : من خيبر في أيام عمر رضي الله عنه .

فكانت أموال بني النَّضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمها بين المهاجرين لفقرهم وحاجتهم ، ولم يعط الأنصار منها شيئاً ، إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة : أبو دجانة ، وسهل بن حُنَيف ، والحارث بن الصِّمَّة ، فطابت بذلك أنفس الأنصار رضي الله عنهم ، وأثنى الله عليهم لذلك بقوله تعالىٰ : ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ أي : حسداً ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ ؛ يعني : المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين .

وفي ذي القعدة منها : كانت غزوة بدر الثالثة ، وهي : الصغرىٰ ، كما قاله النووي[(١)] ، وذكرها غير واحد في الرابعة ، قال الحافظ العامري : (وهو موافق لما ذُكر فيها : أنهم تواعدوا لها يوم أُحد العامَ القابلَ)[(٢)] ؛ وذلك : أن أبا سفيان حين انصرف من أحد . . واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسمَ بدر ، وكانت سوقاً من أسواق الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ، فلما كان ذلك . . خرج أبو سفيان بمن معه حتىٰ نزل مَجَنَّة من ناحية مَرِّ الظَّهران ، وقيل : بلغ عُسْفان ، وبدا له الرجوع ، وتعلل بجَدْب العام وعدم المرعىٰ ، قيل : وجعل جُعْلاً لبعض العرب علىٰ أن يلقَوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُثبِّطوه .

وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه للميعاد ، واستعمل على المدينة عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَي ابن سَلول ، وجعل كفار العرب يَلقَونهم ويخبرونهم بجمع أبي سفيان ، فيقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل حتىٰ نزلوا بدراً ، ووافقوا السوق وأصابوا الدرهم درهمين ، وانصرفوا إلى المدينة سالمين كما قال الله تعالىٰ : ﴿فَانقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ الآية .

وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة ـ وقيل كعب بن مالك ـ : [من الطويل]

وَعَـدْنـا أبـا سفيـان بـدراً فلـم نَجِـدْ   لِميعـاده صِـدْقـاً ومـا كـان وافِيـا

---

(١) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠) ، وذكرها في الرابعة الواقدي في « المغازي » (١/ ٣٨٤) ، وابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٥٥) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ٢٩٥) ، وغيرهم ، وقال الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٤/ ٤٨٢) : (ووافق موسى بن عقبة أنها في شعبان ، لكن قال : سنة ثلاث ، وهٰذا وَهَم ؛ فإن هٰذه تواعدوا إليها من أحد ، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث) اهـ

(٢) « بهجة المحافل » (٢/ ٢١٦) .

فــأُقْسِــمُ لــو وافيتنــا وَلَقِيتنــا ... لأُ بْـتَ ذَلِيـلاً وافتقـدْتَ المَـوَاليـا
تـرَكْنـا بهـا أَوصـالَ عُتْبَـةَ وابنـه ... وعمـراً أبـا جَهْـلٍ تَـرَكْنـاه ثـاويـا
عَصَيتـم رسـول الله أُفٍّ لـدينكـم ... وأمْرِكُـمُ السَّـيْءُ الـذي كـان غـاويـا
فـإنِّـي وإن عَنَّفْتُمـونـي لَقَـائِـلٌ ... فِـدَىً لِـرَسـول الله أهلـي ومـالِيـا
أطعنـاهُ لـمْ نَعْـدِلْـهُ فينـا بِغَيْـرِهِ ... شِهاباً لنا في ظُلْمَةِ الليل هاديا[١]

وفي هٰذه السنة : كانت سرية عاصم بن ثابت الأنصاري ، قال ابن إسحاق : كانت بعد أحد ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة رهطٍ عيناً ، فلما كانوا بالرَّجيع ؛ ماء لهُذَيل بين عُسْفان ومكة . . ذُكروا لحي من هذيل ، فتبعهم منهم نحو من مئة رام ، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه . . لجؤوا إلىٰ فَدْفَد ؛ أي : مرتفع من الأرض ، وأحاط بهم القوم ، وأعطوهم العهد ؛ إنِ استسلموا وألقوا ما بأيديهم . . لا يقتلون منهم أحداً ، فقال عاصم : أما أنا . . فلا أنزل في ذمة كافر أبداً ، اللهم ؛ أخبر عنا رسولك ، فرموهم حتىٰ قتلوا عاصماً في سبعة ، ونزل إليهم خُبَيب بن عَدِي وزيد بن الدَّثِنَة وعبد الله بن طارق بالأمان ، فربطوهم بأوتار قِسِيِّهم ، فقال عبد الله بن طارق : هٰذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم أبداً ، فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد فباعوهما بمكة ، فاشترىٰ خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان قد قتل أباهم ببدر فقتلوه به[٢] ، واشترىٰ زيدَ بن الدَّثِنَة صفوانُ بن أمية ، فقتله بأبيه[٣] .

وبعد مقتل خبيب وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري وجَبَّار بن صَخْر الأنصاري ليقتلا أبا سفيان غِيلةً ، فقدما مكة خفية ، فَشُهِرا وخرجا هاربين ولم يقعا علىٰ ما أرادا ، ذكر ذلك ابن هشام من غير رواية ابن إسحاق[٤] .

وفيها ـ أو في الرابعة ـ : كانت سرية بئر معونة ، وسببها : أنه قدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري ملاعب الأسنَّة ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فلم يسلم ولم يبعد ، وقال : يا محمد ؛ ابعث معي رجالاً من أصحابك إلىٰ أهل نجد ؛ يدعوهم إلىٰ أمرك وأنا لهم جار ،

---

(١) **أُبْتَ** : رجعت ، وثاوياً : مقيماً ، والسَّيْء : مخفف من السَّيِّء ، وهما بمعنىً ، كما تقول : هَيِّن وهَيْن ومَيِّت ومَيْت ، وعنفتموني : لمتموني ، ونعدله : نساويه مع غيره .

(٢) انظر الخلاف الذي ذكرناه حول شهود خبيب بدراً وقتله للحارث بن عامر في ترجمته (١/ ٧٩) .

(٣) سبق تخريج حديث الرجيع في ترجمة (عاصم بن ثابت رضي الله عنه) (١/ ٧٧) .

(٤) انظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٦٣٣) .

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الأنصاري الساعدي في سبعين من الأنصار ، فساروا حتىٰ نزلوا بئر معونة ، فانطلق حَرام بن مِلْحَان إلىٰ رئيس المكان عامر بن الطفيل ؛ ليبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم وجعل يحدثهم ، فأومؤوا إلىٰ رجل ، فأتاه من خلفه فطعنه بالرمح ، فقال حرام : الله أكبر ، فزتُ ورب الكعبة ، ثم أخذ من دمه ونضحه علىٰ وجهه ورأسه ؛ فرحاً بالشهادة[١] .

ثم استصرخ عليهم عامرٌ بني عامر ، فأبَوا عليه ، وقالوا : لن نخفر أبا براء في جواره ، فاستصرخ عليهم قبائل بني سُلَيم : عُصَيَّة ورِعْلاً وذَكْوان ، فأجابوه وقتلوا السرية عن آخرهم ، إلا كعب بن زيد ؛ فإنه بقي به رمق ، فعاش حتى استشهد يوم الخندق .

وفي « صحيح البخاري » : قتلوا كلهم غير الأعرج ؛ كان في رأس جبل[٢] .

وكان في سرحهم عمرو بن أمية الضمري وأنصاري[٣] ، فلما راحا وجدا أصحابهم صرعىٰ ، والخيل التي أصابتهم واقفة ، فقتلوا الأنصاري ، وأطلقوا عمراً حين أخبرهم أنه من ضمرة ، فخرج عمرو حتىٰ إذا كان بقناة . . أقبل رجلان ، فنزلا معه في ظل هو فيه ، فتحدث معهما وأخبراه أنهما من بني عامر ، فأمهل حتىٰ ناما فقتلهما ، وكان معهما عَقدٌ وجِوارٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به ، فلما قدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره . . قال : « لقد قتلت قتيلين ، لأَدِيَنَّهُما »[٤] ، وهما اللذان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىٰ بني النضير يستعين بهم في ديتهما كما تقدم .

وهـٰذا يؤيد أن بئر معونة في الثالثة ، كما ذكره النووي وغيره[٥] ؛ لاتفاق أهل التواريخ جميعاً : أن سبب غزوة بني النضير خروج النبي صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية هـٰذين الرجلين ، والله سبحانه أعلم .

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠١) ، ومسلم (٦٧٧) .

(٢) « صحيح البخاري » (٤٠٩١) .

(٣) وهو : المنذر بن محمد بن عقبة الأوسي ، انظر ترجمته (١/ ٨٢) .

(٤) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٠/ ٣٥٦) من حديث طويل ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ٥٤٦) .

(٥) هـٰذا يوهم أن الإمام النووي حدَّد زمن حادثة بئر معونة في السنة الثالثة ، وليس كذلك ، بل قد ذكرها في الرابعة ، كما في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠) ، وذكر : أن غزوة بني النضير كانت في الثالثة ، فليتنبه .

[وفي] **السنة الرابعة** : قصرت الصلاة بنزول قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

وفيها : تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أمَّ سَلَمَة رضي الله عنها .

وفيها : ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، قيل : حملت به أمه بعد مولد أخيه الحسن بخمسين ليلة ، وولد لخمس خلون من شعبان .

وفيها : أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيدَ بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود ؛ ليكتب له إليهم ، ويقرأ له كتبهم .

وفي جمادى الأولىٰ : توفي عبد الله بن عثمان من رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بلغ ست سنين ؛ نقره ديك في عينه ، فكان سبب موته .

وفيها : توفيت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب ، وهي : أول هاشمية ولدت هاشمياً ، فولدت لأبي طالب طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً ، وكان بين كل واحد منهم عشر سنين ، وولدت له أيضاً أم هانىء وجُمانة وريطة[١] ، وكانت فاطمة المذكورة مُحْسِنةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ كان في حجر عمه أبي طالب ، فلما ماتت . . دفنها وأشعرها قميصَه ؛ لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجع في قبرها ؛ ليخفف عنها من ضغطة القبر[٢] .

وفيها : سَرَق ابن أُبَيْرِق ـ أو بنو أُبَيْرق ـ درعاً لقتادة بن النعمان أو لعمه رِفاعة بن زيد ، وألقوا تهمتهما علىٰ زَيد بن السمين اليهودي ، فلما وجدت عنده . . قال : دفعها إلي طُعمة بن أُبَيْرق ، ففشىٰ ذلك وكبر علىٰ قومه بني ظَفَر ، وقالوا : يا رسول الله ؛ ذهب هـٰؤلاء إلىٰ أهل بيت منا أهل صلاح ، فرموهم بالسرقة ، وكرَّروا عليه حتىٰ غضب صلى الله عليه وسلم علىٰ قتادة بن النعمان وعمه ، وهمَّ أن يجادل عن ابن أُبيرق ـ أو بني أُبيرق ـ علىٰ ظاهر الأمر ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، الآيات ولما افتُضح ابن أبيرق . . هرب إلىٰ مكة ، ثم إلىٰ خيبر ، فنقب بيتاً ليسرقه ، فسقط عليه فمات مرتداً[٣] .

---

(١) كما في « طبقات ابن سعد » (١٠/ ٥١) .

(٢) سبق تخريجه في ترجمتها (١/ ٨٣) ، وأشعرها قميصه ؛ أي : ألبسها إياه وجعله شعاراً لها .

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٣٨٥) ، والترمذي (٣٠٣٦) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/ ١٠) .

وفيها : كانت غزوة ذات الرقاع إلىٰ نجد يريد غطفان ، فانتهىٰ صلى الله عليه وسلم إلىٰ نخل ، ولقي جمعاً من غطفان ، فتقاربوا ولم يكن قتالاً .

قال مغلطاي : (وكانت غزوة ذات الرقاع لعشر خلون من المحرم)[١] ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في أربع مئة ، وقيل : سبع مئة ، واستخلف بالمدينة عثمان ، وقيل : أبا ذر .

وأصح ما قيل في تسميتها ذات الرقاع : ما روى البخاري عن أبي موسى الأشعري : أن أقدامهم نَقِبَتْ ، فَلَفُّوا عليها الخِرَق[٢] ؛ ولهٰذا قال البخاري : (إنها بعد خيبر ؛ لأن أبا موسىٰ إنما جاء من الحبشة بعد خيبر)[٣] .

وفي هٰذه الغزوة : صلىٰ صلى الله عليه وسلم صلاةَ الخوف[٤] ، وذلك : أن المشركين لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر جميعاً . . ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم ، فقالوا : دعوهم ؛ فإن لهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم ـ يعنون : صلاة العصر ـ فإذا قاموا فيها . . فشدوا عليهم واقتلوهم ، فنزل جبريل بصلاة الخوف كما في « تفسير البغوي » عن جابر رضي الله عنه[٥] .

وذكر ابن هشام بروايته عن ابن إسحاق : أن في هٰذه الغزوة اشترى النبي صلى الله عليه وسلم من جابر جمله الذي كان أعيىٰ به في الطريق وتخلف به ، فلحق به النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل فحَجَنه بمِحْجَنه ، ثم قال : « اركب » ، فركبه جابر ، قال : فلقد رأيته أَكُفُّه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتراه منه صلى الله عليه وسلم ـ وفي ثمنه اضطراب

---

(١) « سيرة مغلطاي » (٢٤٧) .

(٢) « صحيح البخاري » (٤١٢٨) .

(٣) ذكر البخاري ذلك في (كتاب المغازي) باب : غزوة ذات الرقاع ، وذِكْرُ المصنف لها في السنة الرابعة تبع في ذلك ابن إسحاق كما ذكر ذلك ابن هشام في « السيرة » (٣/٢٠٣) ، والطبري في « التاريخ » (٢/٥٥٥) ، وابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (٢/٦١) ، وذكرها في الخامسة كل من الواقدي في « المغازي » (١/٣٩٥) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/٣٠٥) ، لكن رجح البخاري ـ كما مر ـ أنها بعد خيبر ، وانتصر لذلك الحافظ في « الفتح » (٧/٤١٧ـ٤٢١) ، وأتىٰ بالأدلة والبراهين فلم يبق قولاً لقائل ، فانظره لزاماً ، وقد وضعها الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » في « سيرته » (٥/٢٦٨) بعد غزوة خيبر ، ثم نبه علىٰ أن الصحيح المعتمد : هو أنها بعد خيبر ، وهٰذا هو الراجح ، والله أعلم .

(٤) وفي ذلك دليل علىٰ أن هٰذه الغزوة ليست في السنة الرابعة ؛ لأن صلاة الخوف أنزلت بعد الخندق بيقين ، وحديث صلاة الخوف عند البخاري (٤١٢٩) ، ومسلم (٨٤٢) .

(٥) « تفسير البغوي » (١/٤٧٢) .

كثير ـ فلما قدموا المدينة . . وَزَنَ له ثمنَ الجمل وزاده قيراطاً ، وردَّ عليه الجمل ، ولم يسترد الثمن ، وفي إحدىٰ روايات « مسلم » عن جابر : أن ذلك كان في إقبالهم من مكة إلى المدينة[(١)] .

وفي هـٰذه الغزوة : قصة غَوْرَث بن الحارث ؛ ففي « صحيح البخاري » : عن جابر : أنهم لما قَفلوا . . نزلوا منزلاً ، وتفرقوا في الشجر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، فعلَّق سيفه ، قال جابر : فنمنا نومة ، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، فجئناه ؛ فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هـٰذا اخترط سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صَلْتاً ، فقال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله »[(٢)] .

وفي رواية : (أن السيف سقط من يد الأعرابي ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : « من يمنعك مني ؟ » ، قال : كن خير آخذ ، فتركه وعفا عنه ، فجاء إلىٰ قومه وقال : جئتكم من عند خير الناس)[(٣)] ، وأسلم[(٤)] .

وفي هـٰذه السنة : كانت غزوة بني المُصْطَلِق من جَذِيمة ، وهم بنو جَذِيمة بن سعد بطن من خُزاعة ، وتسمىٰ : غزوة المُرَيسيع ـ بالعين المهملة والمعجمة ـ اسم ماء لخُزاعة ، بينه وبين الفُرْع نحو من يوم ، وبين الفُرْع والمدينة ثمانية بُرُد .

قال موسى بن عقبة : كانت سنة أربع ، ويؤيده ذكر سعد بن معاذ في قصة الإفك الواقعة فيها ، وسعد رضي الله عنه أصيب يوم الخندق سنة أربع على الأصح ، فعلم من هـٰذا أن المريسيع قبلها[(٥)] ؛ وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن بني المُصْطَلِق اجتمعوا

(١) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢٠٦) بمعناه .

(٢) « صحيح البخاري » (٤١٣٧) .

(٣) هـٰذه الرواية عند أحمد (٣/ ٣٦٤) .

(٤) تكلم الحافظ عن إسلامه في « الإصابة » (٣/ ١٨٥) فقال : (« فوضع السيف من يده وأسلم » ، قاله البخاري من حديث جابر ، هـٰكذا استدركه الذهبي في « التجريد » علىٰ مَن تقدمه . . . وليس في « البخاري » تعرض لإسلامه . . . ، وقد رويناه في « المسند الكبير » لمُسَدَّد ، وفيه ما يصرح بعدم إسلام غَوْرث) اهـ ، وقد استدرك عليه الصالحي الشامي في « السيرة » (٥/ ٢٨١) فقال : (قلت : سبق الذهبيَّ في نقل إسلام غورث عن البخاري الأمير أبو نصر ابن ماكولا في « الإكمال » (٧/ ٣١) ، وجزم به الذهبي في « مشتبه النسبة » ، وأقره الحافظ في « التبصرة » (٣/ ١٠٥٢) ولم يتعقبه ، والذهبي لم يعزو ذلك لـ« الصحيح » حتىٰ يرد عليه بما قاله الحافظ) اهـ ، والله أعلم .

(٥) قوله : (قال موسى بن عقبة : كانت سنة أربع) أخرجه البخاري معلقاً في (كتاب المغازي) باب : غزوة بني المصطلق ، وذكر قول ابن إسحاق : (أنها كانت سنة ست) بصيغة التعليق أيضاً ، ورجَّح المصنف أنها في الرابعة اعتماداً علىٰ أثر =

لحربه ، فخرج إليهم ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قُدَيْد ، فهزم الله بني المُصْطَلِق ، وقتل منهم من قتل ، ونَفَّلَ رسولَه أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، وكان من سباياهم أم المؤمنين جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن أبي ضِرار ، وكان أبوها قائد الجيش يومئذٍ ، وصارت جُويرية في سهم ثابت بن قيس بن شمَّاس ، فكاتبها ، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، وكانت مُلاَّحة مَن رآها أحبها ، فقال لها صلى الله عليه وسلم : « هل لك في خير من ذلكِ ؛ أقضي كتابتكِ وأتزوجكِ ؟ » ، قالت : نعم ، قال : « قد فعلتُ » ، فتزوجها ، فلما علم الناس تزويجه لها.. أرسلوا ما بأيديهم من سَبْيِ بني المصطلق ، وقالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت عائشة رضي الله عنها : فما أعلم امرأة كانت علىٰ قومها أعظم بركة منها ؛ فلقد أُعتق بسببها أهل مئة بيت[1] .

وفي هـٰذه الغزوة : أصيب هشام بن صُبابة من المهاجرين بأيدي المسلمين خطأ ، فقدم أخوه مِقْيَس من مكة وأظهر الإسلام ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه ، ثم عدا علىٰ قاتل أخيه فقتله ، ورجع إلىٰ مكة مرتداً ، وقال في ذلك : [من الطويل]

وَكانتْ هُمومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قتلِهِ ... تُلِمُّ فَتَحميني وِطاءُ المَجامِعِ
حَلَلْتُ به وِتْري وأدركتُ ثُؤْرتي ... وكنتُ إلى الأوثانِ أوَّلَ راجعِ

= البخاري عن موسى بن عقبة ، وهو مردود ، قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٤٣٠) : (كذا ذكره البخاري ، وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع ، والذي في « مغازي موسى بن عقبة » من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في « الدلائل » (٤/ ٤٤) وغيرهم : سنة خمس) اهـ ، وقد ذكرها في السنة الخامسة كل من الواقدي في « المغازي » (١/ ٤٠٤) ، وابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٥٩) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ٣٠٨) والذهبي في « التاريخ » (٢/ ٢٥٨) وقال : (كانت في شعبان سنة خمس على الصحيح ، بل على المجزوم به) ، وقد تبع ابن إسحاق في قوله : (إنها في السادسة) كلٌّ من الطبري في « التاريخ » (٢/ ٦٠٤) ، وابن الأثير في « الكامل » (٢/ ٧٦) ، قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٤٣٠) : (فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها.. لكان ما وقع في « الصحيح » من ذكر سعد بن معاذ غلطاً ؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة ، وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره ، فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق ؛ لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس أيضاً فتكون بعدها ، ويؤيده أيضاً : أن حديث الإفك كان سنة خمس ؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب ، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة ، فيكون المريسيع بعد ذلك ، فيرجح أنها سنة خمس) اهـ ، وبناءً علىٰ هـٰذا : فقد ترجح لنا أنها كانت سنة خمس ـ كما جزم بذلك الذهبي ـ والخندق بعدها ، فقول المصنف : (إن الخندق سنة أربع) مردود أيضاً ، والله أعلم ، وهو ما اعتمده البخاري في (كتاب المغازي) باب : غزوة الخندق ، وأخرجه فيه معلقاً قول موسى بن عقبة : إنها سنة أربع ، وانظر كلام الحافظ في « الفتح » (٧/ ٣٩٣) ، و« دلائل البيهقي » (٣/ ٣٩٤) وما بعدها .

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٦) ، وأبو داوود (٣٩٢٧) ، والبيهقي (٩/ ٧٤) ، وأحمد (٦/ ٢٧٧) ، وغيرهم .

ثم قُتل عام فتح مكة وهو متعلِّقٌ بأستار الكعبة ، ونزل فيه قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية .

وفيها : اقتتل أنصاري ومهاجري ، فقال المهاجري : يا لَلمهاجرين ، وقال الأنصاري : يا لَلأنصار ، فغضب عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سلول وقال : قد تداعَوا لنا ، ثم قال لأصحابه : لا تنفقوا علىٰ من عند رسول الله حتىٰ ينفضُّوا ، وقال عدو الله : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، في كلام كثير ، فحمل زيد بن الأرقم الأنصاري مقالته إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم ، فحلف : ما قلت شيئاً من ذلك ، وإن زيداً لكاذب ، فصدقه من حضر من الأنصار ، وكذَّبوا زيداً ولاموه حتى استحيىٰ وندم ، ووقع الخوض في ذلك ؛ فنزلت (سورة المنافقين) بأسرها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا زيد ؛ إن الله قد صَدَقَك وأوفىٰ بأُذُنك »[١] أي : استماعك ، فلما قرب عبد الله بن أُبيٍّ من المدينة . . منعه ابنه عبد الله بن عبد الله بن أُبيٍّ من دخولها ، وقال : والله ؛ لا تدخلها إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليعلم اليوم من الأعز ومن الأذل ؟ فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم : أن خلِّ عنه ، فدخلها[٢] .

وفي هٰذه الغزوة : كانت رخصة التيمم ؛ ففي « الصحيحين » : عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش . . انقطع عِقْدٌ لي ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا علىٰ ماء ، وليس معهم ماء ؟! فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه علىٰ فخذي قد نام ، فقال : أحبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليس معهم ماء ؟! فعاتبني أبو بكر ، وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعن بيده في خاصرتي ، ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ فخذي ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ أصبح علىٰ غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فتيمموا[٣] .

قال الحافظ العامري : (والأقرب : أن المراد آية النساء لا آية المائدة) اهـ[٤]

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٠٦) ، ومسلم (٢٥٨٤) .

(٢) انظر « طبقات ابن سعد » (٢/ ٦١) .

(٣) « صحيح البخاري » (٤٩٠٦) ، و« صحيح مسلم » (٢٥٨٤) .

(٤) « بهجة المحافل » (١/ ٢٤٦) .

وكان ذلك في ذهابهم إلى الغزوة .

وفي قُفُولهم من هٰذه الغزوة : اتفق حديث الإفك ، قالت عائشة رضي الله عنها : لما قَفَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته ودنونا من المدينة . . أَذَّنَ ليلة بالرحيل ، فقمت حين أذن بالرحيل فمشيت حتىٰ جاوزت الجيش ، فلما قضيت من شأني . . أقبلت إلى الرحل فلمست صدري ؛ فإذا عِقْدٌ لي من جَزْعِ أَظْفار قد انقطع[١] ، فرجعت فالتمست عِقْدي ، فحبسني ابتغاؤه ، ورحلوا هودجي علىٰ بعيري وهم يظنون أني فيه ، وكان النِّساء إذ ذاك خِفافاً لم يَثْقُلْنَ ولم يَغْشَهُنَّ اللحمُ ، إنما يأكلْنَ العُلْقَة من الطعام[٢] ، فلم يستنكر القوم حين رفعوا خِفة الهودج ، فاحتملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عِقدي بعد ما استمرَّ الجيشُ ، فجئت منزلهم وليس فيه أحد ، فتيممت منزلي الذي كنت [به] ، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي ، وكان صفوان بن معطَّل السُّلَمي ثم الذَّكواني قد عَرَّسَ من وراء الجيش ، فادَّلَجَ عند منزلي[٣] ، فرأىٰ سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي وجلبابي ، فوالله ما كلمني بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوىٰ حتىٰ أناخ راحلته ، فوطىء علىٰ يديها فركبتُها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتىٰ أتينا الجيش بعدما نزلوا مُعَرِّسين في نَحْر الظهيرة[٤] ، فهلك من هلك في شأني ، وكان الذي تولىٰ كِبْرَ الإفك عبدُ الله بن أبي ابن سلول[٥] .

قال السُّهيلي في « الروض » : (وكان صفوان رضي الله عنه يكون علىٰ ساقة العسكر يلتقط ما سقط من متاع المسلمين حتىٰ يأتيهم به ، ولذلك تخلَّف في هٰذا الحديث .

قال : وروي : أنه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتىٰ يرتحل الناس ، ويؤيده حديث أبي داوود : أن امرأة صفوان اشتكت به إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكرت أشياء

---

(١) **الجزع** : خرزٌ فيه سواد وبياض ، **وأظفار** : قال الحافظ في « الفتح » (٥/٢٧٣) : (كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهني : ظِفار ، وهو أصوب) ، وقال في موضع آخر (٨/٤٥٩) : (الرواية : أظفار ـ بألف ـ وأهل اللغة لا يعرفونه بألف) اهـ وظَفار : مدينة باليمن ينسب إليها فيقال : جَزْعٌ ظَفاري ، والله أعلم .

(٢) **العلقة** : البلغة من الطعام ، أو القليل منه .

(٣) **عَرَّس** : نزل آخر الليل في السفر للاستراحة ، وقد مرَّ شرحها ، **وادَّلج** ـ بتشديد الدال مع الوصل ـ سار آخر الليل ، وبقطعها مع سكون الدال : سار أول الليل ، والمراد هنا : السير آخر الليل .

(٤) **نحر الظهيرة** ؛ أي : وقت القائلة وشدة الحر .

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٦١) و(٤٧٥٠) ، ومسلم (٢٧٧٠) .

منها ، أنه لا يصلي الصبح ، فقال صفوان : يا رسول الله ؛ إني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتىٰ تطلع الشمس ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا استيقظت . . فصَلِّ »[(١)] .

ونزلت براءة عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم إلى المدينة بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين) اهـ[(٢)]

وفي هـٰذه السنة : ـ وقيل : في الخامسة ـ : غزوة الخندق[(٣)] ، وذلك : أنه صلى الله عليه وسلم لما أجلىٰ بني النَّضير . . سار رئيسهم حُيي بن أخطب في رجال من قومه ودعَوا قريشاً إلىٰ حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم : أنهم أهدىٰ منه سبيلاً ، كما قال تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ .

فلما أجابتهم قريش . . تقدموا إلىٰ قيس عيلان ، فدعَوهم إلىٰ مثل ذلك ، فأجابوهم ، فسارت تلك القبائل ، فلما علم صلى الله عليه وسلم بهم . . شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي ، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً[(٤)] ، فجهدوا أنفسهم في حفره متنافسين في الثواب ، لا ينصرف أحد منهم لحاجة إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجهد معهم صلى الله عليه وسلم في ذلك ؛ فحمل من تراب الخندق حتىٰ وارى الغبار جلدة بطنه ، وكان كثير الشَّعْر ، وكان يرتجز بشِعر ابن رواحة :

وَاللهِ لـولا اللهُ مـا اهتَـدَينـا ... وَلا تَصَـدَّقْنـا ولا صَلَّيْنـا
فـأَنْـزِلَـنْ سَكِينَـةً علينـا ... وَثَبِّـتِ الأقـدامَ إنْ لاقَينـا
إنَّ الأُلـىٰ قَـدْ بَغَـوا عَلَينـا ... إذا أرادُوا فِتْنَـةً أَبَيْنـا

ويرفع صوته : « أَبَينا أَبَينا »[(٥)] .

---

(١) « سنن أبي داوود » (٢٤٥١) .
(٢) « الروض الأنف » (٧/ ٣٢) .
(٣) مر الخلاف في ذلك وترجيح أنها في الخامسة عند الكلام علىٰ غزوة المريسيع (١/ ٢١٦) .
(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٩٨) ، والطبراني في « الكبير » (٦/ ٢١٢) ، وابن سعد (٤/ ٦٣) .
(٥) أخرجه البخاري (٤١٠٤) ، ومسلم (١٨٠٣) ، وقوله : « إن الأُلىٰ قد بغوا علينا » كذا وردت في أغلب روايات الحديث ، قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٤٠١) : (وقوله : « إن الأُلىٰ قد بغوا علينا » ليس بموزون ، وتحريره : « إن الذين قد بغوا علينا » ، فذكر الراوي « الأُلىٰ » بمعنىٰ « الذين » . . . ، ووقع في الطريق الثانية لحديث البراء : « إن الأُلىٰ قد رغَّبوا علينا » كذا للسرخسي والكشميهني وأبي الوقت والأصيلي ، وكذا في نسخة ابن عساكر) اهـ
وهذا يرفع الإشكال ، وهناك رواية أخرىٰ مثبتة عند البخاري (٦٢٢٠) ، ومسلم (١٨٠٢) ترفع الإشكال أيضاً ؛ =

ولما رأىٰ صلى الله عليه وسلم ما بهم من النَّصَب والجوع . . قال : [من الرجز]

أَللهُـمَّ إنَّ العيشَ عيشُ الآخِرةْ فاغفِرْ للأنصارِ والمهاجِرَةْ

فأجابوا : [من الرجز]

نحنُ الذينَ بايَعوا مُحَمَّدا على الجهادِ ما بَقِينا أبدا[١]

وجرىٰ في أثناء الحفر معجزات باهرة ؛ كخبرِ الكُدْيَة التي أعيت سلمان ، فلما ضربها صلى الله عليه وسلم . . صارت كأنها كَثِيبٌ أَهْيَل[٢] ، وإشباعِهم من أقراص أتىٰ بها أنس تحت إبطه من بيت أبي طلحة[٣] ، وإشباعِهم في بيت جابر من صاع شعيرٍ وبهيمة داجن وهم نحو الألف[٤] .

ولما فرغوا من الخندق . . أقبلت جموع الأحزاب ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ الآية ، [ومن فوقكم] ؛ أي : من قبل المشرق ؛ وهم : أَسَد وغَطَفَان في ألف عليهم عوف بن مالك النَصْري ، وعُيَيْنَة بن حِصْن الفَزاري في قبائل أُخَر ، ونزلوا إلىٰ جانب أُحُد ، ومن أسفل [منكم] ؛ وهم : قريش وكِنانة والأحابيش ، ومَنِ انضاف إليهم من تِهامة ، عليهم أبو سفيان بن حرب في عشرة آلاف ، فنزلوا برُومة من وادي العَقِيق[٥] .

وخرج صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف ، وجعل ظهره إلىٰ سَلْع[٦] ، والخندقُ بينه وبين العدو ، ورفع النساء والذراري في الآطام ، واشتد الحصار على المسلمين ، ونجم النفاق ، واضطرب ضعفاء الدين ، كما قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ الآيات .

وتقدم حُيَي بن أخطب إلىٰ كعب بن أسد سيِّد بني قُرِيظة ، وسأله أن ينقض العهد الذي

= ففي هٰذه الرواية : « والمشركون قد بغوا علينا » وهٰذا موزون ، والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري (٢٨٣٤) ، ومسلم (١٨٠٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٤١٠١) ، وأحمد (٣/٣٠٠) ، وأبو يعلىٰ (٢٠٠٤) . والكُدْيَة : الصخرة الصماء ، والكثيب : الرمل ، وأَهْيَل ؛ أي : يهال ويسيل ولا يتماسك .

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٧٨) ، ومسلم (٢٠٤٠) .

(٤) أخرجه البخاري (٤١٠٢) ، ومسلم (٢٠٣٩) ، والبهيمة الداجن : السمينة ، وهي التي تترك في البيت ولا تفلت للرعي ، فمن شأنها أن تسمن ، وفي رواية : (عَنَاق) وهي : الأنثىٰ من المعز .

(٥) رومة : أرض بالمدينة ، وفيها البئر التي ابتاعها سيدنا عثمان وجعلها سبيلاً للمسلمين .

(٦) سلع : جبل بالمدينة .

بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبىٰ عليه ، فلم يَزَل يخادعه بقول الزور ويُمَنِّيه أمانيَّ . . حتىٰ أجاب إلى النقض علىٰ أن أعطاه العهد : لئن رجعتْ تلك الجموع خائبة . . أن يرجع معه إلىٰ حصنه يصيبه ما أصابه ، فزاد الأمر اشتداداً حتىٰ بعث صلى الله عليه وسلم إلىٰ عُيينة بن حِصْن الفزاري ، والحارث بن عوف المُرِّي قائدي غطفان ، فأعطاهما ثُلث ثمار المدينة علىٰ أن يُفَرِّقا الجمع .

فلما تم ذلك ولم يبق إلا الكتاب . . استشار صلى الله عليه وسلم السَّعْدَين سيِّدَي الأنصار ، فقالا : يا رسول الله ؛ أمرٌ أمرك الله به لا بد منه أم أمر تحبه فنصنعه أم لنا ؟ فقال : « بل لكم ؛ رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، فأردت أن أكسر شوكتهم » .

فقال سعد بن معاذ : قد كنا نحن وهٰؤلاء على الشِّرك لا يطمعون منا بتمرة إلا قِرَىً أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وأعزنا بك نعطيهم ؟! والله ؛ لا نعطيهم إلا السيف ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت وذاك »[١] ، [وترك ما كان هَمَّ به من ذلك ، ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم] وليس بينهم وبين العدو إلا الرمي بالنبل والحصىٰ ، إلا أن عكرمة بن أبي جهل وعمرو بن عبد وُدٍّ في فوارسَ من قريش لما وقفوا على الخندق . . قالوا : إن هٰذه لَمَكِيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم أقحموا خيولهم مهزماً من الخندق[٢] ، وجالوا في السبخة ، فخرج عليهم علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين ، فأخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا ، وأقبلت خيل قريش نحوهم ، فقتل علي عمرَو بن عبد وُدٍّ ، وألقىٰ عكرمة رمحه ، وولَّوا منهزمين ، ففي ذلك قال حسان : [من المتقارب]

فَــرَّ وألقــىٰ لنــا رُمحَــهُ ... لعلــك عِكْــرِمُ لَــمْ تَفْعَــلِ
وَوَلَّيْــتَ تَعــدُو كَعَــدْوِ الظَّليــم ... مــا إن تَحُــورُ عــن المَعْــدِلِ
ولــم تُلْــقِ ظهــرَكَ مُسْتَــأنِســاً ... كــأنَّ قَفَــاكَ قَفَــا فُــرْعُــلِ[٣]

وسقط نوفل بن عبد الله المخزومي في الخندق ، فنزل إليه علي فقتله ، وأصيب يومئذ سعد بن معاذ ؛ رماه حِبَّان ابن العَرِقَة بسهم في أَكْحَله ، فقال سعد : اللهم ؛ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريشٍ شيئاً . . فأبقني له ، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم . . فاجعله لي

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٦/ ٢٨) ، وابن سعد (٢/ ٦٩) ، وابن هشام (٣/ ٢٢٣) .
(٢) المهزم : المكان الضيق .
(٣) عِكرِمَ : مرخم عكرمة ، والظليم : ذكر النعام ، وتحور : ترجع ، وفرعل : ولد الضبع ، وقيل : ولد الذئب منه .

شهادة ، ولا تُمِتْني حتىٰ تُقِرَّ عيني من بني قُريظة[١] .

ثم كان من مقدمات اللطف : أن جاء نُعَيم بن مسعود الغطفاني ثم الأشجعي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، وقال : يا رسول الله ؛ إن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فَمُرْني بما شئت ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما أنت رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت »[٢] .

فجاء نعيم إلى اليهود وأخبرهم أن قبائل العرب ينصرفون ويتركونكم ومحمداً ، ولا طاقة لكم به ، فيرجع الشؤم والوبال عليكم ، فاتخذوا منهم رهائن ؛ لئلا ينصرفوا حتىٰ يناجزوا محمداً ، [فصدَّقوه في ذلك وتصادقوه[٣] ، ثم جاء إلىٰ قريش وأخبرهم : أن اليهود قد ندموا وباطنوا محمداً] ، ووعدوه أن يتخذوا منكم رهائن ، فيدفعونهم إليه فيقتلهم ، وأَخبرَ غطفان بمثل ذلك .

فلما أصبحوا . . أخذت العرب للحرب ، وأرسلوا لليهود لينهضوا معهم ، فاعتذروا بأنه يوم السبت ، وأنهم لا ينطلقون معهم حتىٰ يعطوهم رهائن تدعوهم إلى المناجزة ، فصدَّقوا نعيم بن مسعود فيما كان حدثهم به ، فأوقع في قلوبهم الوَهَن والتجادل ، وافترقت عزائمهم ، وأرسل عليهم ريح الصَّبا في برد شديد ، فزلزلتهم وقلقلتهم وأسقطت كل قائمة لهم ، وجالت الخيل بعضها في بعض ، وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم ، حتىٰ كان سيد كل حي يقول : يا بني فلان ، فإذا اجتمعوا عنده . . قال : النجاءَ النجاءَ أُتيتم .

فلما رأىٰ أبو سفيان ما فعلت الريح وجنودُ الله بهم ؛ لا تُقِرُّ لهم قِدْراً ولا بناءً . . قام فقال : يا معشر قريش ؛ ليأخذ كل رجل بيد جليسه فلينظر من هو ؟ قال حذيفة ـ وكان قد أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه بخبر القوم ـ : فأخذت بيد جليسي فقلت : من أنت ؟ فقال : سبحان الله! أما تعرفني ؟! أنا فلان بن فلان رجل من هوازن .

فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ؛ إنكم والله ما أصبحتم بدار مُقام ، لقد هلك الكُراع ، وأخلفتنا بنو قُريظة ، وبلَغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هـٰذه الريح ما ترون ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلىٰ جمله وهو معقول فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به علىٰ ثلاث ،

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٢٢) ، ومسلم (١٧٦٩) ، دون دعائه علىٰ بني قريظة ، أما هـٰذا : فأخرجه ابن حبان (٧٠٢٨) ، وأحمد (٦/ ١٤١) ، وابن سعد (٣/ ٣٩٠) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٧) ، وابن سعد (٥/ ١٦٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (٣/ ٤٤٥) .

(٣) تصادقوه : رأَوا أنه صديق ناصح .

فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، فسمعت غطفان بذلك ، فانشمروا راجعين إلىٰ بلادهم ، فلما انتهىٰ إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبر انصرافهم . . قال : « الآن نغزوهم ولا يغزونا »[١] .

وفيها : كانت غزوة بني قُريظة ، وذكرها النووي في الخامسة مع ترجيح أن الخندق في الرابعة مع الاتفاق علىٰ أنه صلى الله عليه وسلم توجه إلىٰ بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه عن غزوة الخندق[٢] .

وذلك : أنه صلى الله عليه وسلم لما أصبح من ليلة منصرف الأحزاب ، وكان وقت الظهر ، ووضع السلاح واغتسل . . أتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار ، فقال : وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه ، اخرج إليهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فأين ؟ » ، فأشار إلىٰ بني قُريظة[٣] ، فنادىٰ منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلِّينَّ أحدٌ العصر إلا في بني قُريظة[٤] ، وقَدَّم النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته ، ثم سار خلفه .

قال أنس : كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زُقاق بني غَنْم موكبِ جبريل حين سار

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٠٩) ، وأحمد (٤/ ٢٦٢) ، والطيالسي (١٢٨٩) ، والطبراني في « الكبير » (٧/ ٩٨) .

(٢) ذكر ذلك النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠) ، لكن مر إثبات أن غزوة المريسيع كانت قبل غزوة الخندق ؛ لأن فيها ـ أي : في المريسيع ـ ذِكْرُ سعد بن معاذ ، وقد استشهد بعد الخندق ، وحديثه في « الصحيح » ، فيتعين أنها قبل الخندق ، وقد ذكرها النووي نفسه في السنة السادسة!! أما استشهاد النووي بحديث ابن عمر في « الصحيح » (خ٢٦٦٤) : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني) . . فأجاب الحافظ عن ذلك في « الفتح » (٥/ ٢٧٨) حيث قال : (وأكثر أهل السير أن الخندق كانت في سنة خمس من الهجرة وإن اختلفوا في تعيين شهرها ، واتفقوا علىٰ أن أحداً كانت في شوال سنة ثلاث ، والبخاري جنح إلىٰ قول موسى بن عقبة في « المغازي » : إن الخندق كانت في شوال سنة أربع ، لكن اتفق أهل المغازي علىٰ أن المشركين لما توجَّهوا من أحد . . نادوا المسلمين : موعدكم العام المقبل بدر ، وأنه صلى الله عليه وسلم خرج إليها من السنة المقبلة في شوال فلم يجد بها أحداً ، فتعيَّن ما قال ابن إسحاق : إن الخندق كانت في سنة خمس ، وقد أجاب البيهقي وغيره بأن قول ابن عمر : « عرضت يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة » أي : دخلت فيها ، وأن قوله : « عرضت يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة » أي : تجاوزتها ، فألغى الكسر في الأولىٰ وجبره في الثانية ، وهو شائع مسموع في كلامهم ، وبه يرتفع الإشكال المذكور ، وهو أولىٰ من الترجيح ، والله أعلم) اهـ

وذكرها في الخامسة كل من الواقدي في « المغازي » (٢/ ٤٤٠) ، وابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٧٠) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ٣١٧) ، وابن الأثير في « الكامل » (٢/ ٦٥) ، والذهبي في « التاريخ » (٢/ ٢٩٦) وجزم أنها في الخامسة بعد مناقشة الأقوال ، وهٰذا هو الراجح ، والله أعلم .

(٣) أخرجه البخاري (٤١١٧) ، ومسلم (١٧٦٩) .

(٤) أخرجه البخاري (٩٤٦) ، ومسلم (١٧٧٠) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىٰ بني قُريظة[١] ، فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم أحداً منهم ، فلما اشتدت وطأته عليهم . . أرسلوا إليه : أن أرسل إلينا أبا لبابة ، فأرسله إليهم ، فتلقاه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرقَّ لهم لولائه منهم ، فقالوا : أترىٰ أن ننزل علىٰ حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلىٰ حلقه ـ [يعني] : أنَّ حكمه القتل ـ ثم ندم أبو لبابة لكونه قد خان الله ورسوله ، فلم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل راح إلى المسجد ، وربط نفسه بسارية ، وأقام علىٰ ذلك سبعة أيام لا يذوق ذواقاً حتىٰ خر مغشياً عليه ، فتاب الله عليه ، فنزل فيه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ ، وآية توبته : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ ﴾ ، الآية ، ولم يطأ بلد بني قُريظة بعدها ، وكان له بها أموال وأشجار[٢] .

وسأل بنو قُريظة النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبل منهم ما قبل من إخوانهم بني النَّضير ، فأبىٰ عليهم ، فلما أيسوا من ذلك . . نزلوا علىٰ حكمه صلى الله عليه وسلم ، فشفع فيهم حلفاؤهم الأوس كما شفعت الخزرج في حلفائهم بني قينقاع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للأوس : « ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ » قالوا : بلىٰ ، قال : فذلك إلىٰ سعد بن معاذ ، وكان سعد قد جعله النبي صلى الله عليه وسلم في خيمة في جانب مسجده ؛ ليعوده من قريب ، فأتاه قومه فاحتملوه علىٰ حمار ، وأقبلوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ؛ أحسن إلىٰ مواليك ، فقال لهم : قد آن لسعد ألاَّ تأخذه في الله لومة لائم ، فحينئذ أيس قومه من بني قُريظة ونعوهم إلىٰ أهليهم قبل أن يحكم ، ولما أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . . قال لمن عنده : « قوموا إلىٰ سيدكم » ، فحكم سعد رضي الله عنه بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الأموال ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمتَ بحكم الله تعالىٰ » ، وربما قال : « بحكم الملِك »[٣] .

فحبسهم النبي صلى الله عليه وسلم في بيت واحد ، وخد لهم أخاديد في موضع سوق المدينة ، فخرج بهم أرسالاً ، تُضرب أعناقهم ، ثم يُلقون في الأخاديد[٤] ، وترك منهم من

---

(١) أخرجه البخاري (٤١١٨) .

(٢) انظر « دلائل البيهقي » (٤/١٣) ، و« طبقات ابن سعد » (٢/٧١) ، و« تاريخ الطبري » (٢/٥٨٣) .

(٣) سبق تخريجه في ترجمة سيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنه (١/٨٥) .

(٤) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٤/٢٢) ، والطبري في « التاريخ » (٢/٥٨٨) **والأخاديد** ـ جمع أخدود ـ وهو : الشق المستطيل في الأرض .

لم يُنبِت ، وممن ترك لعدم الإنبات عطية القرظي[(١)] جد محمد بن كعب بن عطية المفسر .

ولما أخرجوا حيي بن أخطب.. نظر إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أما والله ؛ ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكن من يَخْذُل اللهُ.. يُخْذَل ، ففي ذلك يقول جَبَل بن جَوَّال الثعلبي : [من الطويل]

لَعَمْـرُكَ مـا لامَ ابـنُ أَخْطَـبَ نَفْسَـهُ ... وَلَـٰكِنَّـهُ مَـنْ يَخْـذُلِ اللهُ يُخْـذَلِ

لَجاهَـدَ حتـىٰ أبلَـغَ النَّفسَ عُـذْرَهـا ... وقَلْقَـلَ يَبْغـي العِـزَّ كُـلَّ مُقَلْقَـلِ[(٢)]

فكان عدد قتلاهم ست مئة أو سبع مئة ، وقيل : بين الثمان مئة والتسع [مئة] ، وعدد نسائهم وذراريهم سبع مئة وخمسين ، وقيل : تسع مئة ، وبعث صلى الله عليه وسلم ببعض السبي إلىٰ نجد ليشتريٰ له به خيل وسلاح ، وكان مدة حصارهم خمساً وعشرين أو إحدىٰ وعشرين ليلة ، فلما فرغ من شأن بني قُريظة.. استجاب الله دعوة سعد ؛ فانفجر جرحه وسال دماً حتىٰ مات رضي الله عنه[(٣)] .

* * *

السنة الخامسة : **فيها** : فرض الحج ، وقيل : في السادسة أو التاسعة أو العاشرة[(٤)] ، فنزل قوله تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .

وفيها : قدم ضمام بن ثَعلبة أخو بني سعد بن بكر أهل رضاع النبي صلى الله عليه وسلم[(٥)] ، وقيل : قدم سنة سبع أو تسع[(٦)] .

وفيها ـ أو في الثالثة ـ : تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الأسدية[(٧)] ،

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٧٨١) ، وأبو داوود (٤٤٠٤) ، والترمذي (١٥٨٤) ، والنسائي (٦/ ١٥٥) ، وابن ماجه (٢٥٤٢) .

(٢) **قلقل** : حرَّك ؛ أي : ذهب كلَّ مذهب في سبيل العز .

(٣) ذكر المصنف عندما ذكر الحوادث مختصرة في هـٰذه السنة تحريم الخمر ، وقد ذكره في هـٰذه السنة ابن كثير في « البداية والنهاية » (٤/ ٤٥٦) ، وذكر ابن العماد في « الشذرات » (١/ ١١٩) : أنه كان في الثالثة ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

(٤) وقيل غير ذلك ، انظر « فتح الباري » (٣/ ٣٧٨) .

(٥) حديث ضمام أخرجه البخاري (٦٣) ، وابن خزيمة (٢٣٥٨) ، وابن حبان (١٥٤) ، وغيرهم .

(٦) قال الحافظ في « الفتح » (١/ ١٥٢) بعد استعراض الأقوال والأدلة : (فالصواب : أن قدوم ضمام كان في سنة تسع) اهـ

(٧) « طبقات ابن سعد » (١٠/ ١١٠) ؛ و« تاريخ الطبري » (٢/ ٥٦٢) ، و« المنتظم » (٢/ ٣١٥) ، ورجح ابن حجر في « الفتح » (٧/ ٤٣٠) : أنه كان سنة أربع .

وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب ، وكان صلى الله عليه وسلم خطبها أولاً لمولاه الذي أعتقه وتبناه زيد بن حارثة الكلبي ، فكرهت زينبُ وأخوها عبدُ الله بن جحش ، فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ، فلما سمعا ذلك . . رضيا ، وجعلا الأمر إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم زيداً ، فمكثت معه حيناً ، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها ويستشيره في طلاقها ، فقال له صلى الله عليه وسلم : « أمسك عليك زوجك واتق الله »[1] ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبره ربُّه تبارك وتعالىٰ قبل ذلك أنها ستكون من أزواجه ؛ فلذلك عاتبه تعالىٰ بقوله : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أي : بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ أي : تخفي في نفسك ما كان الله أعلمك من أنها ستكون زوجتك ، فطلقها زيد ، فلما انقضت عدتها . . أرسل إليها زيداً يخطبها للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتىٰ أؤامر ربي ، فقامت إلىٰ مسجدها ، ونزل القرآن ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير إذن[2] ، فكانت تفتخر علىٰ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات ، وعند بنائه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش نزل الحجاب[3] .

وفي هٰذه السنة : ركب صلى الله عليه وسلم [فرساً] إلى الغابة فسقط عنه ، فجُحِشَ [فخذه] الأيمن ، فأقام في البيت أياماً يصلي قاعداً ، وعاده أصحابه يصلون وراءه قياماً ، فأمرهم بالقعود ، فصلَّوا خلفه قعوداً[4] ، ثم نسخ ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم ؛ صلىٰ قاعداً والناس وراءه قياماً[5] .

وفيها : غزا صلى الله عليه وسلم دُومة الجَنْدَل ، واستعمل على المدينة سِبَاع بن عُرْفُطة الغفاري ، ورجع صلى الله عليه وسلم من الطريق قبل أن يصل إليها[6] .

وفيها : غزا صلى الله عليه وسلم بني لِحيان من هُذَيل بن مُدْرِكة ؛ لطلب الثأر لخبيب بن

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٢٠) ، وابن حبان (٧٠٤٥) ، والترمذي (٣٢١٢) ، وغيرهم .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٢٨) ، والبيهقي (٧/ ٥٦) ، وأحمد (٣/ ١٩٥) ، وغيرهم .

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٩١) ، ومسلم (١٤٢٨) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٩) ، ومسلم (٤١١) .

(٥) أورده البخاري بعد حديث رقم (٦٨٩) من قول الحميدي .

(٦) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٣/ ٣٨٩) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٢١٣) ، و« تاريخ الطبري » (٢/ ٥٦٤) .

عدي وأصحابه ، وذلك بعد بني قُريظة بثلاثة أشهر ، فخرج صلى الله عليه وسلم فيها مُوَرِّياً بطريق الشام ، فلما بلغ البتراء.. صفَّق ذات اليسار[١] ، فلما بلغ منازلهم.. وجدهم قد حَذِروا وتمنَّعوا في رؤوس الجبال ، فرجع إلى المدينة[٢] .

* * *

السنة السادسة : فيها : استسقى النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيها : صلىٰ [رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف وقال : « إن] الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك.. فادعوا الله وكبروا وتصدقوا »[٣] .

وفيها : ظاهَرَ أوسُ بن الصامت من زوجته خولة بنت مالك بن ثعلبة ، وكان الظِّهار في الجاهلية وصدْرِ الإسلام طلاقاً ، فلما ظاهر أوس من زوجته.. شكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾[٤] الآيات .

وفيها : كان صلح الحُدَيْبِيَة ، وذلك : أنه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة للعمرة في ألف وأربع مئة ليس قصده قتال أحد ، وإنما غرضه العمرة ، فلما وصل الحُديبية.. منعته قريش من دخول مكة ، ثم حصل الصلح بينهم علىٰ وضع الحرب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، ومن أحب أن يدخل في صلح النبي صلى الله عليه وسلم.. دخل ، ومن أحب أن يدخل في صلح قريش.. دخل[٥] ، فدخلت خزاعة في صلح النبي صلى الله عليه وسلم ، ودخلت كنانة في صلح قريش ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الصلح قد بعث عثمان إلىٰ مكة ، فعرض عليه أهل مكة الطواف والاعتمار ، فقال : لا أطوف به حتىٰ يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أُشيع أن عثمان قتل بمكة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أما والله ؛ لئن قتلوه.. لأناجزنهم » ، فدعا الناسَ إلى البيعة فبايعوه تحت شجرة بعضهم على الموت ، وبعضهم علىٰ ألاَّ يفر ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بإحدىٰ يديه

---

(١) موَرِّياً : من التورية ؛ وهي : الستر ، صفَّق : رجع .

(٢) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٣/ ٣٦٤) .

(٣) أخرجه البخاري (١٠٤٤) ، ومسلم (٩٠١) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٤٢٧٩) ، والحاكم (٢/ ٤٨١) ، وأحمد (٦/ ٤١٠) ، وغيرهم .

(٥) حديث الحديبية أخرجه البخاري (٢٧٣٤) ، ومسلم (١٧٨٥) .

على الأخرىٰ فقال : « هـٰذه لعثمان » ، وهي بيعة الرضوان التي قال الله عز وجل : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾[1] الآية .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة »[2] .

وذكر أكثر المفسرين في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ أنه صلح الحديبية ؛ لم يكن فتح أعظم منه . قال العلماء : وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين في تلك الهدنة ، وسمعوا منهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ، ومعجزاته الظاهرة ، وحسن سيرته ، وجميل طريقته ، وشاهدها كثير منهم ، فمالت أنفسهم إلى الإيمان ، وأسلم في تلك الأيام خلق كثير ؛ ولذلك أجبرهم صلى الله عليه وسلم على الصلح مع كراهة أكثرهم له .

وفيها : أسلم خالد بن الوليد المخزومي ، وعمرو بن العاصي السهمي ، وعثمان بن طلحة العبدري ، وعَقيل بن أبي طالب الهاشمي[3] .

وفيها : غزوة الغابة[4] ، وتسمىٰ أيضاً : غزوة ذي قَرَد ؛ باسم الموضع الذي جرىٰ فيه

---

(١) حديث مبايعة الصحابة على الموت أخرجه البخاري (٤١٦٩) ، ومسلم (١٨٦٠) ، وأما حديث مبايعتهم علىٰ عدم الفرار . . فهو عند مسلم (١٨٥٦) ، قال الحافظ في « الفتح » (٦/ ١١٨) : (لا تنافي بين قولهم : بايعوه على الموت وعلىٰ عدم الفرار ؛ لأن المراد بالمبايعة على الموت : ألاَّ يفروا ولو ماتوا ، وليس المراد أن يقع الموت) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٤٨٠٢) ، وأبو داوود (٤٦٢١) ، والترمذي (٣٨٦٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٤٤٤) ، وغيرهم .

(٣) أما إسلام خالد وعمرو وعثمان رضي الله عنهم . . فقد تبع المصنف في هـٰذا القول العامري في « البهجة » (١/ ٣٢٦) ، وهو قول ابن أبي خيثمة ـ كما نقل مغلطاي في « سيرته » (٢٩٦) ، وأورد هـٰذا القول ابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص ١٩٨) وابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/ ١٠٩) وقال عنه : (ليس بشيء) ، وذكر النووي في « تهذيبه » (١/ ١٧٣) : أن إسلام خالد كان بعد الحديبية ، ولم يذكر سنةً ، وقال الحافظ في « الإصابة » (١/ ٤١٣) : (أسلم في سنة سبع بعد خيبر ، وقيل : قبلها) ، ونقل مغلطاي عن الحاكم نفس القول ، والراجح ـ والله أعلم ـ أن ذلك كان في السنة الثامنة كما قال الواقدي في « المغازي » (٢/ ٧٤٥) ، وابن سعد في « الطبقات » (٥/ ٢٧) ، والطبري في « التاريخ » (٣/ ٢٩) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/ ٣٨٥) ، وابن الأثير في « الكامل » (٢/ ١٠٨) ، والذهبي في « التاريخ » (٢/ ٤٦٩) ، ومغلطاي في « سيرته » (٢٩٦) ، والفاسي في « العقد الثمين » (٤/ ٢٨٩) ، وكلهم أثبت إسلامهم في هـٰذه السنة ، وبعضهم حدد أنه كان في أول صفر .

وأما عقيل . . فقد ذكر النووي في « تهذيبه » (١/ ٣٣٧) : أنه أسلم قبل الحديبية ، وكذا ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/ ٤٢٣) ، وغيرهم .

(٤) وضعُ المصنف الغزوة هنا بعد صلح الحديبية موافق لما في « البخاري » (كتاب المغازي) باب : غزوة ذات القَرَد ، و« مسلم » (١٨٠٧) ومخالف لما يذكره أصحاب السير من أنها كانت قبل الحديبية ، قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ١٦٤) : (قال القرطبي شارح « مسلم » : ذي قَرَد كانت قبل الحديبية ، فيكون ما وقع في حديث سلمة من وهم =

القتال ، وذلك : أن لِقاح النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة[١] ، وهي علىٰ بريد من المدينة من الشام ، وكان فيها أبو ذر وابنه ، فأخذها بنو فزارة من غطفان في أربعين فارساً عليهم عُيينة بن حصن وابنه[٢] عبد الرحمـٰن الفزاريان ، فجاء الصريخ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث الطلب في آثارهم ، وأمَّر على الطلب سعد بن زيد الأنصاري ، ثم لحقهم النبي صلى الله عليه وسلم في بقية الناس ، فجاؤوا وقد استنقذوا اللِّقاح ، وقتلوا من قتلوا ، ولم يجيء الطلب حتىٰ فعل سَلَمة بن الأكوع الأفاعيل ، وكان ممن أبلىٰ يومئذ : أبو قتادة ، وعُكاشة بن مِحْصَن ، والمقداد بن عمرو ، والأخزم[٣] الأسدي .

واستشهد في هـٰذه الغزوة : الأخزم الأسدي ، ووقاص بن مُجَزِّز المُدْلِجي ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أخاه علقمة طالباً بثأره ، فلما كان ببعض الطريق . . أذن لعبد الله بن حذافة في طائفة من الجيش ، فأمرهم عبد الله بن حذافة فأوقدوا ناراً ، ثم أمرهم بدخولها ، فبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم خبرُهم ، فقال : « لو دخلوها . . ما خرجوا منها إلىٰ يوم القيامة »[٤] .

وبعد ستة أشهر من ذي قَرَد قدم نفر من عُكْل ـ أو من عُرَينة ـ ثمانية علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلموا ، واستَوْخَموا المدينة ، فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا مع إبل الصدقة ، فيشربوا من أبوالها وألبانها ، ففعلوا وصحوا ، فارتدوا وقتلوا

= بعض الرواة) ، ثم ذكر كلاماً للقرطبي جمع فيه بأنه يحتمل أنه أغزىٰ سرية إلىٰ خيبر قبل فتحها فيهم سلمة ، ثم قال : (وسياق الحديث يأبىٰ هـٰذا الجمع ، فإن فيه قوله : « حين خرجنا إلىٰ خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل عمر يرتجز بالقول » ، وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من السائق ؟ » ، وفيه مبارزة عليٍّ لمرحب . . فعلىٰ هـٰذا : ما في « الصحيح » من التاريخ لغزوة قَرَد أصح مما ذكره أهل السير ، ويحتمل في طريق الجمع : أن تكون إغارة عُيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين : الأولىٰ : التي ذكرها ابن إسحاق ، وهي قبل الحديبية ، والثانية : بعد الحديبية قبل الخروج إلىٰ خيبر ، وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمـٰن بن عيينة ، كما في سياق حديث سلمة عند مسلم ، والله أعلم) .

(١) اللِّقاح : الإبل الحوامل ، قال ابن سعد (٢/ ٧٧) : (وكانت عشرين لقحة ترعىٰ بالغابة) .

(٢) في الأصل : (بني) ، والتصويب من المصادر ، وقد وقع عند مسلم (١٨٠٧) : أن عليهم عبد الرحمـٰن ، وعند الطبراني في « الكبير » (٧/ ٢٨) : أن عليهم عُيينة ، قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٤٦١) : (ولا منافاة ؛ فإن كلاً من عيينة وعبد الرحمـٰن بن عيينة كان في القوم) ، وكذا قال الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٥/ ١٦٧) .

ويمكن القول ـ بناء علىٰ ما ذكره الحافظ في الجمع بين الأقوال في وقت الغزوة ـ : إن الإغارة لما تكررت . . كانت الرئاسة بالتالي على التتابع ؛ عيينة فعبد الرحمـٰن ، والله أعلم .

(٣) كذا ضبطه المصنف رحمه الله تعالىٰ في ترجمته ، وقد مر أن الراجح فيه : بالخاء المعجمة والراء ، انظر (١/ ٨٨) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٤٠) ، ومسلم (١٨٤٠) .

رعاتها واستاقوها ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطلب في آثارهم ، فما ترجل النهار حتىٰ جيء بهم ، وقطع أيديهم وأرجلهم ولم يحسموا ، وكحلت أعينهم ، وطرحوا في الحرة يستسقون فلا يسقون ، وكان أحدهم يكدم الأرض بفيه حتىٰ ماتوا[(١)] .

وقال أبو قلابة : قتلوا وسرقوا ، وحاربوا الله ورسوله ، وسعوا في الأرض فساداً .

وروي : أنهم كحلوا الرعاة ، وفيهم نزل قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾ الآية .

وفي هٰذه السنة : ماتت أم رومان زوجة أبي بكر الصديق أم ولديه عائشة وعبد الرحمٰن رضي الله عنهما ، ووهم من قال : إنها ماتت سنة أربع ؛ لذكرها في حديث الإفك .

وما في « صحيح البخاري » من قول مسروق التابعي : سمعت أم رومان.. قالوا : صوابه : سُئِلَت أم رومان بالبناء[(٢)] .

وفي ذي الحجة منها : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله بكتبه إلىٰ ملوك الأقاليم ، فبعث دِحْيَة بن خليفة الكلبي إلىٰ قيصر ، فلما قرأه.. همَّ بالإسلام ولم يساعده قومه وشحَّ بملكه ، وقصته مشهورة في « الصحيحين »[(٣)] .

وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلىٰ كسرىٰ ، فلما قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم.. مزَّقه ، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يُمزَّقوا كلَّ ممزق[(٤)] ، فهلك منهم في سنة واحدة أربعة عشر ملكاً حتىٰ ملّكوا أمرهم امرأة ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.. قال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة »[(٥)] ، ثم اندرس أمرهم إلىٰ آخر الأبد ، فلم يبق لهم مُلْك ولا مملكة كما بقي للروم .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، وكان قد أسلم ، وإنما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في تزويج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأن يرسل إليه جعفر بن أبي طالب ومن معه من المهاجرين ، فلما ورد الكتاب على النجاشي..

---

(١) خبر العرنيين أخرجه البخاري (٤١٩٢) ، ومسلم (١٦٧١) .

(٢) وقد ذكرنا في ترجمتها : أن الصواب ما في « الصحيح » ، وأنها عمِّرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم دهراً طويلاً ، انظر (١/ ٩٠) .

(٣) « صحيح البخاري » (٧) ، و« صحيح مسلم » (١٧٧٣) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٤) ، والبيهقي (٩/ ١٧٧) ، وأحمد (١/ ٢٤٣) ، وابن سعد في « الطبقات » (١/ ٢٢٣) .

(٥) أخرجه البخاري (٤٤٢٥) ، والترمذي (٢٢٦٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٥٩٠٥) ، والبيهقي (٣/ ٩٠) .

وضعه علىٰ عينيه ، ونزل عن سرير ملكه إجلالاً له ، وبادر بإرسال مولاته أَبْرَهة إلىٰ أم حبيبة بأربع مئة دينار ، واستأذنها في التزويج من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر مولاته ألاَّ تأخذ من أم حبيبة شيئاً ، فرفعت إليها أم حبيبة خمسين ديناراً ، فأبت أن تأخذها ، وقالت : أنا صاحبة ذهبِ الملك وثيابه ، وقد آمنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وحاجتي منك أن تقرئيه مني السلام ، وقد أمر نساءه أن يبعثن بما عندهن من عود وعنبر ، وولت أم حبيبة أمرها في التزويج خالد بن سعيد بن العاصي ، ثم جهز النجاشي جميع من عنده من المسلمين في سفينتين بجميع ما يحتاجون إليه ، قالت أم حبيبة : فخرجنا إلى المدينة فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر ، فخرج من خرج إليه ، وأقمت بالمدينة حتىٰ قدم صلى الله عليه وسلم ، فدخلت عليه ، فكان يسألني عن النجاشي .

وبعث صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة إلى المُقَوقِس صاحب مصر ، فقارب وهادن وبعث أنواعاً من الهدايا .

وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شِمْر الغسَّاني ملك البلقاء نيابة عن قيصر ، فلما قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم . . رمىٰ به وقال : أنا سائر إليه ، وعزم علىٰ ذلك ، فمنعه الله .

ثم بعث صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب المذكور إلىٰ جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني ، فقال : سأنظر ، ولما فتح الشام . . أسلم ولطم إنساناً ، فرفعه إلىٰ أبي عُبيدة ، فحكم عليه بالقصاص ، فأنف من ذلك ورجع إلىٰ نصرانيته ، ومات عليها مرتداً ، نسأل الله العافية ، وكان طول جبلة اثني عشر ذراعاً ، تمسح رجلاه الأرض وهو راكب .

قلت : وفي « الروض الأنف » للسهيلي : (أن طوله اثنا عشر شبراً ، وكان يمسح برجليه الأرض وهو راكب ، والله أعلم)[١] .

وبعث صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري إلىٰ هَوْذَة بن علي ، فأكرم الرسول : وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : ما أحسنَ ما تدعو إليه وأجمله! وأنا خطيب قومي وشاعرهم ، فاجعل لي بعض الأمر ، فأبىٰ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسلم ، ومات زمن الفتح .

وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي إلى ابني الجُلَنْدَىٰ ، وهما الأزديان ملكا

(١) « الروض الأنف » (٧/ ٥١٦) .

عُمَان فأسلما ، وخلَّيا بين عمرو وبين الصدقة ، فلم يزل عمرو عندهم حتىٰ توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

وبعث صلى الله عليه وسلم ابن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري أحد مقاولة اليمن ، فتردد الحارث ثم أسلم .

وبعث صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين ، فأسلم .

وبعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلىٰ أهل اليمن داعيين إلى الإسلام ، فأسلم عامة أهل اليمن وملوكهم وسوقتهم طوعاً من غير قتال .

* * *

السنة السابعة من الهجرة الشريفة : فيها : افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر ، وهو اسم جامع لجملة من الحصون والقرىٰ ، وبينها وبين المدينة ثلاث مراحل ، ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقد وعده الله فتح خيبر ؛ إثابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ . . قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ ﴾ .

فقدم صلى الله عليه وسلم من الحُدَيبية في ذي الحجة ، فأقام بها إلىٰ ثاني المحرم ؛ ثم خرج إلىٰ خيبر ففتحها بكرة علىٰ غرة وقد خرج القوم إلىٰ أعمالهم بمَسَاحيهم ومَكاتِلِهم[١] ، فلما رأوه . . أدبروا راجعين ، وقالوا : محمد والخميس ـ أي : الجيش ـ فقال صلى الله عليه وسلم : « الله أكبر ؛ خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم . . فساء صباح المنذرين »[٢] .

فلما نزل صلى الله عليه وسلم بخيبر . . همَّ قبائل تلك الناحية من أسد وغطفان ليظاهروا اليهود ، فألقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ، ثم هموا أن يخالفوا إلى المدينة فخذلهم الله ، وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ ﴾ فأول حصن افتتحه صلى الله عليه وسلم من حصون خيبر حصن ناعم ، وعنده ألقيت علىٰ محمود بن مسلمة رحىً فقتلته ، ثم ألفوا من حصن أبي الحقيق

---

(١) **المساحي** ـ جمع مِسْحاة ـ : المجرفة من الحديد ، **والمكاتل** ـ جمع مِكْتَل ـ : الزنبيل الذي يحمل فيه التمر وغيره ، ويسع خمسة عشر صاعاً .

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٤٥) ، ومسلم (١٣٦٥) .

ومن سباياه صفية بنت حيي ، فمر بلال بها وبامرأة أخرىٰ على القتلىٰ ، فلما رأتهم المرأة التي مع صفية.. صاحت وصكَّت وجهها وحَثَتِ التراب علىٰ رأسها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أغربوا عني هٰذه الشيطانة » ، واصطفىٰ صفية لنفسه ، وقال لبلال : « انتزعت الرحمة منك يا بلال ؛ تمر بامرأتين علىٰ قتلىٰ رجالهما ؟! »[١] .

ثم افتتح صلى الله عليه وسلم حصن الصعب ، ومنه شبع الجيش طعاماً بعد مَخْمَصة شديدة ، ثم انتهىٰ صلى الله عليه وسلم إلىٰ حصنهم الوَطيح والسُّلالم وهما آخر حصونها افتتاحاً ، وأوسعها أموالاً ، وأكثرها قتالاً ، فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة[٢] .

وروي : أنه صلى الله عليه وسلم كانت به شقيقة ، ولم يخرج إلى الناس ، فأخذ الراية أبو بكر رضي الله عنه ، فقاتل قتالاً شديداً ولم يفتح عليه ، ثم عمر كذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لأعطين الراية رجلاً يفتح الله علىٰ يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » ، فلما أصبح الناس.. غدَوا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلُّهم يرجو أن يعطاها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أين علي بن أبي طالب ؟ » ، فقالوا : يا رسول الله ؛ هو يشتكي عينيه ، قال : « فأرسلوا إليه » وكان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وكان به رمد ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فخرج إلىٰ خيبر ، فأصبح بها صبيحة شوال رضي الله عنه كما قاله الراوي ؛ فإذا نحن بعلي وما نرجوه ، فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له وأعطاه الراية ، فلما وافىٰ من حصنهم.. أشرف عليه يهودي ، فقال له : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال : علوتم وما أنزل علىٰ موسىٰ ؛ فخرج مرحب يرتجز بهٰذا الرجز :

قد علمت خيبر أني مرحبُ شاكي السلاحِ بطلٌ مجربُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبُ

فبارزه عامر بن الأكوع عم سَلَمة بن عمرو بن الأكوع ، فرجع سيف عامر عليه فقتله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن له لأجرين » ، ثم خرج مرحب أيضاً يرتجز ، فبرز له علي وهو يقول :

---

(١) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٤/ ٢٣١) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ١٣) .
(٢) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٤/ ٢٢٣) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ١٠) .

أنـا الـذي سمتنـي أمـي حيـدره كَلَيـثِ غـابـات كـريـهِ المَنْظَـره
أُوفيهـمُ بـالصَّـاعِ كَيْـلَ السَّنْـدَرَه

فقتل مرحباً[١] ، وقيل : إن قاتله محمد بن مسلمة الأنصاري[٢] .

فلما أيقن أهل الوطيح والسلالم . . استسلموا ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ففعل ، فلما سمع بهم أهل فَدَك[٣] . . أرسلوا يطلبون مثل ذلك أيضاً ، فكانت فَدَك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب[٤] .

وقسم صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين : نصف لنوائبه وما ينزل به من الأمور المهمة ، ونصف بين المسلمين ، وكان عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمان مئة سهم برجالهم وخيلهم ، الرجال : أربع عشرة مئة ، والخيل : مئتي فارس ؛ [فكان] لكل فرس سهمان ، ولفارسه سهم ، وللراجل : سهم ، وكانت أصول السهام ثمانية عشر سهماً ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم فرق رؤساء أصحابه سبعة عشر رأساً ، وأضاف إلىٰ كل واحد منهم مئة ، والثامن عشر سهمُ اللفيف ، وهو سهمٌ جَمَع قبائل شتىٰ .

ولم يغب أحد من أهل الحديبية عن خيبر إلا جابر بن عبد الله ، فأسهم له النبي صلى الله عليه وسلم كمن حضر ، وأسهم صلى الله عليه وسلم لمهاجرة الحبشة ولم يحضروا .

وفي هٰذه الغزوة : نهىٰ صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الإنسيَّة ، وأذن في لحوم الخيل[٥] .

وفيها : أهدت زينب بنت الحارث اليهودية امرأةُ سلاَّم بن مِشْكَم شاةً مَصْلِيَّة ، دسَّت فيها سماً ، وأكثرت منه في الذراع ؛ لمّا بلغها أن الذراع تعجبه صلى الله عليه وسلم ، فقربت إليه وعنده بشر بن البراء بن معرور ، فأكلا منها وأساغ بشر لقمته ومات من ذلك ، وأما النبي

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٠٧) ، والبخاري (٤٢١٠) مختصراً ، وانظره برقم (٤١٩٦) .

(٢) قال الحافظ العامري في « بهجة المحافل » (٢/ ٣٥٠) : (في « سيرة ابن هشام » [٣/ ٣٣٤] رواية عن ابن إسحاق : أن قاتل مرحب محمد بن مسلمة الأنصاري ، ولا يصح ذلك ؛ فما ثبت في الصحاح أولىٰ ، والله أعلم) .

(٣) فدك ـ بفتح أوله وثانيه ـ : بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل .

(٤) أخرجه أبو داوود (٣٠٠٩) ، والبيهقي (٦/ ٣١٧) .

(٥) أخرجه البخاري (٤٢١٩) ، ومسلم (١٩٤١) .

صلى الله عليه وسلم. . فلم يسغ اللقمة ، بل لفظها وقال : « إن هـٰذا العظم ليخبرني أنه مسموم » ، واعترفت اليهودية ، وقالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكاً. . استرحنا منه ، وإن كان نبياً. . سيُخْبَر ، فتجاوز صلى الله عليه وسلم عنها ، فلما مات بشر. . قتلها قصاصاً[١] .

واستشهد بخيبر أربعة عشر رجلاً ، وقيل : نحو العشرين[٢] .

ويوم فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب في أصحاب السفينة من الحبشة ، وأبو موسى الأشعري ورفقته من الأشعريين ، فقبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عيني جعفر والتزمه وقال : « ما أدري بأيهما أسر أكثر ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟ »[٣] .

فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من فتح خيبر. . انصرف إلىٰ وادي القُرىٰ ، فحاصره حتىٰ فتح الله عليه ، وأصيب به مولاه مِدْعَم بسهمٍ غرب فقتله ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « كلاّ والذي نفسي بيده ؛ إن الشملة التي أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسمُ لتشتعل عليه ناراً »[٤] .

ولما انتهىٰ صلى الله عليه وسلم في مرجعه من وجهه ذلك إلىٰ سد الصهباء. . حلت صفية بنت حيي ، فجهزتها له أم سُليم ، ثم ضربت له قبة فدخل بها ، وأولم صبيحة ذلك اليوم حَيْساً[٥] .

وكانت صفية قد رأت في منامها وهي عروس بكِنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق أن قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها علىٰ زوجها ، فقال : ما هـٰذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خضَّر عينها ، فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فأخبرته بذلك[٦] ، وكان عند كنانة بن الربيع كنز بني النضير ، فسأله النبي صلى الله

---

(١) سبق تخريجه في ترجمة سيدنا بشر بن البراء رضي الله عنه (١/ ٩٢) .

(٢) انظر أسماءهم عند ابن هشام في « السيرة » (٣/٣٤٣) .

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ٢١١) ، والطبراني في « الكبير » (٢٢/ ١٠٠) ، وابن سعد (٤/ ٣٢) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٣٤) ، ومسلم (١١٥) ، وهـٰذا لفظ مسلم ، ووقع في (ت) بدل قوله : (كلا) (بلىٰ) ، كما في « البخاري » ، قال ابن حجر في « الفتح » (٧/ ٤٨٩) : (قوله : « بل والذي نفسي بيده » في رواية الكشميهني : « بلىٰ » وهو تصحيف) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٩٣) ، ومسلم (١٣٦٥) ، والصهباء : موضع بينه وبين خيبر بريد ، والحيس : تمرٌ يخلط بسمن وأقط ، يعجن شديداً ثم يندر منه نواه .

(٦) أخرجه ابن حبان (٥١٩٩) ، والبيهقي (٩/ ١٣٧) ، والطبراني في « الكبير » (٢٤/ ٦٧) .

عليه وسلم عن ذلك فجحده ، فأخبره صلى الله عليه وسلم أنه رأىٰ كنانة يظهر كل يوم بخربة ، فحُفرت الخربة ، فوجد فيها بعض الكنز ، وأبىٰ أن يخبر بالباقي ، فدفعه صلى الله عليه وسلم إلى الزبير ليعذبه حتىٰ يبين ذلك ، فعذبه الزبير وأصر علىٰ عدم علمه بذلك ، فدفعه صلى الله عليه وسلم إلىٰ محمد بن مسلمة ليقتله بأخيه محمود[(١)] .

وفي قفولهم هـٰذا : سار صلى الله عليه وسلم ليلة حتىٰ إذا أدركه الكَرىٰ . . عرَّس[(٢)] ، وقال لبلال : « اكلأ لنا الفجر » ، ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وصلىٰ بلال ما كتب الله من الليل ، فلما تقارب الفجر . . استند بلال إلىٰ راحلته مواجهة الفجر ، فغلبته عيناه وهو مستند إلىٰ راحلته ، فلم يستيقظ بلال ولا غيره حتىٰ ضربتهمُ الشمس ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظاً ، ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَيْ بلالُ » ؛ فقال بلال : أخذ بنفسي الذي أخذ ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ بنفسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هـٰذا منزل حضرنا فيه الشيطان ، سيروا » فساروا حتى الوادي ، ثم توضأ صلى الله عليه وسلم وصلىٰ ركعتين ، ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة ، ثم قال : « مَنْ نسيَ الصلاةَ . . فليصلِّها إذا ذكرها ؛ فإن الله تعالىٰ قال : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ »[(٣)] .

وفي هـٰذه الغزوة : أسلم أبو هريرة ، واسمه : عبد الرحمـٰن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما قاله النووي[(٤)] ، كني بهِرَّةٍ كان يربِّيها ، وأسلمت أمه .

وكان صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلىٰ خيبر بعث أبَان بن سعيد بن العاصي ، وهو الذي أجار عثمان يوم الحُدَيبية حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ مكة ، ثم أسلم أَبان بعد ذلك ، فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة في سريَّة قِبَلَ نجد ، قال أبو هريرة : فقدم أبان وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعدما افتتحها ، وإنَّ حُزُم خيلهم لَلِيفٌ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥١٩٩) ، والبيهقي (٩/ ١٣٧) بنحوه ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٣٦) ، و« تاريخ الطبري » (٣/ ١٤) .

(٢) الكرىٰ : النعاس ، وعرَّس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة .

(٣) أخرجه مسلم (٦٨٠) ، وأبو داوود (٤٣٦) ، والترمذي (٣١٦٣) ، وابن ماجه (٦٩٧) وغيرهم .

(٤) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٧٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٤٢٣٨) ، وأبو داوود (٢٧١٧) وغيرهما . وانظر كلام الحافظ في « الفتح » (٧/ ٤٩١) .

فلما قربوا المدينة . . رفعوا مَطِيَّهم ، ورفع النبي صلى الله عليه وسلم مَطِيَّتَهُ وصفيةُ خلفَهُ قد أردفها ، فعَثَرَتْ مَطيَّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصُرِعَ وصُرِعَتْ ، فألقىٰ أبو طلحة ثوبه على المرأة وأصلح من شأنها ، قال أنس : فدخلنا المدينة ، فخرج جواري نسائه يتراءَيْنَها ويَشْمَتْنَ بصَرْعِها[١] .

وفي هٰذه السنة : أغار زيد بن حارثة علىٰ جُذام[٢] ، وسببه : أن دِحْيَة بن خليفة الكلبي لما رجع من عند قيصر لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه إليه . . جاء معه بتجارة من الشام ، فلما كان ببلد جُذام . . أغار عليه الهُنيد الجُذامي ثم الصُّلَيعي[٣] وأخذ جميع ما معه ، فلما قدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم . . استسقاه دم الهُنيد[٤] ، فجهز النبي صلى الله عليه وسلم إليه زيد بن حارثة ، فقتل الهُنيد وابنه ورجلاً من قومه ، فجمع السبايا والأموال من بلاد جُذام ، فاعترضه رجال من جُذام كانوا قد أسلموا ، فأخبروه بإسلامهم وصدقهم ، وأَمَرَ الجيشَ ألا يطأ واديهم ، وأراد أن يردَّ عليهم سبيهم ، فصرفه من ذلك تهمَة سمعها منهم ، فانطلق رِفاعة بن زيد الجُذامي في رجال من قومه إلى المدينة وشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل عليهم من زيد بعد إسلامهم وأمانه صلى الله عليه وسلم ، فأرسل صلى الله عليه وسلم معهم علي بن أبي طالب ، وأعطاه سيفه علامة لذلك ، فلما خرجوا من المدينة . . استقبلهم رسول زيد علىٰ ناقة من إبلهم ، فأخذوها ، ثم لقوا زيداً بفَيْفَاء الفَحْلَتَيْن[٥] ، فأخذوا كل شيء معه من أموالهم[٦] .

وفي هٰذه السنة ـ وقيل : في الثامنة[٧] ـ كانت غزوة ذات السَّلاسل ، وهو اسم ماء انتهتْ

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٦٥) ، وأحمد (٣/ ١٢٣ و١٩٥) ، والبيهقي (٩/ ٥٦) وغيرهم ، والساتر لها عندهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) ذكر أكثر أهل السير : أنها كانت في جمادى الآخرة من السنة السادسة ، كما ذكره ابن سعد (٢/ ٨٤) ، والواقدي في « المغازي » (١/ ٥) ، ولكن ذكروا أن بعث الرسل كان في أول السنة السابعة أو آخر السادسة كما في « الطبقات » (١/ ٢٢٢) ، وسبب السرية إنما هو ما حصل مع دحية مرجعه من عند هرقل ، فيكون الصحيح : أنها في السابعة ، والله أعلم .

(٣) **الصليعي** : نسبة إلىٰ صليع ؛ بطن من جُذام ، وانظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٦/ ١٤٠) .

(٤) **استسقاه دمه** : طلب منه الإذن في قتله .

(٥) **أرض فيفاء** : واسعة ، **والفحلتين** : قناتان بين المدينة وذي المروة . انظر « عيون الأثر » (٢/ ١٤١) .

(٦) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٠/ ٣٤٠) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٦١٢) ، و« طبقات ابن سعد » (٢/ ٨٥) .

(٧) قال الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٦/ ٢٧٠) : (ذكر الجمهور ـ ومنهم ابن سعد [٢/ ١٢١] ـ : أنها كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان ، وقيل : كانت سنة سبع ، وبه جزم ابن أبي خالد في « صحيح التاريخ ») ، قال الحافظ في « الفتح » (٨/ ٧٤) : (ونقل ابن عساكر الاتفاق علىٰ أنها بعد غزوة مؤتة ، إلا ابن إسحاق فقال : قبلها) .

=

إليه غزوتهم في أرض بني عُذْرة[١] ، ولأن المشركين ارتبط بعضُهم بعضاً ؛ لئلا يفروا[٢] ، وكان أمير السرية عمرو بن العاصي ، بعثه صلى الله عليه وسلم يستنفر العرب إلى الإسلام ، فلما كان بأرض بني عُذرة . . خاف وأرسل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فأمدَّه بأبي عبيدة ابن الجراح في المهاجرين الأول فيهم أبو بكر وعمر ، فكان عمرو بن العاصي يصلي بهم حتى انصرفوا[٣] .

وفي ذي القعدة من هـٰذه السنة : اعتمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء ، فلما سمع به المشركون مقبلاً . . خرجوا من مكة ، فدخلها صلى الله عليه وسلم وعبدُ الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول : [من الرجز]

خلُّوا بني الكُفَّار عن سبيله ... خلُّوا فكلُّ الخيرِ في رسولِهِ[٤]
يا ربِّ إنِّي مؤمنٌ بقِيلِه ... أعرفُ حقَّ اللهِ في قَبولِهِ

فأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً ، فأرسل إليه المشركون علياً رضي الله عنه يقول له : إنه قد مضى الأجل فاخرج عنا ، فخرج صلى الله عليه وسلم[٥] ، فتبعتهم أمامة ابنة حمزة ، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر ، فقال علي : أتأخذها وهي ابنة عمي ؟ وقال جعفر : ابنة عمي وخالتُها تحتي ، وقال زيد : بنت أخي ، فقضىٰ بها صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال : « الخالة بمنزلة الأم » ، وقال لعلي : « أنت مني وأنا منك » ، وقال لجعفر : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي » ، وقال لزيد : « أنت أخونا ومَولانا »[٦] .

= قال الصالحي : (وأما ما نقل عن ابن إسحاق . . فالذي في رواية زياد البكائي تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق تأخُّرُ غزوة ذات السلاسل عن مؤتة بعدة غزوات وسرايا ، ولم يَذكر أنها كانت قبل مؤتة ، فيحتمل أنه نصَّ علىٰ ما ذكره ابن عساكر في رواية غير زياد) .

(١) علىٰ عشرة أيام من المدينة ، وراء وادي القرىٰ ، انظر « طبقات ابن سعد » (٢/ ١٢١) .

(٢) وقيل : سمي المكان بذلك ؛ لأنه كان به رمل بعضه علىٰ بعض كالسلسلة ، والمشهور بضبط اسمها أنها بفتح السين الأولىٰ ، وضبطها ابن الأثير في « النهاية » (٢/ ٣٨٩) بالضم ، وقال : هو بمعنى السلسال ؛ أي : السهل ، وانظر « الفتح » (٧/ ٢٦) .

(٣) وفي هـٰذا دليل علىٰ جواز تأمير المفضول على الفاضل لميزة في المفضول تتعلق بتلك الإمارة ، فتأمير عمرٍو علىٰ جيشٍ فيهم أبو بكر وعمر لا يقتضي أفضليته عليهما ، لكن يقتضي أن له فضلاً في الجملة ، وانظر « الفتح » (٨/ ٧٤) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٦/ ٢٧٠) .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٤٧) ، والنسائي (٥/ ٢٠٢و٢١٢) ، والبيهقي (١٠/ ٢٢٨) .

(٥) أخرجه البخاري (٣١٨٤) ، وأحمد (٢/ ١٢٤) و(٤/ ٢٩٨) وغيرهما .

(٦) أخرجه البخاري (٤٢٥١) ، والبيهقي (٨/ ٥) ، وأحمد (١/ ٩٨ و١٠٨ و١١٥) وغيرهم ، وقد اختلف في ابنة حمزة رضي الله عنها : فقيل : عُمارة ، وقيل فاطمة ، وقيل : أمامة ، وقيل : أمة الله ، وقيل : سلمىٰ ، والأول هو المشهور ، =

وفي عمرة القضاء : نزل قوله تعالىٰ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ . . . ﴾ الآية في شأن الحُطَيم البَكْري[١] .

وفي ذهابه صلى الله عليه وسلم إلىٰ مكة في عمرة القضاء : تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية بسَرِف ، ودخل بها بسَرِف أيضاً في رجوعه ، وماتت بسَرِف أيضاً بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم[٢] .

قال الحافظ العامري : (وأشد الأقوال أنه تزوجها وهو محرم ، وكان ذلك من خصائصه) اهـ[٣]

وكان رحمه الله اعتمد رواية ابن عباس ، وأكثر المحدثين اعتمد رواية ميمونة وأبي رافع : أنه تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو حلال ، والله أعلم[٤] .

* * *

السنة الثامنة : فيها : قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم[٥] ، وكانوا أربعة عشر راكباً ، وقيل : أربعين ، ولعل الأربعة عشر كبراؤهم ، والباقون أتباع ، ورئيسهم

= كما قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٥٠٥) . وإنما قال زيد : (بنت أخي) ؛ لما كان بينه وبين أبيها حمزة من المؤاخاة .

(١) وقيل : يقال له : الحطم بن هند البكري ؛ نسبة إلىٰ بكر بن وائل ، وقيل : اسمه شريح بن ضبيعة ، وكان من أمره ما أخرجه الطبري من غير وجه في « تفسيره » (٦/ ٣٨) وغيره : (أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، وخلف خيله خارج المدينة ، فدعاه ، فقال : إلامَ تدعو ؟ فأخبره ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة ، يتكلم بلسان شيطان » ، فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم . قال : أنظر ولَعلِّي أُسلم ولي من أشاوره ، فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد دخل بوجه كافر ، وخرج بعقب غادر » ، فمر بسَرْح من سَرْحِ المدينة ، فساقه فانطلق به وهو يرتجز :

قد لفَّها الليل بسوَّاقٍ حطم ... ليس براعي إِبلٍ ولا غَنَمْ
ولا بجزار علىٰ ظهر الوضم ... باتوا نياماً وابن هندٍ لم يَنَمْ

ثم أقبل من عام قابل حاجّاً قد قَلَّدَ وأهدىٰ ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه ، فنزلت هٰذه الآية) ، وقيل : قتله العلاء بن الحضرمي في اليمامة ، والله أعلم .

ثم حكى الطبري : أن الآية منسوخة ؛ لإجماع الجميع علىٰ أن المشرك لو قلّد عنقه أو ذراعيه لحاء جميع أشجار الحرم . . لم يكن ذلك له أماناً من القتل إذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين أو أمان .

(٢) انظر « البخاري » (٤٢٥٨) ، (٤٢٥٩) ، (٥١١٤) .

(٣) « بهجة المحافل » (١/ ٣٨٠) .

(٤) وبناء على الخلاف في هٰذا الحديث : اختلفت المذاهب في صحة نكاح المُحرم بنسك ، وانظر كلام الحافظ في « الفتح » (٩/ ١٦٥) .

(٥) وخبر قدومهم في الصحيح عند البخاري (٥٣) ، ومسلم (١٧) وغيرهما .

المنذر بن عائذ الملقب بالأشج العَصَري ـ وإنما سمي الأشجَّ ؛ لأثر في وجهه ـ الذي فيه قال صلى الله عليه وسلم : « إن فيك لَخَصْلتين يحبُّهما اللهُ ؛ الحِلْمُ والأَناةُ » ، فقال : يا رسول الله ؛ كانتا فيَّ أم حدثتا ؟ قال : « بل قديمٌ » ، قال : الحمد لله الذي جَبَلَني علىٰ خُلُقين يحبُّهما الله[1] .

فلما دنوا من المدينة . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجلسائه : « أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق »[2] ، فلما دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم . . قال : « مرحباً بالقوم ـ أو بالوفد ـ غيرَ خزايا ولا ندامىٰ »[3] ، وعبد القيس أول من دان بالدين وأقام شرائعه من الآفاقيين ، وأول جمعة أقيمت بعد جمعة المدينة بمسجد عبد القيس بجُوَاثىٰ من البحرين[4] ، وثبتوا علىٰ إسلامهم لَمَّا ارتدت العرب عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ، حتىٰ لم يكن مسجد لله تعالىٰ إلا في ثلاثة مساجد : مسجد مكة ، ومسجد المدينة ، ومسجد عبد القيس ، فقال في ذلك شاعرهم يفتخر فيه : [من البسيط]

فالمسجدُ الثالثُ الشرقيُّ كان لنا ... والمنبرانِ وفصلُ القولِ في الخُطبِ

أيَّامَ لا منبرٌ للناسِ تعرفُهُ ... إلا بطيبةَ والمحجوجِ ذي الحُجُبِ

وفي هٰذه السنة : توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة أبي العاصي بن الربيع ، وهي أكبر بناته صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاة زينب تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ، ولما نزلت آية التخيير . . اختارت الدنيا ، ففارقها صلى الله عليه وسلم ، فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول : أنا الشقية ؛ اخترت الدنيا[5] .

وفيها : وقع غلاء بالمدينة فقالوا : يا رسول الله ؛ سَعِّر لنا ، فقال : « إن الله هو المُسَعِّر القابض الباسط الرازق ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحدٌ منكم يطالبُني بمَظْلِمةٍ في دمٍ ولا مالٍ »[6] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٢٠٣) ، وأبو داوود (٥١٨٣) ، وبنحوه مسلم (١٧) ، والترمذي (٢٠١١) ، **والعَصَري** : نسبة إلىٰ عَصَر ؛ بطن من عبد القيس . انظر « الأنساب » (٤/٢٠١) .

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ (٦٨٥٠) والطبراني في « الكبير » (٢٠/٣٤٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٣) ، ومسلم (١٧) ، وغيرهما .

(٤) أخرجه البخاري (٨٩٢) .

(٥) تقدم الكلام عليه في ملخص سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، عند ذكر زوجاته وما ذكره العلامة الأشخر في « شرح البهجة » (١/٣٨٦) من بطلانه .

(٦) سبق تخريجه في ملخص سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (١/١٣١) .

وفيها : صنع المنبر للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قبل ذلك يخطب إلىٰ جذع يقوم إليه ، فقالت امرأة من الأنصار : يا رسول الله ، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه ؛ فإن لي غلاماً نجاراً إن شئت ، فتوانت في عمل ذلك ؛ وكأنها لم تفهم منه الرضا ، فاستنجزها صلى الله عليه وسلم الوعد ، فأمرت غلامها مِيناء ـ وقيل : باقوم أو باقُول[١] ـ فعمل المنبر من طرفاءِ الغابةِ[٢] ، وكان عدد درجاته ثلاث بالمقعد ، وسمكه ذراعان وثلاث أصابع ، وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء ، وطول رمانتيه اللتين كان يمسكهما النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين إذا جلس : شبر وأصبعان ، ولما قعد صلى الله عليه وسلم.. حنَّ الجذع الذي كان يقوم عليه أولاً ، حتىٰ سمع صوت كأصوات العِشار ، فنزل إليه صلى الله عليه وسلم وضمه حتىٰ سكت أو سكن[٣] .

ولم يزل المنبر المذكور علىٰ حالته تلك إلىٰ زمن معاوية رضي الله عنه ، فيقال : إنه همَّ بنقله إلى الشام فرجفت المدينة ، فتركه وزاد من أسفله ست درجات ، وكساه قطيفة ، وهمَّ المهدي بن المنصور العباسي أن يردَّه إلىٰ حاله الأول ، فقال الإمام مالك : إنما هو من طَرْفاءَ ، وقد شُدَّ إلىٰ هـٰذه العيدان وسُمِّر ، فمتىٰ نزعتَه خفتُ أن يتهافت ، فتركه ، ثم تهافت لطول الزمان ، فجدَّده بعضُ خلفاء بني العباس ، واتخذ من بقايا منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطاً للتبرك بها .

ولما احترق المسجد الشريف وما فيه سنة أربع وخمسين وست مئة ، واشتغل الناس باستيلاء التتار علىٰ بلاد الإسلام ، وقتلهم الخليفة المستعصم بالله العباسي في سنة ست وخمسين وست مئة.. أرسل إليه الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي اليمني[٤] منبراً رمانتاه من الصندل ، فنصب مكان المنبر النبوي ، وبقي إلىٰ سنة ست وستين وست مئة ، إلىٰ أن حوَّله الملك الظاهر بيبرس[٥] ، ولم يزل منبر الظاهر مستمراً إلىٰ أن وقع بالحرم

---

(١) وقد قيل في اسمه غير ذلك ؛ فقيل : إبراهيم ، وقيل : صُباح ، وقيل : قبيصة ، وقيل كلاب ، وقيل : تميم الداري ، انظر « الإصابة » (٢/ ٣٩٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥) ، ومسلم (٥٤٤) ، **والطرفاء** : شجر ، وهي أربعة أنواع : أحدها : الأَثْلُ ، **والغابة** : موضع من عوالي المدينة جهة الشام .

(٣) سبق تخريجه ، في ملخص سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ١٣١) .

(٤) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٦٩٤هـ) ، انظر (٥/ ٤٥١) .

(٥) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٦٧٦هـ) ، انظر (٥/ ٣٤٩) .

الشريف في سنة خمس أو ست وثمانين وثمان مئة حريق[١] ، فاحترق المنبر ، فجدد الملك الأشرف قايتباي في الحرم الشريف ، وعمل المنبر الذي هو اليوم منصوبٌ .

وفي جمادى الأول من سنة ثمان : كانت غزوة مؤتة ، فأمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة علىٰ ثلاثة آلاف من المسلمين ، وقال : إن قتل زيد . . فجعفر ، وإن قتل جعفر . . فعبد الله بن رواحة[٢] ، فساروا حتىٰ بلغوا مَعَان ، فبلغهم أن هِرَقْل نزل مآبَ من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم ، ومئة ألف من العرب المتنصرة ؛ لَخْم وجُذام والقَيْن وبَهْراء وبَلِيٍّ ، وكان المسلمون في ثلاثة آلاف ، فتشاوروا أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرهم بأمر ، فشجَّع الناسَ عبدُ الله بن رواحة ، وقال : إنما هي إحدى الحسنيين : نصر أو شهادة ، فوافقوا علىٰ ذلك ، ومضَوا حتى التقوا بمؤتة ، فقاتل زيد بالراية حتىٰ قتل ، ثم أخذها جعفر فقاتل قتالاً شديداً ، ثم نزل عن فرسه فعقرها[٣] ، فكان أول من عقر في الإسلام ، وجعل يقول : [من الرجز]

يا حبذا الجنةُ واقترابُها طيبةٌ وباردٌ شرابُها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها
عليَّ إذْ لاقيتُها ضرابُها[٤]

ثم قاتل حتىٰ قطعت يده ، فأخذ الراية بشماله فقطعت أيضاً ، فاحتضنها بعضديه ، فعوضه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة[٥] .

ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، وجعل يقول : [من الرجز]

يا نفسُ إلا تقتلي تموتي هٰذا حِمَامُ الموتِ قد صَلِيتِ
وما تمنَّيتِ فقد أوتيتِ إنْ تفعلي فعليهما هُديتِ

ثم قاتل حتىٰ قتل[٦] ، فاصطلح الناس بعده علىٰ خالد بن الوليد ، فأخذ الراية وقاتل قتالاً

---

(١) حكى الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٣/٤٩٨) : (أن احتراق المسجد كان في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ، سنة ست وثمانين وثمان مئة) .
(٢) أخرجه البخاري (٤٢٦١) ، وأحمد (١/٢٠٤) وغيرهما .
(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/٢٠٩) ، وأبو داوود (٢٥٦٦) ، والبيهقي (٩/٨٧) .
(٤) أخرجه البيهقي في « السنن » (٩/١٥٤) ، و« الدلائل » (٤/٣٦٣) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٣/٣٧٨) .
(٥) سبق تخريجه في ترجمة سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (١/٩٧) .
(٦) أخرجه البيهقي في « السنن » (٩/١٥٤) ، و« الدلائل » (٤/٣٦٣) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٣٩) .

شديداً ، ودافع عن المسلمين حتى انحازوا ، وقفلوا راجعين إلى المدينة ، فلما قدموا المدينة . . تلقَّاهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، فعيَّرهم المسلمون بالفُرَّار ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ليسوا بالفُرَّار ، ولٰكنهم الكُرَّار إن شاء الله تعالىٰ »[١] .

وقد كان صلى الله عليه وسلم نعىٰ زيداً وأصحابه بالمدينة يوم أصيبوا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ـ وإن عينيه تذرفان ـ حتىٰ أخذ الراية سيف من سيوف الله حتىٰ فتح الله عليهم »[٢] .

وفي هٰذه السنة قبل الفتح : بعث صلى الله عليه وسلم ثلاث مئة راكب وأمَّر عليهم أبا عبيدة ابن الجراح يرصُد عِير قريش ، فأقاموا بالساحل نصف شهر ، وجاعوا جوعاً شديداً حتىٰ أكلوا الخَبَط[٣] ، يسمىٰ ذلك الجيش : جيش الخَبَط ، وتعرف الغزوة بغزوة سِيف البحر ، ونحر قيس بن عبادة ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم إن أبا عبيدة نهاه ، فألقى البحر لهم دابّة يقال لها : العَنْبَر ، فأكلوا منها نصف شهر ، وادَّهنوا من وَدَكِها حتىٰ ثابت أجسامهم[٤] ، وأخذ أبو عبيدة ضِلَعاً من أضلاعه ، فنصبه ومرَّ تحته رجل راكب بعيراً[٥] .

وفي رمضان من هٰذه السنة : كان فتح مكة ، ويسمىٰ : فتح الفتوح ؛ لأن العرب كانت تنتظر بإسلامها إسلام قريش ، ويقولون : هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ، فإن غلبهم محمد صلى الله عليه وسلم . . فلا طاقة لأحد به ، فلما فتحت مكة . . دخلوا في دين الله أفواجاً ، وكانوا قبل ذلك يدخلون أفراداً ، ولم تقم للشرك قائمة بعده .

وسبب الفتح : أنه كان بين خزاعة وبين بكرٍ عداوةٌ وتِرات ، وكانت خزاعة دخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش كما قدمناه ، فمكثوا علىٰ ذلك سنة ونصفاً ، ثم بيَّتت بنو بكر خزاعة علىٰ ماء لهم تسمَّىٰ : الوَتِير ؛ ناحيةَ عرنة ، وأعانتهم قريش بالسلاح والرجال مختفين في سواد الليل ، فقتلوا

---

(١) أخرجه الطبري في « تاريخه » (٣/ ٤٢) ، وانظر « ابن هشام » (٣/ ٣٨٢) .
(٢) سبق تخريجه في ترجمة سيدنا جعفر رضي الله عنه (١/ ٩٧) .
(٣) الخبط ـ محركة ـ : ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق ويبل بالماء ، ثم تعلف منه الإبل .
(٤) العنبر : الحوت ، كما في رواية البخاري ، والوَدَك : الشحم ، وثابَتْ أجسامُهم : رجعت وصلحت وامتلأت .
(٥) أخرجه البخاري (٤٣٦٠) ، ومسلم (١٩٣٥) .

رجلاً من خزاعة ، فركب عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشده في المسجد بين ظهراني الناس : [من الرجز]

يـا ربِّ إنِّـي نـاشـدٌ محمـدا ... حِلْـفَ أَبينـا وأبيـهِ الأتلـدا
قـدْ كنتـمُ وُلْـداً وكنَّـا والِـدَا ... ثُمَّـتَ أَسلمنـا فلـم نَنْـزِعْ يـدا
فـٱنصُـرْ هـداك اللهُ نصـراً أَعْتَـدا ... وٱدْعُ عبـادَ اللهِ يـأتـوا مَـدَدَا
فيهـم رسـولُ اللهِ قـد تجـرَّدا ... إنْ سِيـمَ خَسْفـاً وجهُـهُ تـربَّـدا
فـي فيلـقٍ كـالبحـرِ يجـري مُـزْبـدا ... إنَّ قـريشـاً أَخْلَفـوك المـوعـدا
ونقضـوا ميثـاقَـكَ المـؤكَّـدا ... وجعلـوا لـي فـي كَـداءَ رُصَّـدا
وزعمـوا أنْ لسـتُ أَدعـو أَحـدا ... وهـمْ أذلُّ وأقـلُّ عـددا
هـم بيَّتـونـا بـالـوَتيـرِ هُجَّـدا ... وقتلُـونـا رُكَّعـاً وسُجَّـدا[(١)]

قلت : قال ابن هشام في « سيرته » : (ويروىٰ :

نحـنُ ولـدنـاك فكنـتَ الـولـدا ... فـانصـرْ هَـداكَ اللهُ نصـراً أَيِّـدا)[(٢)]

قال السهيلي في « الروض الأنف » في قوله : (قد كنتمُ وُلْداً وكنَّا والِداً) : (يريد : أنَّ بني عبد منافٍ أمُّهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمُّه فاطمة بنت سعد الخزاعية ، وقوله : « ثُمَّتَ أسلمنا » هو من السِّلْم ، لا من الإسلام ؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا بعدُ ، غيرَ أنه قال : « ركعاً وسجداً » ؛ فدلَّ علىٰ أنه كان فيهم مَن صلىٰ لله تعالىٰ فقُتل) اهـ[(٣)] ، والله أعلم .

فقال صلى الله عليه وسلم : « نصرت يا عمرو بن سالم » ، وعرضت سحابة في السماء فقال صلى الله عليه وسلم : « إن هـٰذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب »[(٤)] .

وجاء أبو سفيان يريد تأكيد العقد والمزايدة في المدة ، فأبىٰ عليه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخرجه البيهقي في « السنن » (٩/ ٢٣٣) ، و« الدلائل » (٥/ ٥) ، والطبراني في « الكبير » (٢٣/ ٤٣٣) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ٤٤) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٩٤) .
الأتلد : القديم ، **أعتداً** : حاضراً ، **سِيم خسفاً** : أُريد به نقيصةً ، **تربَّد وجهه** : تغيَّر ، **الفيلق** : الجيش ، **كداء** : موضع بأعلىٰ مكة عند المحصب .
(٢) « سيرة ابن هشام » (٣/ ٣٩٥) .
(٣) « الروض الأنف » (٧/ ١٩٨) .
(٤) انظر تخريج الحديث السابق .

وسلم ، ولم يجبه بشيء ، ورجع خائباً ، وقال : « اللهم ؛ خذ العيون والأخبار عن قريش حتىٰ نَبْغَتها في بلادها »[١] .

ثم إن حاطب بن أبي بَلْتَعَة كتب كتاباً إلىٰ قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال السهيلي : (وكان في كتابه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نفر بجيش يسير كالسيل ، فإما إليكم وإما إلىٰ غيركم ، فخذوا حذركم ، وأقسم بالله ؛ لو جاءكم وحده . . لنصره الله عليكم ؛ فإنه مُنْجِزٌ وعدَه)[٢] ، فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فبعث صلى الله عليه وسلم علياً والزبير وأبا مَرْثد الغَنَوي ، وكلُّهم فوارس ، فقال لهم : « انطلقوا إلىٰ روضة خاخ ؛ فإن بها ظعينةً معها كتاب من حاطب إلى المشركين » ، فأدركوها تسير علىٰ بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذوا الكتاب منها وانطلقوا به إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم لحاطب : « ما حملك علىٰ ما صنعت ؟! » فقال : والله ؛ ما بي إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله ، فصدقه صلى الله عليه وسلم ، فاستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إنه من أهل بدر ، وما يدريك لعل الله اطلع علىٰ أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم . . فقد غفرت لكم »[٣] أي : إنه سبق في علم الله سبحانه أنه لا يصدر من بدري زلة أو هفوة إلا وتلافاها بالتوبة الموجبة للمغفرة .

ثم خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة إلىٰ مكة في عشرة آلاف من المسلمين ، واستعمل على المدينة كُلثوم بن حُصَين الغِفاري ، فلما بلغ الجُحْفة . . لقيه عمه العباس مهاجراً ببنيه ، وكان بعد إسلامه مقيماً بمكة علىٰ سِقايته ، وعَذَرَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقيه أيضاً ببعض الطريق ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وابن عمته عبد الله بن أبي أمية أخو أم سَلَمة لأبيها ، فكلمته أم سَلَمة فيهما ، فقال : « لا حاجة لي بهما ؛ أما ابن عمي . . فهتك عِرضي ، وأما ابن عمتي وصهري . . فإنه قال لي بمكة

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٣/ ٤٣٤) ، والطبري في « التاريخ » (٣/ ٤٧) .

(٢) « الروض الأنف » (٧/ ٢٠٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٨٣) ، ومسلم (٢٤٩٤) ، وروضة خاخ : موضع بين الحرمين ، بقرب حمراء الأسد من المدينة ، وفي رواية عند البخاري : « اعملوا ما شئتم . . فقد وجبت الجنة » .

ما قال » ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلىٰ ما قاله له عبد الله بن أبي أمية بمكة : لا والله ؛ لا آمنت بك حتىٰ تتخذ سُلَّماً إلى السماء ، فتعرُج فيه وأنا أنظر ، ثم تأتي بصَكٍّ وأربعة من الملائكة فيشهدون معك بأن الله أرسلك[١] .

قال أبو سفيان بن الحارث : والله ؛ لتأذنن لي أو لآخذن بيد بني هـٰذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتىٰ نموت عطشاً وجوعاً ، فرقَّ لهما صلى الله عليه وسلم ، فدخلا عليه وأسلما[٢] .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكَدِيد[٣] . . أفطر وأفطر الناس معه[٤] ، ثم مضىٰ حتىٰ نزل مَرَّ الظَّهْران[٥] ، فرقَّ العباس علىٰ قومه ، فخرج علىٰ بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ رجاء أن يصادف أحداً فيبعثه إليهم فيستأمنوا ، فلقي أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، وكانوا قد خرجوا يتحسَّسون الأخبار ، فأخبرهم العباس الخبر ، فقال للعباس : فما الحيلة ؟ فقال : اركب خلفي حتىٰ آتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستأمنه لك ، فردفه ورجع صاحباه ، فلما مر به العباس علىٰ منزل عمر . . لحقه عمر محرشاً عليه ، ومذكراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف إساءته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب به إلىٰ رحلك ، فإذا أصبح . فأت به » ، فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فتلكأ قليلاً ثم أسلم ، فقال العباس : يا رسول الله ؛ إن أبا سفيان يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، فقال : « نعم ، مَنْ دخل دار أبي سفيان . . فهو آمنٌ ، ومن أغلق بابه . . فهو آمنٌ ، ومن دخل المسجد . . فهو آمنٌ »[٦] .

وكانت الراية مع سعد بن عبادة ، ثم سلمها صلى الله عليه وسلم إلى الزبير ، وأمره أن يركُزَها بالحَجون[٧] ، ودخل صلى الله عليه وسلم من أعلىٰ مكة ، ولم يعرض له قتال ، وأمَّر

---

(١) « سيرة ابن هشام » (١/٢٩٨) ، وعبد الله بن أبي أمية ، هو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٨/٩) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٥٠) ، وابنه هو : جعفر بن أبي سفيان ، انظر « مستدرك الحاكم » (٣/٢٥٤) .

(٣) **الكَدِيد** ـ بفتح الأول وكسر الثاني ، وقيل : بالتصغير ؛ بضم الأول وفتح الثاني ـ : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة ، وهو ماءٌ بين عُسْفان وقُديد .

(٤) أخرجه البخاري (١٩٤٤) ، ومسلم (١١١٣) .

(٥) **مر الظهران** : موضع علىٰ مرحلة من مكة .

(٦) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٨/٦ و٩) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٥٢) ، وأصله عند البخاري (٤٢٨٠) ، ومسلم (١٧٨٠) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٤٠٢) .

(٧) أخرجه البخاري (٤٢٨٠) ، قال الحافظ في « الفتح » (٨/٨) : (قوله : « عليهم سعد بن عبادة معه الراية » أي : راية =

خالد بن الوليد في عدد من المسلمين ، فدخلوا من أسفلها ، فعرض لهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو بالخَنْدَمة[١] ، فهزمهم وقَتَلَ منهم اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلاً ، ولم يُقتل من خيل خالد إلا سَلَمة بن المَيْلاء الجُهني ، وكان كُرْز بن جابر الفِهري وخنيس بن الأشعر قد شذا عن خالد وسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا[٢] ، وقد كان صلى الله عليه وسلم عهد إلىٰ أمرائه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه أمر بقتل جماعة سماهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، فقتل بعضهم[٣] واستؤمن لبعض[٤] .

وكان فتح مكة لعشرين بقين من رمضان ، ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت.. طاف به سبعاً علىٰ راحلته يستلم الركن بمِحْجَن بيده[٥] ، وهو مُنَكِّس رأسه تواضعاً لله تعالىٰ ، ثم دعا بمفتاح الكعبة ـ وكان بيد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحَجَبي العَبْدَري[٦] ، وبيد ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ـ فأتي به ، ففتح الكعبة وركع فيها ركعتين ، وكسر ما كان فيها من الأوثان ، وطمس الصور ، فأخرج مقام إبراهيم[٧] ، فسأله العباس أن يجمع له السدانة مع السقاية ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ، فدعا عثمان وشيبة فأعطاهما المفتاح وقال : « خذاها خالدة تالدة لا ينزعها

= الأنصار ، وكانت راية المهاجرين مع الزبير) . والحَجون : جبل بأعلىٰ مكة ، عنده مدافن أهلها .

(١) الخندمة : جبل بمكة .

(٢) هـٰذه رواية ابن إسحاق عند ابن هشام في « السيرة » (٤/٤٠٧) ، وعند البخاري (٤٢٨٠) : أنه قُتل من خيل خالد : حُبيش بن الأشعر ، وكُرز بن جابر الفِهري ، وانظر ما جاء في ترجمة خنيس بن الأشعر عن الخلاف في ضبط اسمه .

(٣) كعبد العزى بن خَطَل الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله حين أُخبر أنه متعلق بأستار الكعبة ، كما في « البخاري » (٤٢٨٦) ، والحُويرث بن نُقَيْدر ، ومِقْيَس بن صُبابة ، والحُويرث بن الطلاطل .

(٤) كعكرمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن سعد بن أبي سَرح ، وعفا صلى الله عليه وسلم عن بعض ، كهَبَّار بن الأسود ، وكعب بن زهير ، وهند بنت عتبة .

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٨١) ، وابن حبان (٣٨٢٨) ، وأبو داوود (١٨٧٣) ، والمحجن : عصا محنية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له ، ويحرك بطرفها بعيره للمشي .

(٦) الحجبي : نسبة إلىٰ حجابة الكعبة ، وهي ولايتُها وفتحها وإغلاقها وخدمتها ، والعبدري : نسبة إلىٰ عبد الدار .

(٧) وقد كان في الكعبة ، كما أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، انظر « تفسير ابن كثير » (١/٥١٦) ، و« الدر المنثور » (٢/٥٧٠) ، والكلبي فيه ما فيه ، وعند البيهقي في « الدلائل » (٥/٤٥) : (فكان المقام ـ زعموا ـ لاصقاً بالكعبة ، فأخّره رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه هـٰذا) . ويدفع ذلك ـ والله أعلم ـ ما أخرجه أبو الوليد الأزرقي في « أخبار مكة » (٢/٢٥) بأسانيد صحيحة ـ كما قال الحافظ في « الفتح » (١/٤٩٩) ـ : (أن موضع المقام هـٰذا الذي هو به اليوم هو موضعه في الجاهلية وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، إلا أن السيل ذهب به في خلافة عمر ، فجُعل في وجه الكعبة حتىٰ قدم عمر فاستثبت في أمره حتىٰ تحقق موضعه الأول ، فأعاده إليه وبنىٰ حوله ، فاستقر ثَمَّ إلى الآن) .

منكم إلا ظالم »[١] ، وكان حول البيت ثلاث مئة وستون صنماً مثبتة بالرصاص ، فجعل يطعنها بعودٍ في يده ويقول : « ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ ، ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ »[٢] ، وكلما طعن منها واحداً بالعود . . سقط[٣] ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « يا معشر قريش ؛ ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيراً ؛ أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ؛ فلذلك سمي مُسلِمة الفتح : الطلقاء .

وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشر أو ثمانية عشر أو تسعة عشر يقصر الصلاة[٤] .

ولما فرغ من الفتح . . بلغه صلى الله عليه وسلم أن عوف بن مالك النَّصْري جمع نحوَ أربعة آلاف من هوازنَ وثقيفٍ لحربه ، فاستعار صلى الله عليه وسلم من صفوانَ بن أمية ـ وهو يومئذ مشرك ـ مئة درع بما يكفيها من السلاح[٥] ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم بجيش الفتح وألفين من الطلقاء ، واستخلف بمكة عَتَّاب بن أَسِيد الأموي .

فلما انتهىٰ صلى الله عليه وسلم إلىٰ حُنَيْن ـ وهو وادٍ بين مكة والطائف وراء عرفة ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ـ كان المشركون قد سبقوا إليه ، وكمنوا في أحنائه[٦] وشعابه ، فلما تصوب المسلمون فيه في عَمَاية الصبح[٧] . . شدوا عليهم شدة رجل واحد ، فانشمر المسلمون مدبرين لا يلوي أحد علىٰ أحد[٨] .

وقد كان قال رجل من المسلمين حين رأىٰ تكاثر الجيش : لن نغلب اليوم عن قِلَّة ، فلم يرض الله قوله ، ووُكِلوا إلىٰ كلمته وولَّوا مدبرين ، ولم يفر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١١/٩٨) ، وابن عدي في « الكامل » (٤/١٣٧) ، وانظر « فتح الباري » (٨/١٨) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٥/٣٦٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٨٧) ، ومسلم (١٧٨١) ، إلا قوله : (مثبتة بالرصاص) . . فهو بمعناه عند الطبراني في « الكبير » (١٠/٢٧٩) ، وأبي نعيم في « الحلية » (٣/٢١١) .

(٣) وعند ابن حبان (٦٥٢٢) ، وأبي نعيم في « الدلائل » (٢/٧٧٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (٥/٧٢) : أنها كانت تسقط من غير أن يمسها صلى الله عليه وسلم .

(٤) أخرجه البيهقي (٩/١١٨) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٦٠) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٤١٢) . والذي في « البخاري » (٤٢٩٨) : (أنه صلى الله عليه وسلم أقام تسعة عشر يوماً) .

(٥) الحديث عند الحاكم (٢/٤٧) ، وأبي داوود (٣٥٥٨) ، والدارقطني (٣/٣٨) ، والبيهقي (٦/٨٩) ، وأحمد (٣/٤٠١) وغيرهم ، ووقع في بعض الروايات ـ كما في « ابن هشام » (٤/٤٤٠) ـ : أن عددها مئة درع ، وفي أخرىٰ : أن عددها ما بين الثلاثين إلى الأربعين درعاً .

(٦) **الأحناء** ـ جمع حنو ـ : وهي منعطفات الوادي .

(٧) **عماية الصبح** : الجزء الأول منه ، وهو بقية ظلمة الليل .

(٨) أخرجه ابن حبان (٤٧٧٤) ، وأحمد (٣/٣٧٦) .

قلت : القائل ذلك سلمة بن سلامة الأنصاري ، ذكر ذلك ابن الصارم في تفسيره الكبير « الإبريز » ، والله أعلم .

وعن البراء بن عازب : كانت هوازنُ رماةً ، وإنا لما حملنا عليهم . . انكشفوا ، فأَكْبَبْنا على الغنائم ، فاستُقْبِلْنا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث آخذٌ بزمامها وهو يقول :

أنـــا النبـــيُّ لا كـــذبْ أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المُطَّلـــبْ

قال : فما رُئي في الناس يومئذ أشدُّ منه ، فلما فرَّ المسلمون . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس وكان صَيِّتاً : « أَيْ عباسُ ؛ نادِ أصحابَ السَّمُرَة »[١] فقلت بأعلىٰ صوتي ، قال : فوالله ؛ لكأنَّ عطفتَهم عليَّ حين سمعوا صوتي عطفةُ البقر علىٰ أولادها ، يقولون : يا لبيك يا لبيك ، فجعل الرجل منهم يثني بعيره فلا يقدر عليه ، فيقتحم عنه ويؤم الصوت ، حتى اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة ، وقيل : ألف ، فاستعرضوا الناس ، وساروا قُدماً حتىٰ فتح الله عليهم ، فنظر صلى الله عليه وسلم وهو علىٰ بغلته كالمتطاول عليها إلىٰ قتالهم فقال : « هٰذا حينَ حميَ الوطيسُ » ، ثم أخذ صلى الله عليه وسلم حَصَيَاتٍ فرمىٰ بهنَّ وجوهَ الكفار ، ثم قال : « انهزموا وربِّ محمد » ، قال : فوالله ؛ ما هو إلا أنْ رماهم بحَصَيَاته ، فما زلتُ أرىٰ أحدَهم كليلاً وأمرَهم مُدبِراً[٢] .

فلما انهزمت هوازن . . استحرَّ القتل في ثقيفٍ في بني مالك ، فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلاً ، وتفرَّق المشركون في الهزيمة ، فلحق عوف بن مالك في آخرين بالطائف ، وتركوا أموالهم وأولادهم ، واحتبس كثير منهم بأوطاس علىٰ أموالهم ، وتوجه بعضهم نحو نخلةَ ، وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نحو نخلة ، ولم تتبع من سلك الثنايا ، فأدرك ربيعةُ بن رُفَيع السُّلمي دريدَ بن الصمة وهو في شِجار له[٣] ، فأناخ به ثم ضربه ، فلم يغن شيئاً ، فقال له دريد : بئس ما سَلَّحَتْك [أُمُّك] ، خذ سيفي هٰذا من مؤخر الرحل واضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ؛ فإني كنت كذلك أضرب

---

(١) السمرة : الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية ، وأراد أن يذكرهم ما بايعوا عليه يومئذٍ .

(٢) حديث البراء أخرجه البخاري مختصراً (٢٨٦٤) ، وهو عند مسلم (١٧٧٥) ، وابن حبان (٧٠٤٩) ، وأحمد (١/٢٠٧) وغيرهم بطوله ، غير قوله : (فجعل الرجل منهم يثني . . .) إلىٰ قوله : (حتىٰ فتح الله عليهم) . . فهو عند الطبري في « تاريخه » (٣/٧٥) ، وانظر « ابن هشام » (٤/٤٤٤) .

(٣) الشجار : مركب مكشوف دون الهودج .

الرجال ، فقتل وهو ابن مئة وستين سنة أو مئة وعشرين[١] ، وكان دريد أشار بتمنيع الذراري والأموال ، ولقاء الرجال بالرجال ، وقال : إن المنهزم لا يرده شيء ، فأبىٰ عوف بن مالك النَّصْري إلا المسير بهم ، فقال دريد : هٰذا يوم لم أشهده ولم يفتني ، وقال حين تحققت الهزيمة : [من الطويل]

أمــرتُهــمُ أمــري بمنعــرجِ اللِّــوىٰ ... فلم يستبينوا الرشدَ إلا ضُحى الغدِ
ومــا أنــا إلا مــن غَــزِيَّــةَ إنْ غَــوَت ... غَــوَيْــتُ وإنْ تَــرْشُــدْ غَــزِيَّــةُ أَرْشُــدِ

ثم أمَّر صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري علىٰ جيش من المسلمين ، وبعثه إلىٰ أوطاس في آثار من توجه قِبَلَ أوطاس ، فأدرك بعض من انهزم ، فناوشوه القتال ، فقُتل أبو عامر ، وأخذ الراية بعده ابن أخيه أبو موسى الأشعري ، فقَتل قاتِلَ أبي عامر ، وهزمهم وغنم أموالهم وفتح الله عليه[٢] .

وقتل يوم حنين وأوطاس أيمن ابن أم أيمن ، ويزيد بن زمعة بن الأسود ، وسراقة بن الحارث الأنصاري ، وأبو عامر الأشعري رضي الله عنهم .

وكان سبايا هوازن ستة آلاف رأس ، ومن الإبل والشاء ما لا يعد ، فأمر صلى الله عليه وسلم بسبايا هوازن وأموالها فحُبست له بالجِعْرَانة[٣] ، وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري ، وقيل : أبا سفيان بن حرب الأموي ، وقيل : أبا جَهْم بن حذيفة العدوي .

ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من حُنين وأوطاس . . توجَّه إلى الطائف لحصار من تحصَّن فيه من سواد حنين ، وفي ذلك يقول كعب بن مالك من قصيدة له : [من الوافر]

قضينــا مــن تهــامــةَ كــلَّ ريــبٍ ... وخيبــرَ ثــم أحممنــا السيــوفــا
نُخيِّــرهــا ولــو نطقــتْ لقــالــتْ ... قــواطعُهُــنَّ دَوْســاً أو ثقيفــا

فسلك صلى الله عليه وسلم علىٰ قَرْن ؛ مُهَلِّ أهل نجد[٤] ، ثم علىٰ وادي لِيَّة[٥] وابتنىٰ

---

(١) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٥/١٥٣) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٧٨) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٤٥٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٢٣) ، ومسلم (٢٤٩٨) .

(٣) **الجعرانة** : موضع بين مكة والطائف علىٰ سبعة أميال من مكة ، وهي بكسر الجيم وإسكان العين وتخفيف الراء ، وقيل : بكسر العين وتشديد الراء .

(٤) **قَرْن** : هو قرن المنازل ، جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان .

(٥) **لِيَّة** : موضع من نواحي الطائف .

بها مسجداً ، وقتل هناك رجلاً من بني ليث بقتيل قتله من هُذَيل ، وهو أول دم أُقِيد في الإسلام ، وهدم حصن مالك بن عوف النَّصْري ، ثم سلك من لِيَّة علىٰ نَخِب[١] ، ونزل تحت شجرة تسمىٰ : الصادرة ، وخرب حائط رجل من ثقيف ، ثم ارتحل فنزل علىٰ حصن الطائف ، فقتِل جماعةٌ من أصحابه بالنَّبْل ، فانتقل بعيداً منه ، وضرب هناك قبة لعائشة وقبة لأم سلمة وصلىٰ بينهما ، وهو موضع مسجده الذي بالطائف اليوم ، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٢] .

وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقطع أعنابهم ورماهم بالمَنْجنيق ، ودخل ناس من الصحابة تحت دبابة ، ثم زحفوا تحتها إلىٰ جدار الحصن ، فرمتهم ثقيف بالنار فاحترقت الدبابة ، فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل ، فحاصرهم صلى الله عليه وسلم بضعاً وعشرين ليلة ، ويقال : سبع عشرة ليلة ، وانصرف عنهم حين هلَّ شهر ذي القعدة ؛ لأنه شهر حرام ، وتدلىٰ أبو بَكْرة نُفَيع بن الحارث من حصن الطائف علىٰ بكرة[٣] ، ونزل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد الطائف[٤] .

وروي : أن أهل الطائف لما أسلموا . . كلموا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال : « هـٰؤلاء عتقاء الله عز وجل »[٥] وجعل ولاءهم لهم .

واستشهد في حصار الطائف اثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلاً[٦] ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، وواحد من بني ليث ، وأصاب عبدَ الله بن أبي بكر الصديق سهم ـ فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ـ وعبدَ الله بن أبي أمية المخزومي .

وروي : أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف : ادع عليهم ، فقال : « اللهمَّ ؛ اْهدِ ثقيفاً وأْتِ بهم »[٧] .

---

(١) نَخِب : وادٍ من الطائف علىٰ ساعة .

(٢) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٥/١٥٨) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٨٣) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٤٨٢) ، وعند الواقدي في « المغازي » (٣/٩٢٦) ، وابن سعد (٢/١٤٦) : (أن معه أم سلمة وزينب) .

(٣) أخرجه الحاكم (٤/٢٧٨) ، والواقدي (٣/٩٣١) ، وأصله في « البخاري » (٤٣٢٦) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٢٧) .

(٥) أخرجه الواقدي في « المغازي » (٣/٩٣٢) .

(٦) والصواب : أنهم اثنا عشر رجلاً ؛ لما مر في ترجمة ثابت بن أقرم رضي الله عنه (١/١٠٦) : أن الصواب استشهاده في حروب الردة ، وأن أحداً لم يذكره فيمن استشهد في حصار الطائف ، وما نقله المصنف في ترجمته عن ابن الأثير من أنه استشهد فيه ، إنما هو سبق ذهن إلىٰ ترجمة ثابت بن الجَذَع المترجم بعده ، والله أعلم .

(٧) أخرجه الترمذي (٣٩٤٢) ، وأحمد (٣/٣٤٣) ، وابن أبي شيبة (٨/٥٤٤) ، والبيهقي في « الدلائل » (٥/١٦٨) .

ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف. . نزل الجِعْرَانة ، وقسم بها الغنائم ، فأعطى الطلقاء ورؤساء العرب ومن ضعف إيمانه يتألَّفُهم ويتألَّفُ بهم ، ووكل آخرين إلىٰ إيمانهم ويقينهم ، منهم الأنصار رضي الله عنهم ، فأعطىٰ صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعُيَيْنة بن حِصْن والأقرعَ بن حابِسٍ ، كلَّ إنسان منهم مئةً من الإبل ، وأعطىٰ عباس بن مِرْداس دون ذلك فقال : [من المتقارب]

أتجعلُ نَهْبي ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيْنَ عُيينةَ والأقرعِ
فما كان بَدْرٌ ولا حابسٌ يَفُوقانِ مِرْداس في المَجْمَعِ
وما كنتُ دونَ امرىءٍ منهما ومَنْ تَخْفِضِ اليومَ لا يُرْفَعِ

فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة[(١)] .

وأعطىٰ صلى الله عليه وسلم من الشاء بغير عدد ، وسأله أعرابي فأعطاه غنماً بين جبلين ، فلما رجع إلىٰ قومه. . قال : أسلموا ؛ فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر[(٢)] .

ولما لم يصب الأنصارَ من هٰذه المغانم لا قليل ولا كثير. . وَجَدوا وَجْداً عظيماً ، ووقع في أنفسهم ما لم يقع قبل ذلك ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟! وقالوا : إذا كانت الشدةُ. . فنحن ندعىٰ وتُعطى الغنائمُ غيرَنا ؟! فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبر مَوْجِدَتِهِم. . جمعهم وقال : « ما حديثٌ بلغني عنكم ؟ » ، فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسول الله. . فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم. . فقالوا : يغفر الله لرسول الله ؛ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « إني أعطي رجالاً حديثي عهدٍ بكفرٍ أتألَّفُهم ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي إلىٰ رحالكم ؟ فوالله ؛ لَمَا تنقلبون به خير مما ينقلبون به » ، قالوا : يا رسول الله ؛ قد رضينا[(٣)] .

ثم إن وفد هوازن جاؤوا مسلمين ومناشدين للنبي صلى الله عليه وسلم برضاعة فيهم ، فقال له قائلهم : يا رسول الله ؛ لو أنا مَلَحْنا[(٤)] للحارث بن أبي شَمِرٍ الغَسَّاني ، أو

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٠) ، وابن حبان (٤٨٢٧) ، والعُبيد : اسم فرس عباس ، وبدر : في رواية : حصن ، وكلاهما صحيح ؛ لأن عيينة هو ابن حصن بن حذيفة بن بدر .

(٢) أخرجه مسلم (٢٣١٢) ، وابن حبان (٤٥٠٢) ، وأحمد (٣/١٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٣١) ، ومسلم (١٠٥٩) .

(٤) ملحنا : أرضعنا .

النعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به . . رجونا عطفه وعائده علينا ، وأنت خير المكفولين ، وأنشده زهير بن صُرَد الجُشَمي السعدي وهو أحد سَراتهم : [من البسيط]

امنُــنْ علينــا رســولَ اللهِ فــي كــرم فــإنَّــك المــرءُ نــرجــوهُ وننتظــرُ
امنُــنْ علــىٰ بيضــةٍ قــد عــاقَهَــا قَــدَرٌ مُشتَّــتٍ شملُهــا فــي دهــرِهــا غِيَــرُ
يــا خيــرَ طفــلٍ ومــوجــودٍ ومنتجــب فــي العــالميــنَ إذا مــا حُصِّــلَ البشــرُ
إنْ لــم تَــدَاركْهُــمُ نعمــاءُ تنشُــرُهــا يــا أرجــحَ النــاس حِلْمــاً حيــنَ يُختبــرُ
امنُــنْ علــىٰ نِسْــوةٍ قــد كنــتَ تَــرْضَعُهــا وإذ يَــزِينُــكَ مــا تــأتــي ومــا تــذرُ
لا تجعلنَّــا كَمَــنْ شَــالَــتْ نَعــامَتُــهُ واسْتَبْــقِ منَّــا فــإنَّــا معشــرٌ زُهُــرُ
إنَّــا لنشكــرُ للنعمــا إذا كُفِــرَتْ وعنــدنــا بعــدَ هــٰـذا اليــومِ مُــدَّخَــرُ
فــأَلبِس العفــوَ مَــنْ قــد كنــتَ تَــرْضَعُــهُ مِــنْ أمَّهــاتِــكَ إنَّ العفــوَ مُشْتَهِــرُ
يا خيرَ مَنْ مَرَحَتْ كُمْتُ الجيادِ به عنــد الهِيــاجِ إذا مــا استــوقَــدَ الشــررُ
إنَّــا نُــؤَمِّــلُ عفــواً منــكَ تُلْبِسُــهُ هــٰـذي البــريــةَ إذ تعفــو وتنتصــرُ
فــاغفــرْ عفــا الله عمَّــا أنــتَ راهِبُــهُ يــومَ القيــامــةِ إذ يُهــدىٰ لــكَ الظَّفَــرُ

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هـٰذا الشعر . . قال : « ما كان لي ولبني عبد المطلب . . فهو لكم » ، وقالت قريش : ما كان لنا . . فهو لله عز وجل ولرسوله ، وقالت الأنصار مثل ذلك[1] .

وفي « الصحيحين » : (عن المِسْوَر بن مَخْرَمة رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوه أن يردَّ إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم : « معي من ترون ، وأحب الحديث إليَّ أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين : إما السبيَ ، وإما المالَ » ، قالوا : فإنا نختار سبينا ، فقام صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، فأثنىٰ على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد : فإن إخوانكم هـٰؤلاء جاؤونا تائبين ، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيِّبَ ذلك . . فليفعل ، ومن أحب أن

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٥/٢٦٩) ، و« الأوسط » (٤٦٢٧) ، و« الصغير » (١/٣٩٥) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٨٦) ، والخطيب في « تاريخه » (٧/١٠٨) ، وأورده ابن حجر في « لسان الميزان » (٥/٣٢٤) وحسَّنه ، والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٥/٥٦٩) ، **والبيضة** : الأهل والعشيرة ، **وحُصِّلَ** : جُمع ، **وتدراكهم** : أصلها : تتداركهم ، **وشالت** : تفرقت ، والمراد : لا تجعلنا كمن ارتحل عنك وتفرق ، وربما يراد بذلك الموت ؛ أي : لا تجعلنا كمن مات فلا يُنتفع به في الحرب وغيرها ، **وكُمْتٌ** ـ جمع كُميت ـ وهو : الخيل الشديد الحمرة ، و **الهياج** : القتال ، **وراهبه** : خائفة .

يكون علىٰ حظِّهِ حتىٰ نعطيَهُ من أول ما يفيء الله علينا.. فليفعل » ، فقال الناس : رضينا ذلك يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتىٰ يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم » ، فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثم أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قد طيبوا وأذنوا) اهـ[١]

وروي : أنه كان في السبي الشيماء بنت الحارث ، وهي بنت حليمة السعدية ، فتعرفت للنبي صلى الله عليه وسلم بالأخوة ، فبسط لها رداءه ، ووهبها عبداً وجارية ، فزوجت العبد الجارية ، فلم يزل من نسلها بقية[٢] .

وقال أبو الطُّفَيْل ـ وهو آخر من مات من الصحابة ـ : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام ؛ إذ أقبلتِ امرأة ، فدنتْ منه ، فبسطَ لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت : من هٰذه ؟ فقالوا : أمه التي أرضعته[٣] .

ولما انصرف وفد هوازن.. قال لهم صلى الله عليه وسلم : « أخبروا مالك بن عوف أنه إن أتاني مسلماً.. رددت عليه ماله وأهله ، وأعطيته مئة من الإبل » ، فلما أخبروه.. خرج من الطائف مستخفياً ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجِعْرَانة أو بمكة ، فأعطاه ما وعده ، وأسلم وحسن إسلامه ، وقال حين أسلم : [من الكامل]

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثله ... في الناس كلِّهم بمثلِ محمدِ
أوفىٰ وأعطىٰ للجزيل إذا اجْتُدِي ... ومتىٰ تشأْ يُخبِرْكَ عما في غدِ
وإذا الكتيبةُ عرَّدَتْ أنيابُها ... بالسَّمْهَرِيِّ وضَرْبِ كلِّ مهنَّدِ
فكأنَّهُ ليثٌ علىٰ أشبالِهِ ... وسْطَ الهباءَةِ خادرٌ في مَرْصَدِ

فاستعمله صلى الله عليه وسلم علىٰ قومه ، فحارب بهم ثقيف حتىٰ ضيق عليهم[٤] .

---

(١) « صحيح البخاري » (٢٣٠٨) .

(٢) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٥/١٩٩) ، وهٰذا ما ذكره ابن إسحاق كما في « سيرة ابن هشام » (٤/٤٥٨) ، وانظر الحديث بعده .

(٣) أخرجه ابن حبان (٤٢٣٢) ، والحاكم (٣/٦١٨) ، وأبو داوود (٥١٠١) ، والبيهقي في « الدلائل » (٥/١٩٩) وغيرهم ، وفيه دلالة علىٰ أن القادمة هي حليمة ، وانظر كلام الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٤/٤٦٦) ، فقد أفاد وأجاد .

(٤) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٥/١٩٨) ، وابن سعد (٦/٢٠٧) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٨٨) . **أجتُدي** : طُلبتْ منه العطيةُ ، ويروىٰ بإهمال الحاء وإعجام الذال (احتذي) أي : سئل منه أن يُحذي ؛ أي : يعطي ، **عردت أنيابُها** : اعوَّجت أو قُطعت ، **السمهري** : الرماح المنسوبة إلىٰ سمهر ؛ قرية بالهند ، **المهند** : السيف ، **الهباءة** : =

ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانة إلىٰ مكة معتمراً[١] ، فلما فرغ من عمرته . . رجع إلى المدينة ، واستعمل علىٰ أهل مكة عَتَّاب بن أَسِيد ، وخلَّف معه معاذ بن جبل يُفَقِّه الناس ويعلِّمهم أمر دينهم ، فحج عَتَّاب بن أَسِيد ذلك العام بالناس[٢] ، وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في آخر ذي القعدة أو في ذي الحجة ، وبقي أهل الطائف علىٰ شركهم إلىٰ رمضان من سنة تسع ، وأوفدوا قوماً منهم بإسلامهم كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ .

وفي هٰذه السنة مدة مُقامه : بعث خالد بن الوليد إلىٰ بني جَذِيمة من كِنانة ، فدعاهم خالد إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فقالوا : صبأنا صبأنا ، وجعل خالد يقتل ويأسر ، قال عبد الله بن عمر : ودفع خالد إلىٰ كل واحد منا أسيره ، ثم أمر خالد أن يقتل كلٌّ منا أسيره ، فقلت : لا والله لا أقتل أسيري ، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره ، حتىٰ قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه ، فقال : « اللهم ؛ إني أبرأ إليك مما صنع خالد »[٣] ، ثم بعث صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب لتلافي خطأ خالد ، وبعث معه بمال ، فودىٰ لهم الدماء والأموال ، حتىٰ مَيْلَغَة الكلب[٤] ، وبقيت معه بقيَّةٌ من المال ، فأعطاهم ذلك ؛ احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا يعلمون ، فاستحسن صلى الله عليه وسلم فعله ، وعذر خالداً في إسقاط القصاص من حيث إن قولهم : (صبأنا) ليس بصريح في قبولهم الدين[٥] .

وبعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد أيضاً لهدم العُزَّىٰ ، وكانت بنخلةَ ، وكان سدنتها وخدمها بني شيبان من بني سُليم ، فهدمها خالد ، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم[٦] .

وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي إلىٰ سُواع ـ صنم لهذيل ـ فهدمه .

= الغبرة ، ويروىٰ : (المَباءة) ؛ منزل القوم في كل موضع ، **الخادر** : الداخل في خدره ، ، الخدر هنا غابة الأسد .

(١) أخرجه البخاري (١٧٨٠) ، ومسلم (١٢٥٣) .

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٧٠ و٥٩٤) ، والبيهقي في « السنن » (٤/ ٣٤١) ، و« الدلائل » (٥/ ٢٠٢) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ٩٤) ، وابن سعد (٢/ ١٤٢) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٥٠٠) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٣٩) ، وابن حبان (٤٧٤٩) ، والنسائي (٨/ ٢٣٦) ، وأحمد (٢/ ١٥٠) وغيرهم .

(٤) **ميلغة الكلب** : شيء يحفر من خشب ويجعل فيه الماء ليلغ ويشرب فيه .

(٥) أخرجه الطبري في « تاريخه » (٣/ ٦٧) .

(٦) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١١٤٨٣) ، وأبو يعلىٰ (٩٠٢) ، وابن أبي شيبة (٨/ ٣٦٣) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ٦٥) .

وفي هٰذه السنة : أسلم عباس بن مِرْداس ، وكان لأبيه مِرْداس صنم يعبده يقال له : ضِمارٌ ، فقال لابنه عباس عند موته : اعبد ضِماراً ؛ فإنه ينفعك ويضرك ، فبينا هو يوماً عند ضِمارٍ ؛ إذ سمع منادياً من جوفه يقول : [من الكامل]

قُلْ للقبائلِ من سُليم كلِّها ... أودىٰ ضِمارُ وعاشَ أهلُ المسجدِ
إنَّ الذي وَرِثَ النبوَّةَ والهُدىٰ ... بعدَ ابنِ مريمَ مِنْ قريشٍ مُهتدي
أودىٰ ضِمارُ وكانَ يُعبدُ مرَّةً ... قبلَ الكتابِ إلى النبيِّ محمدِ

فحرَّقَه عباس ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم (١) .

وفي هٰذه السنة : أسلم كعب بن زهير ، وكان قد أسلم أخوه بجير قبله ، فكتب كعب إلىٰ بُجَير أبياته التي يقول فيها : [من الطويل]

شربتَ مع المأمون كأساً رَوِيَّة ... فأنهلكَ المأمونُ منها وعَلَّكا
وخالفتَ أسبابَ الهُدىٰ واتَّبَعْتَه ... علىٰ أيِّ شيءٍ ـ وَيْبَ غيرِك ـ دَلَّكا (٢)
علىٰ خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمَّاً ولا أباً ... عليه ولم تُدْرِك عليهِ أخاً لَكَا

فأخبر بُجَير النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات كعب ، فلما سمع قوله : المأمون قال : « صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون » ، ولما سمع البيت الأخير . . قال : « أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه » ، ثم إن بُجَيراً كتب إلىٰ كعب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة . . فسر إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وكتب له أيضاً أبياتاً يخوفه فيها ، فلما بلغ كعباً ذلك . . ضاقت به الأرض ، وأشفق علىٰ نفسه ، وأرجف به من كان في حاضره ، فقدم المدينة ونزل علىٰ صديق له من جُهينة ، فذهب به إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوافقاه في صلاة الصبح ، فلما انقضت الصلاة . . قام كعب فجلس بين يديه صلى الله عليه وسلم ، ووضع يده في يده ، وقال : يا رسول الله ؛ إن كعب بن زهير قد جاء مسلماً تائباً ، فهل أنت قابل منه إن جئتك به ؟ قال : « نعم » ، فقال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الدلائل » (١/١٤٦) ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٣٩٢) ، والخرائطي كما في « البداية والنهاية » (٢/٧٥٠) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٤٢٧) ، وأودىٰ : سرى الداء فيه ، وضمار : بكسر المعجمة مصروف ، وقيل : بفتح المعجمة والبناء على الكسر كحذامِ ، ومنع هنا لضرورة الشعر .

(٢) الويب : الويل .

فقال رجل من الأنصار : دعني يا رسول الله أضرب عنقه ، فقال : « دعه ؛ فإنه قد جاء تائباً نازعاً » ، ثم أنشده كعب قصيدته المشهورة : [من البسيط]

(بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ)

ويقال : إنه لمَّا أتىٰ ـ حينَ أنشأها ـ علىٰ قوله :

إنَّ الرسولَ لنورٌ يستضاءُ به ... مهندٌ من سيوف الله مسلولُ

.. نظر النبي صلى الله عليه وسلم كالمُعَجِّبِ لهم من حسن القول وجُودة الشعر ، وإنه صلى الله عليه وسلم خلع عليه بردته ، ولمَّا ذَكَرَ المهاجرين في آخر قصيدته ولم يذكر الأنصار ، بل عرَّض يذمهم بقوله : (إذا عَرّد السود التنابيل).. قال له صلى الله عليه وسلم : « ألا ذكرت الأنصار ؛ فإنهم أهل لذلك » ، فقال أبياتاً يعدد فيها مناقب الأنصار[١] .

وفي ذي الحجة مرجعه صلى الله عليه وسلم من الفتح : ولد ابنه إبراهيم ، وأمه مارية بنت شمعون القبطية ، وكانت قابلته سلمىٰ ؛ مولاة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأرضعته أم سيف امرأة أبي سيف القيْنِ[٢] .

وقبل الفتح أو في عامه أو قبله : كانت بعوثٌ وسرايا :

منها : أنه بعث صلى الله عليه وسلم خيلاً قِبَل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : ثُمَامة بن أُثَال ، فربطوه بسارية إلى المسجد ، ثم أسلم فبشره النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يعتمر ؛ لأن السرية أخذته وهو يريد أن يعتمر[٣] .

ومنها : سرية غالب بن عبد الله الليثي ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش وأمره أن يشُنَّ الغارة علىٰ بني المُلَوِّح ، وهم بالكَدِيد ، فبَيَّتوهم ليلاً وقتلوا من قتلوا واستاقوا نعمهم ، فلما أصبحوا.. أغاروا خلفهم ، فلما أدركوهم.. جاء وادي قُدَيد بسيل عظيم ،

---

(١) هـٰذا سياق ابن هشام في « السيرة » (٤/٥٠١) ، وأخرجه متفرقاً الحاكم (٣/٥٧٩) والبيهقي في « السنن » (١٠/٢٤٣) ، و« الدلائل » (٥/٢٠٧) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/١٧٦) ، وابن قانع في « معجم الصحابة » (١٦٥٧) ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٧٠٦) .

(٢) سبق تخريجه في ترجمة سيدنا إبراهيم بن المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم (١/١١٣) ، وانظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (١١/٤٤٧) **والقَيْنُ** : الحداد .

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٧٢) ، ومسلم (١٧٦٤) ، وهـٰذا البعث وقصة ثمامة فيه كانت قبل وفد بني حنيفة بزمان ؛ أي : قبل فتح مكة ، كما قال الحافظ في « الفتح » (٨/٨٧) .

فحال بينهم وبينهم ، فانطلقوا علىٰ مهلهم حتىٰ قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم[(١)] .

ومنها : غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليُسَيْر بن رِزَام ، وكان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم عبد الله بن أنيس ، فلما قدموا عليه . . قربوا له القول ، ووعدوه أن يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان بالقَرْقَرَة[(٢)] . . ندم ، ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف ، فاقتحم به وكان رديفه ، ثم ضربه بالسيف فقطع رجله ، وضربه اليُسَيْر في رأسه فأَمَّه ، ثم مالوا علىٰ أصحابه من اليهود فقتلوهم إلا رجلاً فرَّ علىٰ رحله ، فلما قدموا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . تَفَلَ علىٰ شجَّة عبد الله بن أنيس فلم تَقِحْ[(٣)] .

ومنها : غزوة عبد الله بن أُنَيْس لقتل خالد بن سفيان الهُذلي ، وكان بنخلةَ يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الله بن أُنيس لا يعرفه ، فسأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم تعريفَهُ ، فقال : « إنك إذا رأيته . . أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته . . وجدتَ له قُشَعْريرة » ، فلما انتهىٰ إليه . . وجد العلامة ، فقال له : جئت لك حين سمعت بجمعك لهـٰذا الرجل ، قال : أنا في ذلك ، قال عبد الله : فمشيت معه ساعة ، حتىٰ إذا أمكنني . . حملت عليه بالسيف فقتلته ، فلما قدمت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قال : « أفلح الوجه » ، ثم أدخلني بيته ، فأعطاني عصاً ، فقلت له : لم أعطيتني هـٰذه العصا ؟ قال : « آية بيني وبينك يوم القيامة » ، فأوصىٰ عبدُ الله أن تدفنَ معه[(٤)] .

ومنها : غزوة عُيينة بن حِصْن بني العَنْبر ابن تميم ، فأصاب منهم ناساً ، وسبىٰ منهم نساء ، ثم قدم بهم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفاداتهم ، وجعلوا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف الحجر : يا محمد ؛ اخرج إلينا ، فأنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[(٥)] ،

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/١٢٤) ، وأبو داوود (٢٦٧١) ، وأحمد (٣/٤٦٧) وابن سعد (٢/١١٢) ، وقال : (في صفر سنة ثمان) .

(٢) أي : قرقرة ثِبار : موضع علىٰ ستة أميال من خيبر ، والقرقرة في الأصل : الضحك إذا استُغرب فيه ورُجِّع ، وهدير البعير .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الدلائل » (٢/٦٦٢) ، والبيهقي في « الدلائل » (٤/٢٩٤) ، والطبري في « تاريخه » (٣/١٥٥) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٦١٨) ، وكانت في شوال سنة ست ، كما قال ابن سعد (٢/٨٨) .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (٩٨٢) ، وابن حبان (٧١٦٠) ، وأبو داوود (١٢٤٣) ، وكانت يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم علىٰ رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة كما قال ابن سعد (٢/ ٥٠) .

(٥) أخرجه الترمذي (٣٢٦٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٤٥١) ، وأحمد (٣/٤٨٨) ، والطبراني في « الكبير » (٥/٢١٠) ، وابن سعد (٢/١٤٧) .

ثم خرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ففادىٰ نصفهم ، وأعتق نصفهم ، وفيهم حصل الاختلاف بين الشيخين رضي الله عنهما ، فقال أبو بكر : أَمِّر القعقاع [بن معبد] بن زرارة ، وقال عمر : بل أَمِّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خِلافي ، فقال : ما أردت خِلافك ، فتماريا وارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآيتين[1] .

وفيها : سرية زيد بن حارثة إلىٰ نحو مَدْيَن ، فأصاب سبياً من أهل مِينا وهي السواحل وفيها : جُمَّاع الناس ، فَبِيعوا ، ففُرِّقَ بينهم ، فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يبكون ، فقال : « ما لهم ؟ » فقيل : يا رسول الله ؛ فُرِّقَ بينهم ، فقال : « لا تبيعوهم إلا جميعاً »[2] ؛ يعني : الأولاد وأمهاتهم .

وفيها : بعثه صلى الله عليه وسلم إلى الحُرَقات من جُهينة ، قال أسامة : فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحِقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه.. قال : لا إلـٰه إلا الله ، فكف عنه الأنصاري ، وطعنته حتىٰ قتلتُه ، فلما قدمنا المدينة.. بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يا أسامة ؛ أقتلته بعدما قال : لا إلـٰه إلا الله ؟! » قلت : كان متعوِّذاً ، قال : فما زال يكرِّرُها حتىٰ تمنَّيتُ أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[3] .

وذكر مغلطاي في « سيرته » : (أن هـٰذه السرية كانت في رمضان سنة سبع ، قال : وفي « الإكليل » : فعل أسامة ذلك في سرية كان أميراً عليها سنة ثمان)[4] .

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٦٧) ، والترمذي (٣٢٦٦) ، والنسائي (٨/٢٢٦) ، وأحمد (٤/٦) .

(٢) انظر « سيرة ابن هشام » (٤/٦٣٥) ، وجُمَّاع الناس : أخلاط وأصناف منهم ، ولا ريب أنها قبل مؤتة ؛ لكون زيد بن حارثة إنما استشهد فيها .

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٦٩) ، ومسلم (٩٦) . **والحُرَقات** : نسبة إلى الحُرَقة ، واسمه : جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة ، وقد سُمِّي الحُرَقة ؛ لأنه حرق قوماً بالنبل فبالغ في ذلك ، وإنما سكت المصنف عن ذكر أمير هـٰذه السرية ؛ للخلاف في تعيين أميرها ، والذي عند البخاري : أن أميرها أسامة بن زيد ، قال الحافظ في « الفتح » (٧/٥١٨) : (قوله : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة » ليس في هـٰذا ما يدل علىٰ أنه أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة ، وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى المِيفَعة ؛ وهي وراء بطن نخل ، وذلك في رمضان سنة سبع ، وقالوا : إن أسامة قتل الرجل في هـٰذه السرية ، فإن ثبت أن أسامة كان أمير الجيش.. فالذي صنعه البخاري هو الصواب ؛ لأنه ما أُمِّرَ إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة ، وذلك في رجب سنة ثمان ، وإن لم يثبت أنه كان أميرها.. رجح ما قال أهل المغازي) .

(٤) « سيرة مغلطاي » (٢٨٨) .

السنة التاسعة : وتسمىٰ سنة الوفود ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة . . أيقنت العرب بظهوره ، فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائها بإسلامهم ، وقد تقدم وفد عبد القيس ووفد بني تميم[(١)] .

وفيها : غزوة تبوك ، ولم يكن في هٰذه السنة غيرها من الغزوات ، ولم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من جهاد العرب . . أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وحثَّ المياسير علىٰ إعانة المعاسير ، فأنفق عثمان رضي الله عنه فيها ألف دينار ، وحمل علىٰ تسع مئة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً[(٢)] ؛ فلذلك قيل له : مجهز جيش العسرة ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ ارض عن عثمان ؛ فإني عنه راض »[(٣)] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ما ضرَّ عثمانَ ما فعلَ بعد اليوم »[(٤)] .

وضرب صلى الله عليه وسلم معسكره علىٰ ثنية الوداع ، وأوعب معه المسلمون ، وكانوا سبعين ألفاً ، وقيل : ثلاثين ألفاً ، وتخلف عبد الله بن أبي في جملة عنه من المنافقين ، وتخلف آخرون ممن عذرَ اللهُ في قوله تعالىٰ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ .

وفيهم قال صلى الله عليه وسلم : « إن بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً ولا شعباً إلا وهم معنا ، حبسهم العذر »[(٥)] ، ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحِجْر ديارِ ثمود . . قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين » ، ثم قنَّعَ رأسه وأسرع السير[(٦)] .

ولما انتهىٰ صلى الله عليه وسلم إلىٰ تبوك وهي أدنىٰ مملكة الروم من الشام . . أتاه

---

(١) وخبر الوفدين في الصحيح ، وتقدم أن وفد عبد القيس في السنة الثامنة (١/ ١٣١) ، ووفد بني تميم في التاسعة ، والله أعلم ، ومن الوفود : وفد بني حنيفة ، ووفد أهل نجران ، ووفد طيء ، ووفد كندة ، ووفد جرش .

(٢) الذي عند الترمذي (٣٧٠٠) : أنه جهزهم بثلاث مئة بعير ، وقال الحافظ في « الفتح » (٥/ ٤٠٨) : (وأخرج أسد بن موسىٰ في « فضائل الصحابة » من مرسل قتادة : حمل عثمان علىٰ ألف بعير وسبعين فرساً في العسرة وعند النسائي [٦/ ٤٦] : فجهزتهم حتىٰ لم يفقدوا عقالاً ولا خِطاماً) .

(٣) الحديث عند ابن هشام في « السيرة » (٤/ ٥١٨) ، ولم نجده بهٰذا اللفظ ، والذي يشهد له في الصحاح كثير .

(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ١٠٢) ، والترمذي (٣٧٠١) ، وأحمد (٥/ ٦٣) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٣٩) ، ومسلم (١٩١١) .

(٦) أخرجه البخاري (٣٣٨٠) ، ومسلم (٢٩٨٠) .

يُحَنَّة بن رُؤْبَة وأهل جَرْباء وأَذْرُح ، فصالحهم على الجزية ، وكتب ليحنة كتاب أمان[١] .

ثم بعث صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد إلىٰ أُكَيْدر بن عبد الملك صاحب دُوْمة الجَنْدل[٢] ، وقال : « إنك تجده يصيد البقر ، فمضىٰ خالد حتىٰ إذا كان من حصنه بمنظَر العين في ليلة مقمرة . . أقام ، وجاءت بقر الوحش حتىٰ حكَّت قرونها بباب القصر ، فخرج إليهم أُكيدر في جماعة من خاصته ، فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذوا أُكيدر وقتلوا أخاه حسان ، فحقن صلى الله عليه وسلم دم أُكيدر ، وصالحه على الجزية وكان نصرانياً[٣] .

وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ، ثم قفل راجعاً إلى المدينة ، فلما كان ببعض الطريق . . مات ذو البجادين المزني[٤] .

ولما نزل صلى الله عليه وسلم بذي أَوَان قريباً من المدينة . . أتاه جبريل بخبر أهل مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلاً[٥] ، فدعا صلى الله عليه وسلم مالكَ بن الدُّخْشُم ومَعْن بن عَدِي وأخاه عاصماً وعامر بن السَّكَن ووحشي بن حرب قاتل حمزة ، وقال لهم : « انطلقوا إلىٰ هٰذا الظالِمِ أهلُهُ ، فاهدموه وحرِّقوه » ، فخرجوا سراعاً حتىٰ أتوه وفيه أهله ، فحرَّقوه وهدموه ، وتفرق عنه أهله ، واتخذ موضعه كُناسة تلقىٰ فيها الجيف[٦] .

وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان ، فلما قدمها . . بدأ بالمسجد فصلىٰ فيه ركعتين كعادته ، ثم جلس للناس ، فجاءه المخلفون يعتذرون إليه بالباطل ويحلفون له ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٨٢) ، ومسلم (٢٢٨١) ، ويحنة : هو صاحب أَيْلة ؛ بلدة علىٰ ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام ، تسمى اليوم : العقبة ، وجرباء : بلدة في الأردن تبعد (٢٢) كم عن معان ، جهة الشمال الغربي ، وأذرح : بلدة بينها وبين معان (٢٥) كم .

(٢) **دومة الجندل** : بلد بين الشام والحجاز ، قرب جبل طيِّء ، وهي جوف السَّرحان ، شمال مدينة تيماء علىٰ مسافة (٤٥٠) كم .

(٣) أخرجه الحاكم (٤/٥١٩) والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ٢٥٠) ، وأصله عند البخاري (٢٦١٦) ، ومسلم (٢٤٦٩) .

(٤) وهو عبد الله بن عبد نهم ، عمُّ عبد الله بن مغفل المزني ، وانظر ما مر في ترجمته (١/١٠٩) .

(٥) وقد ذكرت أسماؤهم عند ابن هشام في « السيرة » (٤/ ٥٣٠) ، وأخرج مسلم (٢٧٧٩) عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « في أصحابي اثنا عشر منافقاً ؛ فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سَمِّ الخياط » .

(٦) عند البيهقي في « الدلائل » (٥/٢٥٩) : أنه أمر مالك بن الدخشم ومعن بن عدي ، وعند الواقدي في « المغازي » (٣/١٠٤٦) : أنه أمر مالك بن الدخشم وعاصم بن عدي ، وعند الطبري في « التفسير » (١١/ ١٨) ، وابن هشام في « السيرة » (٤/ ٥٣٠) : أنه أمر مالك بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخاه عاصماً ، وزاد البغوي في « تفسيره » (٢/ ٣٢٧) الأخيرين : عامر بن السكن ، ووحشي بن حرب .

وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم ، ووكل سرائرهم إلى الله عز وجل .

وكان تخلف عن تبوك : كعبُ بن مالك ، ومُرارةُ بن الربيع ، وهلالُ بن أمية من غير عذر ولا نفاق ، وإنما عوَّقهم القدر ، فأرجأ صلى الله عليه وسلم أمرهم حتىٰ أنزل الله تعالىٰ فيهم بعد أكثر من خمسين : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾[1] الآية .

وعلىٰ مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد هَمْدان بإسلامهم[2] ، وكتاب ملوك حمير بإسلامهم[3] ، وبعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري كلاً منهما علىٰ مِخلاف من اليمن ، واليمن مِخلافان ، وقال : « يسرا ولا تعسِّرا ، وبشِّرا ولا تُنفِّرا »[4] .

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه مرجعه من تبوك وفد ثقيف بإسلام قومهم ، وكتب بتحريم عِضَاه وَجٍّ وصيده[5] ، وأمَّر عليهم عثمان بن أبي العاصي الثقفي لكثرة سؤاله عن معالم الدين ، وكان أحدثهم سناً ، وبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات ، فهدمها المغيرة بن شعبة .

وفي غيبته صلى الله عليه وسلم بتبوك توفي معاوية بن معاوية المزني بالمدينة .

وفي هٰذه السنة ـ وقيل : فيما قبل الحجاب ـ : اعتزل صلى الله عليه وسلم نساءه ، وآلىٰ منهن شهراً ؛ وذلك بسبب تظاهر عائشة وحفصة رضي الله عنهما غيرة عليه أن شرب عسلاً

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) .

(٢) أخرجه ابن سعد (١/ ٢٩٣) ، والقزويني في « التدوين » (٢/ ٢٧٣) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٥٩٦) ، وقد أخرج البخاري (٤٣٤٩) من حديث البراء : أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالداً ثم علياً إلى اليمن ، قال الحافظ في « الفتح » (٨/ ٦٦) : (أورد البخاري هٰذا الحديث مختصراً ، وقد أورده الإسماعيلي من طريق أبي عبيدة بن أبي السفر ، سمعت إبراهيم بن يوسف ـ وهو الذي أخرجه البخاري من طريقه ـ فزاد فيه : قال البراء : فكنت ممن عقَّب معه ، فلما دنونا من القوم . . خرجوا إلينا ، فصلىٰ بنا علي ، وصففنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان جميعاً ، فكتب علي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فلما قرأ الكتاب . . خرَّ ساجداً ، ثم رفع رأسه وقال : « السلام علىٰ همدان ») ، وبتمامه أخرجه البيهقي (٢/ ٣٦٩) .

(٣) أخرجه ابن سعد (١/ ٣٠٦) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ١٢٠) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/ ٥٨٨) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٤١) ، ومسلم (١٧٣٣) ، **والمخلاف** ـ بلغة اليمن ـ : الإقليم .

(٥) هٰذا عند ابن هشام في « السيرة » (٤/ ٥٤٣) ، والذي عند أبي داوود (٢٠٢٥) ، وأحمد (١/ ١٦٥) وغيرهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ صيدَ وجٍّ وعِضاهه حَرَمٌ محرَّم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيف) ، **ووجٌّ** : واد بين مكة والطائف ، سمي بوج بن عبد الحق من العمالقة ، **والعِضاه** : كل شجر له شوك .

عند زينب بنت جحش[١] ، وقيل : سببه حكمهن عليه في سؤال النفقة[٢] ، وأنزل الله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ قيل : هو تحريمه للعسل ، وقيل : تحريمه لمستولدته مارية حين وطئها في بيت حفصة ، فأرضاها بأن حرمها[٣] ، وأما الحديث الذي أسره إلىٰ بعض أزواجه ، قيل : قوله : « بل شربت عسلاً » ، وقيل : تحريمه مارية علىٰ نفسه ، وإخباره أن أباها[٤] وأبا بكر يليان الأمر من بعده[٥] .

وفيها : لاعن صلى الله عليه وسلم بين أخوي بني العجلان عويمر العجلاني وزوجته[٦] ، وبين هلال بن أمية الواقفي وزوجته[٧] ، والأكثرون علىٰ أن نزول آية اللعان كان بسبب هلال بن أمية[٨] .

قال الشيخ أبو زكريا العامري : ([نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري : أن قصة اللعان في شعبان] ولا وجه له ، فقد ذكر أهل السير : أنه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٦٧) ، ومسلم (١٤٧٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٦٨) ، ومسلم (١٤٧٩) .

(٣) أخرجه الدارقطني (٤/ ٤١) ، والبيهقي (٧/ ٣٥٣) ، والطبراني في « الكبير » (١٢/ ٩١) ، و« الأوسط » (٨٧٥٩) ، وأصله عند النسائي (٧/ ٧١) .

(٤) أي : إخباره حفصةَ أن أباها . . .

(٥) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٢٣٣٧) ، وفيه ضعف كما قال الحافظ في « الفتح » (٩/ ٢٨٩) .

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٤٥) .

(٧) أخرجه البخاري (٢٦٧١) ، ومسلم (١٤٩٦) ، قال الحافظ في « الفتح » (٩/ ٤٤٧) : (قال سهل بن سعد : شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنةً ، ووقع عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة سنة ، فهذا يدل علىٰ أن قصة اللعان كانت في السنة الأخيرة من زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن جزم الطبري وأبو حاتم وابن حبان بأن اللعان كان في شعبان سنة تسع ، وجزم به غير واحد من المتأخرين . . . ووقع عند أبي داوود وأحمد : « حتىٰ جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، فوجد عند أهله رجلاً » ، فهذا يدل علىٰ أن قصة اللعان تأخرت عن قصة تبوك ، والذي يظهر أن القصة كانت متأخرة ، ولعلها كانت في شعبان سنة عشر لا تسع ، وكانت الوفاة النبوية في شهر ربيع الأول سنة إحدىٰ عشرة باتفاق ، فيلتئم حينئذٍ مع حديث سهل بن سعد) .

(٨) جاء في حديث عويمر عند البخاري (٤٧٤٥) بعد أن سأل له عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك » ، وجاء في حديث هلال عند البخاري (٤٧٤٧) : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « البينة أو حدٌّ في ظهرك » ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق ؛ إني لصادق ، فلينزلن الله ما يبرِّىء ظهري من الحد ، فنزل جبريل وأنزل عليه .

قال الحافظ في « الفتح » (٩/ ٤٥٠) في الجمع بينهما : (وظهر لي احتمال أن يكون عاصم سأل قبل النزول ، ثم جاء هلال بعده ، فنزلت عند سؤاله ، فجاء عويمر في المرة الثانية ـ التي قال فيها : إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به ـ فوجد الآية نزلت في شأن هلال ، فأعلمه صلى الله عليه وسلم بأنها نزلت فيه ؛ يعني : أنها نزلت في كل من وقع له ذلك ؛ لأن ذلك لا يختص بهلال) .

تبوك في شهر رجب ، ولم يرجع إلا في رمضان)[١] .

وفيها : رجم صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك[٢] والغامدية[٣] .

وفيها : ماتت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي الثانية من زوجتي عثمان رضي الله عنه .

وفي شهر رجب منها : توفي النجاشي ، واسمه : أَصْحَمة ؛ أي : عطية ، فنعاه صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوم وفاته ، وصلىٰ عليه هو وأصحابه[٤] .

وفيها : مات رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول ، فصلىٰ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[٥] ، ووضعه صلى الله عليه وسلم علىٰ ركبتيه ، ونفث فيه من ريقه ، وألبسه قميصه ؛ جبراً لخاطر ابنه الصالح عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول حيث سأله ذلك[٦] ـ وما سئل صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال : لا[٧] ـ أو مكافأة لإلباسه العباس يوم بدر قميصاً[٨] .

وفي ذي القعدة : أراد صلى الله عليه وسلم الحج ، فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم ، وأن الأشهر الحرم والعهودَ التي لهم تمنعُ من منعهم ، فثناه ذلك .

وأمَّر أبا بكر على الحُجاج ، وبعث معه بـ(سورة براءة)[٩] ، حاصلها : التَّبَرُّؤ من عهود المشركين ، والتأجيل لهم أربعة أشهر ذهاباً في الأرض أينما شاؤوا ، وكان في عرف العرب ألاَّ يتولىٰ عقد العهود ونقضها إلا سيدهم أو رجل من رهطه ، فبعث صلى الله عليه وسلم علياً علىٰ ناقته العضباء ، وأمره أن يتولىٰ نبذ العهود ، ويقرأ على الناس صدر (سورة براءة) ؛ لئلا يقولوا إذا حصل النبذ من الصديق : هـٰذا خلاف ما نعرفه ، فلما أدرك علي أبا بكر

---

(١) « بهجة المحافل » (٢/ ٥٠) .
(٢) أخرجه البخاري (٦٨٢٤) ، ومسلم (١٦٩٢) .
(٣) أخرجه مسلم (١٦٩٥) ، وأبو داوود (٤٤٣٩) ، وأحمد (٥/ ٣٤٨) .
(٤) سبق تخريجه في ترجمة النجاشي رضي الله عنه (١/ ١١١) .
(٥) أخرجه البخاري (١٣٦٦) ، وابن حبان (٣١٧٦) ، والترمذي (٣٠٩٧) ، والنسائي (٤/ ٦٧) ، وأحمد (١/ ١٦) .
(٦) أخرجه البخاري (١٢٧٠) ، ومسلم (٢٧٧٣) .
(٧) أخرجه البخاري (٦٠٣٤) ، ومسلم (٢٣١١) .
(٨) أخرجه البخاري (٣٠٠٨) ، والحاكم (٣/ ٣٣١) .
(٩) أخرجه البخاري (٤٣٦٣) .

رضي الله عنهما . قال له أبو بكر : أمير أو مأمور ؟ قال : بل مأمور ، ثم مضيا[١] .

وقيل : إن أبا بكر لما لحقه علي رضي الله عنه . . رجع فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؛ هل نزل في شأني شيء ؟ قال : « لا ، ولـٰكن لا ينبغي لأحد أن يُبَلِّغَ هـٰذا إلا رجل من أهلي ، أما ترضىٰ أنك كنت معي في الغار ، وأنك صاحبي على الحوض ؟ » قال : بلىٰ ، فكان أبو بكر أمير الناس ، وعلي يؤذن بـ(براءة) ، ويؤذن المؤذنون بها عن أمره[٢] .

وفي « صحيح البخاري » : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (بعثني أبو بكر في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنىٰ : ألاَّ يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان)[٣] .

وروي عنه خارج « الصحيح » قال : (أمرني علي أن أطوف في المنازل من منىٰ ببراءة ، وكنت أصيح حتىٰ صَحِل حلقي ، فقيل : بمَ كنت تنادي ؟ فقال : بأربع : لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد . . فله أجل أربعة أشهر)[٤] .

***

السنة العاشرة : في رمضان منها : أسلم سيد بَجِيلة أبو عبد الله البَجَلي الأحمسي ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسين ومئة فارس من أَحْمس إلىٰ ذي الخَلَصَة ؛ بيتٌ لخَثْعَم ، كان يدعىٰ كعبة اليمانية ، وكان لا يثبت على الخيل ، فضرب صلى الله عليه وسلم في صدره وقال : « اللهم ؛ ثبِّتْهُ واجعله هادياً مهدياً » ، فانطلق إلىٰ ذي الخَلَصة فحرَّقها بالنار ، وبعث أبا أَرْطَاة يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك[٥] .

---

(١) انظر « سيرة ابن هشام » (٤/٥٤٣) .

(٢) أخرجه الطبري في « تاريخه » (٣/١٢٢) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينبغي لأحد أن يبلغ هـٰذا إلا رجل من أهلي » أصله عند أحمد (٣/٢١٢) ، والترمذي (٣٠٩٠) ، وغيرهما ، قال الحافظ ابن كثير في « البداية » (٥/٤٢) : (وهذا ضعيف الإسناد ، ومتنه فيه نكارة) ، وقد استنكره غير واحد من الحفاظ ، كالجوزقاني في « الأباطيل » (١٢٤) ، وابن تيمية ، والخطابي كما نقله عنه ابن تيمية في « منهاج السنة » (٥/٦٣) .

(٣) « صحيح البخاري » (٣٦٩) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٣٨٢٠) ، والحاكم (٢/٣٣١) ، والنسائي (٥/٢٣٤) ، وأحمد (٢/٢٩٩) ، وفيه : (حتىٰ صَحِل صوتي) أي : بَحَّ ، والصَّحَل : هو خشونة في الصدر وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم .

(٥) أخرجه البخاري (٣٠٢٠) ، ومسلم (٢٤٧٦) ، **وكعبة اليمانية** ؛ أي : كعبة الجهة اليمانية ، ويقال لها أيضاً : الكعبة الشامية ، باعتبار أنهم جعلوا بابها جهة الشام ، وهي بيت فيه صنم يقال له : الخلصة ، **والخلصة في الأصل** : نبات له حب أحمر كخرز العقيق ، وهي بفتح الخاء واللام ، وقيل : بضم اللام ، وقيل : بإسكانها ، وأبو أرطاة : هو حُصين بن ربيعة الأحمسي .

وفيها : بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلىٰ بني الحارث بن كعب أهل نجران ، فأسلموا ، فكتب خالد إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فكتب إليه صلى الله عليه وسلم : أن يقدم بهم معه ، فقدم بهم في شوال وفيهم قيس بن الحُصين ذي الغُصَّة ـ سمي بذلك لغصة كانت في حلقه ، وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب يوماً وقد خطب بالناس : لا تزاد امرأة في صداقها علىٰ كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الغُصَّة ـ وفيهم يزيد بن عبد المَدَان في آخرين ، فأمَّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ذي الغُصَّة[١] ، فلما انصرفوا من عنده . . بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بكتاب فيه جمل من الأحكام[٢] .

وفي هٰذه السنة : نزل قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ الآيات في قصة تميم بن أوس وعَدِي بن بَدَّاءٍ النصرانيين اللذين أوصىٰ إليهما بديل مولىٰ عمرو بن العاصي في نقل متاعه إلىٰ أهله ، فأخفيا منه جاماً من فضة منقوشاً بالذهب والفضة ، والقصة مشهورة في التفاسير[٣] .

وفيها : بعث فروة بن عمرو الجُذامي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وأهدىٰ له فرساً وبغلة ، وكان فروة عاملاً للروم علىٰ ما يليهم من العرب ، وكان منزله معان .

وفيها : بعث صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلىٰ نجران خلف خالد بن الوليد ، وقال : « مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعَقِّب معك فليُعَقِّب ، ومن شاء أن يُقبِل مع خالد فليُقبِل »[٤] ، فبعث علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذُهَيْبَةٍ في أَديم مقروظٍ ، فقسمه صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر : بين عُيينة ابن بدر ، وأقرع بن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع : إما علقمة بن عُلاثة ، وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحقَّ بهٰذا من هٰؤلاء ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ألا تأْمَنوني وأنا أمينُ من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً ؟! » فقام رجل غائر العينين ، مشرف

---

(١) أخرجه ابن سعد (١/٢٩٣) ، والطبري في « تاريخه » (٣/١٢٦) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٥٩٢) .

(٢) حديث كتاب عمرو بن حزم أخرجه مطولاً ابن حبان (٦٥٥٩) ، والحاكم (١/٣٩٥) ، والبيهقي (٤/٨٩) ، وأخرجه مختصراً ابن خزيمة (٢٢٦٩) ، والنسائي (٨/٥٧) ، والدارقطني (١/١٢٢) وغيرهم .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٨٠) ، وأبو داوود (٣٦٠١) ، والترمذي (٣٠٥٩) ، والطبري في « تفسيره » (٧/٧٥) ، ولم يكن سيدنا تميم بن أوس الداري قد أسلم بعد ، **والجام** : الإناء .

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٤٩) ، والبيهقي (٢/٣٦٩) .

الوجنتين ، ناشز الجبهة ، محلوق الرأس ، مشمَّر الإزار ، فقال : يا رسول الله ؛ اتق الله ، فقال : « ويلك ؛ أَوَلستُ أحقَّ أهل الأرض أن يتقي الله ؟! » ، ثم ولَّى الرجل ، فقال خالد : يا رسول الله ؛ ألا أضربُ عُنقه ، فقال : « لا ؛ لعلَّه أن يكون يصلِّي » ، فقال خالد : وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إني لم أومر أن أُنقِّب عن قلوب الناس ، ولا أشقَّ بطونهم » ، ثم نظر صلى الله عليه وسلم إلى الرجل وهو مُقَفٍّ ، فقال : « إنه يخرج من ضِئْضِىءِ هـٰذا قوم يتلون كتاب الله رَطْباً لا يُجاوز حناجرهم ، يَمرُقون من الدين كما يَمرُق السهم من الرمية » . قال الراوي : وأظنه قال : « لئن أدركتُهم . . لأقتلنَّهم قتلَ ثمودَ »[1] .

وفيها : حج صلى الله عليه وسلم في أربعين ألفاً من الصحابة ، واختلف في صفة حجه هل كان إفراداً أو تمتعاً أو قِراناً ؟

قال النووي رحمه الله تعالىٰ : (وطريق الجمع بين الروايات : أنه كان أولاً مفرداً ، ثم صار قارناً ، فمن روى الإفراد . . فهو الأصل ، ومن روى القِران . . اعتمد آخر الأمر ، ومن روى التمتع . . أراد : التمتع اللغوي ، وهو الانتفاع والارتفاق ، وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة ، وهي الاقتصار علىٰ فعل واحد)[2] .

وأجمع الأحاديث في سياق حَجة الوداع . . حديث جابر الطويل الذي انفرد مسلم بإخراجه[3] .

ولما كان عصر الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة علىٰ ناقته العضباء . . نزل قوله تعالىٰ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ الآية[4] ، فحين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من ثقلها ، فنزلت .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان ذلك اليوم خمسة أعياد : جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارىٰ والمجوس ، ولم تجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده)[5] .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥١) ، ومسلم (١٠٦٤) ، **وأديم مقروظ** : جلد مدبوغ بالقَرَظ ، والقَرَظ : ورق السَّلَم يدبغ به ، **ومشرف الوجنتين** : بارزهما ، **وناشز الجبهة** : مرتفعها ، وفي رواية : ناتىء ، **ومُقَفٍّ** : مولٍّ ، **وضئضىء** : المراد به : النسل والعقب ، وأراد بهم : الخوارج .

(٢) « شرح صحيح مسلم » (٨/ ١٣٥) .

(٣) « صحيح مسلم » (١٢١٨) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٥) ، ومسلم (٣٠١٧) .

(٥) ذكره البغوي في « تفسيره » (٢/ ٨) .

ولما نزلت هٰذه الآية.. بكىٰ عمر وقال: (كنا في زيادة في ديننا، فأما إذا كمل.. فإنه ما يكمل شيء إلا نقص)، فصدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض والأحكام، وعاش صلى الله عليه وسلم بعد نزولها إحدىٰ وثمانين ليلة، فكانت في معنى النعي له صلى الله عليه وسلم.

وفي آخر هٰذه السنة: قدم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا مُسَيلِمة بكتابه وفيه: من مُسَيلِمة رسول الله إلىٰ محمد رسول الله، السلام عليك، أما بعد: فإني أشركت في الأمر معك، ولنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولٰكن قريش قوم يعتدون، فقال صلى الله عليه وسلم لرسوليه: «فما تقولان أنتما؟» قالا: نقول كما قال، فقال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن الرسل لا تقتل.. لضربت أعناقكما»، ثم كتب إليه: «من محمد رسول الله إلىٰ مُسَيلِمة الكذاب، السلام علىٰ من اتبع الهدىٰ، أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين»[١].

وفيها: بعث صلى الله عليه وسلم جريراً إلى اليمن قبيل موته، فلقي ذا الكَلَاع[٢] وذا عمرو وغيرهما، مذكور في «صحيح البخاري»[٣].

* * *

السنة الحادية عشرة من الهجرة: **في صفر منها**: ضرب على الناس بعثاً إلى الشام، وفيهم أبو بكر وعمر وجِلَّة المهاجرين والأنصار[٤]، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، وأمره أن

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٦)، وسؤاله صلى الله عليه وسلم للرسولين عند الحاكم (٣/ ٥٢)، وأبي داوود (٢٧٥٥)، والطيالسي (٢٥١)، والبيهقي (٩/ ٢١١)، وأحمد (١/ ٣٩١).

(٢) واسمه: اِسْمَيْفَع بن باكوراء.

(٣) «صحيح البخاري» (٤٣٥٩).

(٤) أخرج ذلك ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٧٠)، وابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٩) بأسانيد ضعيفة، لا تقف في وجه ما تواتر من استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الصلاة عندما مرض حتىٰ مات، اللهم إلا إن يوفَّق فيقال: لما ضُرب البعث.. استُنفر له الجميع، ثم استَخلف النبي صلى الله عليه وسلم عند مرضه أبا بكر على الصلاة، فنسخ هٰذا هٰذا، والله أعلم، علماً أن الواقدي في «المغازي» (٣/ ١١١٨) ذكر بإسناده: أنه لم يكن أبو بكر في البعث، وقال ابن كثير في «البداية» (٥/ ٢٣٤): (ومن قال: إن أبا بكر كان فيهم.. فقد غلط؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجُرف، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس، فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين؟! ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم.. فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام.. استطلق الصديقُ من أسامة عمرَ بن الخطاب، فأذن له في المُقام عند الصديق، وأنفذ الصديق جيش أسامة)، وانظر «فتح الباري» (٨/ ١٥٢)، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٩٢).

يوطىء الخيل تُخُوم البلقاء والداروم[١] من أرض فلسطين ، وروي : أنه صلى الله عليه وسلم أمره أن يغير علىٰ أُبْنىٰ صباحاً وأن يحرق ، وأُبْنىٰ هـٰذه هي القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد ، وإنما أمره ليدرك ثأره ، وطعن ناس في إمارته لكونه مولىً حديثَ السِّنِّ ، وكان إذ ذاك ابن ثماني عشرة سنة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن تطعنوا في إمارته . . فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وايم الله ؛ إنْ كان لخليقاً للإمارة ، وإنْ كان لأحبَّ الناس إليَّ ، وإنَّ هـٰذا لَمن أحبِّ الناس إليَّ بعده »[٢] .

وابتدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه في أول شهر ربيع الأول[٣] ، وذلك : أنه خرج في جوف الليل إلى البقيع ، فدعا لهم واستغفر كالمودع للأحياء والأموات ، وأصبح مريضاً من يومه يشكو رأسه[٤] ، فاستبطأ الناس في بعث أسامة لمرضه صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم عاصباً رأسه وجلس على المنبر ، وقال : « أيها الناس ؛ أنفِذوا جيش أسامة »[٥] ، ثم نزل صلى الله عليه وسلم ، فانكمش الناس في جهازهم ، فخرج أسامة بجيشه حتىٰ نزل الجُرْف من المدينة علىٰ فرسخ[٦] ، فضرب عسكره وتَتَامَّ إليه الناس ، وأقاموا ينتظرون ما الله قاضٍ في رسوله .

وكان وجعه صلى الله عليه وسلم الخاصرة ، وهو عرق في الكلية إذا تحرك . . أوجع صاحبه[٧] ، وكان مع ذلك يُحمُّ صلى الله عليه وسلم ، وروى البخاري : أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته : « ما أزال أجد ألمَ الطعامِ الذي أكلتُ بخيبرَ ، فهـٰذا أوانُ وجدتُ انقطاعَ أَبْهَري من ذلك السُّم »[٨] .

---

(١) **البلقاء** : بين الشام ووادي القرىٰ ، وهي حالياً في الأردن ، من مدنها : السلط ، ومأدبا ، والزرقاء ، **والداروم** : قلعة بعد غزة مطلة على البحر على الطريق إلىٰ مصر .

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٢٧) ، ومسلم (٢٤٢٦) .

(٣) ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في ملخص السيرة خلافاً في ابتداء مرضه ، انظر (١/ ١٣٣) ، وانظر كلام الحافظ في « الفتح » (٨/ ١٢٩) .

(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٥) ، وأحمد (٣/ ٤٨٩) .

(٥) أخرجه البيهقي (٦/ ٢٦٦) ، وعبد الرزاق (٩٩٩٣) ، والطبراني في « الكبير » (٣/ ١٣٠) ، وابن سعد (٢/ ٢٤٩) (٤/ ٦٧) ، والطبري في « تاريخه » (٣/ ١٨٦) .

(٦) **الجرف** : موضع علىٰ ثلاث أميال من المدينة جهة الشام ، وهي الآن حي متصل بها .

(٧) هـٰذا خلاف ما أخرجه البخاري معلقاً بعد الحديث (٤٤٥٨) ، وأحمد (٦/ ١١٨) ، وأبو يعلىٰ (٤٩٣٦) ، وابن سعد (٢/ ٢٠٧) وغيرهم : أنه صلى الله عليه وسلم كانت تأخذه الخاصرة ، فخافوا عليه ، فلدوه ، ثم أفاق فقال : « ظننتم أن الله عز وجل سلطها علي ، ما كان الله ليسلطها علي » . **والخاصرة** : ذات الجنب .

(٨) سبق تخريجه في ملخص السيرة النبوية (١/ ١٣٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يدور علىٰ نسائه ، فاشتد عليه المرض في يوم ميمونة ، فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ، فأذِنَّ له ، فخرج صلى الله عليه وسلم ويدٌ له علىٰ علي والأخرىٰ على الفضل بن عباس ، وأمرهم أن يُهريقوا عليه من سبع قِرَبٍ لم تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ لِيعهدَ إلى الناس ، فأجلسوه في مِخْضب لحفصة ، فصُبَّ عليه من تلك القِرَب حتىٰ طَفِقَ يشير بيديه أن قد فعلتُنَّ ، ثم خرج إلى الناس فصلىٰ بهم وخطبهم(١) ، وصلىٰ علىٰ قتلىٰ أحد واستغفر لهم كالمودع للأحياء والأموات(٢) ، وقال : « لا يبقىٰ في المسجد خَوخة إلا خَوخة أبي بكر »(٣) ، وأوصىٰ بتنفيذ جيش أسامة ، وقال : « استوصوا بالأنصار خيراً ، وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فأحسنوا إلىٰ محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » ، ولم يخطب بعدها(٤) .

ولما عجز صلى الله عليه وسلم عن الخروج إلى المسجد . . أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، فصلىٰ أبو بكر بالناس تلك الأيام إلىٰ أن توفي صلى الله عليه وسلم(٥) ، فدَهِش أصحابه دهشةً عظيمة ، وحُقَّ لهم ذلك ، فاختلط عمر ؛ فجعل يصيح ويحلف ما مات صلى الله عليه وسلم ، وتهدد مَن قاله ، وأُقعد عليٌّ فلم يستطع حراكاً ، وأُخرس عثمان فكان يُذهب به ويُجاء فلا يستطيع كلاماً ، وأضني عبد الله بن أُنيس حتىٰ مات كمداً .

ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبي بكر رضي الله عنهما ، فخطبهم أبو بكر رضي الله عنه وعيناه تهمُلان ، فقال : أما بعد : فمن كان يعبد محمداً . . فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله . . فإن الله حي لا يموت ؛ قال الله تعالىٰ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ إلىٰ ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الآية . قال ابن عباس : فوالله ؛ لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هـٰذه الآية حتىٰ تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها ، قال عمر : والله ؛ ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَعُقِرتُ حتىٰ ما تُقِلُّني رِجلاي ، وحتىٰ أهويتُ إلى الأرض حين سمعتُه تلاها ، علمتُ أن النبي قد مات(٦) .

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٨) ، ومسلم (٤١٨) بلفظ قريب ، وعند البخاري : أنه كان بين العباس وعلي ، **والوكاء** : الخيط الذي تشد به الصرة وغيرها ، **والمخضب** : إناء كبير يغتسل فيه .

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٤٢) ، ومسلم (٢٢٩٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٠٤) ، ومسلم (٢٣٨٢) ، **والخوخة** : الباب الصغير بين البيتين .

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٩٩) ، ومسلم (٢٥١٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٦٧٨) ، ومسلم (٤٢٠) .

(٦) أخرجه البخاري (٤٤٥٤) ، وابن حبان (٦٦٢٠) ، وابن ماجه (١٦٢٧) .

فغسل صلى الله عليه وسلم في قميصه بعد أن سمعوا قائلاً يقول : اغسلوه في ثيابه[١] ، قيل : هو الخضر ، وتولىٰ غسله علي والعباس وابناه الفضل وقُثَم ومولياه أسامة بن زيد وشُقران ، وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري[٢] .

وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سُحوليةٍ ليس فيها قميص ولا عِمامة[٣] ، وكان في حنوطه المسك .

وفرغ من جهازه يوم الثلاثاء ، ووضع علىٰ سريره في بيته ، ثم أُدخل الناس أرسالاً يصلون عليه ، حتىٰ إذا فرَغوا . . أدخل النساء ، حتىٰ إذا فرغن . . أدخل الصبيان ، ولم يؤم الناسَ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد[٤] ، واختلف في سبب ذلك ، والظاهر : أن مثل ذلك لا يكون إلا عن توقيف .

قال أبو بكر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما دفن نبي إلا حيث يموت » ، فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في منزل عائشة ، وكان بالمدينة حافران : أبو طلحة يلحد ، وأبو عُبيدة يشق ، فأرسلوا إليهما ، وقالوا : اللهم ؛ اختر لنبيك ، واتفقوا علىٰ أن من جاء منهما أولاً عمل عمله ، فجاء أبو طلحة فلحد له[٥] ، ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقُثم ومولاه شُقران ، وقيل : أدخلوا معهم عبد الرحمٰن بن عوف ، وقيل : إن أوس بن خولي الأنصاري ناشد علياً كما ناشده حين الغسل فأدخله معهم[٦] ، وفرش شُقران في القبر قَطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها معه ، وقال : والله ؛ لا يلبسها أحد بعدك[٧] ، وأطبق على اللحد الشريف تسع لبنات .

ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وقيل : ليلة الأربعاء ، وذلك في شهر أيلول ،

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٦٢٧) ، والحاكم (٣/٥٩) ، وأبو داوود (٣١٣٣) .

(٢) أخرجه أحمد (١/٢٦٠) ، وابن سعد (٢/٢٤١) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٢١١) ، وعند أحمد : (صالح مولاه) بدل : (شقران) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٦٦٢) .

(٣) أخرجه البخاري (١٢٦٤) ، ومسلم (٩٤١) ، **وسحولية** : نسبة إلىٰ قرية باليمن .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٦٢٨) ، وأبو يعلىٰ (٢٢) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٢١٣) .

(٥) أخرجه ابن حبان (٦٦٣٣) ، وابن ماجه (١٦٢٨) ، والبيهقي (٣/٤٠٧) ، وأحمد (١/٢٩٢) .

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٦٢٨) ، والطبري في « تاريخه » (٣/٢١٣) ، وعند ابن حبان (٦٦٣٣) : أن الذي دخل قبره علي والعباس والفضل .

(٧) أخرجه مسلم (٩٦٧) ، وابن حبان (٦٦٣١) ، وابن ماجه (١٦٢٨) .

وإنما أخروا دفنه لاشتغالهم بما وقع للمهاجرين والأنصار من خلاف ، حتىٰ قال قائل من الأنصار في سقيفة بني ساعدة : منا أمير ومنكم أمير ، وخشوا تفاقم الأمر ، فنظروا فيها حتى استوى الأمر وانتظم الشمل ، فبايع عمر وأبو عبيدة ابن الجراح في جماعة من المهاجرين والأنصار لأبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة ، ثم بايعوه أيضاً من الغد في المسجد ، وهو على المنبر في ملأ منهم ورضاً[١] ، فكشف الله الكربة وأطفأ نار الخلاف ، والحمد لله رب العالمين .

ولم يتخلف عن بيعته رضي الله عنه إلا سعد بن عبادة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، تخلفا ولم يحصل منهما شق عصاً ولا مخالفة ولا ادعاء ذلك لأنفسهما ولا لغيرهما ، وإنما كفَّا أيديهما عن المبايعة مع الانقياد لأمره ونهيه رضي الله عنهم أجمعين[٢] .

وفي هٰذه السنة : توفيت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيها : توفيت فاطمة البتول ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفيها : قتل عُكاشة بن مِحْصَن الأسدي .

وفيها : قتل خالدُ بن الوليد مالكَ بن نويرة الحنظلي مع رهط من قومه ممن كان منع الزكاة .

وفيها : لما علمت العرب بموته صلى الله عليه وسلم . . ارتد بعضهم عن الإسلام والعياذ بالله ، وثبت بعضهم على الإسلام ، منهم أهل الحرمين الشريفين وعبد القيس في البحرين وثقيف ، بعد أن اضطرب أهل مكة ، وهموا بالرجوع عن الإسلام ، حتىٰ خافهم أميرهم عَتَّاب بن أَسِيد ، فاختفىٰ منهم ، فقام فيهم سهيل بن عمرو ، فثبَّتهم وحضهم على الإقامة على الإسلام ، وإلىٰ ذلك المقام أشار صلى الله عليه وسلم بقوله لعمر لما أشار إليه بقتل سهيل : « لعله يقوم مقاماً تحمده فيه »[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٨) ، وابن حبان (٤١٤) ، والحاكم (٣/ ٧٦) ، والبيهقي (٨/ ١٤٣) ، وأحمد (١/ ٥٥) وغيرهم .

(٢) انظر الحديث السابق ، وعدم مبايعة سيدنا علي وتأخرها إلىٰ ما بعد وفاة السيدة فاطمة عند البخاري (٤٢٤٠) ، ومسلم (١٧٥٩) ، وقد أخرج الحاكم (٣/ ٧٦) ، والبيهقي (٨/ ١٤٣) ما يفيد أنه بايع ، وهو بإسناد صحيح كما قال ابن كثير ، وبه أَثبتَ المبايعة أولاً ، وجمع بأن ما في « الصحيحين » إنما هو تجديد لها ، وانظر تمام كلامه في « البداية والنهاية » (٥/ ٢٦١ و٢٩٩) ، وكلام الإمام النووي في « شرح مسلم » (١٢/ ٧٧) .

(٣) سبق تخريجه في ترجمة سهيل بن عمرو رضي الله عنه (١/ ١٧٧) .

وبعض العرب منع من أداء الزكاة فقط ، فأشار الناس علىٰ أبي بكر بالمقاربة فخالفهم ، وكان رضي الله عنه فيه لين ، إلا أنه حَزَم وشدَّد ، فلم يزل يحاربهم حتىٰ أعلى الله كلمة الحق ، وأشاروا إليه برد جيش أسامة ليستعين بهم ، فأبىٰ إلا إمضاءه كما أوصىٰ به صلى الله عليه وسلم ، وكان في تنفيذه مصلحة عظيمة ؛ فإن المخالفين من العرب لما رأوا الجيش متوجهاً إلىٰ أطراف الشام . . استهابوا ذلك واستعظموه ، فضعفت قواهم ووهنت عزائمهم ، فعقد أبو بكر رضي الله عنه أحد عشر لواء ، وقطع عليها البعوث :

عقد لخالد بن الوليد ، وأمره أن يبدأ بطُليحة الأسدي ، فإذا فرغ منه . . سار إلىٰ مالك بن نويرة بالبُطاح إن أقام له .

وعقد لعِكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمُسَيْلِمة .

وعقد للمهاجر بن أبي أمية ، وأمره بجنود الأسود العنسي ومعونة الأبناء علىٰ قيس بن المَكْشُوح ومن أعانه من اليمن[1] ، ثم يمضي إلىٰ كِنْدَة بحضرموت .

وعقد لخالد بن سعيد بن العاصي إلىٰ مشارف الشام .

ولعمرو بن العاصي علىٰ جماع قُضاعة ووديعة والحارث .

وعقد لحُذيفة بن مِحْصَن ، وأمره بأهل دَبا .

ولعَرْفَجة بن هَرْثَمة ، وأمره بمَهَرَة[2] .

ولشُرَحْبيل ابن حسنة علىٰ قُضاعة .

ولطُرَيفة بن حاجز ، وأمره ببني سُليم وهوازن .

ولسُويد بن مُقَرِّن ، وأمره بتِهامة اليمن .

---

(١) **الأبناء** ـ كفيروز الديلمي ـ رضي الله عنه ـ الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وداذويه بن هرمز ـ : هم أبناء الأساورة من فارس الذين بعثهم كسرىٰ مع سيف بن ذي يزن لقتال الحبشة ، فنفوهم عن اليمن ، وغلبوا عليها ، ثم أسلموا وقتلوا الأسود العنسي بمشاركة قيس بن مكشوح ، وردُّوا الأمر إلىٰ قيس ، فكان أميراً علىٰ صنعاء ، فخاف أن يغلبوه عليها فارتد وتابعه جماعة من أصحاب الأسود ، وفتك بداذويه ، وفر فيروز إلىٰ أبي بكر ، ثم ما لبث أن أسر قيس ، وحمل إلىٰ أبي بكر ، فوبَّخه ، فأنكر الردة ، وعفا عنه ، انظر « طبقات ابن سعد » (٥/ ٥٣٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٠٤) .

(٢) مهرة : قال ياقوت في « معجم البلدان » (٥/ ٢٣٤) : (مهرة : بالفتح ثم السكون ، هٰكذا يرويه عامة الناس ، والصحيح : مَهَرَة بالتحريك ، وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه) .

وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحرين[١] .

وفيها : هزم طُليحة الأسدي ، ونزل علىٰ بني كعب فأسلم ، ثم كان له بلاء مشهور في الفُرس ، وكان طليحة ارتد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة .

وفيها : بعث العلاء بن الحضرمي بمال من البحرين ، فقسمه أبو بكر رضي الله عنه بين الأحمر والأسود ، والحر والعبد ، والذكر والأنثىٰ ، والصغير والكبير على السواء .

وفيها : قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم قتل الأسود العنسي باليمن ، وكان قد ادعى النبوة ، فقتله الأبناء ، وأعانت عليه امرأته .

* * *

السنة الثانية عشرة : **فيها** : غزوة اليمامة قتل فيها مُسْيلِمة الكذاب في عالم كثير من جيشه ، واستشهد فيها من المسلمين ألف ومئة رجل ؛ من الصحابة نحوٌ من أربع مئة وخمسين ، وقيل : ست مئة ، والباقون من غيرهم ، ثم فتحت بعد ذلك اليمامة صلحاً علىٰ يد خالد بن الوليد .

وفيها : قدم سبي النُّجَيْر من حضرموت[٢] ، وهم المرتدة ، وكان فيهم الأشعث بن قيس ، فقال لأبي بكر : استبقني لحربك وزوجني أختك ، ففعل أبو بكر ذلك .

* * *

السنة الثالثة عشرة : **فيها** : بعث أبو بكر رضي الله عنه البعوث إلى الشام ، وأمَّر على الجيش جماعة منهم : أمين الأمة أبو عبيدة ابن الجراح ، وعمرو بن العاصي ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشُرَحْبيل ابن حسنة .

وبعث إلى العراق خالد بن الوليد ، فافتتح الأُبُلَّة[٣] ، وأغار على السواد[٤] ، وحاصر

---

(١) انظر « تاريخ الطبري » (٣/٢٤٨) ، و« المنتظم » (٣/٢٢) ، و« الكامل » لابن الأثير (٢/٢٠١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٧) ، و« البداية والنهاية » (٦/٧٠٢) ، وقد ذكروا أن أبا بكر ـ لما أراح أسامةُ وجنده بعد رجوعهم من البعث ـ قطع البعوث ، وعقد الألوية لقتال أهل الردة .

(٢) **النجير** ـ تصغير النجر ـ : حصن منيع باليمن قرب حضرموت .

(٣) **الأبلة** : بلدة علىٰ شاطىء دجلة قرب البصرة .

(٤) **السواد** : هو ضياع العراق ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ، حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر .

عين التمر(١) ، وأرى الفرس ذُلاً وهواناً ، ثم خرق البرية إلى الشام ، فاجتمع بجيوش المسلمين .

وفيها : وقعة أجنادين بقرب الرَّمْلة(٢) ، استشهد فيها جماعة من الصحابة ، ثم كان النصر والفتح ولله الحمد .

وفيها : توفي أبو بكر الصديق ، وعهد بالخلافة لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وفيها : توفي أمير مكة عَتَّاب بن أَسيد ، قيل : إنه توفي في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر رضي الله عنهما(٣) .

وفيها : قتل أبو عُبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عُبيد الكذاب بالعراق في حرب الفرس ، وقيل : في سنة أربع عشرة(٤) .

* * *

السنة الرابعة عشرة : **فيها** : عزل عمرُ خالدَ بن الوليد ؛ لأنه كان يرد المهالك ويغرر المسلمين ، وجعل الأمر كلَّه إلىٰ أبي عبيدة ابن الجراح ، مع أن عمر رضي الله عنه قد أشار علىٰ أبي بكر بتقديم خالد في حرب بني حنيفة ، وإنما عزله لرُجحان مصلحة ظهرت له في أبي عبيدة ، فلما بلغ كتاب عمر إلىٰ أبي عبيدة . . أخفاه وتركه مصلحة بالناس علىٰ حالته ، فعلم خالد بذلك ، فعتب علىٰ أبي عبيدة حيث لم يعلمه بالعزل ، وقال : والله ؛ لو تولىٰ عليَّ عبد . . لسمعت وأطعت .

وفي رجب منها : فتحت دمشق بعد حصار طويل وأمير الناس أبو عبيدة ، وكان خالد لا يغفل ، فاتفق أنه ظهر لبطريقها ولد ، فاصطنع عليه طعاماً ، فغفل الروم عن مواقفهم ، فرقي خالد وأصحابه في حبال كالسلاليم ، وأول من تسلق فيها القعقاع بن عمرو ومذعور بن عَدِي ، وأثبتا بالشُّرَف بقية الحبال للناس ، فلما أحس الروم بما فعل خالد . . بادروا إلى الأبواب ودعوا أبا عبيدة إلى الصلح ، ولم يعلم المسلمون وأبو عبيدة بفتح خالد ، فدخل من بابه عَنوة ، وبقية المسلمين من الأبواب صلحاً ، فالتقوا في وسط البلد ، هٰذا استعراضاً

---

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار ، غربي الكوفة .

(٢) أجنادين : موضع بقرب الرملة المدينة العظيمة بفلسطين .

(٣) انظر ما مر في ترجمته عن الخلاف في وقت وفاته ، وما ذكرناه عن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ (١/ ١٦٤) .

(٤) اختلف في سنة وفاته تبعاً للخلاف في وقت الغزوة ، وإلا . . فلا خلاف أنه توفي في معركة الجسر ، وسيأتي ذكر المعركة بعد قليل في حوادث سنة (١٤هـ) .

وانتهاباً ، وهـٰؤلاء صُلْحاً وتسكيناً ، وكتبوا إلىٰ عمر في إمضاء صلح أبي عبيدة أو يجعل فتح دمشق عَنوة كما صدر من خالد ، فأشار بجعل فتحها صُلْحاً ، وكان صلح أبي عبيدة علىٰ أن يحملوا من الأموال والمتاع ما استقلت به إبلهم ، وألاَّ يتبعهم أحد إلى الفضاء ثلاثة أيام ، ثم إنهم لم يفوتوا خالداً رضي الله عنه ؛ فإنهم لما حملوا ما أمكنهم حمله [ونظر خالد إلىٰ كثرة أحمالهم. . رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم ؛ اجعله لنا ، وملِّكنا إياه ، واجعل هـٰذه الأمتعة قوتاً للمسلمين ، آمين ، وأضمر المسير بعد ثلاثة أيام في طلبهم] ، فلما كان بعد ثلاث . . اتفق خالد مع واحد من الروم كان أسلم أن يتبعوهم في سرية من المسلمين ويدلهم علىٰ طريقهم ، فتبعوهم ومشىٰ معهم الدليل ، وجدّ المسلمون في السير بعدهم ، فوجدوهم قد صعدوا جبلاً عالياً وهبطوا منه في واد من أوديتهم وقد أمنوا أن يلحقهم أحد إلىٰ ذلك الوادي ، وكان قد أصابهم مطر وتعب ، فجففوا ما معهم من الثياب ، فاكتسى الوادي ، وسمي الوادي لذلك مرج الديباج ، ورقدوا من تعب السير ، فلم يستيقظوا إلا وقد وضع خالد وأصحابه فيهم السيف ، وكان مع أميرهم بنت ملكهم ، فقتله خالد ، وسبيت بنت الملك ، وقتلوا منهم خلائق ، وهرب بعضهم ، ونهبوا أموالهم ، ورجع المسلمون سالمين غانمين ، وأرسل ملك الروم بمال عظيم في فداء ابنته ، فراجع أبو عبيدة عمر في ذلك ، فقال : ردوها وردوا المال فتكون لنا المنة عليهم ، ولا تريهم أن لنا في الدنيا رغبة ، ولا عندنا منهم رهبة(١) .

وفيها : كانت وقعة جسر أبي عُبيد ، واستشهد يومئذ أبو عُبيد بن مسعود الثقفي والد المختار الكذاب في نحو ثمان مئة من المسلمين ، وكانت الوقعة في مكان علىٰ مرحلتين من الكوفة .

وفيها : ندب عمر عتبة بن غزوان المازني ، فمصَّر البصرة ، واختط المنازل ، وبنىٰ جامعها بالقصب ، وسميت بصرةً بأرضها البصرة ؛ وهي الحجارة الرخوة .

وفيها : توفي أبو قحافة والد أبي بكر ، و سعد بن عبادة كما ذكره الذهبي ، وذكرهما غيره في سنة خمس عشرة ، قاله الشيخ اليافعي(٢) .

وفيها : فتحت بَعْلَبَك وحِمْص ، وهرب هِرَقل عظيم الروم إلى القُسْطَنْطينية .

---

(١) انظر « فتوح الشام » (ص ٦٣) .

(٢) لم يذكر اليافعي في « مرآة الجنان » (١/ ٧١) إلا وفاة سعد سنة خمس عشرة ، والذي عند الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٣/ ١٤٦) ، و« العبر » (١/ ١٩) : أن سعد بن عبادة توفي سنة خمس عشرة ، وأما أبو قحافة . . فلم يذكره إلا في « تاريخ الإسلام » (٣/ ١٣٧) ، وذكر أنه توفي سنة أربع عشرة .

السنة الخامسة عشرة : فيها : وقعة اليرموك ، كان المسلمون ثلاثين ألفاً ، وأميرهم خالد بن الوليد من قبل أبي عبيدة ابن الجراح ، والروم أزيد من مئة ألف قد سلسلوا الخمسة والستة ؛ لئلا يفروا ، فداستهم الخيل ، وقيل : كان المسلمون أربعين أو خمسين ألفاً ، والروم ألف ألف مع أربعة من ملوكهم ، والرماة منهم مئة ألف ، وجَبَلَة بن الأيهم ملك غَسَّان معهم بعدما ارتد ـ والعياذ بالله ـ هو وقومه من العرب لحقوا بهم ، فصدَّروهم لقتال المسلمين ، وقالوا : أنتم تلقون بني عمكم من العرب ، فإن كفيتموناهم ، وإلا . . لقيناهم ، فتقدم العرب نحو المسلمين وهم ستون ألفاً ، فانتقىٰ خالد من قبائل العرب ستين ، فقاتلهم يوماً كاملاً نصر الله الستين من المسلمين عليهم ، فهزموهم وقتلوهم حتىٰ لم ينج منهم إلا القليل ، وهرب جَبَلَة بن الأيهم ، ثم التقى المسلمون بالروم مرة أخرىٰ حتىٰ أبادوهم بالقتل ، وهرب البقية من تحت الليل ، وظهر هناك نجدة جماعة من الصحابة منهم : الزبير ، والفضل بن العباس ، وخالد بن الوليد ، وعبد الرحمـٰن بن أبي بكر ، واستشهد جماعة من المسلمين منهم : عِكْرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة المخزوميان ، وعبد الرحمـٰن بن العوام أخو الزبير ، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد .

وفي شوال منها : كانت وقعة القادسية بالعراق ، وقيل : كانت في سنة ست عشرة ، وأمير المؤمنين يومئذ سعد بن أبي وقاص ، ورأس المجوس رستم ومعه الجالينوس وذو الحاجب ، وكان المسلمون سبعة آلاف ، والمجوس ستون ألفاً ، وقيل : سبعون ، وقيل : أربعون ، ومعهم سبعون فيلاً ، فحصرهم المسلمون في المدائن ، وقتلوا رؤوسهم الثلاثة المذكورين وغيرهم ، واستشهد في الوقعة : ابن أم مكتوم الأعمى المؤذن ، وأبو زيد الأنصاري ، واسمه : سعيد بن عبيد .

وفيها : افتتحت الأردن عَنوة إلا طبرية ؛ فإنها فتحت صُلْحاً .

وفيها : توفي سعد بن عبادة سيد الخزرج ، كما في « تاريخ اليافعي » وغيره[1] .

* * *

السنة السادسة عشرة : فيها : فُتِحَت حلب وأنطاكية صلحاً .

وفيها : مَصَّر سعد بن أبي وقاص الكوفة .

وفيها : فتح أبو عبيدة الجابِيَة ، وخرج عمر من المدينة إليها ، وحضر فتح بيت

(١) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٧١) .

المقدس ، وقسم الغنائم بالجابية ، وكان المسلمون قد حصروا بيت المقدس وطال حصارهم ، فقال لهم أهلها : لا تتعبوا فلن يفتحها إلا رجل نحن نعرفه فيه علامة عندنا ، فإن كان إمامكم فيه تلك العلامة . . سلمناها له من غير قتال ، فأرسل المسلمون إلىٰ عمر رضي الله عنه يخبرونه بذلك ، فركب عمر رضي الله عنه راحلته وتوجَّه إلىٰ بيت المقدس ، وكان معه غلام له يعاقبه في الركوب يوماً بيوم ، وقد تزوَّد شعيراً وتمراً وزيتاً ، وعليه مرقعة ، ولم يزل يطوي القِفار الليلَ والنهار إلىٰ أن قَرُب من بيت المقدس ، فتلقَّاه المسلمون ، وقالوا له : ما ينبغي أن يرى المشركون أمير المؤمنين في هـٰذه الهيئة ، ولم يزالوا به حتىٰ ألبسوه لباساً غيرها ، وأركبوه فرساً ، فلما ركب وصهل به الفرس . . داخَلَه شيء من العُجْب ، فنزل عن الفرس ، ونزع اللباس ، ولبس المرقعة ، وقال : أقيلوني ، ثم سار علىٰ هـٰذه الهيئة إلىٰ أن وصل بيت المقدس ، فلما رآه المشركون من أهل الكتاب . . كبَّروا وقالوا : هـٰذا هو ، وفتحوا له الباب[١] .

وفيها : ماتت مارية القبطية أم سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو زيد القارىء ، كما في « الذهبي »[٢] .

وفيها : ولىٰ عمر أبا موسى الأشعري على البصرة وبعثه إليها .

وفيها : أشار عليٌّ علىٰ عمر بكَتْب التاريخ ، واتفقوا علىٰ جعله من الهجرة ، وكانوا قبل ذلك يؤرِّخون بعام الفيل[٣] .

* * *

السنة السابعة عشرة : **فيها** : حصل القحط ، وعرفت السنة بعام الرمادة ، فاستسقىٰ عمر إلى الله تعالىٰ بالعباس ، وقال ما معناه : اللهم ؛ إنا كنا إذا قَحَطنا . . توسَّلنا إليك بنبينا

---

(١) كذا في « العبر » (١/ ٢٠) و« مرآة الجنان » (١/ ٧٢) وفي « تاريخ الطبري » (٣/ ٦٠٧) ، و« المنتظم » (٣/ ١١٠) و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٢٩) و« البداية والنهاية » (٧/ ٦٠) : كانت هـٰذه الحادثة سنة (١٥هـ) .

(٢) انظر « العبر » (١/ ٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ١٤٩) ، ففيهما خلاف قد نبهنا عليه عند ترجمة أبي زيد رضي الله عنه (١/ ١٧٢) .

(٣) أخرجه الطبري في « تاريخه » (٤/ ٣٨) ، وانظر « المنتظم » (٣/ ١٣٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٥١) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٧٩) ، وقد أخرج الطبري في « تاريخه » (٢/ ٣٨٨) من حديث ابن شهاب : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ـ وقدمها في شهر ربيع الأول ـ أمر بالتأريخ) ، وقد أخرجه الحاكم في « الإكليل » كما قال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٢٦٨) ، وقال بعده : (هـٰذا معضل ، والمشهور خلافه ؛ وأن ذلك كان في خلافة عمر) .

محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا ، ثم قال : ادع يا عباس ؛ فرفع العباس يديه ودعا ، فسقوا[١] .

وفيها : خرج عمر إلى الشام ، فلما بلغ سَرْغ[٢] . بلغه أن الوباء وقع بالشام ، فاستشار المهاجرين الأولين ثم الأنصار ، فاختلفوا عليه ، ثم استشار مهاجرة الفتح ، فأشاروا عليه بالرجوع ، فرجع من سَرْغ ، فقال له أبو عبيدة : أَفِراراً من قدر الله ؟! قال : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ـ أي : لعاقبته ، أو لما لُمْتُه ـ نعم ، نَفِرُّ من قدر الله إلىٰ قدر الله ، وضربَ له مثلاً معناه : أن موضع الخِصْب يُرعىٰ فيه ويرغب فيه ، وموضعَ الجَدْب لا يُقْرَب ، وكان عبد الرحمـٰن بن عوف متغيباً في بعض حاجاته ، فجاء وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « إذا وقع الوباء بأرض . . فلا تَقْدَموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها . . فلا تخرجوا منه » ، فسُرَّ عمر بذلك[٣] .

وفيها : زاد عمر في مسجد المدينة .

وفيها : وسع المسجد الحرام وبناه ، وهدم علىٰ قوم أَبَوا أن يبيعوا بيوتهم فهدمها عليهم ، ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتىٰ أخذوها بعده .

وفيها : كانت وقعة جَلُولاء ، قتل فيها من المشركين مقتلة عظيمة ، وبلغت الغنائم فيها ثمانية عشر ألف ألف ، وقيل : ثلاثين ألف ألف .

وفيها : افتتح أمير البصرة أبو موسى الأشعري الأهواز .

وفيها : تزوج عمر رضي الله عنه بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

السنة الثامنة عشرة : **فيها** : طاعون عَمَوَاس[٤] ـ بفتح الحروف الثلاثة الأول ـ في ناحية الأردن ، فاستشهد فيها : أبو عبيدة ابن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، والفضل بن العباس ، ويزيد بن أبي سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وابنه أبو جندل ، وشُرَحْبيل ابن حسنة

---

(١) أخرجه البخاري (١٠١٠) ، والبيهقي (٣/ ٣٥٢) ، وابن سعد (٤/ ٢٦) .

(٢) سَرْغ : بلد بأول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك ، وهي اليوم تسمىٰ : المدوَّرة .

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٢٩) ، ومسلم (٢٢١٩) .

(٤) انظر بعض أخبار هـٰذا الوباء في « تاريخ الطبري » (٤/ ٦٠) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٨٤) ، وقد نسب هـٰذا الطاعون إلىٰ عمواس ـ بلد بين القدس والرملة ـ لأنها أول ما نجم الداء بها .

في خلق كثير غيرهم ، قيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفاً .

وفيها : افتتح الموصل والسُّوس وتُسْتَر وحرَّان[(١)] .

وفيها : أخر عمر المقام مقام إبراهيم ـ وكان ملصقاً بالبيت ـ فجعله حيث هو الآن[(٢)] .

* * *

السنة التاسعة عشرة : **فيها** : فتحت تكريت[(٣)] ، وفتح معاوية قَيْسَارِيَّة من أرض فلسطين ، وفتح سعد بن أبي وقاص المدائن ، وفتح جَلُولاء علىٰ يد هاشم بن عتبة بن غزوان .

وذكر بعض المؤرخين أن **فيها** : بنىٰ عمر مسجد المدينة ، وأدخل فيه دار العباس ، وبنىٰ سقفه بالجريد ، وجعل أعمدته خشب قالٍ[(٤)] .

وفيها : خرجت نار بخيبر وما يليها فسارت في الأرض ، فأرعب الناس وانتقلوا عن أوطانهم هرباً منها ، فأمر عمر بالتهيؤ لقتالها ، ثم قال : تصدقوا فإن الله يصرفها ، ففعلوا فهمدت[(٥)] .

وفيها : مات سيد القراء أُبَيُّ بن كعب ، كما في « تاريخ اليافعي »[(٦)] .

* * *

سنة عشرين : **فيها** : افتتح عمرو بن العاصي بعض ديار مصر .

وفيها : دوَّن عمر الدواوين وفرض العطاء ، فقال له قائل : لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين ؛ لو تركت في بيوت الأموال عدةً لكونٍ إن كان ، فقال : كلمةٌ ألقاها الشيطان علىٰ

---

(١) **السُّوس** : بلدة بخوزستان ، **تُستر** : مدينة عظيمة بخوزستان أيضاً ، **حرَّان** : مدينة في شمال الشام بينها وبين الرقة يومان .

(٢) والصواب ـ والله أعلم ـ : أن موضع المقام الذي به اليوم هو موضعه في الجاهلية وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، إلا أن سيلاً ذهب به في خلافة عمر ، فاستثبت وأعاده إلىٰ موضعه وبنىٰ حوله ، وانظر « أخبار مكة » للأزرقي (٢/ ٢٥) ، و« فتح الباري » (١/ ٤٩٩) ، وما ذكرناه عند فتح مكة في حوادث السنة الثامنة (١/ ٢٤٨) .

(٣) والصحيح : أن فتح تكريت قبل ذلك كما قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٧/ ١٠٤) أي : في السنة السادسة عشرة كما في « تاريخ الطبري » (٤/ ٣٥) .

(٤) **القال** : القُلَةُ ، وهي العود الصغير ، وقيل : القال : الخشبة التي يضرب بها القُلَة .

(٥) « تاريخ الطبري » (٤/ ١٠٢) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٠٣) .

(٦) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٧٥) .

فيك وقاني الله شرَّها ، وستكون فتنةً لمن بعدي ، بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله ؛ فهما عدتنا التي أفضينا بها إلىٰ ما ترون[١] .

وفيها : دخل عبد الله بن قيس ـ وقيل : ميسرة بن مسروق العبسي ـ أرض الروم غازياً .

وفيها : أجلىٰ عمر يهود الحجاز إلىٰ نجران ، وأخرج من كان منهم بالمدينة[٢] ، وجعل لهم أن يدخلوا لتجارتهم ثلاثة أيام لا يزيدون عليها .

وفيها : توفي بلال المؤذن ، وأم المؤمنين زينب بنت جحش ، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان وأُسَيد بن حُضَير الأنصاريان ، وعِياض بن غَنْم الفهري ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وسعيد بن عامر الجُمَحي ، وهرقل ملك الروم ، قيل : كان مسلماً في الباطن ، رضي الله عنهم أجمعين .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) الخبر عند الطبري في « تاريخه » (٣/ ٦١٥) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٣/ ١١٢) ، لكن ذكرا أن فرض الفروض والعطاء كان في السنة الخامسة عشرة .

(٢) كذا في الأصول ، وفي « تاريخ الطبري » (٤/ ١١٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢٠٠) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٠٨) : أنه رضي الله عنه أجلىٰ يهود خيبر إلىٰ أذرعات وغيرها ، وأجلىٰ يهود نجران إلى الكوفة .

العشرون الثانية من المئة الأولىٰ

٢٢٢ـ [خالد بن الوليد][(١)]

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم أبو سليمان القُرَشي المخزومي سيف الله ، أمه : لبابة الصغرىٰ بنت الحارث أخت ميمونة أم المؤمنين وأخت لبابة الكبرى امرأة العباس .

أسلم بعد الحديبية ، وشهد مؤتة وخيبر وفتح مكة وحنيناً ، وأبلىٰ في فتح مكة .

وبعثه صلى الله عليه وسلم إلى العزىٰ ـ وهو بيت عظيم لمضر ـ فهدمه ، وبعثه صلى الله عليه وسلم إلىٰ أكيدر دومة الجندل ، فأسره وأحضره بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصالحه على الجزية ، ورده إلىٰ بلده ، ولم يزل صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة الخيل فيكون مقدمها .

وأمَّره أبو بكر رضي الله عنه علىٰ قتال أهل الردة مُسَيلِمة الكذاب وغيره ، وله الآثار العظيمة فيهم وفي قتال الروم بالشام والفرس بالعراق ، وافتتح دمشق .

وكان في قلنسوته من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصر ويتبرك به ، فلا يزال منصوراً .

وتوفي بحمص علىٰ فراشه سنة إحدىٰ وعشرين .

ولما حضرته الوفاة . . قال : لقد شهدت مئة زحف أو نحوها ، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه طعنة أو رمية ، وها أنا أموت علىٰ فراشي ، فلا نامت أعين الجبناء ، وما لي عمل أرجىٰ من لا إلـه إلا الله ، فأنا مُتَتَرِّس بها ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/٢٦) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٩٢٥) ، و« الإستيعاب » (ص ١٩٧) ، و« أسد الغابة » (٢/١٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٣٦٦) ، و« العبر » (١/٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٣٠) ، و« مرآة الجنان » (١/٧٦) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٢١) ، و« الإصابة » (١/٤١٢) ، و« شذرات الذهب » (١/١٧٤) .

٢٢٣ـ [العلاء بن الحضرمي][١]

العلاء بن الحضرمي ، واسم الحضرمي : عبد الله بن عباد[٢] بن أكبر بن ربيعة بن مالك الحضرمي حليف بني أمية .

ولاه النبي صلى الله عليه وسلم البحرين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو عليها ، فأقره أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما .

وتوفي وهو والٍ عليها سنة إحدىٰ وعشرين . وقيل : سنة أربع وعشرين .

وكان مجاب الدعوة ؛ لأنه خاض البحر بكلمات قالهن ، وكان له أثر عظيم في قتال أهل الردة في البحرين ، رضي الله عنه .

٢٢٤ـ [طُلَيحة بن خويلد][٣]

طُلَيحَة ـ مصغراً ـ ابن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر الأسدي ، من أسد بن خزيمة بن مدركة الفَقْعَسي .

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد أسد بن خزيمة سنة تسع وأسلموا ، فلما رجعوا . . ارتد طليحة وادعى النبوة ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور ليقاتله فيمن أطاعه ، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكة طليحة ، وأطاعه الحليفان : أسد وغطفان ، فأرسل إليه أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد ، فقاتله بنواحي سميراء وبُزَاخة ، فأرسل إليه خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم رضي الله عنهما ، فقتل طليحةُ أحدَهما ، ثم هزم الله طليحة ، وفرق شمل أتباعه ، وظهر عليهم المسلمون ، فلحق طليحة بالشام فأقام عند بني جَفْنَة حتىٰ توفي أبو بكر ، ثم أسلم طليحة وحسن إسلامه ، وحج في زمن عمر .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/٢٧٦) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢١٩٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨٠) ، و« أسد الغابة » (٤/٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٢٦٢) ، و« العبر » (١/٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٣٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٧٧) ، و« البداية والنهاية » (١/١٧٥) ، و« الإصابة » (٢/٤٩١) ، و« شذرات الذهب » (١/١٧٥) .

(٢) في « سير أعلام النبلاء » (١/٢٦٢) ، و« الإصابة » (٢/٤٩١) : (عماد) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/١٥٥) ، و« الإستيعاب » (ص ٣٦٧) ، و« أسد الغابة » (٣/٩٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٣١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٢٩) ، و« مرآة الجنان » (١/٧٦) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٢٦) ، و« الإصابة » (٢/٢٢٦) ، و« شذرات الذهب » (١/١٧٥) .

وله آثار جميلة في قتال الفرس في القادسية بالعراق ، وكتب عمر إلى النعمان بن مقرن : أن استعن في حربك بطليحة وعمرو بن معدي كرب واستشرهما .

واستشهد طليحة في وقعة نهاوند سنة إحدىٰ وعشرين ، رضي الله عنه .

٢٢٥ـ [النعمان بن مُقَرِّن][١]

النعمان بن مُقَرِّن ، وقيل : ابن عمرو بن مقرن المزني ، يكنىٰ : أبا عمرو ، وقيل : أبا حكيم .

روي عنه : قال : قدمنا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع مئة راكب من مزينة ، ثم سكن البصرة وتحول عنها إلى الكوفة ، وقدم المدينة ، فلما ورد علىٰ عمر اجتماع الفرس بنهاوند . . قَدَّمَ النعمانَ على الجيش وقال : إن قتل النعمان . . فحذيفة ، وإن قتل حذيفة . . فجرير ، فلما تصافَّ القومُ بنهاوند . . دعا النعمانُ الله أن يرزقه الشهادة ، وينصر المسلمين ، ويفتح عليهم ، وقال : إذا هززت اللواء ثلاثاً . . فاحملوا مع الثالثة ، فلما هزه الثالثة . . حمل الناس معه ، فقتل في يوم الجمعة سنة إحدىٰ وعشرين ، وأخذ الراية حذيفة ففتح الله علىٰ يديه ، ولما جاء نعيه إلىٰ عمر . . خرج إلى الناس فنعاه إليهم على المنبر ، ووضع يده علىٰ رأسه وبكىٰ .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إن للإيمان بيوتاً ، وللنفاق بيوتاً ، وإن من بيوت الإيمان بيتَ ابن مقرن ، رضي الله عنه .

٢٢٦ـ [عمر بن الخطاب][٢]

عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رياح ـ بالمثناة من تحت ـ ابن عبد الله بن قرط بن رَزاح ـ براء مفتوحة ثم زاي ـ ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/١٤٦) ، و« طبقات خليفة » (ص٨١) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٦٥٣) ، و« الإستيعاب » (ص٧٢١) ، و« أسد الغابة » (٥/٣٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٣٩) ، و« مرآة الجنان » (١/٧٧) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٢٩) ، و« الإصابة » (٣/٥٣٢) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/٢٤٥) ، و« معرفة الصحابة » (١/٣٨) ، و« الإستيعاب » (ص٤٧٣) ، و« المنتظم » (٣/١١٤٨) ، و« تاريخ عمر بن الخطاب » لابن الجوزي (ص١٧ـ ٢٩٢) ، و« أسد الغابة » (٤/١٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٥٣) ، و« مرآة الجنان » (١/٧٨) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٣٩) ، و« الإصابة » (٢/٥١١) ، و« شذرات الذهب » (١/١٧٧) .

أمير المؤمنين أبو حفص ، أمه : حنتمة بنت هاشم ، ويقال : هشام بن المغيرة أخت أبي جهل ، أو بنت عمه .

ولد رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من أشراف قريش ، وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، إذا وقعت الحرب بين قريش أو بينهم وبين غيرهم . . بعثوه رسولاً .

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . . كان عمر شديداً عليه ، ثم لطف الله به فأسلم في السادسة من النبوة بعد أربعين رجلاً وإحدىٰ عشرة امرأة ، فلما أسلم . . كبَّر المسلمون فرحاً بإسلامه ، فلما أسلم . . نادىٰ بإسلامه فضربه الكفار وضربهم حتىٰ أجاره خاله ، ولم تطب نفسه حين رأى المسلمين يُضرَبون وهو لا يضرب ، فرد علىٰ خاله جوارَه ، فكان يضاربهم ويضاربونه إلىٰ أن أظهر الله الإسلام .

قال علي رضي الله عنه : ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً إلا عمر ؛ فإنه لمّا هم بالهجرة . . تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضىٰ في يده أسهماً ، وطاف بالكعبة والملأ من قريش بفنائها ، ثم صلىٰ ركعتين عند المقام ، ثم أتىٰ حلقهم واحدة واحدة فقال : شاهت الوجوه ، ومن أراد أن تثكله أمه ، ويؤتم ولده ، وترمل زوجته . . فليلقني وراء هـٰذا الوادي ، فما تبعه منهم أحد .

وشهد عمر بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شديداً على الكفار والمنافقين ، وهو الذي أشار بقتل أسارىٰ بدر ، ونزل القرآن علىٰ وفق قوله في ذلك وغيره ، وأجمعوا علىٰ كثرة علمه ، ووفور فهمه وزهده وتواضعه ، ورفقه بالمسلمين ، وإنصافه ووقوفه مع الحق ، وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشدة متابعته له ، واهتمامه بمصالح المسلمين ، وإكرامه أهل الفضل والخير ، وفضائله مشهورة .

استخلفه أبو بكر على الأمة ، فقام بأمرها أحسن قيام وأتمه .

ومن كراماته المشهورة قضية سارية بن حصن ، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين ، وله محاسن في الإسلام لا تحصىٰ .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : لما أسلم عمر . . كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً ، فلما قتل عمر . . كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً .

وختم الله له بالشهادة ، فطعنه عبد المغيرة بن شعبة أبو لؤلؤة حين أحرم لصلاة الصبح

بسكين مسمومة ذات طرفين ، فضربه في كتفه وخاصرته ، وطعن العلجُ مع عمر ثلاثة عشر رجلاً ، مات منهم سبعة .

وتوفي رضي الله عنه لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وجعل الخلافة شورىٰ بين عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمـٰن بن عوف ، وقال : لا أعلم أحداً أحق بها من هـٰؤلاء الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وقال : يُؤمِّر المسلمون أحد هـٰؤلاء الستة ، فاتفق رأيهم علىٰ عثمان ، رضي الله عنه .

٢٢٧ـ [قتادة بن النعمان][١]

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الأوسي الظَّفَري المدني ، أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، شهد بدراً وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقلعت إحدىٰ عينيه يوم أحد حتىٰ سالت علىٰ خده ، فردها صلى الله عليه وسلم ، فكانت أحسن عينيه ، قدم علىٰ عمر بن عبد العزيز رجل من بني قتادة ، فقال له : ممن الرجل ؟ فقال : [من الطويل]

أنا ابن الذي سالت على الخد عينُه　　فـرُدَّتْ بكـف المصطفىٰ أحسنَ الـرد
فعـادت كمـا كـانـت لأولِ أمـرهـا　　فيـا حسنَ ما عينٍ ويـا حسنَ مـا رَدِّ

فقال عمر : [من البسيط]

تلـك المكـارم لا قَعْبـانِ مـن لبـنٍ　　شِيبَـا بمـاءٍ فعـادا بعـدُ أبـوالا

توفي بالمدينة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين ، وصلىٰ عليه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

٢٢٨ـ [سراقة بن مالك][٢]

سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج الكناني المدلجي الحجازي الصحابي .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/٤١٨) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢٣٣٨) ، و« الإستيعاب » (ص٦١٦) ، و« المنتظم » (٣/١١٥١) ، و« أسد الغابة » (٤/٣٨٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٥١) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٢) ، و« الإصابة » (٣/٢١٧) ، و« شذرات الذهب » (١/١٨٠) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/١٤٨) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٤٢١) ، و« الإستيعاب » (ص٣٢٠) ، و« المنتظم » (٣/١١٥٨) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٣٠٨) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٢) ، و« الإصابة » (٢/١٩) ، و« شذارت الذهب » (١/١٨١) .

كان ينزل قُدَيداً بين مكة والمدينة ، وحديثه في خروجه وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة مشهورة[١] .

أسلم بالجعرانة منصرفَه صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف ، وقال صلى الله عليه وسلم لسراقة : « كيف بك إذا لبست سواري كسرىٰ ؟ » فلما أتي عمر بسوراي كسرىٰ وتاجه ومنطقته . . دعا سراقة وألبسه السوارين وقال له : (ارفع يديك وقل : الله أكبر! الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هُرْمز ، وألبسهما سراقة بن مالك أعرابياً من مُدْلِج)[٢] ، ورفع عمر صوته .

توفي سراقة في أول خلافة عثمان سنة أربع وعشرين ، رضي الله عنه .

٢٢٩ـ [أم حَرام بنت مِلحان][٣]

أم حَرام بنت مِلحان بن خالد الأنصارية الخزرجية ، وتلقب بالغميصاء ، أو الرميصاء .

كان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدخل إليها ويقيل عندها ، فنام يوماً عندها ، ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون ثَبَج هـٰذا البحر غزاة ملوكاً ، أو مثل الملوك على الأسرة » قالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت منهم » ، فركبت في البحر في زمن عثمان سنة سبع أو ثمان وعشرين إلىٰ قُبرس وعليهم معاوية ، فلما رجعت . . قرب إليها دابة لتركبها ، فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت[٤] ، وأهل قبرس يستسقون بقبرها ، رضي الله عنها .

٢٣٠ـ [حاطب بن أبي بَلْتَعة][٥]

حاطب بن أبي بَلْتَعة عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي حليف الزبير بن العوام ، شهد بدراً

---

(١) القصة في « صحيح البخاري » (٣٦١٥) ، و« صحيح مسلم » (٢٠٠٩) .

(٢) أخرجه البيهقي (٦/٣٥٨) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (١٠/٤٠٤) ، و« معرفة الصحابة » (٦/٣٤٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص٩٤٨) ، و« أسد الغابة » (٧/٣١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٣١٧) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٣) ، و« الإصابة » (٤/٤٣٣) ، و« شذرات الذهب » (١/١٨٦) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٨٩) ، ومسلم (١٩١٢) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٣/١٠٦) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٦٩٥) ، و« الإستيعاب » (ص١٧٠) ، و« أسد الغابة » (١/٤٣١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٣٣٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/٢٧٢) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٤) ، و« الإصابة » (١/٢٩٩) .

والحديبية ، وشهد الله له بالإيمان في قوله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الآيتين .

وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال إن حاطباً في النار : « كذبت لا يدخلها ؛ إنه شهد بدراً والحديبية »[١] .

وبعثه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ست ، فقال له المقوقس : ما بال صاحبك لم يدع علىٰ قومه حين أخرجوه من بلدته ؟! فقال له حاطب : فما بال عيسىٰ حين أرادوا صلبه لم يدع عليهم ؟! فقال له المقوقس : أحسنت ، أنت حكيم جاء من عند حكيم ، وبعث معه هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأختها سيرين وجارية أخرىٰ ، فتسرىٰ صلى الله عليه وسلم مارية ، وأعطىٰ سيرين لحسان .

توفي حاطب سنة ثلاثين أو إحدىٰ وثلاثين ، وصلىٰ عليه عثمان ، وكان عمره خمساً وستين سنة ، رضي الله عنه .

٢٣١ـ [أبو سفيان بن حرب][٢]

أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي المكي ، كان شيخ مكة ورئيس قريش .

أسلم بوادي مُر والنبي صلى الله عليه وسلم داخل مكة لفتحها ، وشهد حنيناً ، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها مئة بعير وأربعين أوقية ، وشهد الطائف ففقئت إحدىٰ عينيه ، وفقئت الأخرىٰ يوم اليرموك ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامه .

توفي بالمدينة سنة إحدىٰ وثلاثين ـ وقيل : سنة أربع ـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وهو أبو معاوية ويزيد وأم حبيبة وإخوتهم رضي الله عنهم .

٢٣٢ـ [الحكم بن أبي العاصي][٣]

الحكم بن أبي العاصي بن أمية الأموي أبو مروان بن الحكم ، أسلم يوم الفتح ، وهو

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٥) ، والترمذي (٣٨٦٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/٥) ، و« معرفة الصحابة » (١٥٠٩/٣) ، و« الإستيعاب » (ص٨١٤) ، و« أسد الغابة » (١٠/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٠٥/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦٨/٣) ، و« مرآة الجنان » (٨٤/١) ، و« العقد الثمين » (٣٢/٥) ، و« الإصابة » (١٧٢/٢) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٣٦/٦) ، و« معرفة الصحابة » (٧١٢/٢) ، و« الإستيعاب » (ص١٥٥) ، و« أسد الغابة » =

الذي اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجرته من صائر الباب ، وكان يحاكي النبي صلى الله عليه وسلم في مشيته ، فطرده النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، رآه النبي صلى الله عليه وسلم مرة وهو يحاكيه فقال : « كن كذا » فلم تزل تختلج بشرة وجهه إلىٰ أن مات[١] .

ولما طرده النبي صلى الله عليه وسلم . . شفع له عثمان في الرجوع إلى المدينة ، فوعده أو أهم بذلك ، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل ، فأراد الدخول في زمن أبي بكر ثم في زمن عمر فمنعاه من ذلك ، فلما ولي عثمان . . عمل بعلمه في ذلك ، فأذن له في دخول المدينة ، فكان ذلك مما نقَم به علىٰ عثمان من لا دين له ولا إيمان .

توفي الحكم سنة إحدىٰ وثلاثين ، قالوا : له رواية روتها عنه بنته ؛ مما يدل علىٰ صدق نبوته صلى الله عليه وسلم .

قال ابن الأثير : (وقيل : إن صاحب الرواية رجل آخر يقال له : الحكم بن أبي الحكم الأموي)[٢] .

٢٣٣ـ [العباس بن عبد المطلب][٣]

العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمه : نتيلة .

ولد قبل الفيل بسنتين أو ثلاث ، وضاع وهو صغير ، فنذرت أمه إن وجدته . . أن تكسو الكعبة الحرير ، وكان العباس رئيساً في قريش قبل الإسلام وبعده ، وإليه عمارة المسجد الحرام والسقاية ، وحضر ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم حين بايعته الأنصار قبل أن يسلم ، فشدد العقد مع الأنصار وأكده ، وخرج مع المشركين إلىٰ بدر مكرهاً ، فأسر ففدىٰ نفسه وابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ، وأسلم عقب ذلك ، وثبت مع

= (٣٧/٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٠٧/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦٥/٣) ، و« مرآة الجنان » (٨٥/١) ، و« الإصابة » (٣٤٤/١) .

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٦٢١/٢) .

(٢) « أسد الغابة » (٣٧/٢) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/٤) ، و« معرفة الصحابة » (٢١٢٠/٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦٦) ، و« أسد الغابة » (١٦٤/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٧٨/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٣٣/٣) ، و« مرآة الجنان » (٨٥/١) ، و« البداية والنهاية » (١٧٥/٧) ، و« الإصابة » (٢٦٣/٢) ، و« شذرات الذهب » (١٩٤/١) .

النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وأمره صلى الله عليه وسلم أن ينادي في الناس بالرجوع فناداهم وكان صيتاً ، قيل : كان يقف علىٰ سلع وينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة ، وبين الغابة وسلع ثمانية أميال .

وكان ذا رأي وكمال عقل ، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويعظمه ويبجله ، وكانت الصحابة تكرمه وتعظمه وتقدمه وتشاوره وتأخذ برأيه ، واستسقىٰ به عمر عام الرمادة فسقوا ، وفضائله كثيرة .

توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

قلت : قال العامري في « رياضه » : (وصلىٰ عليه عثمان ، وقبره مشهور مزور بالبقيع ، وكان له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات ، أما البنون : فالفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقُثم ، وعبد الرحمـٰن ، ومعبد ، والحارث ، وكثير ، وعون ، وتمام ، أمهم : أم الفضل لبابة الكبرىٰ بنت الحارث أخت ميمونة أم المؤمنين ، رضي الله عنهم أجمعين)اهـ والله أعلم .

٢٣٤ـ [عبد الرحمـٰن بن عوف][1]

عبدالرحمـٰن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني ، أمه : الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة .

ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قديماً قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا علىٰ يد أبي بكر الصديق ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورىٰ ، وأحد المهاجرين الأولين ، هاجر الهجرتين ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع .

وشهد بدراً وأحداً ، فجرح فيه إحدىٰ وعشرين جراحة ، وسقط منه ثنيتاه ، وشهد الخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد .

وبعثه صلى الله عليه وسلم إلىٰ بني كلب بدومة الجندل ، وعممه بيده الكريمة وسدلها

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/١١٥) ، و« معرفة الصحابة » (١/١١٦) ، و« الإستيعاب » (ص٤٤٢) ، و« المنتظم » (٣/٢٨٥) ، و« أسد الغابة » (٣/٤٨٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٣٩٠) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٦) ، و« العقد الثمين » (٥/٣٩٦) ، و« الإصابة » (٢/٤٠٨) ، و« شذرات الذهب » (١/١٩٤) .

بين كتفيه وقال له : « إن فتح الله عليك.. فتزوج ابنة ملكهم » أو قال : « شريفهم » ، فتزوج بنت شريفهم بنت الأصبغ ، وهي تُماضر ، فولدت له أبا سلمة[١] .

وكان كثير الإنفاق في سبيل الله ، أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً ، وتصدق علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم بأربعين ألفاً ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم بخمس مئة فرس ، ثم بخمس مئة راحلة ، وكان عامة ماله من التجارة ، وأوصىٰ لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بمئة ألف .

قلت : والذي وقفت عليه في غالب كتب التواريخ بيعت بأربع مئة ألف ، والله أعلم .

وأوصىٰ لمن بقي من أهل بدر وكانوا مئة رجل لكل رجل بأربع مئة دينار فأخذوها ، وأخذ عثمان فيمن أخذ ، وأوصىٰ بألف فرس في سبيل الله ، وخلف ألف بعير ومئة فرس وثلاثة آلاف شاة ، ومن الذهب شيء عظيم كسر بالفؤوس حتىٰ مَجِلت أيدي الرجال منها[٢] ، وكان له أربع نسوة صولحت إحداهن عن نصيبها علىٰ ثمانين ألفاً .

توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : إحدىٰ وثلاثين ، وقيل : غير ذلك ، رضي الله عنه .

٢٣٥ـ [أبو الدرداء][٣]

أبو الدرداء ، اسمه : عويمر ـ أو عامر ـ ابن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي .

أسلم بعد الهجرة ، واختلف في شهوده أحداً ، وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان فقيهاً حكيماً زاهداً ، آخىٰ صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان ، وحديث زيارة سلمان له في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور[٤] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٣/ ١٢٠) .

(٢) مجلت : نفطت .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٣٩٥) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢١٠٢) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٧) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣١٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٣٣٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٩٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٨) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٩٦) .

(٤) أخرجه البخاري (١٩٦٨) ، والترمذي (٢٤١٣) .

ولي قضاء دمشق لعثمان ، وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : إحدىٰ وثلاثين .

وكان له امرأتان كل منهما يقال لها : أم الدرداء إحداهما صحابية ، واسمها : خيرة ، ثم لما توفيت . . تزوج بالتابعية أم الدرداء هجيمة ، وكانت فقيهة حكيمة ، رضي الله عنهم .

٢٣٦ـ [أبو ذر الغفاري][١]

أبو ذر جندب بن جنادة ـ على المشهور في اسمه واسم أبيه ـ الغفاري الحجازي ، أمه : رملة بنت الوقيعة .

أسلم قديماً ، وحديث إسلامه مشهور في الصحيح[٢] ، وأقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة ، ثم رجع إلىٰ بلاد قومه بإذنه صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجر إلى المدينة ، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ أن توفي صلى الله عليه وسلم .

وكان زاهداً متقللاً من الدنيا يرىٰ أنه يحرم على الإنسان ادخار ما زاد عن حاجته ، فتأذىٰ منه أهل الشام بذلك ، فشكوه إلىٰ عثمان فأقدمه عثمان إلى المدينة ، فشكاه أهل المدينة ، فقال له عثمان : أرىٰ أن تتجنب إلى الربذة فخرج إليها سامعاً مطيعاً ، فأقام بها إلىٰ أن توفي سنة اثنتين وثلاثين ، وصلىٰ عليه ابن مسعود ، ثم قدم ابن مسعود المدينة ، فأقام بها عشرة أيام وتوفي ، رضي الله عنهم أجمعين .

٢٣٧ـ [عبد الله بن مسعود][٣]

عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بالمعجمة ـ ابن حبيب بن شمخ أبو عبد الرحمٰن الهذلي حليف بني زهرة ، أمه : أم عبد بنت عبد ود بن سواء هذلية أيضاً .

أسلم قديماً قبل عمر حين أسلم سعيد بن زيد ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ،

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٠٥) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٥٥٧) ، و« الإستيعاب » (ص١١٠) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٠٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٨) ، و« الإصابة » (٤/ ٦٣) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٩٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٦١) ، ومسلم (٢٤٧٤) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٢/ ٢٩٥) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٧٦٥) ، و« الإستيعاب » (ص٤٠٧) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٨٢) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٤٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٧٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٧) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٧٤) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٦٠) .

وأسلمت أمه أيضاً وهاجرت ، وشهد بدراً ـ وهو الذي أجهز علىٰ أبي جهل بها ـ وما بعدها من المشاهد كلها ، وشهد اليرموك ، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة .

وكان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه إياها إذا قام ، فإذا خلعها وجلس . . جعلها ابن مسعود في ذراعه .

وكان كثير الولوج على النبي صلى الله عليه وسلم والخدمة له ، وكان من كبار الصحابة وساداتهم وفقهائهم ومقدمهم في القرآن والفقه والفتوىٰ ، ومن أصحاب الحلق ، والأصحاب والأتباع في العلم ، أقربُ الناس سمتاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي بالكوفة ، وقيل : بالمدينة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين ، رضي الله عنه .

٢٣٨ـ [عبد الله بن زيد الحارثي][١]

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي .

شهد العقبة مع السبعين وبدراً وما بعدها من المشاهد ، وأبوه وأمه صحابيان أيضاً .

وهو الذي أري الأذان في السنة الثانية من الهجرة بعد أن بنىٰ صلى الله عليه وسلم مسجده .

قال الترمذي : (سمعت البخاري يقول : لا يعرف له إلا حديث الأذان)[٢] .

قال النووي : (وله في « مسند أبي يعلى الموصلي » أنه تصدق علىٰ أبويه ، ثم توفيا فرده النبي صلى الله عليه وسلم إليه ميراثاً ، وله في « تاريخ دمشق » حديث حلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه بمنىٰ وقسم شعره)[٣] .

توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٩٧) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٦٥٣) ، و« الإستيعاب » (ص٤٠٤) ، و« المنتظم » (٣/ ١٢١٣) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٤٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٣٧٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٠٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٩٧) .

(٢) انظر قول الترمذي في « رجال صحيح البخاري » للكلاباذي (١/ ٣٩٠) .

(٣) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٦٨) . وانظر حديث ابن عساكر في « تاريخه » (٤/ ٣٤٠) .

٢٣٩ـ [عبيد الله بن معمر التيمي][١]

عبيد الله ـ مصغراً ـ ابن معمر التيمي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلف في صحبته ، واستشهد في إِصْطَخر مع عبد الله بن عامر بن كريز ، وكان علىٰ مقدمة الجيش يومئذ ، أظنه في سنة تسع وعشرين[٢] وعمره إذ ذاك أربعون سنة .

وهو القائل لمعاوية رضي الله عنه : [من الطويل]

إذا أنت لم تُرخِ الإزارَ تكرماً ... على الكِلْمة العوراءِ من كل جانب

فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

ومات ابنه عمر بن عبيد الله بن معمر بالشام بموضع يقال له : ضمير ـ بضم الضاد المعجمة مصغراً ـ فرثاه الفرزدق بأبيات أولها : [من البسيط]

يا أيها الناس لا تبكوا علىٰ أحد ... بعد الذي بِضُمَير وافق القدرا

كانت يداه لكم سيفاً يعاذ به ... من العدو وغيثاً يُنبِت الشجرا

أما قريش أبا حفص فقد رزئت ... بالشام إذ فارَقَتْك البأسَ والظفرا[٣]

يحكىٰ أنه كان لبعضهم جارية فارهة في الغناء وجودة الضرب ، وكان قد أدبها وهو معجب بها ومحب لها حباً شديداً ، فلم يزل ينفق عليها ما معه حتىٰ أملق وضاقت به الحال ، فقالت له الجارية : إني لأشفق ما تقاسيه من الفقر والتعب ، ولو بعتني.. نلت الغنىٰ ، ولعل الله أن يصنع لنا جميلاً ، فقدم بها إلىٰ عمر بن عبيد الله بن معمر فأعجبته ، فاشتراها بأربعين ألف دينار ، فلما قبض الفتىٰ ثمنها.. استعبر هو والجارية ، فأنشأت الجارية تقول : [من الطويل]

هنيئاً لك المال الذي قد حويته ... فلم يبق في كفيَّ إلا تفكري

أقول لنفسي وهْي في غمراتها ... أقِلِّي فقد بان الحبيب أو اكثري

إذا لم يكن للمرء عندكِ حيلة ... ولم تجدي بدّاً من الصبر فاصبري

---

(١) « الإستيعاب » (ص٤٦١) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٢٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٣٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٩٥) .

(٢) هو كذلك كما في « تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٢٥) .

(٣) « ديوان الفرزدق » (١/ ١٩٣) .

فقال الفتىٰ :

ولولا قعود الدهر بي عنكِ لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
أبوء بحزن من فراقك موجع ... أناجي به قلباً طويلَ التذكر
عليك سلام لا زيارةَ بيننا ... ولا وصلَ إلا أن يشاء ابن معمر

فرق لهما عمر بن عبيد الله بن معمر ، وقال للفتىٰ : خذ بيدها وانصرفا راشدين ، والمال الذي نقدته في ثمنها أنفقه عليها ، والله لا أخذت منه درهماً ، هٰذا والله ؛ الكرم والجود .

٢٤٠ـ [كعب الأحبار][1]

كعب بن ماتِع ـ بالمثناة فوق ـ ابن هينوع أو هيسوع بن قيس بن معن أبو إسحاق الحميري المعروف بكعب الأحبار ، ويقال له : كعب الحبر ، ومنحها لكثرة علمه .

كان يهودياً في اليمن ، وأدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ، ثم أسلم في خلافة أبي بكر ، وقيل : في خلافة عمر رضي الله عنهما ، وصحب عمر وأكثر الرواية عنه ، وروىٰ عن صهيب أيضاً .

روىٰ عنه جماعة : ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو هريرة وخلق من التابعين ، واتفقوا علىٰ كثرة علمه وتوثيقه وحلمه ، وحكمه كثيرة مشهورة .

توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين بحمص متوجهاً إلى الغزو ، رحمه الله تعالىٰ .

٢٤١ـ [المقداد بن عمرو][2]

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ـ ويقال له : الكندي ـ لأنه أصاب دماً في بهران ، فهرب منهم إلىٰ كندة ، فحالفهم فأصاب فيهم دماً ، فهرب إلىٰ مكة ،

(١) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٤٤٩) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٣٨٦) ، و« تاريخ دمشق » (٥٠/ ١٥١) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٩٠) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٤٨٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٦٩) ، و« تهذيب الكمال » (٢٤/ ١٨٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٨٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٩٧) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٩٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ١٤٨) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٥٥٢) ، و« الإستيعاب » (ص ٦٩٩) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٩٣) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٢٥١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١١١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٤١٧) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٢٦٨) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٣٣) .

فحالف الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ؛ فلذا يقال للمقداد : الزهري ، فتبناه الأسود ، فاشتهر به : المقداد ابن الأسود .

أسلم قديماً ، وهو أحد السبعة الذين هم أول من أظهر الإسلامَ بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم عاد إلىٰ مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً فارساً ، وقال يومئذ : والله يا رسول الله ؛ ما نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ ، ولكن : عن يمينك وعن شمالك ، ومن أمامك ومن خلفك ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتىٰ رئي البشر في وجهه .

وفضائله في الشجاعة والنجابة مشهورة ، فهو من نجباء الصحابة .

توفي سنة ثلاث وثلاثين بالجُرْف علىٰ عشرة أميال من المدينة[١] ، وحمل علىٰ رقاب الرجال إلى المدينة ، وقيل : توفي بالمدينة ، رضي الله عنه .

٢٤٢ـ [أبو طلحة الأنصاري][٢]

أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ـ بالراء ـ الأنصاري النجاري المدني .

أحد النقباء ليلة العقبة ، قال فيه صلى الله عليه وسلم : « صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة » ، أو قال : « خير من ألف رجل »[٣] .

شهد بدراً وما بعدها من المشاهد الرسولية ، عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة كان لا يصوم علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ من أجل الغزو ، فلما قبض صلى الله عليه وسلم . . لم أره يفطر إلا يوم فطر أو أضحىٰ .

توفي بالمدينة ، وقيل : بالشام ، وقيل : بالبحر غازياً سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة ، رضي الله عنه .

---

(١) في « معجم البلدان » (٢/ ١٢٨) : (علىٰ ثلاثة أميال من المدينة) ، وانظر « العقد الثمين » (٧/ ٢٧٢) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٦٧) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١١٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢٤٥) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٩٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٢٨٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٢٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٩) ، و« الإصابة » (١/ ٥٤٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٠٠) .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٣٥٢) ، وأحمد (٣/ ١١١) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٤١٠٧) .

٢٤٣ـ [عبادة بن الصامت](١)

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، وكان يقال لسالم : ابن عوف الحبلىٰ لعظم بطنه ، ويقال للمنتسبين إليه : بنو الحبلىٰ .

شهد العقبتين وكان أحد النقباء ، وشهد بدراً وسائر المشاهد ، ولما فتح الشام . . أرسل عمر بن الخطاب عبادة المذكور ومعاذاً وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بدمشق ، ثم صار عبادة إلىٰ فلسطين ، قال الأوزاعي : وهو أول من ولي قضاء فلسطين .

وكان فاضلاً خيراً جميلاً جسيماً طويلاً ، توفي ببيت المقدس ، وقيل : بالرملة سنة أربع وثلاثين عن اثنتين وسبعين سنة ، رضي الله عنه .

٢٤٤ـ [مِسطح بن أُثاثة](٢)

مِسْطح بن أُثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، يكنىٰ : أبا عباد وأبا عبد الله القرشي المطلبي ، اسمه : عوف ، ومسطح لقب له ، أمه : سلمىٰ بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها : رائطة بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق .

شهد بدراً ، وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لفقره وقرابته ، فلما تكلم في أمر الإفك . . قطع أبو بكر عنه النفقة وحلف لا ينفق عليه ، فعاتبه الله بقوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الآية ، فقال أبو بكر : بلىٰ والله ؛ أحب أن يغفر الله لي ، وأجرىٰ علىٰ مسطح النفقة التي يعتادها .

توفي سنة أربع وثلاثين ، وقيل : خمس وثلاثين ، وقيل : شهد صفين مع علي ومات سنة سبع وثلاثين ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٠٦) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٩١٩) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٩) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٩٨) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١٦٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٢٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٦) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٦٠) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٥٠) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢٢٠٧) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧٢ وص٧٠٦) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٩٨) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٥٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٨٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ١٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٢٤) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٨٨) .

٢٤٥ـ [عثمان بن عفان][(١)]

عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المكي ، يكنىٰ : أبا عمرو ، أو أبا ليلىٰ ، أو أبا عبد الله ، أمه : أروىٰ بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها : أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد بعد الفيل بست سنين ، أسلم قديماً مع أبي بكر ، وهاجر مرتين بزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة ، وهو أول مهاجر إليها ، ثم هاجر إلى المدينة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ؛ إنه لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوط »[(٢)] .

ومرضت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف عن بدر لتمريضها ، فضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، وحضر الحديبية ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً إلىٰ أهل مكة إذ لم يكن أعز منه فيها ، فأذيع أن عثمان قتل ، فبايع صلى الله عليه وسلم أصحابه بيعة الرضوان ، وضرب بيده اليسرىٰ على اليمنىٰ وقال : « هـٰذه لعثمان »[(٣)] .

وتوفيت أم كلثوم سنة تسع ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لو كان لي بنت ثالثة . . لزوجته إياها » .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من يشتري بئر رومة وله الجنة ؟ »[(٤)] فاشتراها عثمان بعشرين ألف درهم وسبَّلَها ، وجهز جيش العسرة لخمسين فرساً وتسع مئة وخمسين بعيراً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة ؟ »[(٥)] .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/٥١) ، و« معرفة الصحابة » (١/٥٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥٤٤) ، و« المنتظم » (٣/١٢٢٧) ، و« أسد الغابة » (٣/٥٨٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٤٢٩) ، و« مرآة الجنان » (١/٩٠) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٨٢ـ ٢٣٨) ، و« الإصابة » (٢/٤٥٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٠١) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/٤٦) ، وأبو بكر الشيباني في « الآحاد والمثاني » (١٢٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٩٨) ، والترمذي (٣٧٠٦) .

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب المناقب) ، باب : مناقب عثمان بن عفان ، تعليقاً ، والترمذي (٣٧٠٣) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٠١) ، وابن حبان (٦٩٠٧) .

ولما توفي عمر . . جعل أمر الخلافة شورىٰ بين ستة ، وهم : طلحة وعثمان وعلي والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمـٰن بن عوف ، وفوض الجميع أمرهم إلىٰ عبد الرحمـٰن بن عوف ، ورضوا بمن يرضاه لها بعد أن خلع نفسه عنها ، فقال في اليوم الرابع من دفن عمر على المنبر : يا أيها الناس ؛ إني قد سألتكم سراً وجهراً ، فلم أركم تعدلون بأحد الرجلين : إما علي ، وإما عثمان ، ثم قال لعلي : قم ، فوقف تحت المنبر ، فقال : هل أنت مبايعي علىٰ كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبي بكر وعمر ؟ فقال : اللهم لا ، ولـٰكن علىٰ جهدي وطاقتي ، ثم نادىٰ : قم يا عثمان ، فقال له مثل ما قال لعلي ، فقال : اللهم نعم ، فرفع عبد الرحـٰمن رأسه إلى السماء فقال : اللهم ؛ اسمع واشهد ، اللهم ؛ إني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان ، فازدحم الناس يبايعون عثمان غرة المحرم سنة أربع وعشرين ، فقام بالخلافة أتم قيام .

وكانت في أيامه غزوة الإسكندرية ، ثم سابور ، ثم إفريقية ، ثم قبرس ، وإِصْطَخر الآخرة ، وفارس الأولىٰ ، ثم جُوَر فارس الأخرىٰ ، ثم طبرستان وجارود وكرمان وسجستان ، ثم الأساورة في البحر وغيرهن ، ثم مرو .

وحصر في سنة خمس وثلاثين ببيته تسعةً وأربعين يوماً ، ثم تسور عليه الدارَ جماعةٌ من رعاع القبائل فقتلوه يوم الجمعة لثمانية عشر يوماً خلت من ذي الحجة ، فمدة خلافته اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً عن ثلاث أو اثنتين وثمانين سنة ، وقيل : تسعون سنة ، رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه ، ودفن بحش كَوكب ، قال ابن قتيبة : (هي أرض اشتراها عثمان وزادها في البقيع ، والحُش : البستان ، وكوكب : اسم رجل من الأنصار)[1] .

ودفن ليلاً خيفة من إظهار دفنه بسبب غلبة قاتليه ، ومناقبه وفضائله كثيرة مدونة في الكتب الصحيحة لا حاجة إلى التطويل بذكرها ، رضي الله عنه .

٢٤٦ـ [عبد الله بن أبي ربيعة][2]

عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وأمه : ثقفية ، وقيل : مخزومية ، كان

---

(١) « المعارف » (ص١٩٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨٩/٦) ، و« معرفة الصحابة » (١٦٤٥/٣) ، و« الإستيعاب » (ص٣٩٨) ، و« أسد الغابة » (٢٣٢/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦٥/٣) ، و« مرآة الجنان » (٨٩/١) ، و« العقد الثمين » (١٣٦/٥) ، و« الإصابة » (٢٩٧/٢) ، و« شذرات الذهب » (٢٠١/١) .

اسمه بَحِيراً ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، واسم أبي ربيعة : عمرو ، وقيل : حذيفة ، وقيل : اسمه كنيته ، يقال له : ذو الرمحين .

أسلم يوم الفتح ، وعن عبد الله قال : استقرض مني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً ، فجاءه مال فدفعه إلي وقال : « بارك الله في أهلك ومالك إنما جزاء السلف الأداء »[(١)] ، كذا في « مختصر الكاشغري »[(٢)] ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

وفي « تاريخ اليافعي » : (أن عبد الله بن أبي ربيعة كان جليلاً نبيلاً من أحسن الناس وجهاً ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجَنَد ـ بفتح الجيم والنون ـ ومخاليفها من بلاد اليمن) ، وذكره فيمن توفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة[(٣)] .

قلت : قال الفاسي في تاريخه « العقد الثمين » : (وله عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « إنما جزاء السلف الحمد والوفاء » ، وهو علىٰ ما قيل : أحد الرجلين اللذين أجارتهما أم هانىء في يوم الفتح ، وكان من أشراف قريش في الجاهلية ، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاصي إلى النجاشي)اهـ[(٤)] والله سبحانه أعلم .

٢٤٧ـ [عامر بن أبي ربيعة][(٥)]

عامر بن أبي ربيعة ، ذكره الشيخ اليافعي فيمن توفي سنة خمس وثلاثين ، ولم يزد علىٰ ذلك[(٦)] .

وفي « الكاشغري » : (عامر بن أبي ربيعة ، له صحبة ورواية)[(٧)] ، ولم يذكر وفاته .

وما أدري أهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المذكور آنفاً أم لا ؟ والله سبحانه أعلم .

---

(١) أخرجه النسائي (٧/ ٣١٤) ، وفي « الكبرىٰ » (٦٢٣٦) ، وابن ماجه (٢٤٢٤) ، وأحمد (٤/ ٣٦) .
(٢) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/ ٢١١/ب) .
(٣) « مرآة الجنان » (١/ ٨٩) .
(٤) « العقد الثمين » (٥/ ١٣٦) .
(٥) « أسد الغابة » (٣/ ١٢٣) ، و« مختصر أسد الغابة » للكاشغري (خ/ ١٩٦/أ) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٦٧) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٤٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٠١) .
(٦) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٨٦) .
(٧) « مختصر أسد الغابة » (خ/ ١٩٦/أ) .

٢٤٨ـ [طلحة بن عبيد الله](١)

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي المكي المدني ، أمه : الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء بن الحضرمي ، أسلمت وهاجرت .

كان يسمىٰ : طلحة الخير ، وطلحة الجواد .

هو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخمسة الذين أسلموا علىٰ يد أبي بكر ، وأحد الستة أهل الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض .

كان غائباً يوم بدر ، فضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره كمن حضر ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، ووقىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده من ضربة فشلت يده ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أوجب طلحة »(٢) ، وأبلىٰ في أحد بلاء حسناً حتىٰ قال أبو بكر رضي الله عنه : ذلك يوم كله لطلحة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طلحة ممن قضىٰ نحبه وما بدلوا تبديلاً »(٣) .

وقتل رضي الله عنه يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الأولىٰ قبل الوقعة أتاه سهم غرب فقتله ، فظن أصحابه أن السهم جاء من قبل الصحابة أصحاب علي رضي الله عنه فناوشوهم القتال ، والتحمت الحرب بينهم .

ويقال : إن الرامي بالسهم هو مروان بن الحكم من جماعة طلحة ، وإنما رماه لحنة كانت

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/١٩٦) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ٩٤) ، و« الإستيعاب » (ص٣٥٩) ، و« المنتظم » (٣/٣٥٦) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٨٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٥١) ، و« تهذيب الكمال » (١٣/ ٤١٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٢٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٩٧) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٢٦٤) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٩) ، والترمذي (١٦٩٢) ، والبيهقي (٦/ ٣٧٠) ، وأحمد (١/ ١٦٥) ، لكن إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما أقعد تحته طلحة حتى استوىٰ على الصخرة ، وأما أنه وقى النبي صلى الله عليه وسلم فشلت يده دون أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك . . فأخرجه البخاري (٣٨٣٦) ، وابن ماجه (١٢٨) .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤١٥) ، وأخرجه الترمذي (٣٢٠٢) ، وابن ماجه (١٢٦) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

بينهما ، ولئلا ينتظم الصلح الذي سعىٰ فيه ، والله سبحانه أعلم بحقيقة الأمر ، رضي الله عنه .

٢٤٩ـ [محمد بن طلحة][1]

محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني ، ويقال له : السجاد لكثرة سجوده .

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي ، ومسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ، وسماه : محمداً ، وكناه : أبا القاسم .

كان زاهداً عابداً صالحاً ، حضر وقعة الجمل في جمادى الأولىٰ سنة ست وثلاثين مع عائشة تبعاً لأبيه رضي الله عنهم ، وكان علي نهىٰ عن قتله لما علم من فراغ قلبه من المنازعة ، قُتِل وهو يتلو (حمٓ) ، فقال قاتله : [من الطويل]

وأشعثَ قوام بآيات ربه ... قليل الأذىٰ فيما ترى العين مسلم

يناشدني حمٓ والرمح شاجر ... فهلا تلا حمٓ قبل التقدم

ولما قتل . . قال علي رضي الله عنه : هـٰذا الذي قتله بره بأبيه ، رضي الله عنهم أجمعين .

٢٥٠ـ [الزبير بن العوام][2]

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي المدني ، أمه : صفية بنت عبد المطلب ، أسلمت وهاجرت .

وأسلم الزبير قديماً بعد أبي بكر بقليل وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقيل : ابن ثمان ، وقيل : غير ذلك .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥٦/٧) ، و« معرفة الصحابة » (١٦٦/١) ، و« الإستيعاب » (ص٦٤٨) ، و« أسد الغابة » (٩٨/٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣٦٨/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٣٤/٣) ، و« مرآة الجنان » (٩٧/١) ، و« الإصابة » (٣٥٦/٣) ، و« شذرات الذهب » (٢٠٦/١) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩٣/٣) ، و« معرفة الصحابة » (١٠٤/١) ، و« الإستيعاب » (ص٢٦١) ، و« المنتظم » (٣٥٢/٣) ، و« أسد الغابة » (٢٤٩/٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١٩٤/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤١/١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩٦/٣) ، و« مرآة الجنان » (٩٧/١) ، و« البداية والنهاية » (٢٦٦/٧) ، و« الإصابة » (٥٢٦/١) .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورىٰ ، هاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وشهد اليرموك وفتح مصر ، وهو أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله .

وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « إن لكل نبي حوارياً ، وحواريي الزبير بن العوام »[(١)] .

وكان له ألف مملوك يؤدون له الخراج ، فيتصدق به في مجلسه وما يقوم منه بدرهم ، ومناقبه كثيرة .

حضر يوم الجمل وانصرف تاركاً للقتال ، فلما صار بوادي السباع بناحية البصرة . . قتله ابن جرموز وهو نائم ، وقيل : وهو يصلي في جمادى الأولىٰ من سنة ست وثلاثين .

ثم أتىٰ بسيف الزبير إلىٰ علي ظناً منه أنه يرضيه قتله ، فقال علي رضي الله عنه ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بشروا قاتل ابن صفية بالنار »[(٢)] ، وقال لما رأى السيف : طالما فرج به الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنه .

٢٥١ ـ [زيد بن صُوحان][(٣)]

زيد بن صُوحان أخو صعصعة وسيحان ابني صوحان العبدي ، يكنىٰ : أبا سلمان ، وقيل : أبو سليمان .

قال الشيخ اليافعي : (كان من سادات التابعين ، صواماً قواماً) اهـ[(٤)]

ونقل الكاشغري عن هشام الكلبي : (أنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه)[(٥)] .

ونقل عن ابن عبد البر : (أنه قال : لا أعلم له صحبة) اهـ[(٦)]

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٤٧) ، ومسلم (٢٤١٥) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/٣٦٧) ، وأحمد (١/٨٩) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٨/٢٤٣) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٢٠٢) ، و« الإستيعاب » (ص٨١٧) ، و« المنتظم » (٣/٣٥٥) ، و« أسد الغابة » (١/٢٩١) ، و« مختصر أسد الغابة » للكاشغري (خ/١٤٥/أ) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٠٨) ، و« مرآة الجنان » (١/٩٩) ، و« الإصابة » (١/٥٥٠) .

(٤) « مرآة الجنان » (١/٩٩) .

(٥) « مختصر أسد الغابة » (خ/١٤٥/أ) .

(٦) « مختصر أسد الغابة » (خ/١٤٥/أ) ، وانظر قول ابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص٢٥٠) .

قتل يوم الجمل في جمادى الأولىٰ سنة ست وثلاثين .

قلت : وفي « كفاية الدراية » للفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل : عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من سره أن ينظر إلىٰ رجل سبقه بعض أعضائه إلى الجنة . . فلينظر إلىٰ زيد بن صوحان »(١) إشارة لقطع يده يوم القادسية ، والله أعلم .

٢٥٢ـ [كعب بن سور](٢)

كعب بن سُور بن بكر الأزدي ، قيل : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم .

استقضاه عمر على البصرة ، فلم يزل قاضياً بها إلىٰ أن قتل يوم الجمل ، خرج بين الصفين معه مصحف ينشره ، فجعل يناشد الناس في دمائهم .

وقيل : بل دعاهم إلىٰ حكم القرآن ، فأتاه سهم غرب فقتله .

قيل : كان المصحف معه وبيده خطام الجمل حينئذ ، رضي الله عنه .

٢٥٣ـ [حذيفة بن اليمان](٣)

حذيفة بن اليمان ـ واسم اليمان : حِسْل بكسر الحاء وسكون السين المهملة ، ويقال : حسيل مصغراً ـ ابن جابر بن عمرو بن ربيعة بن قيس عيلان ـ بالمهملة ـ من غطفان ، العبسي .

قلت : قال العامري في « رياضه » : (العبسي ـ بالباء الموحدة ـ نسبة إلىٰ عبس)(٤) ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (١/٣٩٣) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٨/٤٤٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩/٤٣٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/٩٠) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٣٨٥) ، و« الإستيعاب » (ص٦٣٠) ، و« المنتظم » (٣/٣٥٨) ، و« أسد الغابة » (٤/٤٧٩) ، و« مختصر أسد الغابة » للكاشغري (خ/٢٤٠/أ) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٣٣) ، و« الإصابة » (٣/٢٩٧) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٤/٢٥٠) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٦٨٦) ، و« الإستيعاب » (ص١٣٨) ، و« المنتظم » (٣/٣٥٠) ، و« أسد الغابة » (١/٤٦٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٤٩١) ، و« الإصابة » (١/٣١٦) ، و« الرياض المستطابة » (ص٤٩) .

(٤) «الرياض المستطابة» (ص ٤٩).

حليف بني عبد الأشهل من الأنصار ، واليمان لقب أبيه حسل ، وقيل : لقب جده الرابع ، لقب بذلك لمحالفة الأنصار وهم من اليمن .

أسلم هو وأبوه ، وهاجر إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد أحداً ، وقتل أبوه في أحد ، قتله المسلمون خطأ ، فوهب لهم حذيفة دمه .

وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين يعلمهم وحده ، وأرسله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب سريَّةً وحده ليأتيه بخبر القوم ، فوصلهم وجاءه بخبرهم ، وحديثه مشهور في الصحيح[(١)] .

وحضر حرب نهاوند ، فلما قتل أمير الجيش النعمان بن مقرن . . أخذ الرايةَ حذيفة ، ففتح الله علىٰ يديه ، وفتح علىٰ يديه همذان والري والدِّيَنَور ، وشهد فتح الجزيرة ، وولاه عمر المدائن ، ونزل نصيبين .

وكان كثير السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحاديث الفتن والشر ليجتنبها ، وسأله رجل : أيُّ الفتن أشد ؟ قال : أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تترك .

توفي بالمدائن بعد قتل عثمان قبل وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ، رضي الله عنه .

٢٥٤ـ [سلمان الفارسي][(٢)]

سلمان الفارسي ، ويقال له : سلمان الخير أبو عبد الله مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصله من فارس من جَيّ ـ بالجيم وتشديد التحتانية ـ قرية من قرىٰ أصبهان ، وقيل : من رامهرمز .

وكان أبوه دِهقان قريته ، وكان مجوسياً ، فهرب سلمان من أبيه ولحق براهب ، ثم جماعة رهبان واحداً بعد واحد يصحبهم إلىٰ وفاتهم إلىٰ أن دله آخرهم للذهاب إلى الحجاز ، فأخبره بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فقصد الحجاز مع عرب فغدروا به وباعوه في وادي القرىٰ ليهودي ، ثم اشتراه منه

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٨) ، وابن حبان (٧١٢٥) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٣١) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٦٩) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٣٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص٢٩١) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٧٣) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤١٧) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ٢٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٥٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥١٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٠٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٦٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٠٩) .

يهودي من بني قريظة ، فقدم به المدينة ، فأقام بها مدة حتىٰ قدمها صلى الله عليه وسلم ، فأتاه بصدقة فلم يأكل منها ، ثم أتاه بهدية فأكل منها ، ثم دار خلف النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الخاتم فقبله وبكىٰ ، فحوله النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه .

وكاتب سلمانَ مولاه علىٰ أربعين أوقية ذهباً وغرس ثلاث مئة نخلة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أعينوا أخاكم سلمان » فأعانوه حتى اجتمعت ، فغرسها صلى الله عليه وسلم كلها بيده الكريمة ، فحملت من عامها فلم تَمُتْ منها واحدةٌ ، وأعانه صلى الله عليه وسلم بقدر بيضة من ذهب أتىٰ بها من بعض المعادن ، فأوفىٰ منها أربعين أوقية[1] .

ولم يشهد بدراً وأحداً بسبب الرق ، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد وهو الذي أشار علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء .

وكان أبو الدرداء قد سكن الشام ، فكتب إلىٰ سلمان : أما بعد : فإن الله قد رزقني بعدك مالاً وولداً ، ونزلت الأرض المقدسة .

فكتب إليه سلمان : سلام عليك ، أما بعد : فإنك كتبت إلي أن الله رزقك مالاً وولداً ، فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال ولا الولد ، ولـٰكن الخير أن يكثر حلمك ، وأن ينفعك علمك ، وكتبت إليّ أنك بالأرض المقدسة ، وإن الأرض المقدسة لا تقدس أحداً .

وكان سلمان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم وذي القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال النووي : (ونقلوا اتفاق العلماء علىٰ أن سلمان عاش مئتين وخمسين سنة وقيل : إنه أدرك وصي عيسى ابن مريم)[2] .

وتوفي بالمدائن سنة ست وثلاثين ، وقيل : خمس وثلاثين .

وروى الترمذي بإسناده إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الجنة تشتاق إلىٰ ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان » وحسن الحديث[3] ، رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) أخرجه البيهقي (١٠/ ٣٢٢) ، وأحمد (٥/ ٤٤٥) ، والطبراني في « الكبير » (٦٠٦٥) .
(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٢٧) .
(٣) « سنن الترمذي » (٣٧٩٧) .

٢٥٥ـ [عبد الله ابن أبي سرح][١]

عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حُبيب ـ بالحاء المهملة مصغراً ـ القرشي العامري ، يكنىٰ : أبا يحيىٰ ، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة .

أسلم قبل الفتح وهاجر ، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد والعياذ بالله ، ورجع إلىٰ مكة وقال لقريش : إن محمداً يملي علي : عزيز حكيم ، فأقول : أو عليم حكيم ؟ فيقول : كل صواب .

فلما كان يوم الفتح . . أمر صلى الله عليه وسلم بقتله في جماعة وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، ففر إلىٰ عثمان فغيبه ، ثم أتىٰ به إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة فاستأمنه ، فصمت صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم قال : « نعم » ، فلما انصرف عثمانُ . . قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله : « ما صَمَتُّ إلا لتقتلوه » ، فقالوا : هلا أومأت إلينا يا رسول الله ، قال : « لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين »[٢] .

أسلم ذلك اليوم وحسن إسلامه ، ولم يظهر منه ما يُنكَر ، وكان أحد عقلاء قريش وكرمائها ، وولاه عثمان مصر سنة خمس وعشرين ففتح إفريقية ، وكان فتحاً عظيماً بلغ فيه سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهباً ، وشهد معه هـٰذا الفتح عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي ، وعبد الله بن الزبير ، ثم غزا الأساود من أرض النوبة سنة إحدىٰ وثلاثين ، وغزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم .

ولما قتل عثمان . . اعتزل عبد الله الفتنة ، فأقام بعسقلان ، وقيل : بالرملة .

وكان دعا بأن يختم عمره بالصلاة ، فسلم من صلاة الصبح التسليمة الأولىٰ ، ثم التفت للتسليمة الثانية عن يساره فتوفي سنة ست وثلاثين ، وقيل : سبع وثلاثين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/١٢٩) و(٩/٥٠٢) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٦٧٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٣٤) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٥٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٦٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٣٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٢٩) ، و« العقد الثمين » (٥/١٦٦) ، و« الإصابة » (٢/٣٠٩) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/٤٥) ، وأبو داوود (٢٦٨٣) ، والنسائي (٧/١٠٥) ، وفي « الكبرىٰ » (٣٥١٩) .

٢٥٦ـ [عمار بن ياسر][١]

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة العنسي ـ بالنون ـ يكنىٰ : أبا اليقظان ، وأمه : سمية مولاة لأبي حذيفة ابن المغيرة المخزومي .

كان ياسر حليفاً لأبي حذيفة ، فزوجه مولاته سمية المذكورة ، فولدت له عماراً ، فأعتقه أبو حذيفة فهو مولاه ، وأما أبوه . . فعربي النسب .

أسلم عمار وأبوه قديماً والنبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، وكانوا يعذبون في الله ، وكان صلى الله عليه وسلم يمر بهم وهم يعذبون فيقول : « صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة »[٢] ، فقتل أبو جهل سمية طعنها في فرجها فهي أول شهيدة في الإسلام ، وهاجر عمار إلى المدينة ، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وشهد قتال اليمامة في زمن أبي بكر ، فأبلىٰ فيه بلاء حسناً ، وقطعت فيه أذنه ، واستعمله عمر على الكوفة ، وبعثه علي مع ابنه الحسن يستنفر أهل الكوفة لقتال أصحاب الجمل فاستنفرهم ، وقال في خطبته : إني لأعلم أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، ولـٰكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتطيعونه أم تطيعونها .

وعاتبه أبو مسعود وآخر معه وقالا : ما رأينا منك شيئاً قط نكرهه إلا إسراعك في هـٰذا الأمر ، يعتبان عليه في القتال مع علي ، فقال : وأنا ما رأيت منكما شيئاً أكره عندي من إبطائكما عن هـٰذا الأمر ، وشهد مع علي صفين وكانت الصحابة يومئذ يتبعونه حيث توجه ؛ لعلمهم أنه مع الفئة العادلة لقوله صلى الله عليه وسلم : « ويح عمار ؛ تقتله الفئة الباغية »[٣] .

فقتل بصفين في ربيع الأول ، وقيل : الآخر سنة سبع وثلاثين ، وفضائله كثيرة .

قال صلى الله عليه وسلم له : « مرحباً بالطيب المطيب »[٤] ، وقال : « من أبغض

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/٢٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص٤٨١) ، و« المنتظم » (٣/٣٨٧) ، و« أسد الغابة » (٤/١٢٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٧) ، و« تهذيب الكمال » (٢١/٢١٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٤٠٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٦٩) ، و« الإصابة » (٢/٥٠٥) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/٣٨٣) ، والطبراني في « الكبير » (٢٤/٣٠٣) ، وفي « الأوسط » (١٥٣١) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧) ، ومسلم (٢٩١٦) ، وابن حبان (٧٠٧٩) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٧٠٧٥) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/٣٨٨) ، والترمذي (٣٧٩٨) .

عماراً . . أبغضه الله »[١] ، وقال : « اهتدوا بهدي عمار »[٢] ، رضي الله عنه .

٢٥٧ـ [خباب بن الأرتِّ][٣]

خباب بن الأرتِّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي ، يكنىٰ : أبا عبد الله ، هو عربي ولحقه سباء في الجاهلية ، فبيع فأعتقته أم أنمار بنت سباع الخزاعية ، وحالف بني زهرة ، فهو تميمي النسب ، خزاعي الولاء ، زهري الحلف .

أسلم قديماً ، وكان سادس ستة في الإسلام ، وعذب في الله عذاباً شديداً ، فصبر ولم يجبهم إلىٰ ما سألوه ، وهاجر وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، ومرض مرضاً شديداً طويلاً .

وتوفي بالكوفة سنة سبع وثلاثين ، ودفن بظاهر الكوفة بوصية منه ، وكان الناس إنما يدفنون علىٰ أبواب دورهم ، ولما دفن خباب بظاهر الكوفة . . دفنوا موتاهم عنده بظاهرها ، رضي الله عنه .

٢٥٨ـ [خزيمة بن ثابت][٤]

خزيمة بن ثابت بن عمارة بن الفاكة بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الأوسي الخَطْمي المدني أبو عمارة ، ويسمىٰ : ذا الشهادتين ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين[٥] .

شهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وكانت راية بني خَطْمة بيده يوم فتح مكة ، وشهد مع

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٠٨١) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٣٨٩) ، والبيهقي (٥/ ٧٣) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٩٠٢) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٧٥) ، والترمذي (٣٨٠٥) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٣/ ١٥١) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٩٠٦) ، و« الإستيعاب » (ص٢٠٦) ، و« المنتظم » (٣/ ٣٨٤) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١١٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٣٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٦٢) ، و« الإصابة » (١/ ٤١٦) ، و« تهذيب الكمال » (٨/ ٢١٩) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٩٧) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٩١٣) ، و« الإستيعاب » (ص٢٠٣) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٣٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٧٥) ، و« تهذيب الكمال » (٨/ ٢٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٤٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٦٤) ، و« الإصابة » (١/ ٤٢٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢١٣) .

(٥) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ١٧) ، والبيهقي (٧/ ٦٦) .

علي الجمل وصفين ، ولم يقاتل حتىٰ قتل عمار بصفين ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تقتل عماراً الفئة الباغية »(١) ، وسلَّ سيفَه وقاتل حتىٰ قتل سنة سبع وثلاثين ، رضي الله عنه .

٢٥٩ـ [أبو ليلىٰ](٢)

أبو ليلىٰ والد عبد الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ ـ واسم أبي ليلىٰ : يسار ، أو بلال ، أو بليل ، أو داوود ـ ابن أحيحة الأنصاري الأوسي ، وقيل : هو مولى الأنصاري .

شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سكن الكوفة ، وحضر مع علي رضي الله عنه مشاهده ، وقتل معه بصفين سنة سبع وثلاثين ، رضي الله عنه .

٢٦٠ـ [هاشم بن عتبة](٣)

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب القرشي الزهري ، يكنىٰ : أبا عمرو ، ويعرف بالمِرْقال .

أسلم يوم الفتح ، وكان من الأبطال والفضلاء والأخيار ، كان بيده راية علي يوم صفين ، فقتل بها سنة سبع وثلاثين ، رضي الله عنه .

٢٦١ـ [عبد الله بن بُدَيل](٤)

عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي .

أسلم قبل الفتح ، وقيل : يوم الفتح ، وشهد الفتح وغيرها ، وكان عليه يوم صفين

---

(١) تقدم تخريجه قبل قليل في ترجمة (عمار بن ياسر رضي الله عنه) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/١٧٦) ، و« الإستيعاب » (ص٨٤٩) ، و« أسد الغابة » (٢/١٥٧) و(٦/٢٦٩) ، و« الإصابة » (٤/١٦٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٢١٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/٧٤) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٧٤٥) ، و« الإستيعاب » (ص٧٤٧) ، و« أسد الغابة » (٥/٣٧٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٨٤) ، و« العقد الثمين » (٧/٣٥٩) ، و« الإصابة » (٣/٥٦١) .

(٤) « الإستيعاب » (ص٣٨٤) ، و« أسد الغابة » (٣/١٨٥) ، و« تهذيب الكمال » (١٤/٣٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٦٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠١) ، و« البداية والنهاية » (٧/٢٨٣) ، و« الإصابة » (٢/٢٧٢) .

درعان وسيفان ، وكان يضرب أهلَ الشام ويقول : [من الرجز]

لـم يبـق إلا الصبـرُ والتـوكـلْ ثـم التمشـي فـي الـرعيـل الأول
مشـيَ الجمـال فـي حيـاض المنهـلْ والله يقضـي مـا يشـا ويفعـلْ

فلم يزل يقاتل حتى انتهىٰ إلىٰ معاوية رضي الله عنه ، وأحاط به أهل الشام فقتلوه ، فلما رآه معاوية . . قال : والله ؛ لو استطاعت نساء خزاعة . . لقاتلتنا فضلاً عن رجالها ، وتمثل بقول حاتم : [من الطويل]

كليـث هـزبـرٍ كـان يحمـي ذمـارَه رمتـه المنـايـا قصـدَهـا فتفطَّـرا
أخـو الحـرب إن عضَّـت بـه الحـرب عضَّهـا وإن شمَّـرتْ يـومـاً بـه الحـرب شمَّـرا

وكان من أكابر أصحاب علي ، وكان على الرجَّالة بصفين ، رضي الله عنهم .

٢٦٢ـ [قيس بن مَكْشُوح](١)

قيس بن مَكْشُوح ـ بشين معجمة وحاء مهملة ، لقب هبيرة بن هلال ، لُقِّب بذلك لأنه كُوِي أو ضُرِب علىٰ كشحه ؛ أي : جنبه ـ البجلي حليف بني مراد ، قيل : صحابي ، وقيل : تابعي .

أسلم زمن أبي بكر ، وردَّ قول من قال : إنه أسلم زمن عمر ؛ فإنه أحد الجماعة الذين قتلوا الأسود العنسي ، أو أعان علىٰ قتله ، وكان قتل الأسود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو أبي بكر .

وكان قيس أحد أبطال الإسلام وشجعانهم ، له آثار صالحة في فتح القادسية ونهاوند وغيرها من الفتوحات .

وقتل بصفين مع علي سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٢٦٣) ، و« الإستيعاب » (ص٦١٥) ، و« أسد الغابة » (٤/٤٤٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٦٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٨٣) ، و« الإصابة » (٣/٢٦١) .

٢٦٣ـ [جندب بن زهير][١]

جندب بن زهير بن الحارث الغامدي ، مختلف في صحبته ، وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين مع علي ، رضي الله عنه .

٢٦٤ـ [أويس القَرَني][٢]

أويس بن عامر المرادي القَرَني اليمني ، الزاهد المشهور ، والعابد المذكور ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر بِراً بأمه .

أخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بفضله ، وأنه يأتي مع أمداد أهل اليمن ، وأنه كان به برص وبرىء منه إلا قدر الدرهم .

وقال صلى الله عليه وسلم لعمر : « إذا أتاك . . فاسأله يستغفرْ لك » فكان عمر يسأل أمداد أهل اليمن عنه حتىٰ دُلَّ عليه ، وعرفه بالصفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلب منه الدعاء ، وسأله أن يستغفر له وقال له : أين تنزل ؟ قال : بالكوفة ، قال : أكتب لك عهداً إلىٰ عاملها ؟ قال : لا ، أكون في غَبْراء الناس أحب إلي ، فنزل الكوفة[٣] .

قيل : إنه وجد في المقتولين من أصحاب علي يوم صفين ، وهو أفضل التابعين ، وقيل : أفضلهم سعيد بن المسيب ، رضي الله عنهم .

٢٦٥ـ [حابس الطائي][٤]

حابس الطائي قاضي حمص ، كان علىٰ رجَّالة معاوية بصفين ، وقتل ذلك اليوم ، كذا في « تاريخ اليافعي » ولم ينسبه[٥] .

---

(١) « معرفة الصحابة » (٢/ ٥٨٠) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٥٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ١٩٤) ، و« الإصابة » (١/ ٢٤٩) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢٨١) ، و« حلية الأولياء » (٢/ ٧٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٧٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٥٥) ، و« الإصابة » (١/ ١٢٢) ، و« لسان الميزان » (٢/ ٢٢٦) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٤٢/ ٢٢٥) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٤٠٣) ، وغبراء الناس : ضعافهم الذين لا يؤبه لهم .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٤٣٥) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٨٨٤) ، و« الإستيعاب » (ص١٧٥) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٧٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٦١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٠٢) ، و« الإصابة » (١/ ٢٧١) .

(٥) انظر « مرآة الجنان » (١/ ١٠٢) .

وفي « الكاشغري » : (حابس بن سعد ، ويقال : ابن ربيعة بن المنذر الطائي ، له ذكر في الحديث) اهـ[(١)]

ولعله الذي ذكره اليافعي ، والله سبحانه أعلم[(٢)] .

٢٦٦ـ [ذو الكلاع][(٣)]

ذو الكلاع ، اسمه : أَسْمَيْفَع بن ناكور ، وقيل : سُمَيْفَع بحذف الهمزة ، وقيل : أيفع ، وهو حميري ، يكنىٰ : أبا شراحيل .

أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يروي حديث: «اتركوا الترك ما تركوكم»[(٤)].

قيل : كان عند الكلاع اثنا عشر ألفاً من بيوت المسلمين ؛ يعني : تحت ملكه ، فبعث إليه عمر فقال : سَيِّر لي هـٰؤلاء نستعين بهم علىٰ عدوهم ، فقال ذو الكلاع : لا هم أحرار ، فأعتقهم في ساعة واحدة .

نزل حمص ، وشهد اليرموك ، وكان من أعظم أصحاب معاوية رضي الله عنه لشرفه ودينه ، وكان علىٰ ميمنة معاوية يوم صفين .

قتل في صفين سنة سبع وثلاثين .

٢٦٧ـ [كريب بن صباح][(٥)]

كريب بن صباح الحميري ، أحد الأبطال المذكورين .

كان مع معاوية رضي الله عنه بصفين ، فقتل جماعة مبارزة ، ثم بارزه علي فقتله رضي الله عنه .

---

(١) « مختصر أسد الغابة » (خ/٧٨/أ) .

(٢) هناك من يجعل صاحب الترجمة هو (حابس بن ربيعة اليماني) ، ومن العلماء من يفرق بينهما ، انظر الخلاف في « الإصابة » (١/ ٢٧١) .

(٣) « معرفة الصحابة » (٢/ ١٠٤٠) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٧٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤/ ٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٥٦٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٠٢) ، و« الإصابة » (١/ ٤٨٠) .

(٤) أخرجه أبو بكر الشيباني في « الآحاد والمثاني » (٢٧٥٣) ، وأخرجه أبو داوود (٤٣٠٢) ، والنسائي (٦/ ٤٣) عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) « العبر » (١/ ٤٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٠٤) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٩٦) ، و« غربال الزمان » (ص٣٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢١٤) .

٢٦٨ـ [عبيد الله بن عمر بن الخطاب][1]

عبيد الله ـ مصغراً ـ ابن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني التابعي .

ولد علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمع أباه عمرَ وغيره ، كان شديد البطش .

قتل بصفين مع علي ، رضي الله عنه .

٢٦٩ـ [عبد الله بن خباب بن الأرتّ][2]

عبد الله بن خَبَّاب بن الأرت ، له رواية ، ولأبيه خباب صحبة .

استعمله علي رضي الله عنه على المدائن ، فلقيه الخوارج في عنقه مصحف ، ومعه جارية له حامل ، فقالوا : إن هٰذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك .

فقال : أَحْيُوا ما أحيا القرآن ، وأميتوا ما أمات القرآن ؛ يعني : أحيوا ما حكم القرآن بإحيائه ، وأميتوا ما حكم القرآن بإماتته .

قالوا : حدثنا عن أبيك .

قال : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تكون فتنة يموت فيها قلب المؤمن كما يموت بدنه ، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، فكن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل » .

قالوا : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنىٰ عليهما خيراً .

قالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم ، وفي عثمان قبل الحدث ؟ فأثنىٰ خيراً أيضاً .

قالوا : فما تقول في الحكومة والتحكيم ؟

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/١٧) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٠) ، و« أسد الغابة » (٣/٥٢٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٦٨) ، و« العبر » (١/٣٨) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠١) ، و« الإصابة » (٣/٧٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٢١٣) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/٢٤٢) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٦٣٢) ، و« الإستيعاب » (ص٣٩٥) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٢٢) ، و« العبر » (١/٤٤) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٥) ، و« الإصابة » (٢/٢٩٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٢١٧) .

قال : أقول : إن علياً أعلم بالله منكم ، وأشد توقياً علىٰ دينه .

قالوا : إنك لست تتبع الهدىٰ ، فأخذوه وقربوه إلىٰ شاطىء النهر وذبحوه فاندفق دمه على الماء يجري مستقيماً ، وقتلوا جاريته وشقوا بطنها[١] ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين .

٢٧٠ـ [عبد الله بن وهب الراسبي][٢]

عبد الله بن وهب الراسبي .

رأس الخوارج بحروراء ، تابعه الخوارج ، فقتل بالنهروان سنة ثمان أو تسع وثلاثين .

٢٧١ـ [محمد بن أبي بكر الصديق][٣]

محمد بن أبي بكر الصديق .

ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه لحجة الوداع ، أمه : أسماء بنت عميس ، وكان في الجماعة الذين حصروا عثمان ، ولا يصح نسبة قتل عثمان إليه .

ولاه علي رضي الله عنه مصر في سنة سبع وثلاثين ، وبعث معاوية عسكراً ، وأمر عليهم معاوية بن حديج الكندي ، فالتقىٰ هو ومحمد بن أبي بكر بمصر ، فانهزم عسكر محمد ، واختفىٰ هو في بيت امرأة ، فدلت عليه ، فقال : احفظوني في بيت أبي بكر ، فقال له معاوية بن حديج : قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان ، وأتركك وأنت صاحبه ؟! أي : صاحب قتله ؛ إشارة إلىٰ ما يقال : إن محمداً من جملة قتلة عثمان ، والله أعلم بحقيقة الأمر .

ونقل شعبة عن عمرو بن دينار : أن الذي قتل محمداً هو عمرو .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١١٠) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١٣/ ١٧٦) ، والطبراني في « الكبير » (٤/ ٥٩) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٩٠٥١) .

(٢) « العبر » (١/ ٤٤) ، و« ميزان الاعتدال » (٢/ ٥٢٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١١٦) ، و« لسان الميزان » (٥/ ٣٦) ، و« الإصابة » (٣/ ٩٥) .

(٣) « معرفة الصحابة » (١/ ١٦٨) ، و« الإستيعاب » (ص٦٤٧) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٠٢) ، و« المنتظم » (٣/ ٣٩١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٨٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٦٠٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٠٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢١٨) .

قال الشيخ اليافعي : (كذا أطلق عمراً ، والله أعلم أهو أراد به عمرو بن العاصي أم عمرو بن عثمان أم غيرهما ؟) اهـ[١] .

ويقال : إن محمداً اختفىٰ في جوف حمار ميت ، فأحرقوه وهو فيه ، والله سبحانه أعلم .

٢٧٢ـ [الأشتر النخعي][٢]

مالك بن الحارث ، الأشتر النخعي .

كان سيد قومه وخطيبهم وفارسهم ، وكان أحد دهاة العرب ، وهم : معاوية ، وعمرو بن العاصي ، والمغيرة بن شعبة ، وعروة بن مسعود ، والأشتر النخعي المذكور .

لما علم علي رضي الله عنه بقتل واليه علىٰ مصر محمد بن أبي بكر الصديق . . بعث الأشتر أميراً عليها ، فيقال : إن معاوية رضي الله عنه دس عليه دهقان العريش ، فقال له : إن قتلته . . فلك خراجك عشرين سنة ، فسمه في شربة عسل مات منها سنة ثمان وثلاثين .

وكان علي رضي الله عنه يكرهه ، فلما علم بموته . . قال : (لليدين وللفم)[٣] .

٢٧٣ـ [سهل بن حُنَيف][٤]

سهل بن حُنَيف بن واهب بن العُكَيم بن ثعلبة الأنصاري الأوسي المدني .

شهد بدراً وما بعدها من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت يوم أحد وكان بايع على الموت .

وقام في الناس يوم صفين ووعظهم وقال : (أيها الناس ؛ اتهموا رأيكم) ، وهو مشهور في « الصحيحين »[٥] .

---

(١) « مرآة الجنان » (١/١٠٦) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/٣٣٢) ، و« طبقات خليفة » (ص٢٤٩) ، و« تهذيب الكمال » (٢٧/١٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٩٣) ، و« العبر » (١/٤٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٦) .

(٣) يقال هـٰذا لمن وقع في مكروه فشُمت به ، ومعناه : خر إلى الأرض علىٰ يديه وفيه .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٣/٤٣٦) ، و« الإستيعاب » (ص٣٠٧) ، و« أسد الغابة » (٢/٤٧٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٢/١٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٩٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٥) ، و« الإصابة » (٢/٨٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٢١٧) .

(٥) « صحيح البخاري » (٣١٨١) ، و« صحيح مسلم » (١٧٨٥) .

وكان ذا علم وعقل ورئاسة وفضل .

وتوفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين ، وصلىٰ عليه علي رضي الله عنه ، وكبر ستاً وقال : إنه بدري ، رضي الله عنه .

٢٧٤ـ [صهيب الرومي][١]

صهيب بن سنان بن مالك ، وقيل : ابن خالد بن عبد عمرو المعروف بصهيب الرومي ؛ لأن الروم اشترته صغيراً فنشأ معهم ، وابتاعته منهم كلب ، ثم اشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه ، فلما بُعث صلى الله عليه وسلم. . أسلم هو وعمار في يوم واحد وكان من السابقين .

ولما أراد الهجرة. . قالت له قريش : أتيتنا فقيراً وتخرج بمالك ؟! إما أن تقعد ، وإما أن تعطينا مالك ، فترك لهم ماله وهاجر ، فأنزل الله فيه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم. . قال له : « ربح البيع »[٢] .

وشهد بدراً وما بعدها من مشاهده صلى الله عليه وسلم ، وكان عمر يحبه كثيراً ، وأوصىٰ أن يصلي عليه .

توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان أو تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل : سبعين فقط ، رضي الله عنه .

٢٧٥ـ [ميمونة بنت الحارث][٣]

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/٢٠٦) ، و« معرفة الصحابة » (٢/١٤٩٦) ، و« الإستيعاب » (ص٣٣٩) ، و« المنتظم » (٣/٣٩٦) ، و« أسد الغابة » (٣/٣٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٩٧) ، و« العبر » (١/٤٤) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٥) ، و« الإصابة » (٢/١٨٨) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/٣٩٨) ، والطبراني في « الكبير » (٣/٣١) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (١٠/١٢٨) ، و« معرفة الصحابة » (٦/٣٢٣٤) ، و« الإستيعاب » (ص٩٣٦) ، و« أسد الغابة » (٧/٢٧٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٥٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢٣٨) ، و« العبر » (١/٤٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٦) .

تزوجها صلى الله عليه وسلم بسَرِف ـ بسين مهملة ، ماء بينه وبين مكة إلىٰ جهة المدينة عشرة أميال ، وقيل : اثنا عشر ، وقيل : غير ذلك ـ في سنة ست أو سبع من الهجرة ، وكان اسمها برة ، فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة من اليُمن وهو البركة ، وبنىٰ بها صلى الله عليه وسلم بسرف أيضاً ، وتوفيت به أيضاً سنة إحدىٰ وخمسين ، وقيل : اثنتين وخمسين وقيل : ثلاث وخمسين ، وقيل : ست وستين .

قال النووي في « تهذيبه » : (والأظهر : الأول ، والثلاثة الأخرىٰ شاذة باطلة ، صرح بضعفها الحافظ ابن عساكر ، وفي الحديث الصحيح مايبطلها ؛ فإن في الصحيح : أنها توفيت قبل عائشة[١] ، وصلىٰ عليها عبد الله بن عباس ، ودخل في قبرها هو وزيد بن الأصم وعبد الله بن شداد بن الهاد ، وهم أبناء أخواتها ، وعبيد الله الخولاني وكان يتيماً في حجرها) انتهىٰ كلام النووي[٢] .

والذي في « تاريخ اليافعي » ، و« الذهبي » وغيرهما : أنها ماتت سنة تسع وثلاثين في أيام علي ، ولم يحكوا فيه خلافاً[٣] ، والله سبحانه أعلم .

٢٧٦ـ [عبد الله بن عبد المدان][٤]

عبد الله بن عبد المَدَان بن الدَّيَّان يزيد بن قطن .

كان اسمه عبد الحجر ـ بكسر الحاء المهملة وفتحها ـ فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله .

استخلفه عبيد الله بن العباس علىٰ صنعاء ، ثم علم بقدوم بسر بن أرطاة إلى اليمن من جهة معاوية ، وتقدم عبيد الله إلىٰ علي بالكوفة ، فدخل بسر بن أرطاة صنعاء ، وقتل عبد الله بن عبد المدان في سنة أربعين ، ذكره ابن عبد البر في الصحابة رضي الله عنهم[٥] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٢) .

(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٥٦) ، وانظر « تاريخ دمشق » (٣/ ٢٢٥) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (١/ ١٠٦) ، و« العبر » (١/ ٤٥) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٨٧) ، و« الإستيعاب » (ص ٤١٩) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٠١) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٣٠) .

(٥) انظر « الإستيعاب » (ص٤١٩) .

٢٧٧ـ [خَوَّات بن جُبَير][١]

خَوَّات بن جُبَير بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس ـ وهو البُرَك ـ ابن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك الأنصاري الأوسي .

أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد الشجعان المشهورين .

شهد بدراً هو وأخوه عبد الله بن جبير في قول بعضهم ، والأكثر علىٰ أنه رجع من الصفراء لمرض أو جرح أصابه ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره .

وهو صاحب ذات النحيين ، وهي امرأة من بني تيم الله قدمت المدينة بسمن في أنحاء تسعة[٢] ، ففتح نحياً منها ونظره علىٰ أن يشتريه ، فلما أمسكت بنحيين منها . . رفع رجليها وقضىٰ حاجته منها ، ولم يمكنها دفعه شحاً منها بالنحيين لا يسقطان ، فلما أسلم . . قال له صلى الله عليه وسلم : « ما فعل بعيرك الشارد ؟ » قال : قيده الإسلام يا رسول الله .

توفي بالمدينة سنة أربعين عن أربع وتسعين سنة مئة إلا ست سنين ، رضي الله عنه .

٢٧٨ـ [أبو مسعود البدري][٣]

عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدري .

عده البخاري في « صحيحه » فيمن شهد بدراً[٤] ، وأكثرهم علىٰ أنه لم يشهدها ، وإنما نزل علىٰ ماء ببدر ، فقيل له : البدري الأنصاري ، وهو ممن شهد العقبة .

توفي سنة أربعين ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/٤٤٢) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٩٧٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢١٢) ، و« المنتظم » (٣/٤٠٩) ، و« أسد الغابة » (٢/١٤٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٧٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٢٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٦١٨) ، و« الإصابة » (١/٤٥١) ، و« تهذيب الكمال » (٨/٣٤٧) .

(٢) النحي : الزق الصغير .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٤/٣٥٩) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢١٤٧) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦١) ، و« أسد الغابة » (٤/٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٩٣) ، و« العبر » (١/٤٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٧) ، و« الإصابة » (٢/٤٨٣) .

(٤) « صحيح البخاري » (٤٠٠٧) .

٢٧٩ـ [أبو أُسَيْد الساعدي][١]

مالك بن ربيعة بن البَدَن ـ بفتح الموحدة والمهملة والنون ـ أبو أُسَيْد ـ بضم الهمزة ـ الساعدي مشهور بكنيته ، شهد بدراً .

روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير »[٢] .

روىٰ عنه أنس بن مالك وسهل بن سعد .

ذكره الشيخ اليافعي فيمن توفي سنة أربعين ، قال : (وقيل : بقي إلىٰ سنة ستين)[٣] .

وذكر ابن الأثير : (أنه توفي سنة ستين ، وقيل : خمس وستين ، وعمره خمس وسبعون سنة)[٤] ، رضي الله عنه .

٢٨٠ـ [مُعَيْقِيب][٥]

مُعَيْقِيب ـ مصغراً ـ ابن أبي فاطمة الدَّوْسي .

أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً .

وكان علىٰ خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستعمله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكان مضروراً[٦] ، وهو الذي سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يده في بئر

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/٥١٦) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٤٥٠) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٧) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٣٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٦٥٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٧) ، و« الإصابة » (٣/٣٢٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٢٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨٩) ، ومسلم (٢٥١١) .

(٣) « مرآة الجنان » (١/١٠٧) .

(٤) « أسد الغابة » (٥/٢٤) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٤/١٠٩) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٥٨٩) ، و« الإستيعاب » (ص٧٠١) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٤٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٩١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٣٥٦) ، و(٦٥٤) ، و« الإصابة » (٣/٤٣٠) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٢٠) .

(٦) في « أسد الغابة » ، و« الإصابة » : (مجذوماً) .

أريس في خلافة عثمان ، ومن حين سقط الخاتم اختلفت الكلمة بين المسلمين ، وكان الخاتم كالأمان في يده .

مات في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل : آخر أيام علي سنة أربعين ، رضي الله عنه .

٢٨١ـ [الأشعث بن قيس](١)

الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية الكندي نسبة إلىٰ كندة لقب ثور بن عفير ، لُقِّب بذلك لأنه كَنَدَ أباه النعمة ؛ أي : كفرها .

وفد الأشعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ستين راكباً من كندة ، فأسلموا ورجعوا إلىٰ حضرموت من اليمن ، ثم ارتد الأشعث بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ارتد ، فبعث أبو بكر رضي الله عنه الجنود إلى اليمن وحضرموت ، فأسروه فأحضروه بين يديه ، فأسلم وقال : استبقني لحربك وزوجني أختك ، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة ، فأولم بالمدينة وليمة عظيمة ، يقال : إنه أمر غلمانه أن ينحروا ويذبحوا ما وجدوا من البهائم في شوارع المدينة ، فارتاعت المدينة ، فجاء الناس إلى الأشعث ، فأشرف عليهم من الدار وقال : أيها الناس ؛ إني تزوجت ، ولو كنت في بلادي . . لأولمت وليمة مثلي ، ولـٰكن اقبلوا ما حضر من هـٰذه البهائم ، وكل من له شيء منها فليأتِ يأخذْ ثمنه ، فلم يبق دار من دور المدينة إلا دخلها من اللحم ، ولم ير يوم أشبه بعيد الأضحىٰ من ذلك اليوم .

وأم فروة : هي أم ولد محمد بن الأشعث .

وشهد الأشعث اليرموك بالشام ، ثم القادسية بالعراق ، والمدائن وجلولاء ونهاوند ، واستعمله عثمان علىٰ أذربيجان ، وسكن الكوفة ، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين ، وشهد الحكمين بدومة الجندل ، وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما ابنته .

وتوفي بالكوفة سنة أربعين بعد قتل علي رضي الله عنه بأربعين ليلة ، وقيل : تأخرت وفاته إلىٰ سنة اثنتين وأربعين ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٢٣٠) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٢٨٥) ، و« الإستيعاب » (ص٧١) ، و« أسد الغابة » (٢/١١٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٦٠٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٧) ، و« الإصابة » (١/٦٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٢١) .

٢٨٢ـ [علي بن أبي طالب][1]

علي بن أبي طالب ـ واسمه : عبد مناف ـ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحسن أمير المؤمنين القرشي الهاشمي المكي المدني ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوه بالمؤاخاة ، وصهره علىٰ سيدة نساء العالمين فاطمة ، وأبو السبطين .

أمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين ، وأول خليفة من بني هاشم ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وأحد العلماء الربانيين ، والشجعان المشهورين ، والزهاد المذكورين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، أسلم وهو ابن عشر سنين ، وقيل : ثمان ، وقيل : خمس عشرة ، وقيل : إنه أول من أسلم .

واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة أن يقيم بعده بمكة أياماً يؤدي عنه أمانته والودائع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك ، ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم استخلفه فيها على المدينة ، فقال علي : أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ ؟ »[2] .

وأعطاه صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة ، وقال يوم خيبر : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله علىٰ يديه » فأعطاها علياً ، فكان الفتح علىٰ يديه[3] .

ولما نزل قوله تعالىٰ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ الآية . . دعا صلى الله عليه وسلم

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/١٧) ، و« معرفة الصحابة » (١/٧٥) ، و« الإستيعاب » (ص٥٢٢) ، و« المنتظم » (٣/٤١٢) ، و« أسد الغابة » (٤/٩١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٦٢١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٨) ، و« البداية والنهاية » (٧/٣٤٦) ، و« الإصابة » (٢/٥٠١) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٢١) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤/٣١) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٠٢) ، ومسلم (٢٤٠٧) .

علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال : « اللهم ؛ هـٰؤلاء أهل بيتي »[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه . . فعلي مولاه »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « علي مني وأنا من علي ، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي »[٣] .

وعهد صلى الله عليه وسلم إلىٰ علي ألاَّ يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق[٤] ، ولذلك قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً)[٥] .

ولما بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن . . قال : « اللهم ؛ اهد قلبه ، وثبت لسانه » ، قال علي : (فما شككت في قضاء تعسر بين اثنين)[٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ أدر الحق معه حيث دار »[٧] .

والأحاديث في فضائله كثيرة مشهورة ، وكذا زهده وعلمه وشجاعته وآثاره في الحروب مشهورة معلومة لا حاجة إلى التطويل بذكرها .

بويع له بالخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان ؛ لكونه أفضل الصحابة حينئذ ، وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وقيل : في أول المحرم سنة ست باتفاق من الصحابة رضي الله عنهم ، فكان كما قال له بعض الحكماء : لقد زنت الخلافة وما زانتك ، وهي كانت أحوج إليك منك إليها .

وله في قتال الخوارج عجائب ثابتة في الصحيح مشهورة ، وأخبره صلى الله عليه وسلم أنه سيقتل ، ونقلوا عنه آثاراً كثيرة تدل علىٰ علمه بالسَّنة والشهر واليوم والليلة التي يقتل فيها ، وأنه لما خرج لصلاة الصبح التي قتل فيها . . صاحت الإوز في وجهه حين خرج فطُردن عنه فقال : دعوهن ؛ فإنهن نوائح .

وكان قد انتدب ثلاثة من الخوارج : عبد الرحمـٰن بن ملجم المرادي ، والبرك بن عبد الله التميمي ، وعمرو بن بكير التميمي ، فاجتمعوا بمكة ، وتعاقدوا لَيَقْتُلُنَّ علي بن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٤/٣٢) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/١٥٠) ، والترمذي (٢٩٩٩) .
(٢) أخرجه ابن حبان (٦٩٣١) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/١٠٩) ، والترمذي (٣٧١٣) .
(٣) أخرجه الترمذي (٣١١٩) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٠٩١) ، وابن ماجه (١١٩) .
(٤) أخرجه مسلم (٧٨) ، وابن حبان (٦٩٢٤) ، والترمذي (٣٧٣٦) .
(٥) أخرجه الترمذي (٣٧١٧) .
(٦) أخرجه أبو داوود (٣٥٨٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٣٦٣) ، وابن ماجه (٢٣١) .
(٧) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/١٢٤) ، والترمذي (٣٧١٤) .

أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاصي ، قال الشقي ابن ملجم : أنا لعلي ، وقال البرك : أنا لمعاوية ، وقال عمرو بن بكير : أنا لعمرو ، وتعاهدوا علىٰ ألاّ يرجع أحد عن صاحبه حتىٰ يقتله أو يموت دونه ، وتواعدوا ليلة سبع عشرة في رمضان ، وتوجه كل واحد إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يريد قتله ، ويقال : إن ابن ملجم لما قدم الكوفة لهـٰذا المقصد الرديء . . خطب امرأة من الخوارج كان علي رضي الله عنه قد قتلَ أباها وجماعةً من أقاربها ، فقالت : إنها حلفت لا تتزوج إلا علىٰ كذا وكذا بمهر معلوم سمته وقتلِ علي ، فقال الشقي : إني لم آت الكوفة إلا لقتل علي ، فقالت له : امض لما جئت له ، فإن قتلته . . اجتمعنا وقد شفينا صدورنا ، وإن قتلت . . فما عند الله خير وأبقىٰ ونجتمع في دار الآخرة ؛ أي : في نار جهنم ، فلما خرج علي لصلاة الصبح . . ضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فأوصله دماغه وذلك في ليلة الجمعة سابع عشر رمضان .

وتوفي علي رضي الله عنه ليلة الأحد تاسع عشر رمضان من سنة أربعين ، وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ، يقال : إنه كان عنده فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصىٰ أن يحنط به .

وتوفي رضي الله عنه عن ثلاث وستين سنة على الأصح ، وأما صاحبا الشقي ابن ملجم . . فإن البرك خرج إلى الشام فضرب معاوية عندما خرج لصلاة الصبح في ليلة سبع عشرة من رمضان ، فوقعت الضربة في عجزه فقطعت نسله وسلم ، ولزم البرك ، فلما أراد قتله . . قال : إني مبشرك بقتل علي هـٰذه الليلة ، قال له : وما يدريك ؟ فذكر ما اتَّعَدوا عليه ، فقال له معاوية : ولعله أخطأه مثل ما أخطأتني وأمر بقتله .

وخرج الآخر إلىٰ مصر ، فكمن لعمرو بن العاصي تلك الليلة ليقتله إذا خرج ، فاتفق أن عمراً تخلف عن الخروج لصلاة الصبح لعذر ، واستناب خارجة ، فضرب الخارجي خارجة وقتله وهو يظنه عمراً ، فلزموه وأوصلوه إلىٰ عمرو بن العاصي ، فسمعهم يخاطبونه بالأمير ، فقال : أوَ ما قتلت الأمير ؟ قالوا : لا ، إنما قتلت خارجة ، فقال : أردت عمراً وأراد الله خارجة : [من البسيط]

وليتَها إذ فدتْ عمراً بخارجةٍ ... فدت علياً بمن شاءت من البشرِ

لـٰكن قضاء الله ماض، لا راد لأحكامه ، ولا ناقض لإبرامه ، ولقد صدق القائل : [من الطويل]

وما كنتَ من أنداده يا بن ملجمٍ ... ولولا قضاءٌ ما أطقتَ له عيناً

٢٨٣ـ [خارجة بن حذافة][1]

خارجة بن حذافة بن غانم العدوي .

يقال : كان يعدل بألف فارس ، ويروىٰ : أن عمرو بن العاصي كتب لعمر بن الخطاب يستمده بثلاثة آلاف ، فأمده بالزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وخارجة بن حذافة المذكور ، وذكر أنه أرسل إليه بثلاثة خير من ثلاثة آلاف فارس .

وذكر ابن عبد البر خارجة المذكور في الصحابة[2] .

أسند له الترمذي حديث الوتر فيما بين صلاة العشاء إلىٰ طلوع الفجر[3] .

وهو الذي قتله الخارجي بمصر علىٰ ظن أنه عمرو بن العاصي ، وكان عمرو قد تخلف عن الصلاة لأجل وجع في بطنه ، واستناب خارجة المذكور يصلي بالناس ، فطعنه الخارجي علىٰ ظن أنه عمرو بن العاصي ، فلما سمعهم يخاطبون عمراً بالإمرة . . قال : أَوَ ما قتلت الأمير ؟ قالوا : إنما قتلت خارجة ، فقال : أردت عمراً وأراد الله خارجة ، وقيل : إن قائل ذلك هو عمرو بن العاصي ، قال عمرو : ما نفعني بطني إلا تلك الليلة .

وقيل : إن خارجة الذي قتله الخارجي غير خارجة المذكور ، وإنه من بني سهم من رهط عمرو بن العاصي ، والصحيح : الأول ، رضي الله عنهم .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥٠١/٩) ، و« معرفة الصحابة » (٩٦٧/٢) ، و« الإستيعاب » (ص٢٠٤) ، و« المنتظم » (٤٠٩/٣) ، و« أسد الغابة » (٨٣/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٦١٧/٣) ، و« مرآة الجنان » (١١٣/١) ، و« الإصابة » (٣٩٩/١) ، و« شذرات الذهب » (٢٢٣/١) .

(٢) انظر « الإستيعاب » (ص٢٠٤) .

(٣) « سنن الترمذي » (٤٥٢) .

ذكر الأحداث
لاستقبال سنة إحدىٰ وعشرين إلىٰ آخر أيام سنة طبقة العشرين الثانية من المئة الأولىٰ من الهجرة

السنة الحادية والعشرون

فيها : توفي سيف الله خالد بن الوليد المخزومي .

وفيها : وقعة نهاوند ، دامت المصاف فيها ثلاثة أيام ، واستشهد بها أمير الجيش النعمان بن مُقَرِّن ، وطُلَيْحة بن خويلد الأسدي ، والعلاء بن الحضرمي ، ثم أخذ الرايةَ حذيفةُ ، ففتح الله عليه[١] .

قال اليافعي : (**وفيها** : فتح مصر)[٢] .

وقال غيره : (**فيها** : سار عمرو بن العاصي من مصر إلىٰ طرابلس ، فافتتحها وصالح أهل بَرْقَة علىٰ ثلاثة عشر ألف دينار ، وبعث عقبة بن نافع الفهري فافتتح زَوِيلَة) اهـ[٣]

وفيها : شكا أهل الكوفة واليهم سعد بن أبي وقاص إلىٰ عمر ، حتىٰ قالوا : إنه لا يحسن يصلي ، فعتب عليه عمر في ذلك ، فقال : أما أنا فكنت لا آلو أن أصليَ بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أطول في الأوليين ، وأحذف في الأخريين ، فقال له عمر : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق ، ثم بعث معه عمرُ رجالاً يسألون أهل الكوفة عن حال سعد ، فكل من سألوه عنه أثنىٰ خيراً إلا شخصاً ؛ فإنه قال : كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل في القضية ، ولا يقسم بالسوية ، فدعا عليه سعد بدعوات ثلاث قبيل كذباته الثلاث ، فقال : اللهم ؛ إن كان كاذباً فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه للفتن ، فاستجاب الله دعاء سعد فيه ؛ فكان يقول بعد ذلك : شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد .

وعزل عمر سعداً عن الكوفة تسكيناً للفتنة ، وولىٰ عبد الله بن مسعود بيت المال ، وعمار بن ياسر إمامة الصلاة[٤] .

* * *

---

(١) « مرآة الجنان » (١/ ٧٦) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٤/ ١١٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٣٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢٢٤) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١١٣) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٤/ ١٤٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٠٣) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٢١) .

(٤) « صحيح البخاري » (٧٥٥) ، و« تاريخ الطبري » (٤/ ١٤٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٠٢) .

السنة الثانية والعشرون

فيها : افتتح المغيرة بن شعبة أَذْرَبِيجان من مدينة نهاوند صلحاً .

وفيها : افتتحت الدِّينَور وهَمَذان عنوة على يد حذيفة رضي الله عنه .

وفيها : افتتحت جُرجان[١] .

وفيها : افتتحت طَرابُلسُ الغرب علىٰ يد عمرو بن العاصي ، وقيل : فتحت في سنة إحدىٰ وعشرين كما تقدم[٢] .

وفيها : مات أُبيُّ بن كعب علىٰ خلاف[٣] .

* * *

السنة الثالثة والعشرون

فيها : فُتحت إِصْطَخْر الأولىٰ ، وفتح قَرَظَةُ بن كعب الريَّ ، وفتح المغيرة همذان ، وقيل : فتح الري وهمذان في سنة أربع وعشرين لثلاث بقين من ذي الحجة[٤] .

وفيها : طعن عمر رضي الله عنه .

وفيها : مات قتادة بن النعمان الظَّفَري .

* * *

السنة الرابعة والعشرون

في أولها : بويع عثمان رضي الله عنه باتفاق أهل الشورىٰ ، فصعد على المنبر وقعد في الدرجة الثالثة التي كان يقعد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يقعد على الدرجة الثانية ، وعمر في الدرجة الأولىٰ ، فرأىٰ عثمان رضي الله عنه الاتباع في الأمر هنا أولىٰ من الأدب ، وأذن للحكم بن أبي العاصي بدخول المدينة ، وكان قد غربه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمح له الشيخان في دخولها ، وكان عثمان قد كلم النبي

---

(١) انظر هٰذه الفتوحات في « تاريخ الطبري » (٤/١٤٦) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٢٩) ، و« مرآة الجنان » (١/٧٧) ، و« شذرات الذهب » (١/١٧٦) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٢/٤٠٨) ، و« شذرات الذهب » (١/١٧٦) .

(٣) كما تقدم في ترجمته (١/١٧٩) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٤/١٤٨) ، و« المنتظم » (٣/٢١٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٤١٩) .

صلى الله عليه وسلم ، فوعده أو هم بذلك ، فلما ولي.. قضىٰ بعلمه ، ونقم عليه بهاتين القضيتين من لا عبرة به ولا دين[١] .

وفيها : وقع الرعاف بالمدينة[٢] .

وفيها : توفي سراقة ابن جعشم .

وفيها : عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبي وقاص[٣] .

* * *

السنة الخامسة والعشرون

فيها : انتفض أهل الري ، فغزاهم أبو موسى الأشعري ، وأهل الإسكندرية ، فغزاهم عمرو بن العاصي ، فسبىٰ وقتل وبعث بالسبي إلى المدينة ، فردهم عثمان إلىٰ ذمتهم ؛ لأنهم كانوا صلحا ، ولأن الذُّرِّيَّة لم تنقض ، فكان ذلك أول الشر بين عمرو وعثمان[٤] .

وفيها : ولىٰ عثمانُ عبدَ الله بن أبي سرح مصر ، فوجه الخيل إلى المغرب وإلىٰ إفريقية بأمر عثمان[٥] .

وفيها : كانت غزوة سابور الأولىٰ[٦] .

وفيها : غزا معاوية الصائفةَ فبلغ عَمُّورية ، وصالح أهلها علىٰ أداء الجزية ، ويصير علىٰ ما وراءها إلى الخليج ، وأن يكون للمسلمين بعمورية رابطةُ أربعةِ آلافٍ ، فلما قتل عثمان.. وثبت الروم قتلت الرابطة[٧] .

وفيها : ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان[٨] .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٤/٢٤٢) ، و« المنتظم » (٣/٢٢٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٤٥٣) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٥٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٢) ، و« شذرات الذهب » (١/١٨١) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٤/٢٤٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٤٥٣) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٦١) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٤/٢٤٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٤٥٣) ، و« دول الإسلام » (١/١٧) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٤/٢٥٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٤٥٥) ، و« العبر » (١/٢٨) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٢) ، و« البدء والتاريخ » (٥/١٩٨) .

(٥) وقيل : إن هـٰذه الحادثة كانت سنة (٢٣هـ) كما سيأتي بعد قليل في تلك السنة ، وانظر « البداية والنهاية » (٧/١٦٢) .

(٦) كذا في « الكامل في التاريخ » (٢/٤٦٠) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٣/٣١٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٣) ، وغيرهما : أن تلك الغزوة كانت سنة (٢٦هـ) .

(٧) « تاريخ الطبري » (٤/٢٤١) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٤٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٢٥٠) .

(٨) قول ضعيف ، والصحيح أن ولادتهما كانت سنة (٢٢هـ) ، انظر « المنتظم » (٣/٢١٦) ، و« الكامل في التاريخ » =

وفيها : عزل عثمان سعداً من الكوفة ، وولاها أخاه لأمه الوليدَ بنَ عقبة بن أبي معيط ، فجهز سلمانَ بن ربيعة الباهليَّ في اثني عشر ألفاً في بَرْذَعة ، فقتل وسبىٰ[1] .

وفيها : وجه [الوليدُ] حبيبَ بنَ مسلمة الفهريَّ إلىٰ أرمينية وصالح أهل تِفْليس[2] .

***

السنة السادسة والعشرون

فيها : فتحت سابور الثانية علىٰ يد عثمان بن أبي العاصي ، فصالحهم علىٰ ثلاثة آلاف ألف درهم[3] .

وفيها : زاد عثمان في المسجد الحرام ، كذا في « تاريخ اليافعي »[4] .

***

السنة السابعة والعشرون

فيها : افتتح عبد الله بن أبي سرح إفريقية ، وقتل ملكها جرجير ، وهي من القيروان علىٰ سبعين ميلاً ، وكان جرجير في مئتي ألف ، وقيل : مئة ألف ، ففض عبد الله بن أبي سرح جمعه ، وقتله وغنم مالاً جزيلاً ، فبلغ سهم الراجل ألف دينار ، والفارس ثلاثة آلاف ، ثم طلب أهلها الصلح ، فصالحهم علىٰ ألفي ألف دينار[5] .

وفيها : فتح عثمان بن أبي العاصي إصطخر الفتح الثاني ، وغزا معاوية رضي الله عنه قِنَّسْرين[6] .

وفيها ـ وقيل : في الثامنة والعشرين ـ : غزا معاوية جزيرة قبرس في مئتي مركب ، وهو أول جيش ركب البحر للغزو ، ومعه عدة من الصحابة ، عبادة بن الصامت مع امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية ، فلما قفلوا . . قدمت إليها دابة لتركبها ، فسقطت عنها فماتت ، فأهل قبرس يستسقون بقبرها .

= (٤١٨/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٢٤٣) .

(١) « الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (١/ ١٧) ، و« العبر » (١/ ٢٨) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٤/ ١٥٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٥٧) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٦٠) ، و« العبر » (١/ ٢٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٣) .

(٤) انظر « مرآة الجنان » (١/ ٨٣) .

(٥) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٢١) ، و« العبر » (١/ ٢٩) .

(٦) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٥٧) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٥١) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٦٤) .

وغزا عبد الله بن سعد مع أهل مصر حتىٰ لقُوا معاوية ، فكان معاوية على الناس كلهم ، فصالح أهل قبرس علىٰ سبعة آلاف دينار يؤدونها في كل سنة للمسلمين ، ويؤدون إلى الروم مثلها علىٰ ألاَّ يقاتلوهم ولا يقاتلوا من ورائهم[١] .

* * *

السنة الثامنة والعشرون

فيها : انتفض أهل أَذْرَبِيجان ، فغزاهم الوليد بن عقبة فصالحوه .

قال بعض المؤرخين : فتح فارس الأولىٰ وإصطخر الثانية علىٰ يدي هشام بن عامر[٢] .

وفي رجب منها : اعتمر عثمان رضي الله عنه ، فأتي بلحم صيد ، فأمر من معه من المحرمين بأكله ولم يأكل منه ، قال : لا آكل منه ؛ لأنه صيد من أجلي[٣] ، ونهاهم علي رضي الله عنه عن أكله ، فجرىٰ فيه كلام ، وهو أول نزاع كان بينهما .

* * *

السنة التاسعة والعشرون

فيها : عزلَ عثمانُ أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما عن البصرة ، وعزل عثمانَ بن أبي العاصي عن فارس ، وجمعَ ذلك لعبد الله بن عامر وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكان شهماً شجاعاً ، فافتتح فتحاً عظيماً ، وافتتح جُوَر وإِصْطَخْر وبلاد خراسان جميعاً ، فانهزم يَزْدَجِرْد من دارابْجِرد ، ففتحت دارابْجِرد صلحاً ، وافتتحت كرمان ، وأخذ يَزْدَجِرْد طريق سجستان حتىٰ ورد مرو ، فقتل بها في سنة إحدىٰ وثلاثين[٤] .

قال بعض المؤرخين : **وفيها** : وسع عثمان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم[٥] .

* * *

(١) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٦٢) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٥٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٦٨) .
(٢) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٢٤) ، و« العبر » (١/ ٢٩) .
(٣) « السنن الكبرىٰ » للبيهقي (٥/ ١٩١) ، و« موطأ مالك » (١/ ٣٥٤) .
(٤) « الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٧٢) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٢٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٨٨) .
(٥) « الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٧٥) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٢٧) .

سنة ثلاثين

فيها : افتتح ابن عامر سِجِسْتان مع فارس وخراسان ، وهرب ابن كسرىٰ[١] .

وفيها ـ أو في سنة تسع وعشرين ـ : استشهد عبيد الله بن معمر التيمي .

وفيها : اعتمر ابن عامر واستخلف الأحنف بن قيس علىٰ خراسان ، فجمع الفرس جمعاً لم يسمع بمثله ، فالتقاهم الأحنف فهزمهم ، ولما كثرت الفتوحات في هـٰذا العام وأتي بالخراج من كل جهة . . اتخذ له عثمان الخزائن ، وقسمه فكان يأمر للرجل بمئة ألف[٢] .

وفيها : افتتحت طبرستان صلحاً علىٰ يدي سعيد بن العاصي ، وصالحه أهل جرجان علىٰ مئتي ألف درهم ، ثم امتنعوا[٣] .

وغزا سلمان بن ربيعة الباهلي بَلَنْجَر ، فقتل هو وأصحابه[٤] .

وفيها : سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس ـ وهي علىٰ ميلين من المدينة ـ فنزفوا الماء والطين ولم يقدروا عليه ، وكانت من أقل الآبار ماءً ، فلما سقط الخاتم فيها . . لم يدرك لها قعر إلى الآن ، وكأنه كان خاتماً على الفتنة ، فلما سقط . . ثارت الفتنة[٥] .

وفيها : توفي حاطب بن أبي بلتعة .

* * *

السنة الحادية والثلاثون

فيها : افتتح حبيب بن مسلم أرمينية[٦] .

وفيها : افتتح ابن عامر طوس ودِينَور حتىٰ بلغ سَرْخَس ، **وفيها** : صالح أهل مرو[٧] .

---

(١) « مرآة الجنان » (١/ ٨٤) ، و« العبر » (١/ ٣٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٩٠) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣/ ٣٣١) ، و« العبر » (١/ ٣١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ١٩١) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٦٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٨٠) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٦٦) .

(٤) « معجم البلدان » (١/ ٤٨٩) ، و« دول الإسلام » (١/ ٢٠) .

(٥) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٨١) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٨٣) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٦٧) .

(٦) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٩٢) ، و« المنتظم » (٣/ ٢٦٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٩٠) .

(٧) « تاريخ الطبري » (٤/ ٣٠٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٩٤) .

وفيها : قتل يَزْدَجِرْد بن شهريار آخر ملوك الفرس ، وتكامل فتح خراسان ، وقد قيل : إن فتوح خراسان كلها كانت في أيام عمر علىٰ يد الأحنف بن قيس ، ثم انتفضت في أيام عثمان[١] .

وفيها : صالح ابن عامر دُِهقان هراة علىٰ مئة وخمسين بدرة[٢] .

وفيها : غزا عبد الله بن أبي سرح النُّوَبة ومُقُرِّي ، وافتتحها صلحاً علىٰ أربع مئة رأس في كل سنة[٣] .

وفيها : توفي أبو سفيان بن حرب ، والحكم بن أبي العاصي الأمويان .

***

السنة الثانية والثلاثون

فيها : غزا معاوية رضي الله عنه مَضِيق القُسْطَنْطِينِيَّة ، وافتتح الأحنف بن قيس من قبل ابن عامر مرو الرُّوذ والطَّالَقان والجُوزَجان والفارِياب وطَخارستان[٤] .

وفيها : مات العباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمـٰن بن عوف الزهري ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ، وأبو الدرداء عويمر ابن الحارث ، وكعب الأحبار ، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الذي رأى الأذان ، وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وأبو سفيان بن حرب علىٰ خلاف[٥] .

***

السنة الثالثة والثلاثون

فيها : غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح بلاد الحبشة ؛ يعني : النُّوبة[٦] .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٤/٢٩٣) ، و« المنتظم » (٣/٢٦٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٢٩٠) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٧٠) .

(٢) « البدء والتاريخ » (٥/١٩٨) ، والبدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار .

(٣) « معجم البلدان » (٥/١٧٤) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/١٨) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٤/٣٠٤ـ٣١٣) ، و« المنتظم » (٣/٢٧٣) ، و« البداية والنهاية » (٧/١٧٢) .

(٥) ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في ترجمته (١/٢٨٩) قولين في تاريخ وفاته ؛ سنة (٣١هـ) ، وسنة (٣٤هـ) ، ولم يذكر سنة (٣٢هـ) كما هنا ، وهو قول ذكره ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/١١) .

(٦) « تاريخ الإسلام » (٣/٤١٦) ، و« مرآة الجنان » (١/٨٩) ، و« شذرات الذهب » (١/١٩٢) .

وفيها : صالح الأحنف بن قيس أهلَ بَلْخ علىٰ أربع مئة ألف درهم[١] .

وفيها : توفي المقداد بن عمرو الكندي .

* * *

السنة الرابعة والثلاثون

فيها : أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاصي ، ورضوا بأبي موسى الأشعري ، وكتبوا إلىٰ عثمان رضي الله عنه، فأمَّره عليهم، ثم رد عليهم سعيداً ، فخرجوا إليه ومنعوه دخول الكوفة[٢] .

وفيها : غزا عبد الله بن أبي سرح من مصر في البحر الغزاة التي تسمىٰ ذات الصواري ، التقى المسلمون وعدوهم في البحر ، فقربوا إلى الشط ، وربطوا السفن بعضها إلىٰ بعض ، واقتتلوا أشد القتال ، وكان الظفر للمسلمين ، وجرح يومئذ قسطنطين ثلاث جراحات في عضده ، وهرب من بقي من الروم[٣] .

وفيها : ركب قسطنطين ملك الروم ابن هرقل البحر في ست مئة مركب ، وقيل : في ألف مركب ، فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح فأغرقهم ، ونجا قسطنطين بنفسه حتى انتهىٰ إلىٰ صقلية ، فقتلوه وقالوا : أفنيت رجالنا وقتلتهم وتنجو أنت ؟! وقيل : إن ذلك جرىٰ في السنة التي بعدها[٤] .

وفيها : مات أبو طلحة الأنصاري ، وعبادة بن الصامت ، ومِسطح بن أُثاثة ، وكعب الأحبار علىٰ خلاف[٥] ، رضي الله عنهم .

وفيها : اجتمع القوم لمناظرة عثمان رضي الله عنه مما كانوا نقموا ، فخرج في كل ما نقموا عليه بوجه صحيح ، رضي الله عنه[٦] .

* * *

---

(١) « تاريخ خليفة » (١/ ١٦٥) ، و« تاريخ مدينة دمشق » (٢٤/ ٣١٥) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٢٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٨٩) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٧٩) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٤/ ٢٨٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٨٢) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٦٩) ، وقيل: كانت هـٰذه الغزوة سنة (٣١هـ) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٤/ ٤٤١) ، و« المنتظم » (٣/ ٣٢٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٤٨٧) .

(٥) ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في ترجمته (١/ ٢٩٦) أنه توفي سنة (٣٢هـ) ولم يذكر غير ذلك ، وذكر ابن حجر في « الإصابة » (٣/ ٢٩٩) أنه توفي ـ في قول ـ سنة (٣٤هـ) .

(٦) « تاريخ الطبري » (٤/ ٣٣٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٥١٩) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٧٩) .

السنة الخامسة والثلاثون

فيها : سار مالك بن الأشتر في مئتي رجل من أهل الكوفة ، وحكيم بن جبلة في مئة رجل من البصرة ، فنزلوا ذا المروة ، وكنانة بن بشر الكندي وعبد الرحمـٰن بن عديس البلوي ، وكان عمرو بن الحمق الخزاعي وسودان بن حمران التجيبي ومحمد بن أبي بكر في ست مئة رجل من أهل مصر ، فنزلوا ذا خُشُب ، وأجلبوا علىٰ عثمان وحصروه ، واقترحوا عليه عزلَ واليه بمصر وتوليةَ محمد بن أبي بكر ، فأجابهم إلىٰ ذلك ورجعوا ، فلما كانوا بأثناء الطريق بالقرب من المدينة . . لاح لهم راكب فلزموه وفتشوه ، فوجدوا معه كتاباً : من عثمان إلىٰ عامله بمصر أن يثبت علىٰ حالته ويقتل محمد بن أبي بكر ، فرجعوا علىٰ أعقابهم وحصروه الحصار الثاني ، فأنكر عثمان رضي الله عنه صدور ذلك منه وهو الصدوق البر ، يقال : إنما فعل ذلك مروان بن الحكم ؛ لأن خاتم عثمان كان بيده ، فلم يقبلوا منه ذلك ، فحصروه ستة وأربعين يوماً .

قلت : وقد تقدم في ترجمته أنهم حصروه تسعة وأربعين يوماً ـ والله أعلم ـ ليخلع نفسه من الخلافة[1] .

وقيل : إنهم في حصارهم الأول طلبوا منه ما لهم من العادة التي يأخذها الجند من الولاة ، فأمر من كتب لهم بذلك إلىٰ عامله بمصر ، ففي أثناء الطريق فتحوا الكتاب فوجدوا فيه الأمر بقتلهم ، فرجعوا إليه وقالوا : كيف تأمر بقتلنا ؟ فقال : ما كتب الكتاب إلا غيري ، فقالوا : إن كان خطك . . فقد أمرت بقتلنا ، وإن كان بخط غيرك . . فقد زور عليك وتغلب علىٰ أمرك فلا تصلح للخلافة ، وليس ذلك حجة لهم ؛ فإن الأخيار ليسوا معصومين من تزوير الأشرار ، يقال : إن الذي زور عليه مروان ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

ودخل عليه عبد الله بن سلام ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت في نصرتك ، قال : فاخرج إلى الناس فاطردهم عني ؛ فإنك خارج خير لي منك من داخل ، فخرج عبد الله بن سلام فقال : يا أيها الناس ؛ إن لله سيفاً مغموداً عنكم ، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هـٰذا الذي نزل فيه نبيكم ، فالله الله في هـٰذا الرجل أن تقتلوه ، فوالله ؛ إن قتلتموه . . لتطرُدُنَّ جيرانَكم من الملائكة ، ولتسُلُّنَّ سيفَ الله المغمودَ عليكم فلا ينغمد إلىٰ يوم القيامة ، فقالوا : اقتلوا اليهودي ، واقتلوا عثمان .

---

(١) انظر (١/٣٠٠) .

وكان علي رضي الله عنه بعث الحسن والحسين رضي الله عنهما يمنعان من الدخول عليه ، فرمى الناس بالسهام حتىٰ خضب وجه الحسن بالدم ، وتسور جماعة من رعاع القبائل ، واقتحموا عليه داره يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة والمصحف بين يديه يقرأ ، فقتلوه فانتضح الدم علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] .

وفيها : توفي عامر بن أبي ربيعة المخزومي .

* * *

السنة السادسة والثلاثون

في أولها : بويع علي رضي الله عنه بالخلافة[2] ، فأول من بايعه طلحة بن عبيد الله ، فنظر إليه أعرابي فقال : إنا لله ، أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء وأمر لا يتم ، وبايعه عامة الناس بالمدينة ، وبويع له فيما عداها من البلدان ، وتوقف جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وبايع حارثة بن قدامة السعدي لعلي بالبصرة ، فهرب منها واليها من قبل عثمان عبد الله بن عامر إلىٰ مكة ، وخرج طلحة والزبير رضي الله عنهما من المدينة إلىٰ مكة ، وكانت عائشة رضي الله عنها قد اعتمرت ، فبلغها قتل عثمان وهي بالطريق راجعة إلى المدينة ، فرجعت إلىٰ مكة ، فأشار عليهم ابن عامر بقصد البصرة ، وجهزهم بألف ألف درهم ، وبعث إلىٰ عائشة بالجمل الذي يسمىٰ عسكراً اشتراه بمئتي دينار ، يقال : إنه كان ليعلى بن أمية ، وكان مروان قد بايع علياً بالمدينة وخرج منها إلىٰ مكة ، فخرج معهم إلى البصرة طالبين الثأر بدم عثمان لا غير ، وقيل : خرجوا تغيباً عن الفتنة ، فجاء مروان إلىٰ طلحة والزبير فقال : علىٰ أيكما أسلم بالإمارة ، وأنادي بالصلاة ؟ فقال عبد الله بن الزبير : علىٰ أبي ، وقال محمد بن طلحة : علىٰ أبي ، فأرسلت عائشة إلىٰ مروان : أتريد أن ترمي الفتنة بيننا ؟! مروا ابن أختي فليصل بالناس ؛ تعني : عبد الله بن الزبير ، فلما بلغ عليًّا خبر خروجهم.. ظن أنهم خرجوا لفتنة ومخالفة ، فخرج من المدينة ليردهم في سبع مئة من الصحابة ، فيهم أربع مئة من المهاجرين والأنصار ، منهم سبعون بدرياً ، فالتقوا بموضع قرب البصرة يسمى الحوأب ، فكانت فيه وقعة الجمل يوم الخميس لخمس خلون من جمادى

---

(١) « تاريخ الطبري » (٤/ ٣٤٠) ، و« المنتظم » (٣/ ٣٠١) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٥٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/ ٤٢٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٩٠) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ١٨٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٠١) .

(٢) في أكثر المصادر : بويع له بالخلافة سنة (٣٥هـ) ، وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى القولين في ترجمته (١/ ٣٢٤) .

الأولىٰ ، قتل فيها ثلاثة وثلاثون ، فيهم : طلحة بن عبيد الله ، وابنه محمد المعروف بالسجاد ، وزيد بن صوحان ، وكعب بن سوار ، وكان كل من مد يده إلىٰ خطام الجمل من أحد الفريقين ضربه الفريق الآخر بالسيف حتىٰ يطن يده ، فيقال : إنه قطع علىٰ خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة وهم ينشدون : [من الرجز]

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... ننازل الموت إذا الموت نزل

والموت أشهىٰ عندنا من العسل

وعائشة رضي الله عنها راكبة على الجمل ، فأشار علي بعقر ذلك الجمل فعقر ، وخمد الشر وظهر علي وانتصر ، وجاء إلىٰ عائشة ، فقال : غفر الله لك ، قالت : ولك ، ملكت فأسْجح[1] ؛ فما أردت إلا الإصلاح ، فبلغ من الأمر ما ترىٰ ، فقال : غفر الله لك ، قالت : ولك ، ثم سير معها عشرين امرأة من ذوات الدين والشرف يمضين معها إلى البصرة ، وأنزلها في دار وأكرمها ، ثم سيرها إلى المدينة الشريفة وشيعها وودعها .

وكان قبل الوقعة قد سمعت عائشة نباح الكلاب ، فسألت عن اسم الموضع الذي هم فيه ، فقالوا : الحوأب ، فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لها : « كيف بك يا حميراء إذا نبحت عليك كلاب الحوأب ؟ » فقالت : ولات حين رد[2] .

وكان علي قد بدر الزبيرَ وقال له : أما تذكر قوله صلى الله عليه وسلم لك وأنا حاضر : « أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم ؟ » فقال : لم أذكر ذلك إلا الآن ، ثم رجع إلىٰ أهله واستلئم وركب فرسه ، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه : أفرجوا له ولا تتعرضوا له ؛ فإنما هو مار ، فشق صفوف علي رضي الله عنه ، ومر عنهم تاركاً للقتال إلىٰ أن بلغ وادي السباع ، فنام به فقتله ابن جرموز بغتة .

وكان علي رضي الله عنه يقول : والله ؛ إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من أهل هٰذه الآية : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .

قال الشيخ اليافعي : (وما ينكر سعادةَ الجميع منهم وغفرانَ الله لهم ما جرىٰ بينهم إلا

---

(١) الإسجاح : حسن العفو .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٧٣٢) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ١٢٠) ، وأحمد (٦/ ٥٢) ، لكن إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لنسائه عامة دون أن يخص عائشة رضي الله عنها .

باغض ذو ابتداع ، أو جاهل ليس له بفضائلهم سماع)[١] .

ولما التقى الصفان وقبيل أن يلتحم القتال . . سعىٰ بين الفريقين بالصلح طلحة حتىٰ كاد الأمر أن ينتظم والشمل أن يلتئم ، فبادر أهل النفاق خشية اجتماع الكلمة والاتفاقِ برمي أسهمهم خفية إلىٰ طلحة فقتلته ، وأُوهِم أن السهم جاء من أصحاب علي رضي الله عنه ، والتحم الحرب وتفاقم الأمر ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، ولما فرغ علي من الجمل وسير عائشة إلى المدينة . . استخلف عبد الله بن عباس على البصرة وسار إلى الكوفة[٢] .

وفيها : أظهر معاوية الخلاف ، وصالح الروم علىٰ مال حمله إليهم لشغله بحرب علي رضي الله عنهما[٣] .

وفيها : توفي أمير مصر عبد الله ابن أبي سرح ، وحذيفة بن اليمان ، وسلمان الفارسي ، رضي الله عنهم .

* * *

السنة السابعة والثلاثون

فيها : وقعة صِفِّين سار علي رضي الله عنه بأهل العراق في مئة ألف ، وقيل : سبعين ألفاً ، وقيل : خمسين ألفاً ، وسار معاوية رضي الله عنه بأهل الشام في سبعين ألفاً .

وذكر الزبير بن بكار أن جيش معاوية مئة وخمسة وثلاثون ألفاً ، وجيش علي مئة وعشرون أو ثلاثون ألفاً ، فالتقوا بصفين في شهر ربيع الأول ـ كما في « تاريخ الإمام أحمد ابن حنبل » ـ أو في شهر صفر ، ولذلك تشاءمت به الناس ، ودامت الحرب بينهم أياماً وليالي قتل من الفريقين سبعون ألفاً ، من أصحاب علي رضي الله عنه خمسة وعشرون ألفاً ، منهم : عمار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت الأنصاري ، وأبو ليلى الأنصاري والد عبد الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ ، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي ، وأبو شداد قيس بن المَكْشوح المرادي ، وجندب بن زهير الغامدي ، وقيل : وجد في قتلىٰ علي أويس بن عامر القَرَني ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهم .

---

(١) « مرآة الجنان » (١/٩٩) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٤/٤٢٧) ، و« المنتظم » (٣/٣١٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٥٥٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٤٨٣) ، و« مرآة الجنان » (١/٩٥) ، و« البداية والنهاية » (٧/٢٤٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٠٥) .

(٣) قال اليعقوبي في « تاريخه » (٢/٢١٧) : (وكان معاوية أول من صالح الروم ، وكان صلحه إياهم في أول سنة اثنتين وأربعين) .

وقتل من أصحاب معاوية رضي الله عنه خمسة وأربعون ألفاً ، منهم : حابس الطائي قاضي حمص ، وذو الكلاع الحميري ، وكريب بن الصباح الحميري .

وكان الصحابة رضي الله عنهم في ذلك الوقت علىٰ ثلاثة أقسام :

منهم من اتضح له أن الحق مع علي فتبعه .

ومنهم من رأى الحق مع معاوية في طلبه بدم عثمان فتبعه .

ومنهم من لم يتضح له الحق في أي جانب ، فتوقف منهم : سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن مسلمة في آخرين رضي الله عنهم .

ولما قتل عمار بن ياسر في أصحاب علي . . رجع جماعة من أصحاب المتوقفين وممن كان مع معاوية رضي الله عنه إلىٰ علي رضي الله عنه ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لعمار : « تقتلك الفئة الباغية »[1] .

فلما ظهر أصحاب علي علىٰ أهل الشام وكادوا يهزمونهم . . عدل أهل الشام عن المقاتلة إلى المماحلة بإشارة عمرو بن العاصي ، فرفعوا المصاحف وطلبوا الحكم بما في كتاب الله عز وجل ، فكف أهل العراق أيديهم عن القتال ، فحثهم علي رضي الله عنه على القتال وقال : إنما هـٰذه حيلة ومكر منهم لما رأوا أنهم مغلوبون ، فقالوا : لا نقاتلهم وهم يدعون إلى الحكم بكتاب الله ، فأجاب علي رضي الله عنه إلىٰ ذلك مغلوباً ، فحكَّم معاوية عمرو بن العاصي ، وحكَّم علي رضي الله عنه أبا موسى الأشعري ، فاجتمعا بدومة الجندل في شهر رمضان ومع كل واحد منهما جماعة من وجوه أصحابه ، ، فخلا عمرو بأبي موسىٰ وقال : أرىٰ أن نخلع علياً ومعاوية ونختار للمسلمين رجلاً يجتمعون عليه ، فوافقه أبو موسىٰ علىٰ ذلك ، فقال عمرو لأبي موسىٰ : تكلم أنت قبل ؛ فإنك أفضل وأكثر سابقة ، فصعد أبو موسى المنبر ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : يا معشر المسلمين ؛ اشهدوا أني خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي هـٰذا ، وخلع خاتمه من إصبعه ، ورمىٰ به ثم نزل ، وصعد عمرو وقد أخرج خاتمه وقال : اشهدوا أني أدخلت معاوية في الخلافة كما أدخلت خاتمي هـٰذا في إصبعي ، وأدخل خاتمه في إصبعه ، ثم سار الشاميون وقد بنوا علىٰ هـٰذا

---

(١) تقدم تخريجه في ترجمة (عمار بن ياسر رضي الله عنه) (١/٣٠٩) .

الظاهر ، ورجع أصحاب علي إلى الكوفة عارفين أن الذي فعله عمرو حيلة وخديعة لا يعبأ بها[(١)] .

وفيها : اختلف جيش علي رضي الله عنه ، وخرجت عليه الخوارج منكرين التحكيم ، وقالوا : لا حكم إلا لله[(٢)] .

وفيها : عزل علي قيس بن سعد رضي الله عنه عن مصر ، وولاها محمد بن أبي بكر الصديق ، وعزل جعدة بن هبيرة ابن أخته أم هانىء بنت أبي طالب عن خراسان ، وولاها عبد الرحمـٰن بن أبزىٰ مولىٰ يزيد بن ورقاء الخزاعي[(٣)] .

وفيها : مات خباب بن الأرتِّ بالكوفة رضي الله عنه .

* * *

السنة الثامنة والثلاثون

فيها : اجتمعت الخوارج وهم ستة آلاف أو ثمانية آلاف ، فمضىٰ إليهم علي بنفسه ، وخطبهم متوكئاً علىٰ قوسه ، وقال لهم : هل تعلمون أن أحداً كان أكره مني للحكومة ، وإنكم أكرهتموني عليها ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فعلام خالفتموني ونابذتموني ؟

فقالوا : أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله منه ، فتب إليه منه واستغفره . . نعد إليك .

قال : فإني أستغفر الله من كل ذنب ، فرجعوا معه إلى الكوفة ، وأشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم وتاب عنه ورآه ضلالة ، فلما بلغ قولُهم ذلك علياً . . خطب الناس وقال : من زعم أني رجعت من الحكومة . . فقد كذب ، ومن رآها ضلالة . . فهو أضل منها ، فلما سمعت الخوارج ذلك . . خرجت من المسجد ، فقيل لعلي : إنهم خارجون فقاتِلْهم ، فقال : لا أقاتلهم حتىٰ يقاتلوني وسيفعلون ، فاجتمعوا بحروراء ، فوجه إليهم عبد الله بن

(١) « تاريخ الطبري » (٤/٥٦٣) ، و« المنتظم » (٣/٣٦١) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٦٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣/٥٣٦) ، و« العبر » (١/٣٨) ، و« مرآة الجنان » (١/١٠٠) ، و« البداية والنهاية » (٧/٢٧٠) ، و« شذرات الذهب » (١/٢١١) .

(٢) « المنتظم » (٣/٣٧٢) ، و« البداية والنهاية » (٧/٢٩٦) .

(٣) « البداية والنهاية » (٧/٢٧٠) .

عباس فرحبوا به وأكرموه ، وقالوا : ما جاء بك يا بن عباس ؟

قال : جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ، وأعلمِنا بربه وسنة نبيه ، ومن عند المهاجرين والأنصار .

فقالوا : يا بن عباس ؛ أتينا ذنباً عظيماً حين حكمنا الرجال في دين الله ، فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا . . رجعنا إليه .

فقال لهم ابن عباس : أنشدكم الله إلا ما صدقتم ، أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب يساوي ربع درهم يصاد في الحرم فقال تعالىٰ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، وكذا في شقاق رجل وامرأته بقوله تعالىٰ : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ ؟

فقالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين قريش في الحديبية ؟

فقالوا : اللهم نعم ، ولـٰكن علياً محا نفسه من الخلافة بالتحكيم .

قال ابن عباس : ليس ذلك يزيلها عنه ؛ فقد محا صلى الله عليه وسلم النبوة من صحيفة الحديبية ، فلم يُزِلْ ذلك عنه النبوةَ حيث قال لعلي : « اكتب بيننا : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، هـٰذا ما قاضىٰ عليه محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، فقال المشركون : لو نعلم أنك رسول الله . . لاتبعناك ، ولـٰكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فقال لعلي رضي الله عنه : « امحها » ، فقال : والله ؛ لا أمحوها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أرني مكانها » فأراه ، فمحاها وكتب : محمد بن عبد الله[1] .

فلما سمع ذلك الخوارج منه . . رجع منهم ألفان وبقي أربعة آلاف ـ أو ستة آلاف ـ بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي ، فخرج بهم إلى النهروان ، فقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي رضي الله عنه على المدائن ، وبقروا بطن جاريته ، وقتلوا ثلاث نسوة ، وقتلوا الحارث بن مرة رسولَ علي .

فلما رأىٰ علي رضي الله عنه استحلالَهم الدماءَ والأموالَ . . تبعهم ، فكانت وقعة

---

(١) أخرج قصة الحديبية البخاري (٤٢٥١) ، ومسلم (١٧٨٣) .

النهروان ، فقتل منهم ألفان وثمان مئة رجل ، فيهم ذو الثُّدَيَّة الذي ذكر فيه صلى الله عليه وسلم علامة على الفرقة المارقة من الإسلام مروق السهم من الرمية .

وفي طريقهم إلى النهروان لقوا مسلماً ونصرانياً ، فقتلوا المسلم وأطلقوا النصراني وأوصوا به خيراً ، وقالوا : احفظوا ذمة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

وكان علي رضي الله عنه قال لأصحابه قبل الوقعة : والله ؛ لا يقتل منكم عشرة ، ولا يفلت منهم عشرة ، فقتل من أصحاب علي سبعة ، وأفلت من الخوارج ثمانية[١] .

وفيها : خرج الخِرِّيت بن راشد الناجي في ثلاث مئة من بني ناجية وارتدوا إلى النصرانية ، فوجه لهم معقل بن قيس الرياحي ، فقتل الخريت والمرتدين من قومه ، وسبى الذرية ، فاشتراهم مصقلة بن هبيرة الشيباني بثلاث مئة ألف وأعتقهم ، وأدىٰ منها مئتي ألف وهرب إلىٰ معاوية[٢] .

وفيها : خرج أبو مريم الخارجي في أربع مئة فصار إلىٰ شَهْرَزُور ، ثم عاد إلى الكوفة ، فخرج عليهم علي فقاتلوه ، فقتلهم إلا خمسين رجلاً استأمنوه[٣] .

وفيها : قتلت الخوارج عبد الله بن خَبَّاب ، وقتل رأس الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي .

وفيها : قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر ، فولىٰ علي مالك بن الحارث الأشتر مصر مكانه ، فسم في الطريق بالعريش قبل أن يصل إلىٰ مصر ومات فيها[٤] .

وفيها : توفي سهل بن حُنَيف الأنصاري ، وصهيب بن سنان الرومي .

وفيها : ولد زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما[٥] .

* * *

(١) « تاريخ الطبري » (٥/ ٦٤) ، و« المنتظم » (٣/ ٣٧٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٦٩٠) ، و« العبر » (١/ ٤٤) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٣٠٣) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ١١٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٧١٤) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٣٣٩) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٢/ ٧٢٢) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٥/ ٩٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/ ٧٠٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢١٨) .

(٥) « تاريخ دمشق » (٤١/ ٣٦٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٨٦) .

السنة التاسعة والثلاثون

فيها : بعث معاوية سراياه إلىٰ أعمال علي رضي الله عنهما ، فبعث الضحاك بن قيس الفهري فأغار على الأعراب بواقصة والثعلبية ، فبعث عليٌّ حُجْر بن عدي في أربعة آلاف في إثره ، فلحقه بتدمر فقُتِلَ من أصحاب الضحاك جماعةٌ وانهزم .

وبعث معاوية رضي الله عنه النعمان بن بشير رضي الله عنهما في ألفين إلىٰ عين التمر وبها مالك بن كعب ، فتسلل أصحاب مالك إلى الكوفة ، ولم يبق مع مالك سوىٰ مئة رجل ، فأمده مخيف بن سليم بابنه عبد الرحمـٰن في خمسين رجلاً ، فانهزم أهل الشام منهم .

وبعث معاوية رضي الله عنه سفيان بن عوف في ستة آلاف ، فأغار على الأنبار .

وبعث معاوية رضي الله عنه عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبع مئة إلىٰ تيماء والحجاز ، فَيُصدِّق من لقي[١] ، فبعث علي رضي الله عنه المسيب بن نَجَبَة الفزاري في ألفين ، فاقتتلوا وانهزم ابن مسعدة[٢] .

وفيها : بعث عليٌّ عبدَ الله بن عباس رضي الله عنهم يحج بالناس[٣] ، وبعث معاوية رضي الله عنه يزيد بن شجرة الرهاوي يحج بالناس ، فتنازعا الأمر بمكة ، فمشىٰ بالصلح بينهما أبو سعيد الخدري علىٰ أن يحج بالناس شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحجبي[٤] .

وفيها : طمع أهل كَرمان وفارس في عمال علي رضي الله عنه فأخرجوهم ، فأرسل علي زياد ابن أبيه فضبط له العراق أحسن ضبط حتىٰ خافه معاوية رضي الله عنه[٥] .

وفيها : ماتت ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين بسَرِف بين مكة والمدينة في الموضع الذي بنىٰ بها النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، وذلك من عجائب الاتفاقات .

❊ ❊ ❊

---

(١) يصدق : يأخذ منهم الصدقات .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/١٣٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٧٢٤) ، و« البداية والنهاية » (٧/٣٤٢) .

(٣) اختلف فيمن بعثه علي رضي الله عنه ليحج بالناس في هـٰذه السنة ؛ فقيل : عبيد الله بن عباس ، وقيل : قثم بن العباس ، وقيل : عبد الله بن عباس كما ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ ، انظر « تاريخ الطبري » (٥/١٣٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٧٢٦) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٥/١٣٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٧٢٦) ، و« البداية والنهاية » (٧/٣٤٤) .

(٥) « تاريخ الطبري » (٥/١٣٧) ، و« المنتظم » (٣/٤٠١) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٧٣٠) .

سنة أربعين

فيها : بعث معاوية بُسر بن أرطاة القرشي العامري في ثلاثة آلاف حتىٰ قدم الحجاز ، فدخل مكة والمدينة ، وهرب عمال علي ، وقتل من شيعة علي جماعة ، ومضىٰ إلى اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ، فهرب منه إلى الكوفة ، واستخلف عبد الله بن عبد المدان علىٰ صنعاء واليمن ، وترك ابنين له صغيرين بصنعاء ، فدخل بسر بن أرطاة صنعاء ، وقتل عبد الله بن عبد المدان ، وقتل ولدي عبيد الله بن عباس الصغيرين ، فوجه إليه علي رضي الله عنه جارية بن قدامة في ألفين ، ووَهْبَ بن مسعود في ألفين ، فسار جارية حتىٰ أتىٰ نجران ، وقتل خلقاً كثيراً من شيعة عثمان ، وهرب بسر منه فتبعه حتىٰ دخل مكة والمدينة ، ثم استقر الأمر بين علي ومعاوية رضي الله عنهما علىٰ وضع الحرب بينهما ، ويكون لعلي العراق ولمعاوية الشام ، لا يدخل أحدهما على الآخر في عمله بجيش ولا غزو ، وأن يضعا السيف(١) .

وفيها : قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان .

وفيها : مات خوات بن جبير الأنصاري ، وأبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ، وأبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي ، وقيل : بقي إلىٰ سنة ستين ، ومعيقيب الدوسي ، والأشعث بن قيس الكندي ، رضي الله عنهم أجمعين .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/١٣٩) ، و« المنتظم » (٣/٤٠٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٢/٧٣٢) ، و« البداية والنهاية » (٧/٣٤٤) .

العشرون الثالثة من المئة الأولىٰ

٢٨٤ـ [حفصة أم المؤمنين][١]

حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين شقيقة عبد الله بن عمر ، أمهما : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة .

قال عمر رضي الله عنه : ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، وتزوجها خُنَيس بن حُذافة السهمي فقتل ببدر[٢] ، فعرضها عمر رضي الله عنه علىٰ عثمان فاعتذر ، فعرضها علىٰ أبي بكر فسكت ، فعتب عمر رضي الله عنه من سكوته ، ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فتزوجها في شعبان سنة ثلاث من الهجرة ، فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : إنما سكت ؛ لأني علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم متكلم فيها ، ولم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تركها . . لقبلتها[٣] ، وطلقها صلى الله عليه وسلم ، ثم راجعها حيث قال له جبريل : إنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة[٤] .

وتوفيت أول ما بويع معاوية في سنة إحدىٰ وأربعين ، وهي بنت ستين سنة ، رضي الله عنها .

٢٨٥ـ [صفوان بن أمية][٥]

صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي المكي ، يكنىٰ : أبا وهب ، وأبا أمية .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (١٠/ ٨٠) ، و« معرفة الصحابة » (٦/ ٣٢١٣) ، و« الإستيعاب » (ص٨٨٢) ، و« المنتظم » (٤/ ٣٦) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٦٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٢٢٧) ، و« العبر » (١/ ٥٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١١٩) ، و« الإصابة » (٤/ ٢٦٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٢٩) .

(٢) أي : بالمدينة بسبب جراحات أصابته ببدر ، وقيل : بأحد كما في مصادر ترجمته ، ورجح كلاً مرجحون ، والأول أشهر ، انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (١٢/ ٨٤) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٠٥) ، وابن حبان (٤٠٣٩) .

(٤) أخرجه الضياء في « المختارة » (٢٥٠٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ١٥) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٦/ ١٠٩) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٤٩٨) ، و« الإستيعاب » (ص٣٤٢) ، و« المنتظم » =

استعار منه النبي صلى الله عليه وسلم أدرعاً يوم حنين ، وشهد حنيناً وهو كافر ، ثم أسلم بعد حنين ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامه ، وشهد اليرموك .

وتوفي بمكة سنة إحدىٰ وأربعين أو اثنتين وأربعين ، وقيل : توفي عام الجمل سنة ست وثلاثين ، وقيل : في خلافة عثمان ، رضي الله عنه .

٢٨٦ـ [لبيد بن ربيعة][1]

لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الشاعر ، يكنىٰ : أبا عَقيل ـ بفتح العين ـ كان من فحول شعراء الجاهلية ، وهو القائل : [من الطويل]

ألاَ كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ　　وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ[2]

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه ، ولم يقل بعد إسلامه شعراً ، كان يقول : أبدلني الله تعالىٰ به القرآن ، وقيل : قال هٰذا البيت وحده : [من الكامل]

ما عاتَبَ الحرَّ الكريمَ كنفسه　　والمرءُ يصلحه القرينُ الصالحُ[3]

وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان نذر ألاَّ تهب الصَّبا إلا ذبح وأطعم ، ثم نزل الكوفة ، وكان المغيرة بن شعبة يقول : أعينوا أبا عقيل علىٰ مروءته ، وكان اعتزل الفتن .

توفي أول خلافة معاوية ، وقيل : في خلافة عثمان رضي الله عنهم .

٢٨٧ـ [عثمان بن طلحة][4]

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي العبدري الحَجَبي الصحابي .

= (١٠/٤) ، و« أسد الغابة » (٢٣/٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢٤٩/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٦٢/٢) ، و« مرآة الجنان » (١١٩/١) ، و« الإصابة » (١٨١/٢) .

(١) « طبقات ابن سعد » (١٩٢/٦) ، و« معرفة الصحابة » (٢٤٢١/٥) ، و« الإستيعاب » (ص٦٣٩) ، و« أسد الغابة » (٥١٤/٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٧٠/٢) ، و« العبر » (٥٠/١) ، و« مرآة الجنان » (١١٩/١) ، و« الإصابة » (٣٠٧/٣) ، و« شذرات الذهب » (٢٣٠/١) .

(٢) « ديوان لبيد » (ص١٤٥) .

(٣) « ديوان لبيد » (ص٥٩) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (١٥/٥) ، و« معرفة الصحابة » (١٩٦١/٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٥٥) ، و« المنتظم » =

أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي في هدنة الحديبية ، وشهد فتح مكة ، فدفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وقال : « خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة ؛ لا ينزعها منكم إلا ظالم »[١] .

نزل المدينة ، ثم مكة وتوفي بها سنة اثنتين وأربعين ، رضي الله عنه .

٢٨٨ـ [الأسود بن سريع][٢]

الأسود بن سريع بن حِمْيَر بن عبادة السعدي أبو عبد الله .

غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو موسىٰ في الصحابة .

وذكر الذهبي في كتابه « الإعلام بوفيات الأعلام » : (أن الأسود توفي سنة اثنتين وأربعين)[٣] ، رضي الله عنه .

٢٨٩ـ [عمرو بن العاصي][٤]

عمرو بن العاصي ـ والجمهور علىٰ كتابته وكتابة أمثاله بالياء ، ووقع في كتب الحديث والفقه كتبه بحذفها وهو لغة ، وقد قرىء في السبع : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ ، و﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ ونحوهما ـ ابن وائل بن هاشم بن سُعَيد ـ مصغراً ـ ابن سهم القرشي السهمي ، يكنىٰ : أبا عبد الله ، وأبا محمد .

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة عام خيبر فأسلموا ، وأمَّره صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل علىٰ جيش هم ثلاث مئة ، ثم

= (١١/٤) ، و« أسد الغابة » (٥٧٨/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٩/٤) ، و« مرآة الجنان » (١١٩/١) ، و« البداية والنهاية » (٤١١/٨) ، و« شذرات الذهب » (٢٣١/١) .

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٩٨/١١) ، وفي « الأوسط » (٤٩٢) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٩٠٧٦) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤١/٩) ، و« معرفة الصحابة » (٢٧٠/١) ، و« الإستيعاب » (ص٦٣) ، و« أسد الغابة » (١٠٣/١) ، و« تهذيب الكمال » (٢٢٢/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٩/٤) ، و« الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٣٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٥٢/٩) ، و« الإصابة » (٥٩/١) .

(٣) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٣٤) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٤٧/٥) ، و« معرفة الصحابة » (١٩٨٧/٤) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩٦) ، و« المنتظم » (١٧/٤) ، و« أسد الغابة » (٢٤٤/٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٣٠/٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٤/٣) ، و« العبر » (٥١/١) ، و« مرآة الجنان » (١١٩/١) ، و« البداية والنهاية » (٤١٤/٨) ، و« الإصابة » (٢/٣) .

أمده صلى الله عليه وسلم بجيش من المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ، وأميرهم أبو عبيدة ابن الجراح ، وقال لأبي عبيدة : « لا تختلفا » ، فكان عمرو أميراً على الجميع[(١)] .

ثم استعمله صلى الله عليه وسلم علىٰ عمان ، فلم يزل والياً عليها إلىٰ أن توفي صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسله أبو بكر الصديق رضي الله عنه أميراً إلى الشام ، فشهد فتوحه ، وولي فلسطين لعمر ، ثم أرسله عمر في جيش إلىٰ مصر ففتحها ، ولم يزل والياً عليها إلىٰ أن توفي عمر وأربع سنين من خلافة عثمان ، ثم عزل فاعتزل بفلسطين ، وكان يأتي المدينة أحياناً ، ثم استعمله معاوية علىٰ مصر ، فلم يزل والياً عليها إلىٰ أن توفي ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين عن سبعين سنة ، وكان من أبطال العرب ودهاتهم .

ولما حضرته الوفاة . . دخل عليه ابن عباس ، فقال : يا أبا عبد الله ؛ كنت أسمعك كثيراً ما تقول : وددت لو رأيت عاقلاً حضرته الوفاة حتىٰ أسأله عما يجد ، فكيف تجد ؟ قال : أجد كأن السماء مطبقة على الأرض ، وكأني بينهما ، وكأني أتنفس من خرم إبرة ، ثم قال : اللهم ؛ أمرتني فلم أئتمر ، ونهيتني فلم أنزجر ، ولست قوياً فأنتصر ، ولا مقوالاً فأعتذر ، ولا مستكبراً بل مستغفراً ، لا إلـٰه إلا أنت ، ولم يزل يرددها حتىٰ توفي رضي الله عنه ، فولىٰ معاوية ابنه عبد الله بن عمرو مكانه .

وفي بعض التواريخ : أن عمراً خلف من المال ثلاث مئة ألف وخمسة وعشرين ألف دينار ، ومن الورق ألفي ألف درهم ، وغلته بمئتي ألف دينار بمصر ، وضيعة الوهط قيمتها عشرة آلاف ألف درهم[(٢)] ، رضي الله عنه .

٢٩٠ـ [عبد الله بن سَلاَم][(٣)]

عبد الله بن سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري الخزرجي ، من بني قينقاع من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، حليف بني الخزرج من الأنصار ، يكنىٰ : أبا يوسف .

---

(١) أخرجه أحمد (١/١٩٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/٢٢) .

(٢) انظر « البدء والتاريخ » (٦/٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/٣٧٧) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٦٦٥) ، و« الإستيعاب » (ص٤٣٧) ، و« المنتظم » (٤/٢٨) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٦٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤١٣) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤١٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٣٣) .

أسلم أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقالت فيه اليهود قبل أن يعلموا بإسلامه : خيرنا وابن خيرنا ، فلما علموا بإسلامه . . ندموا فقالوا : شرنا وابن شرنا .

وفي « الصحيحين » : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي علىٰ وجه الأرض : إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، قال : وفيه نزلت : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ الآية . اهـ(١)

قيل : وهو المعني بمن عنده علم الكتاب في قوله تعالىٰ : ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾(٢) .

توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ، رضي الله عنه .

٢٩١ـ [محمد بن مسلمة](٣)

محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي الأنصاري الحارثي المدني أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الرحمٰن .

شهد بدراً وما بعدها من المشاهد الرسولية ، قيل : استخلفه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك .

روىٰ عن جماعة من الصحابة والتابعين ، اعتزل الفتنة ، واتخذ سيفاً من خشب ، وأقام بالرَّبَذَة .

وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ، وقيل : غير ذلك ، رضي الله عنه .

٢٩٢ـ [أبو موسى الأشعري](٤)

أبو موسى الأشعري ، واسمه : عبد الله بن قيس بن سُلَيم بن حَضَّار من اليمن ، واسم أمه : ظبية بنت وهب .

---

(١) « صحيح البخاري » (٣٨١٢) ، و« صحيح مسلم » (٢٤٨٣) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٥٦) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٣/٤٠٨) ، و« معرفة الصحابة » (١/١٥٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٤٣) ، و« أسد الغابة » (٥/١١٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٦٩) ، و« العبر » (١/٥٢) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٠) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤١٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٣٤) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٢/٢٩٧) ، و« معرفة الصحابة » (٤/١٧٤٩) ، و« الإستيعاب » (ص٨٥١) ، و« أسد الغابة » =

هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن مع اثنين وخمسين رجلاً من قومه من أهل زبيد وزَمْع في سفينة ، وألقتهم السفينة إلى الحبشة ، فأقاموا بها مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، ثم رجعوا من الحبشة مع جعفر وأصحابه إلى المدينة ، فوجدوه صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبر ، فأسهم لهم منها ، ولم يسهم لأحد غاب عن فتحها غيرهم ، واستعمله صلى الله عليه وسلم علىٰ تهامة اليمن : زبيد وعدن والساحل ، واستعمل معاذاً علىٰ نجد اليمن : الجَنَد وما والاه ، وأرسلهما صلى الله عليه وسلم معاً وقال : « يسِّرا ولا تعسِّرا ، وبشِّرا ولا تنفِّرا ، وتَطاوعا ولا تختلفا »[1] .

وشهد وفاة أبي عبيدة بالأردن ، وشهد خطبة عمر بالجابية ، واستعمله عمر على الكوفة والبصرة ، فافتتح الأهواز وأصبهان مع عدة أمصار .

وكان أحد الحكمين يوم التحكيم بدومة الجندل ، فخدعه عمرو بن العاصي حتىٰ خلع علياً من الخلافة .

وكان له صوت حسن في قراءة القرآن ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ويصغي إلىٰ قراءته ، وقال له : « لقد أوتيتَ مزماراً من مزاميرِ آلِ داوودَ »[2] .

وتوفي بمكة ـ وقيل : بالكوفة ـ في آخر ذي الحجة سنة أربع وأربعين عن ثلاث وستين سنة ، وقيل : توفي سنة خمسين ، وقيل : إحدىٰ وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين ، رضي الله عنه .

٢٩٣ـ [أم حبيبة أم المؤمنين][3]

أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أم المؤمنين، واسمها: رملة على المشهور، وقيل: هند، كنيت بابنتها بنت عبيد الله بن جحش.

= (٣/٣٦٧) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/٤٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٣٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٠) ، و« الإصابة » (٢/٣٥١) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٣٥) .

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٨) ، ومسلم (١٧٣٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٤٨) ، ومسلم (٧٩٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (١٠/٩٤) ، و« الإستيعاب » (ص٩٠١) ، و« أسد الغابة » (٧/١١٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢١٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٣٢) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤١٧) ، و« الإصابة » (٤/٢٩٨) .

أسلمت قديماً ، وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة ، فتنصر زوجها ومات نصرانياً ، فأرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري يخطبها له ، ووكله في قبول نكاحها ، وتولىٰ عقد النكاح عثمان بن عفان ، وقيل : خالد بن سعيد بن العاصي ، وأمهرها النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم أربع مئة دينار ، وذلك سنة ست من الهجرة ، وقدمت من الحبشة مع جعفر وأصحابه .

وتوفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين ، وقيل : إنها توفيت بدمشق قدمتْها زائرةً أخاها معاويةَ فماتت بها ، والصحيح : الأول ، رضي الله عنهما .

٢٩٤ـ [زيد بن ثابت][١]

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لَوذان ـ بفتح اللام ـ الأنصاري النجاري المدني الفرضي ، الكاتب للوحي والمصحف الشريف ، يكنىٰ : أبا سعيد ، وقيل : أبا عبد الرحمٰن .

توفي أبوه وله ست سنين ، وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدىٰ عشرة سنة وقد حفظ ست عشرة سورة ، استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده ، وشهد أحداً ، وقيل : لم يشهدها ، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد ، وأعطاه صلى الله عليه وسلم راية بني النجار يوم تبوك وقال : « القرآن مقدم ، وزيد أكثر أخذاً للقرآن »[٢] .

وحضر اليمامة فأصابه سهم ولم يضره .

كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكتب له المراسلات إلى الناس أيضاً ، وأمره أن يتعلم كتابة اليهود ؛ ليكتب لهم ويقرأ كتبهم إليه ، فتعلمها في مدة يسيرة ، وهو أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن بأمر أبي بكر وعمر .

وكان عمر يستخلفه إذا حج ، وقدم معه الشام ، وهو الذي تولىٰ قسمة غنائم اليرموك ،

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٢/٣٠٩) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١١٥١) ، و« الإستيعاب » (ص٢٤٥) ، و« تاريخ دمشق » (١٩/٢٩٥) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٧٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٠٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٠/٢٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٥٣) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤١٨) ، و« الإصابة » (١/٥٤٣) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/٤٢١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩/٣١٣) ، وقال ابن عبد البر في « الإستيعاب » (ص٢٤٦) : (وهذا عندي خبر لا يصح) .

واستعمله عثمان علىٰ بيت المال ، وكان يستخلفه أيضاً إذا حج .

وكان من الراسخين في العلم ، وقال فيه صلى الله عليه وسلم : « أفرضكم زيد »[١] .

وكان إذا ركب . . أخذ ابن عباس بركابه ، فيقول : ما هـٰذا يا بن عباس ؟ فيقول : هـٰكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فيقبل هو كف ابن عباس ويقول : هـٰكذا أمرنا أن نفعل ببيت نبينا .

توفي بالمدينة سنة خمس وأربعين ، وقيل : أربع وخمسين .

وكان رضي الله عنه يقول بصحة الدَّورِ وعدم وقوع الطلاق في المسألة السُّرَيْجِيَّة[٢] .

قلت : قال العامري في « رياضه » : (كان زيد عثمانياً ؛ فلم يشهد شيئاً من حروب علي)[٣] ، رضي الله عنهم ، والله أعلم .

٢٩٥ـ [عاصم بن عدي][٤]

عاصم بن عدي بن الجَد ـ بفتح الجيم ـ ابن العجلان القضاعي حليف الأنصار .

كان صلى الله عليه وسلم استعمله علىٰ قباء وأهل العالية ، فلم يشهد بدراً ، فضرب له صلى الله عليه وسلم سهمه ، وهو صاحب عويمر العجلاني في قصة اللعان .

توفي سنة خمس وأربعين ، وعاش مئة وخمس عشرة سنة ، وقيل : مئة وعشرين سنة ، كذا في « الكاشغري »[٥] ، رضي الله عنه .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧١٣١) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٤٢٢) ، والترمذي (٣٧٩٠) .

(٢) عبارة الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠١) : (ومن الغرائب المنقولة عن زيد بن ثابت : ما حكيته عنه من أنه كان يقول بصحة الدور في المسألة السريجية) ، **والمسألة السريجية** : سميت بذلك نسبة إلى الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج المتوفىٰ سنة (٣٠٦هـ) ، **وصورتها** : أن يقول لزوجته : (متىٰ وقع عليك طلاقي . . فأنت طالق قبله ثلاثاً) ، وانظر الكلام عن المسألة في « تحفة المحتاج » (٨/ ١١٤) .

(٣) « الرياض المستطابة » (ص٨٥) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٣/ ٤٣٢) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢١٣٩) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧٤) ، و« أسد الغابة » (٣/ ١١٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٥٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٣٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٣٩) .

(٥) انظر « مختصر أسد الغابة » (خ/ ١٩٤/ ب) .

٢٩٦ـ [المستورد بن شداد][١]

المستورد بن شداد بن عمرو بن حِسْل القرشي الفهري الصحابي .

روىٰ حديثَ : « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يضع أحدكم إصبعه في اليم ، فلينظر بم يرجع ؟ »[٢] ، وله حديث آخر ، سكن الكوفة ثم مصر .

ذكر الذهبي : أنه توفي سنة خمس وأربعين[٣] ، رضي الله عنه .

٢٩٧ـ [عبد الرحمـٰن بن خالد بن الوليد][٤]

عبد الرحمـٰن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي .

رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وروىٰ حديثاً مرسلاً ، وكان إليه لواء معاوية يوم صفين ، وكان شريفاً جواداً ممدحاً مطاعاً .

توفي سنة ست وأربعين ،رضي الله عنه .

٢٩٨ـ [عبد الله بن عياش][٥]

عبد الله بن عياش ـ بياءِ آخرِ الحروف وشين معجمة ـ ابن أبي ربيعة المخزومي ، يكنىٰ : أبا الحارث .

ولد بالحبشة ، وله صحبة ورواية .

واستشهد بسِجِسْتان سنة ثمان وأربعين ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٥٤٢) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٦٠٢) ، و« الإستيعاب » (ص٧٠٢) ، و« أسد الغابة » (٥/١٥٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٣٠٢) ، و« الإصابة » (٣/٣٨٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٥٨) ، وابن حبان (٤٣٣٠) ، والترمذي (٢٣٢٣) .

(٣) انظر « تاريخ الإسلام » (٤/١٤) .

(٤) « معرفة الصحابة » (٤/١٨٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٤٥٠) ، و« أسد الغابة » (٣/٤٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٧٦) ، و« العبر » (١/٥٣) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٢) ، و« الإصابة » (٣/٦٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٣٩) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٧/٣٢) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٧٣٩) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢٩) ، و« أسد الغابة » (٣/٣٦٠) ، و« العبر » (١/٥٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٢) ، و« الإصابة » (٢/٣٤٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤١) .

٢٩٩ـ [الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم][(١)]

الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، وسيد شباب أهل الجنة .

أمه : فاطمة الزهراء ، سيدة نساء العالمين .

ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وعقَّ عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه ، وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة ، وسماه الحسن ، وكناه أبا محمد .

قيل : ولم يكن يعرف هـٰذا الاسم في الجاهلية ، حجب الله اسم الحسن والحسين حتىٰ سميٰ بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه ، وأما اللذان كانا باليمن : فحسْن بإسكان السين ، وحَسِين بفتح الحاء وكسر السين .

وأرضعت الحسنَ امرأةُ العباس مع ابنها قثم بن العباس ، وحج رضي الله عنه خمساً وعشرين حجة ماشياً والجنائب تقاد من بين يديه ، وتصدق بنصف ماله حتىٰ كان يتصدق بنعل ويمسك نعلاً ، وخرج من ماله كله مرتين .

وكان حليماً كريماً ورعاً ، دعاه حلمه وورعه إلىٰ ترك الدنيا والخلافة لله تعالىٰ ؛ فإنه لما توفي أبوه في شهر رمضان سنة أربعين . . بايعه أكثر من أربعين ألفاً ، وبقي نحو ستة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ، ثم سار إليه معاوية من الشام ، وسار هو إليه ، فلما تقاربا . . علم رضي الله عنه أنه لن تغلب إحدى الطائفتين إلا بقتل عالم من المسلمين ، فأرسل إلىٰ معاوية يبذل له تسليم الأمر علىٰ أن تكون الخلافة له بعده ، وعلىٰ ألاَّ يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ، وغير ذلك من القواعد ، فأجابه معاوية ، فاصطلحا وظهرت بذلك المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم للحسن : « إن ابني هـٰذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[(٢)] .

وكان رضي الله عنه شبيهاً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وفضائله كثيرة .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٣٥٢) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٦٥٤) ، و« الإستيعاب » (ص١٧٩) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٨) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٢٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٣٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٢٢) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٢٢) ، و« الإصابة » (١/ ٣٢٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٤) ، وأبو داوود (٤٦٦٢) ، والترمذي (٣٧٧٣) .

توفي مسموماً سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : إحدىٰ وخمسين ، وقبره بالبقيع مشهور ، رضي الله عنه .

٣٠٠ـ [المُغيرة بن شعبة][١]

المُغيرة ـ بضم الميم أشهر من كسرها ـ ابن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتِّب الثقفي الكوفي أبو عبد الله .

أسلم عام الخندق ، وشهد الحديبية ، وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود الثقفي معروف .

وشهد اليمامة وفتح الشام ، وذهبت عينه يوم اليرموك ، وشهد القادسية وفتح همذان ، وكان علىٰ ميسرة النعمان بن مقرن يوم نهاوند ، وولاه عمر البصرة مدة ، ثم نقله عنها فولاه الكوفة ، فلم يزل عليها حتىٰ قتل عمر ، وأمَّرَه عثمان ثم عزله ، واعتزل الفتنة وشهد الحكمين ، واستعمله معاوية على الكوفة فلم يزل متولياً عليها حتىٰ توفي بها سنة خمسين أو إحدىٰ وخمسين .

وأحصن في الإسلام ثلاث مئة امرأة ، وقيل : ألفاً ، وكان من دهاة العرب ، رضي الله عنه .

٣٠١ـ [عبد الرحمـٰن بن سمرة][٢]

عبد الرحمـٰن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العَبْشَمِي المكي ثم البصري أبو سعيد .

أسلم عام الفتح ، وكان اسمه عبد الكعبة ، وقيل : عبد كلال ، فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمـٰن .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/١٧٣) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٥٨٢) ، و« الإستيعاب » (ص٦٦٥) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٤٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١١٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٤) ، و« الإصابة » (٣/٤٣٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤٥) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/٤٠) ، و« معرفة الصحابة » (٤/١٨١٦) ، و« الإستيعاب » (ص٤٤٧) ، و« أسد الغابة » (٣/٤٥٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٩٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٧٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٤) ، و« الإصابة » (٢/٣٩٣) .

صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وغزا خراسان في زمن عثمان ففتح سِجِسْتان وكابُل ، وكان متواضعاً ؛ إذا وقع المطر . . لبس برنساً وأخذ المسحاة وكنس الطريق .

سكن البصرة وتوفي بها ـ وقيل : بمرو ، وإنه أول من دفن بمرو من الصحابة ـ سنة خمسين ، وقيل : إحدىٰ وخمسين ، رضي الله عنه .

٣٠٢ـ [كعب بن مالك](١)

كعب بن مالك بن عمرو بن القَيْن بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سلِمة ـ بكسر اللام ـ الأنصاري الخزرجي السَّلَمي ـ بفتح السين واللام ـ أبو عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمٰن .

جرح بأحد أحد عشر جرحاً ، وشهد المشاهد كلها إلا بدراً وتبوك ، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وأنزل فيهم : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ الآية ، وقصتهم مشهورة في « الصحيحين »(٢) ، وهم : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

وهو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة ، وهم : حسان وكان يقبل على الأنساب ، وعبد الله بن رواحة وكان يعيرهم بالكفر ، وكعب بن مالك وكان يخوفهم الحرب .

توفي كعب بالمدينة سنة خمسين ، رضي الله عنه .

٣٠٣ـ [صفية أم المؤمنين](٣)

صفية بنت حُييّ بن أخطب أم المؤمنين النَّضيرية من بني النَّضِير ، وهي من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران ، وأمها : برة بنت سموءل .

تزوجها كنانة بن الربيع اليهودي ، فقالت له : إني رأيت في المنام كأن القمر سقط في

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٤/٣٩٣) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٣٦٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٢٥) ، و« أسد الغابة » (٤/٤٨٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٦٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٠٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٤) ، و« الإصابة » (٣/٢٨٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤٤) .

(٢) « صحيح البخاري » (٤٤١٨) ، و« صحيح مسلم » (٢٧٦٩) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (١٠/١١٦) ، و« معرفة الصحابة » (٦/٣٢٣١) ، و« الإستيعاب » (ص٩١٦) ، و« أسد الغابة » (٧/١٦٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٦٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٤) ، و« الإصابة » (٤/٣٣٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤٥) .

حجري ، فقال لها : كأنكِ تريدين محمداً ملك الحجاز ، ولطمها فأخضرت عينها منها ، وفتح صلى الله عليه وسلم خيبر بالقرب من ذلك ، فاصطفىٰ صفية ثم أعتقها وتزوجها ، ولم تبلغ إذ ذاك سبع عشرة سنة ، وسألها عما بعينها فأخبرته بقضية رؤياها ، وكانت من عقلاء النساء .

توفيت بالمدينة سنة خمسين ، وقيل : اثنتين وخمسين .

قال النووي : (وأما قول ابن قتيبة وغيره : إنها توفيت سنة ست وثلاثين .. فغريب ضعيف ، ودفنت بالبقيع)[١] ، رضي الله عنها .

٣٠٤ـ [عمرو بن الحَمِق][٢]

عمرو بن الحَمِق بن الكاهن الخزاعي .

قال ابن الأثير : (هاجر إلى المدينة بعد الحديبية ، وقيل : أسلم عام حجة الوداع ، والأول أصح ، له صحبة ورواية ، وسكن الكوفة ، وقبره بظاهر الموصل يزار ويتبرك به ، وعليه مشهد كبير) اهـ[٣]

وذكر الذهبي عمرو بن الحمق فيمن توفي سنة خمسين[٤] ، رضي الله عنه .

٣٠٥ـ [سعيد بن زيد][٥]

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي المكي المدني ، يكنىٰ : أبا الأعور ، وقيل : أبا ثور .

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم

---

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٤٩) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/٢٨٣) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢٠٠٦) ، و« الإستيعاب » (ص٥٠٣) ، و« أسد الغابة » (٤/٢١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٨٧) ، و« الإصابة » (٢/٥٢٦) .

(٣) « أسد الغابة » (٤/٢١٨) .

(٤) انظر « تاريخ الإسلام » (٤/٨٩) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٣/٣٥٢) ، و« معرفة الصحابة » (١/١٤٠) ، و« الإستيعاب » (ص٢٦٩) ، و« المنتظم » (٤/٦٨) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٨٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/١٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٢١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٤٨) ، و« الإصابة » (٢/٤٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤٦) .

راض ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب .

أسلم قديماً قبل إسلام عمر ، وهو من المهاجرين الأولين ، آخىٰ صلى الله عليه وسلم بينه وبين أُبيّ بن كعب ، وكان قد أرسله صلى الله عليه وسلم هو وطلحة بن عبيد الله يتحسسان أخبار العير بطريق الشام ، فوقعت وقعة بدر وهما غائبان ، فضرب صلى الله عليه وسلم لهما بسهمهما وأجرهما ، وشهد ما بعدها من المشاهد ، وشهد اليرموك وحصار دمشق ، وكان مجاب الدعوة ، وقصته مع أروىٰ بنت أوس مشهورة في الصحيح .

توفي بالعقيق ـ أو بالمدينة ـ سنة خمسين أو إحدىٰ وخمسين ، وغسله ابن عمر ، رضي الله عنه .

٣٠٦ـ [أبو أيوب الأنصاري][١]

خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، المعروف بأبي أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري الصحابي الجليل .

نزل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته أول قدومه المدينة ، وأقام عنده شهراً حتىٰ بنيت مساكنه ومساجده صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ اليافعي : (وفي منزل أبي أيوب بنيت المدرسة المعروفة بالشهابية)[٢] .

شهد العقبة وبدراً وما بعدها من المشاهد الرسولية .

وتوفي غازياً الروم مع يزيد بن معاوية ، فلما بلغوا القسطنطينية . . توفي أبو أيوب رضي الله عنه سنة خمسين أو إحدىٰ أو اثنتين وخمسين ، وركب يزيد في جيشه إلىٰ قرب سور القسطنطينية ودفنه هناك ، فقالوا : أمنت أن ننبشه إذا قفلتم ، قال : لئن نبشتموه . . لأنبشن علىٰ قبر كل نصراني بالشام ، ولأهدمن كل كنيسة بها ، فكانوا يحرسون قبره ، ويستمطرون به ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٣/٤٤٩) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٩٣٣) ، و« الإستيعاب » (ص١٩٦) ، و« أسد الغابة » (٢/٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٠٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٣٢٨) ، و« الإصابة » (١/٤٠٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٤) .

(٢) « مرآة الجنان » (١/١٢٤) .

٣٠٧ـ [حُجْر الخير][١]

حُجْر بن عدي بن معاوية الكندي المعروف بحجر الخير .

كان من فضلاء الصحابة مجاب الدعوة ، وله جهاد وعبادة ، شهد القادسية .

قبض عليه زياد ابن أبيه ، وبعث به وبأصحابه إلىٰ معاوية رضي الله عنه ، فلما بلغوا مَرْج عَذْراء . . قتل هو وأصحابه ، ويقال : كان ذلك بأمر معاوية ، فقالت له عائشة في قتله كلاماً طويلاً ، فقال : دعيني وحجراً حتىٰ نلتقي عند ربنا .

قتل سنة إحدىٰ وخمسين ، رضي الله عنه .

٣٠٨ـ [عمران بن الحصين][٢]

عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نُهم بن سالم الخزاعي البصري .

أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر سنة سبع ، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ، وبعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها ، واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة أياماً ، ثم استعفاه فأعفاه ، وكان الحسن البصري يحلف بالله ما قدم البصرة راكب خير لهم من عمران .

كان يسمع تسليم الملائكة عليه ويراهم حتى اكتوىٰ فانحبس ذلك عنه ، ثم ترك الكي فعادوا إليه .

وكان من فضلاء الصحابة مجاب الدعوة ، اعتزل الفتنة وحروبها .

وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين .

وذكر ابن الجوزي إسلام والده حصين[٣] ، وفي « صحيح الترمذي » ما يؤيد ذلك[٤] ، والله سبحانه أعلم ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/٣٣٧) ، و« الإستيعاب » (ص١٧٣) ، و« أسد الغابة » (١/٤٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٩٣) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٥) ، و« الإصابة » (١/٣١٣) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/١٩٠) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢١٠٨) ، و« الإستيعاب » (ص٥٢١) ، و« المنتظم » (٤/٧٥) ، و« أسد الغابة » (٤/٢٨١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٠٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٧٣) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٥٢) ، و« الإصابة » (٣/٢٧) .

(٣) ذكر ذلك في كتابه « التلقيح » كما نقله عنه الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٦) .

(٤) « سنن الترمذي » (٣٤٨٣) .

٣٠٩ـ [كعب بن عُجرة][١]

كعب بن عُجرة ـ بضم العين ـ ابن أمية بن عدي ، يكنىٰ : أبا محمد البَلَوي .

حليف الأنصار ، تأخر إسلامه ، وشهد بيعة الرضوان ، وفيه نزل قوله تعالىٰ : ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ ، سكن الكوفة .

وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وخمسين ـ وقيل : إحدىٰ ، وقيل : ثلاث وخمسين ـ وله سبع وسبعون سنة ، رضي الله عنه .

٣١٠ـ [معاوية بن حُدَيج][٢]

معاوية بن حُدَيج ـ بضم المهملة وآخره جيم مصغراً ـ ابن جفنة السَّكُوني الكندي التجيبي الصحابي ، يكنىٰ : أبا عبد الرحمـٰن ، وأبا نعيم ، يعد في المصريين .

غزا إفريقية أميراً ثلاث مرات ، وأصيبت عينه بها ، قيل : وغزا الحبشة مع ابن أبي سرح .

ذكره اليافعي تبعاً للذهبي فيمن توفي سنة اثنتين وخمسين[٣] .

وذكر النووي في « التهذيب » وابن الأثير : أنه توفي قبل ابن عمر بيسير[٤] ، رضي الله عنه .

٣١١ـ [أبو بكرة][٥]

نفيع بن الحارث بن كَلَدة الثقفي البصري المعروف بأبي بكرة ؛ لأنه أسلم بالطائف والنبي

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/٣٨٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٢٦) ، و« أسد الغابة » (٤/٤٨١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٦٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٩٣) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٥) ، و« الإصابة » (٣/٢٨١) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٤٩) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/٥٠٨) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٥٠٣) ، و« الإستيعاب » (ص٦٧٢) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٠٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٣٠٤) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٥) ، و« الإصابة » (٣/٤١١) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٠) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (١/١٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٠) .

(٤) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٠٢) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٠٧) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٩/١٥) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٦٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص٧٣١) ، و« أسد الغابة » (٥/٣٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٣٣٣) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٥) ، و« الإصابة » (٣/٤٥٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٠) .

صلى الله عليه وسلم محاصرها ، ولم يمكنه الخروج إليه ، فتدلىٰ من حصن الطائف ببكرة في جماعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

أمه : سمية أَمَةٌ للحارث بن كَلَدة ، وهي أيضاً أم زياد ابن أبيه الذي استلحقه معاوية رضي الله عنه .

كان من الفضلاء الصالحين ، قال الحسن البصري : لم يكن بالبصرة أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة ، واعتزل أبو بكرة يوم الجمل ، وأنكر استلحاق معاوية لزياد .

وتوفي بالبصرة سنة اثنتين أو إحدىٰ وخمسين ، رضي الله عنه .

٣١٢ـ [جرير بن عبد الله البجلي][(١)]

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي الأحمسي نسبة إلىٰ بَجِيلة بنت صعب بن سعد العشيرة أم ولد أنمار بن نزار نسبوا إليها .

أسلم جرير في شهر رمضان سنة عشر في سنة حجة الوداع ، وبعثه صلى الله عليه وسلم إلىٰ خثعم ، فكسر اليمانية وحرقها ، فبرَّك صلى الله عليه وسلم في خيل أحمس ورجالها .

وكان عمر يقول : جرير يوسف هـٰذه الأمة لحسنه ، وكان طويلاً يصل سنام البعير ، ونعله ذراع .

نزل الكوفة ، ولما وقعت الفتنة . . اعتزل الفتن وتحول إلىٰ الجزيرة ، وأقام بالجزيرة إلىٰ أن توفي سنة إحدىٰ أو اثنتين وخمسين ، وقيل : أربع وخمسين .

دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « اللهمَّ ؛ ثبِّته واجعله هادياً مهديّاً »[(٢)] .

وقال : (ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم)[(٣)]، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/١٤٥) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٥٩١) ، و« الإستيعاب » (ص١٢٠) ، و« المنتظم » (٤/٦٦) ، و« أسد الغابة » (١/٣٣٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٤٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٣٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٨٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٥) ، و« الإصابة » (١/٢٣٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٢٠) ، ومسلم (٢٤٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٣٦) ، ومسلم (٢٤٧٥) .

٣١٣ـ [عبد الرحمـٰن بن أبي بكر الصديق][١]

عبد الرحمـٰن بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي أبو عبد الله .

شهد بدراً وأحداً في الجانب الأشأم ، ثم أسلم في هدنة الحديبية وحسن إسلامه ، وكان اسمه عبد الكعبة أو عبد العزىٰ ، فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمـٰن .

وكان شجاعاً حسن الرمي ، قَتَلَ يوم اليمامة سبعةً من كبار الكفار ، منهم مُحَكَّم اليمامة بن طفيل ، رماه بسهم في نحره فقتله ، وكان محكم في ثلمة من الحصن ، فلما قتله . . دخله المسلمون ، وهو شقيق عائشة ، أمهما : أم رُومان ، وهو أسن ولد أبي بكر ، ولا يعلم أربعة ذكور متوالدون في الإسلام صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم غير عبد الرحمـٰن ، وأبيه أبي بكر ، وجده أبي قحافة ، وابنه محمد بن عبد الرحمـٰن أبي عتيق ، رضي الله عنهم .

وتوفي بالحُبْشي ـ جبل بينه وبين مكة ستة أميال ، وقيل : نحو عشرة ـ وحمل علىٰ رقاب الرجال إلىٰ مكة ، فدفن بها في سنة ثلاث وخمسين[٢] .

وكان أبى البيعة ليزيد بن معاوية ، فبعثوا إليه بمئة ألف درهم ليستعطفوه بها ، فردها وقال : لا أبيع ديني بدنياي ، رضي الله عنه .

٣١٤ـ [زياد ابن أبيه][٣]

زياد ابن سمية مولاة الحارث بن كَلَدة ، وهي أمه وأم أبي بكرة ، ويقال له : زياد ابن أبيه ، وزياد ابن أبي سفيان صخر بن حرب ؛ لأن معاوية بن أبي سفيان استلحقه وقال : هو أخي وابن أبي ، يكنىٰ زياد : أبا المغيرة .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/٢١) ، و« معرفة الصحابة » (٤/١٨١٥) ، و« الإستيعاب » (ص٤٤٦) ، و« أسد الغابة » (٣/٤٦٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٦٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٦) ، و« الإصابة » (٢/٣٩٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥١) .

(٢) في تاريخ وفاته هـٰذا تعارض مع ما سيأتي في حوادث سنة (٥٦هـ) ، وقد نبه المصنف رحمه الله تعالىٰ علىٰ هـٰذا التعارض في تلك الحادثة ، وطلب أن يحقق فيه ؛ فانظر تحقيقه (١/٣٩٠) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/٩٨) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٢١٧) ، و« الإستيعاب » (ص٢٥٤) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٧١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٩٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٠٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٦) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٥٣) ، و« الإصابة » (١/٥٦٣) .

ولد عام هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وقيل : عام بدر .

وكان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء ، استعمله عمر علىٰ بعض أعمال البصرة ، وقيل : استعمله أبو موسىٰ وكان كاتبه ، واستعمله علي علىٰ بلاد فارس فأحكمها وضبطها ، ولم يزل مع علي إلىٰ أن قتل وسلَّمَ الحسنُ الأمرَ إلىٰ معاوية ، فاستعصم بقلاع فارس ، وخاف معاويةُ فاستلحقه سنة أربع وأربعين ، وأرسل إليه المغيرة بن شعبة فلأم بينهما ، ثم استعمله على البصرة والكوفة ، وبقي عليهما إلىٰ أن مات سنة ثلاث وخمسين .

يقال : إنه قال لمعاوية : إني قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز ، فبلغ ذلك عبدَ الله بن عمر ، فقال : اللهم ؛ اكفنا شر زياد ، فأصيب في يده ومات من ذلك ، رضي الله عنه .

٣١٥ـ [عمرو بن حزم][١]

عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان ـ بفتح اللام ـ الأنصاري الخزرجي النجاري .

أول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق ، واستعمله صلى الله عليه وسلم علىٰ نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ، وبعث معه كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والجروح والديات ، وكتابه هـٰذا مشهور رواه أبو داوود والنسائي متفرقاً ، وأكملهم له رواية النسائي في (الديات)[٢] ، ولم يستوفه أحد منهم في موضع .

توفي سنة إحدىٰ أو ثلاث أو أربع وخمسين ، رضي الله عنه .

٣١٦ـ [فَيْروز الديلمي][٣]

فَيْروز الديلمي ، يكنىٰ أبا عبد الله ، أو أبا عبد الرحمـٰن ، أو أبا الضحاك ، ويقال له : فيروز بن الديلمي ، ويقال له : فيروز الحميري لنزوله في حمير .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/٣١٧) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٩٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص٥٠٠) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٢١٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٧٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٢٦) ، و« الإصابة » (٢/ ٥٢٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٥٢) .

(٢) « المجتبىٰ » (٨/ ٥٧ـ ٥٩) ، و« السنن الكبرىٰ » من رقم (٧٠٢٩) إلىٰ رقم (٧٠٣٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٣١٧) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢٢٩٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٠٢) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣٧١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٨٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٢٦) ، و« الإصابة » (٣/ ٢٠٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٥٢) .

وهو واحد من أبناء الفرس الذين بعثهم كسرىٰ إلى اليمن ، فنفوا الحبشة عنها واستولوا عليها ، كتب كسرىٰ : بلغني أن شخصاً بمكة يدعي النبوة ، فسر إليه واستتبه ، فإن تاب . . وإلا فابعث إلي برأسه ، فأرسل بكتابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجوَّب صلى الله عليه وسلم لفيروز : « إن الله قاتلٌ كسرىٰ في يوم كذا في شهر كذا » ، فلما وقف فيروز علىٰ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم . . توقف لينظر صدق ذلك ، فقتل الله كسرىٰ علىٰ يد ابنه في اليوم الذي ذكره صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فيروز ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهو قاتل العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن ، قتله في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصل خبر قتله إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « قتله الرجل الصالح فيروز »[(١)] ، وفي رواية : « قتله رجل مبارك من أهل بيت مبارك »[(٢)] .

قال النووي : (هـٰذا قول كثيرين أو الأكثرين ، وقال الواقدي وخليفة بن خياط وآخرون من أهل المغازي : إنما قتله في خلافة أبي بكر سنة إحدىٰ عشرة ، وصوبه الحاكم أبو أحمد ، وأطنب في إنكار من قال بالأول ، وقال ابن منده : إن فيروز الديلمي ابن أخت النجاشي)[(٣)] .

ذكره اليافعي فيمن توفي سنة ثلاث وخمسين[(٤)] ، وذكر ابن الأثير والنووي : أنه توفي في خلافة عثمان[(٥)] ، والله أعلم بالصواب ، رضي الله عنه .

٣١٧ـ [فَضالة بن عُبيد][(٦)]

فَضالة بن عُبيد بن نافذ ـ بالمعجمة ـ ابن قيس بن صهيب بن الأصرم الأنصاري الأوسي العَمْري .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٩/١٦) .
(٢) أخرجها الطبري في « تاريخه » (٣/٢٣٦) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٢/٤٦٢) .
(٣) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٥٣) .
(٤) انظر « مرآة الجنان » (١/١٢٦) .
(٥) انظر « أسد الغابة » (٤/٣٧١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٥٣) .
(٦) « طبقات ابن سعد » (٤/٣٠٧) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢٢٨٢) ، و« الإستيعاب » (ص٥٩٩) ، و« أسد الغابة » (٤/٣٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/١١٣) ، و« العبر » (١/٥٨) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٦) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٧١) ، و« الإصابة » (٣/٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٨) .

أول مشاهده أحد ، وشهد ما بعدها من المشاهد ، وشهد فتح مصر ، وسكن دمشق وولي قضاءها لمعاوية ، وأمّره علىٰ غزوة الروم في البحر .

وتوفي بدمشق سنة ثلاث وخمسين .

ونقلوا : أن معاوية حمل نعشه وقال لابنه : أَعِنِّي يا بني ؛ فإنك لا تحمل بعده مثله ، وهـٰذا يردُّ قول من قال : إنه توفي سنة تسع وستين ، رضي الله عنه .

٣١٨ـ [أسامة بن زيد][١]

أسامة بن زيد بن حارثة بن شَرَاحيل بن كعب الكلبي الهاشمي بالولاء ، أمه : أم أيمن بركة حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وهو حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حِبِّه ، أمَّره النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين أو تسع عشرة سنة ، وفضائله ومناقبه كثيرة .

توفي رضي الله عنه بوادي القرىٰ وحمل إلى المدينة سنة أربع أو ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل : سنة أربعين بعد علي بقليل ، رضي الله عنه .

٣١٩ـ [ثوبان مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم][٢]

ثوبان بن بُجْدُد ـ بضم الموحدة وسكون الجيم ودال مهملة مكررة الأولىٰ مضمومة ـ الهاشمي بالولاء ، من أهل السراة ـ موضع بين مكة واليمن ـ وقيل : إنه من حمير .

أصابه سباء ، فاشتراه صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ولازمه حضراً وسفراً حتىٰ توفي صلى الله عليه وسلم ، فنزل الرملة ، ثم انتقل إلىٰ حمص ، فتوفي بها سنة خمس وأربعين ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، وعليه اقتصر اليافعي تبعاً للذهبي[٣] ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥٧/٤) ، و« معرفة الصحابة » (٢٢٤/١) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦) ، و« أسد الغابة » (٧٩/١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١١٣/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤٩٦/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (١٧٣/٤) ، و« البداية والنهاية » (٤٥٩/٨) ، و« الإصابة » (٤٦/١) ، و« شذرات الذهب » (٢٥٣/١) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩٩/٥) ، و« معرفة الصحابة » (٥٠١/١) ، و« الإستيعاب » (ص١٠٨) ، و« المنتظم » (٨٨/٤) ، و« أسد الغابة » (٢٩٦/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٥/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (١٨٢/١٤) ، و« البداية والنهاية » (٤٦٠/٨) ، و« الإصابة » (٢٠٥/١) ، و« شذرات الذهب » (٢٥٣/١) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (١٢٦/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٨/٣) ، وعليه اقتصرت باقي المصادر ؛ فلم نجد من ذكر أنه توفي سنة (٤٥هـ) .

٣٢٠ـ [جبير بن مطعم][١]

جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي المدني .

أسلم قبل عام خيبر ، وقيل : يوم فتح مكة ، وكان من حلماء قريش وساداتهم .

توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وقال ابن قتيبة : (سنة تسع وخمسين)[٢] ، رضي الله عنه .

٣٢١ـ [حسان بن ثابت][٣]

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري النجاري المدني ، يكنىٰ : أبا عبد الرحمـٰن ، وأبا الوليد ، وأبا الحسام ؛ لمناضلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقطيعه الكفار بشعره ، وتمزيق أعراضهم .

قال صلى الله عليه وسلم : « اهجُ المشركين وروحُ القدس ـ يعني جبريل ـ معك »[٤] ، وفي رواية : « اللَّهمَّ ؛ أيِّدْهُ برُوحِ القدس »[٥] .

ووهب له صلى الله عليه وسلم سيرينَ أختَ ماريةَ أمِّ إبراهيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فولدت له ابنه عبد الرحمـٰن بن حسان هو ابن خالة إبراهيم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع أو ثمان سنين .

روي عنه أنه قال : كنت غلاماً يَفَعاً أعي ما أسمع ابنَ سبع أو ثمان سنين ، فرأيت يهودياً وافىٰ علىٰ أُطُم ونادىٰ : إن نجم محمد قد طلع هـٰذه الليلة ، وذلك قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (١/٢٢٧) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٥١٨) ، و« الإستيعاب » (ص١١٩) ، و« المنتظم » (٤/٥٣) ، و« أسد الغابة » (١/٣٢٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٨٤) ، و« الإصابة » (١/٢٢٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٣) .

(٢) « المعارف » (ص٢٨٥) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٤/٣٢٢) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٨٤٥) ، و« الإستيعاب » (ص١٦٣) ، و« المنتظم » (٤/٥٤) ، و« أسد الغابة » (٢/٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٩٤) ، و« الإصابة » (١/٣٢٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٣) .

(٤) أخرجه البخاري (٤١٢٤) ، ومسلم (٢٤٨٦) .

(٥) أخرجها البخاري (٤٥٣) ، ومسلم (٢٤٨٥) .

ومات سنة أربع وخمسين .

قالوا : عاش حسان وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كلٌّ واحد منهم مئةً وعشرين سنة ، وكان ابنه عبد الرحمـٰن إذا ذكر هـٰذه القصة . . اشرأب لمئة وعشرين سنة ، فمات لخمسين سنة أو نيف وخمسين سنة .

وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية ، وستين سنة في الإسلام ، وشاركه في ذلك حكيم بن حزام .

قال النووي : (والمراد بالإسلام : من حين انتشر وشاع في الناس ، وذلك قبل هجرته صلى الله عليه وسلم بنحو ست سنين)[١] ، وذلك لا يلائم ما ذكرناه من تاريخ مولده ، رضي الله عنه .

٣٢٢ـ [حكيم بن حزام][٢]

حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ابن أخي خديجة أم المؤمنين .

ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة في جوف الكعبة ، دخلت أمه الكعبة للزيارة ، فضربها المخاض ففرشت لها الأنطاع ، فولدت فيها ، ولا يعرف ذلك لغيره ، وما روي أن علياً رضي الله عنه ولد فيها . . فضعيف .

وشهد حكيم بدراً مع المشركين ، وأسلم عام الفتح ، وكان إذا اجتهد في يمينه . . قال : والذي نجاني أن أكون قتيلاً يوم بدر ، وأعطاه صلى الله عليه وسلم يوم حنين مئة بعير .

وكان جواداً ، حج في الإسلام ومعه مئة بدنة قد جلَّلها بالحِبْرة أهداها[٣] ، ووقف بمئة وصيف معهم أطواق الفضة منقوش فيها : عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، وأهدىٰ ألف شاة ، وباع دار الندوة بمئة ألف درهم وتصدق بثمنها ، فقيل له : بعت مكرمة قريش ؟! فقال :

---

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٥٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/٥٠) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٧٠١) ، و« الإستيعاب » (ص١٥٦) ، و« المنتظم » (٤/٨٩) ، و« أسد الغابة » (٢/٤٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٦٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٩٧) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٦٠) ، و« الإصابة » (١/٣٤٨) .

(٣) الحِبْرة : نوع من البرود اليمنية .

ذهبت المكارم إلا التقوىٰ ، ولم يصنع شيئاً من المعروف في الجاهلية إلا وصنع في الإسلام مثله .

وتوفي سنة أربع وخمسين ، وعاش مئة وعشرين سنة ؛ ستين في الجاهلية ، وستين في الإسلام ، ولم يشاركه في ذلك إلا حسان بن ثابت ، رضي الله عنهما .

٣٢٣ـ [مخرمة بن نوفل](١)

مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو صفوان ، والد المسور بن مخرمة ، وابن عم سعد بن أبي وقاص بن أهيب .

أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً ، وأعطاه صلى الله عليه وسلم خمسين بعيراً ، وكان من المؤلفة ، ثم حسن إسلامه ، وكان له سن وعلم بأيام الناس وبقريش خاصة ، يؤخذ عنه النسب ، وأرسله عمر في خلافته مع أزهر بن عبد عوف وسعيد بن يربوع وخويطب بن عبد العزىٰ ؛ فأقاموا أنصاب الحرم وحددوها .

توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين عن مئة وخمس عشرة سنة ، رضي الله عنه .

٣٢٤ـ [أبو قتادة الأنصاري](٢)

أبو قتادة الحارث بن رِبعي بن بَلدمة ـ بالفتح وإهمال الدال ، وقيل : بضم الموحدة وإعجام الذال ـ الأنصاري السَّلَمي ـ بفتحتين ـ فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : اسمه النعمان .

شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وفي شهوده بدراً اختلاف ، وله رواية .

مات بالمدينة سنة أربع أو خمس وخمسين عن سبعين سنة ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٦٩) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٥٤٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٧٧) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٢٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٨٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٥٤٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٣٠١) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٧٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٥٥) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٧٨) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٧٤٩) ، و« الإستيعاب » (ص١٤٦) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٩١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٤٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٣٤٠) ، و« الإصابة » (٤/ ١٥٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٥٥) .

٣٢٥ـ [حُوَيْطِب بن عبد العزىٰ][١]

حُوَيْطِب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود العامري أبو محمد ، وقيل : أبو الأصبغ .

شهد حنيناً ، وأسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفة ثم حسن إسلامه ، وهو أحد من أقاموا أنصاب الحرم وحددوها في أيام عمر .

وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين عن مئة وعشرين سنة ، رضي الله عنه .

٣٢٦ـ [سعد بن أبي وقاص][٢]

سعد بن أبي وقاص ـ واسم أبي وقاص مالك ـ ابن وهيب ـ ويقال : أهيب ـ ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أبو إسحاق القرشي الزهري المكي المدني .

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض .

أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة بعد إسلام أربعة ، وقيل : ستة ، وهو أول من رمىٰ بسهم في سبيل الله ، وأول من أراق دماً في سبيل الله .

هاجر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وشهد المشاهد الرسولية كلها ، وأبلىٰ يوم أحد بلاء شديداً ، يقال : رمىٰ يوم أحد بألف سهم ، وفداه صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه .

واستعمله عمر رضي الله عنه على الجيوش التي بعثها لقتال فارس ، فافتتح القادسية وجلولاء والمدائن وبنى الكوفة ، وولاه عمر العراق .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/١٢٦) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٦٩٨) ، و« الإستيعاب » (ص١٨٧) ، و« أسد الغابة » (٢/٧٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٩٩) ، و« الإصابة » (١/٣٦٣) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/١٢٧) ، و« معرفة الصحابة » (١/١٢٩) ، و« الإستيعاب » (ص٢٧٥) ، و« المنتظم » (٤/١٠٠) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٦٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢١٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١/٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢١٢) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٦٥) ، و« الإصابة » (٢/٣٠) .

وكان مجاب الدعوة، ودعاؤه علىٰ أبي سعدة الكاذبِ عليه مشهور في «الصحيحين»[(١)] .

وقال عمر رضي الله عنه في وصيته : إن أخطأت الإمارة سعداً . . فليستعن به من وليها منكم ؛ فإني لم أعزله من عجز ولا من خيانة .

واعتزل سعد الفتن ؛ فلم يقاتل في شيء من تلك الحروب .

وتوفي سنة خمس وخمسين ـ وقيل : غير ذلك ـ بقصره بالعقيق ـ علىٰ عشرة أميال أو سبعة ـ وحمل علىٰ أعناق الرجال إلى المدينة ، فدفنوه بها ، وأوصىٰ بأن يكفن في بعض جبة من صوف شهد بها بدراً ، قال : وإنما كنت أَخْبَؤُها لهـٰذا ، رضي الله عنه .

٣٢٧ـ [كعب بن عمرو][(٢)]

كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري الخزرجي ، يكنىٰ : أبا اليَسَر .

شهد العقبة وبدراً ، وهو الذي أسر العباس يوم بدر .

توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين ، وهو آخر من مات بالمدينة من البدريين .

قلت : قال حافظ اليمن في « رياضه » : (وقد جاوز المئة ، رضي الله عنه)[(٣)] ، والله أعلم .

٣٢٨ـ [الأرقم بن أبي الأرقم][(٤)]

الأرقم بن أبي الأرقم عبدِ مناف بن أسد القرشي المخزومي .

أسلم ثاني عشر ، وهاجر مع الأولين ، وتغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره عن قريش ، وداره هي التي تسمى الخَيْزُران عند الصفا .

---

(١) « صحيح البخاري » (٧٥٥) ، و« صحيح مسلم » (٤٥٣) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣/٥٣٧) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٣٦٨) ، و« الإستيعاب » (ص٦٢٦) ، و« المنتظم » (٤/١٠٢) ، و« أسد الغابة » (٤/٤٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٣٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٧١) ، و« الإصابة » (٤/٢١٧) .

(٣) « الرياض المستطابة » (ص٢٤٨) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٣/٢٢٣) ، و« معرفة الصحابة » (١/٣٢٢) ، و« الإستيعاب » (ص٧٠) ، و« المنتظم » (٤/١٩٠) ، و« أسد الغابة » (١/٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٧٢) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٦٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٦) ، و« الإصابة » (١/٤٢) .

قيل : مات هو وأبو بكر الصديق في يوم واحد ، وقيل : سنة خمس أو ثلاث وخمسين ، ودفن بالبقيع .

وقال أبو القاسم البغوي : هو بدري ، رضي الله عنه .

٣٢٩ـ [قُثَم بن العباس][(١)]

قُثَم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي ، ووهم من ذكره في التابعين ، أمه : أم الفضل .

حمله النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه علىٰ مركوبه ، وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أخو الحسن بن علي من الرضاعة ، وآخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولي مكة لعلي إلىٰ أن قتل ، وسار مع سعيد بن عثمان بن عفان إلىٰ سمرقند أيام معاوية ، فاستشهد بها سنة ست وخمسين ، ولم يعقب ، رضي الله عنه .

٣٣٠ـ [جويرية أم المؤمنين][(٢)]

جويرية أم المؤمنين بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلِقية .

سبيت يوم المريسيع ، وهي غزوة بني المصطلِق في سنة خمس أو ست ، ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها ، وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، وكانت امرأة حلوة مُلاَّحة ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « أو خير من ذلك ؟ أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك ؟ » قالت : نعم ، ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك وهي بنت عشرين سنة أو أكثر ، فبلغ الناس أنه تزوجها ، فقالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق ، فلقد عتق مئة أهل بيت من بني

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٣٤٩) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢٣٥٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٢٣) ، و« أسد الغابة » (٤/٣٩٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٨٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٧١) ، و« الإصابة » (٣/٢١٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (١٠/١١٣) ، و« معرفة الصحابة » (٦/٣٢٢٩) ، و« الإستيعاب » (ص٨٨٠) ، و« المنتظم » (٤/٥٤) ، و« أسد الغابة » (٧/٥٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/١٨٩) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٤٠) ، و« الإصابة » (٤/٢٥٩) .

المصطلق ، قالت عائشة رضي الله عنها : فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة علىٰ قومها منها[١] .

وفي « تاريخ دمشق » : (أن أباها الحارثَ أسلم)[٢] .

وكان اسمها بَرَّة ، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها ، وسماها جويرية .

توفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين في المدينة ، رضي الله عنها .

٣٣١ـ [عبد الله بن قُرْط][٣]

عبد الله بن قُرْط ـ وقيل : ابن فروة ـ الأزدي الثُّمالي ، كان اسمه شيطاناً ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله .

له صحبة ورواية ، ولأخيه عبد الرحمـٰن صحبة .

استشهد عبد الله بأرض الروم سنة ست وخمسين ، رضي الله عنه .

٣٣٢ـ [عبد الله بن السعدي][٤]

عبد الله بن السعدي ـ واسم السعدي : قدامة أو واقد أو عمرو ، قالوا : وهو الصحيح ـ ابن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري ، وإنما قيل لأبيه : السعدي ؛ لأنه استرضع في بني سعد بن بكر .

رویٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث ، وسكن الأردن من الشام .

وتوفي سنة سبع وخمسين ، رضي الله عنه .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٢٦) ، وأبو داوود (٣٩٣١) ، والبيهقي (٩/ ٧٤) .

(٢) « تاريخ دمشق » (٣/ ٢١٨) .

(٣) « معرفة الصحابة » (٤/ ١٧٥٧) ، و« الإستيعاب » (ص٤٣٣) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٦٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٥٠) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٦/ ١٣٣) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٦٧١) ، و« الإستيعاب » (ص٤٣٨) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٦١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٧٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/ ٢٤) ، و« العبر » (١/ ٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٥٦) ، و« الإصابة » (٢/ ٣١٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٥٨) .

٣٣٣ـ [عائشة أم المؤمنين][(١)]

عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين وحبيبة سيد المرسلين ، وأمها وأم عبد الرحمـٰن بن أبي بكر : أم رومان .

ذكر ابن إسحاق أن عائشة رضي الله عنها أسلمت صغيرة بعد ثمانية عشر إنساناً ممن أسلم ، فتزوجها صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين ، وبنىٰ بها بالمدينة في شوال بعد منصرفه من بدر سنة اثنتين وهي بنت تسع ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة .

وروي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفا حديث ومئتي حديث وعشرة أحاديث .

وكانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها وهي : أن جبريل أتىٰ بصورتها في سرقة من حرير ، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : هـٰذه زوجتك ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها ، وقبض صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها ، ودفن في بيتها ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافها ، ونزلت براءتها من السماء ، وأنها بنت خليفته وصديقه ، وخلقت طيبة ، ووعدت مغفرة ورزقاً .

توفيت ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من رمضان سنة سبع أو ثمان وخمسين ، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً ، فصلىٰ عليها أبو هريرة ، ودفنت من ليلتها بعد الوتر ، واجتمع علىٰ جنازتها أهل المدينة وأهل العوالي بحيث لم تر ليلةٌ أكثر ناساً منها ، رضي الله عنها .

٣٣٤ـ [أبو هريرة][(٢)]

أبو هريرة ، واسمه : عبد الرحمـٰن بن صخر ـ على الأصح من نحو ثلاثين قولاً فيه وفي أبيه ـ الدَّوْسي الحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) « طبقات ابن سعد » (١٠/ ٥٧) ، و« معرفة الصحابة » (٦/ ٣٢٠٨) ، و« الإستيعاب » (ص٩١٨) ، و« المنتظم » (٤/ ١٢٠) ، و« أسد الغابة » (٧/ ١٨٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ١٣٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٤٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٨٥) ، و« الإصابة » (٤/ ٣٤٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٣٠) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٨٤٦) ، و« الإستيعاب » (ص٨٦٢) ، و« أسد الغابة » (٦/ ٣١٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٥٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٣٤٧) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٩٨) ، و« الإصابة » (٤/ ٣٠٠) ، و« الرياض المستطابة » (ص٢٧٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٦١) .

أسلم هو وأبوه عام خيبر ، وهو أكثر أصحابه حديثاً على الإطلاق مع كثرة الذكر والعبادة وحسن الأخلاق .

ولي المدينة في أيام معاوية ، فحمل يوماً حزمة حطب على ظهره وقال : طَرِّقوا للأمير .

حكي أنه كان يصلي خلف علي ، ويأكل من سِماط معاوية ، ويعتزل القتال ، فسئل عن ذلك فقال : الصلاة خلف علي أفضل ، وطعام معاوية أدسم ، وترك القتال أسلم .

قلت : وفي « الرياض » للعامري : (الصلاة خلف علي أتم ، وسماط معاوية أدسم ، وترك القتال أسلم)[١] ، والله أعلم .

توفي سنة ثمان وخمسين ، وقيل : في التي قبلها ، وقيل : في التي بعدها ، رضي الله عنه .

٣٣٥ـ [عقبة بن عامر الجهني][٢]

عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن بن عدي الجهني أبو حماد الصحابي .

سكن دمشق ، وولي مصر لمعاوية رضي الله عنهما سنة أربع وأربعين .

وكان البريدَ إلىٰ عمر بن الخطاب بفتح دمشق، ووصل المدينة في سبعة أيام ، ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف بدعائه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشفع به في تقريب طريقه .

وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ، وكان يخضِب بالسواد ، رضي الله عنه .

٣٣٦ـ [شداد بن أوس][٣]

شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري النجاري المدني الصحابي ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر ، يكنىٰ : أبا يعلىٰ .

---

(١) « الرياض المستطابة » (ص٢٧١) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٦١) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢١٥٠) ، و« الإستيعاب » (ص٥٦١) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٥٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٣٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٤٦٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٧١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣٠) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٨٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٦٦) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٢٢) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٤٥٩) ، و« الإستيعاب » (ص٣٢٩) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٥٠٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٤٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٣٥) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٨١) ، و« الإصابة » (٢/ ١٣٨) .

كان عالماً حليماً كثير العبادة والورع والخوف من الله تعالىٰ ، سكن بيت المقدس ، وأعقب به ، قيل : شهد بدراً ، وقيل : شهدها أبوه .

توفي ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين ـ وقيل غير ذلك ـ وهو ابن خمس وسبعين سنة .

قال النووي : (وقبره بظاهر باب الرحمة باقٍ إلى الآن)[١] ، رضي الله عنه .

٣٣٧ـ [عبيد الله بن العباس][٢]

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم أخو الحبر عبد الله ، كان أصغر من عبد الله بسنة ، يكنىٰ : أبا محمد .

رأى النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديث .

استعمله علي رضي الله عنه على اليمن ، وأمَّره على الموسم بالناس سنة ست وثلاثين أو سنة سبع وثلاثين .

وكان أحد الأجواد، من جوده أن بعضهم كاده ؛ فأشاع عنه أنه يدعو الناس إلىٰ داره ، فحضر الناس عنده حتى امتلأت داره ، فقال : ما الخبر ؟ فأخبر أنه قيل لهم : إنك دعوتهم، فأمر غلمانه أن يهيئوا طعاماً ، فأحضروه حتىٰ تغدىٰ من حضر ، ثم قال لغلمانه : أيمكن أن تهيئوا لنا كل يوم هٰكذا ؟ قالوا : نعم ، فأمر أن ينادىٰ في الناس أن يحضروا عنده كل يوم للغداء .

توفي بالمدينة ـ وقيل : باليمن ـ سنة ثمان وخمسين ، وقيل : في أيام يزيد بن معاوية .

٣٣٨ـ [أبو محذورة][٣]

سلمة بن مِعْيَر ـ أو ابن معين ، وقيل : اسمه أوس بن معين ـ أبو محذورة القرشي الجُحَمي المؤذن .

---

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٤٢) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٣٤٧) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٨٧٣) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٠) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٢٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٦٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣٠) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٨٤) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٣٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٦٦) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/ ١١٣) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٤١١) ، و« الإستيعاب » (ص٨٥٣) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤٥٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٦٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ١١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٣٤٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣١) ، و« الإصابة » (٤/ ١٧٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٦٨) .

قال ابن قتيبة : (أسلم أبو محذورة بعد حنين)[١] .

روي عنه قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذان ، ثم أعطاني صرة فيها شيء من فضة ، ثم وضع يده علىٰ ناصيتي ، ثم أمرَّها علىٰ وجهي ، ثم أمرَّها بين ثدييَّ ، ثم علىٰ كبدي ، ثم بلغت سرتي ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بارك الله فيك وبارك عليك » ، وأمره أن يؤذن بمكة[٢] ، فلم يزل مقيماً بمكة للأذان ولم يهاجر ، وبقي الأذان في عقبه إلىٰ زمن الشافعي .

وروي : أنه كان لا يجز ناصيته ولا يفرقها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها .

توفي بمكة سنة تسع وخمسين ، وقيل : تسع وسبعين ، رضي الله عنه .

٣٣٩ـ [شيبة بن عثمان][٣]

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى القرشي العبدري الحَجَبي ، يكنىٰ : أبا عثمان ، أو أبا صفية .

أسلم في الهدنة بعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وخالد بن الوليد[٤] ، وقيل : أسلم عام الفتح ، ودفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وقال : « خذوها خالدة مخلدة تالدة إلىٰ يوم القيامة يا بني طلحة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم »[٥] ، فهو بأيديهم إلى الآن .

توفي سنة تسع وخمسين ، وقيل : توفي في أيام يزيد بن معاوية .

---

(١) « المعارف » (ص٣٠٦) .

(٢) أخرجه ابن حبان (١٦٨٠) ، وابن ماجه (٧٠٨) ، والبيهقي (١/ ٣٩٣) ، وأحمد (٣/ ٤٠٩) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٦٣) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٤٦١) ، و« الإستيعاب » (ص٣٣٦) ، و« المنتظم » (٤/ ١٦٥) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٥٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٣٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣١) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦١١) ، و« الإصابة » (٢/ ١٥٧) .

(٤) الذي أسلم في الهدنة بعد الحديبية مع عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد . . إنما هو ابن عمه عثمان بن طلحة ، وقد ذكر ذلك المصنف رحمه الله تعالىٰ علىٰ جهة الصواب في ترجمة عثمان بن طلحة (١/ ٣٤٧) .

(٥) تقدم تخريجه (١/ ٣٤٧) .

٣٤٠ـ [سعيد بن العاصي][١]

سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي الحجازي أبو عثمان .

قال ابن سعد : (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين)[٢] .

وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ، وقال لهم : إذا اختلفتم في ذلك. . فاكتبوه بلسان سعيد ، واستعمله عثمان على الكوفة ، وغزا طبرستان وافتتحها ، ويقال : إنه افتتح جرجان في خلافة عثمان ، ثم تحول إلى المدينة ، ولما قتل عثمان. . اعتزل الفتن ، فلم يشهد الجمل ولا صفين ، ثم استعمله معاوية على المدينة ، كان يعزله بمروان ويعزل مروان به .

وكان من أشراف قريش ، جمع السخاء والفضل والفصاحة ، كان يلقب عكة العسل لكثرة خيره ، كان إذا سأله إنسان وليس عنده ما يعطيه. . كتب له ديناً إلىٰ وقت ميسرة ، وكان يبعث مولىً له كل ليلة جمعة إلىٰ مسجد الكوفة ومعه الصرر فيها الدنانير ، فيضعها بين يدي المصلين .

وكان يجمع إخوانه كل جمعة ، فيصنع لهم طعاماً ، ويخلع عليهم ، ويرسل إليهم بالجوائز ، ويبعث إلىٰ عيالهم العطاء الكثير .

ولما حضرته الوفاة. . قال لبنيه : أيكم يقبل وصيتي ؟ فقال أكبرهم : أنا ـ وأظنه عمراً ـ قال : إن فيها وفاء ديني ، قالوا : وما هو ؟ قال : ثمانون ألف دينار ، قالوا : وفيمَ أخذتها ؟ قال : في كريم سددت خلته ، وفي رجل جاءني ودمه يتروىٰ في وجهه من الحياء ، فبدأته بحاجته قبل سؤاله .

توفي رضي الله عنه سنة تسع أو سبع أو ثمان وخمسين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٣٣) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٢٩٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢٧٢) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٩١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢١٨) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٥٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ٢٢٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٢٢٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٦٨) .

(٢) « الطبقات الكبرىٰ » (٧/ ٣٥) .

٣٤١ـ [عبد الله بن عامر بن كُرَيز][١]

عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة القرشي العبشمي .

ولد علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتي به وهو صغير ، وجعل يتفل عليه ويعوذه ، وجعل عبد الله يبتلع ريق النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة .

ولا يعالج أرضاً إلا وظهر له الماء ، وكان كريماً ميمون النقيبة .

توفي سنة تسع وخمسين ، أو سنة ثمان وخمسين ، أو سنة سبع وخمسين ، رضي الله عنه .

٣٤٢ـ [سمُرة بن جندُب][٢]

سَمُرة بن جُندُب بن هلال بن حَرِيج ـ أوله حاء مفتوحة ثم راء مكسورة ثم مثناة تحت ثم جيم ـ الغطفاني الفزاري .

توفي أبوه وهو صغير ، فسارت أمه إلى المدينة ، فتزوجها أنصاري ، فكان في حجره حتىٰ كبر .

قيل : أجازه صلى الله عليه وسلم في المقاتلة يوم أحد ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ، وسكن البصرة ، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، وكان الحسن وابن سيرين يثنون عليه خيراً .

قال البخاري : (توفي سمرة بن جندب بعد أبي هريرة ، يقال : آخر سنة تسع وخمسين ، وقيل : سنة ستين)[٣] .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/٤٧) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٧٣٢) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢٧) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٨٨) ، و« العقد الثمين » (٥/١٨٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/١٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٥٧) ، و« الإصابة » (٣/٦١) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٦٩) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤/٣٦٤) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٤١٥) ، و« الإستيعاب » (ص٣٠٠) ، و« أسد الغابة » (٢/٤٥٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٣١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/١٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٢٣١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٣١) ، و« الإصابة » (٢/٧٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٧٠) .

(٣) « التاريخ الكبير » (٤/١٧٦) .

قلت : وفي « الرياض » للعامري : (أنه سكن البصرة ، ومات بها سنة ثمان وخمسين)[١] ، والله سبحانه أعلم ، رضي الله عنه .

٣٤٣ـ [معاوية بن أبي سفيان][٢]

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي أبو عبد الرحمٰن .

أسلم هو وأخوه يزيد وأبوهما يوم الفتح ، ويقال : إن معاوية أسلم يوم الحديبية وكتم إسلامه من أبويه .

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً ، وأعطاه من غنائم هوازن مئة بعير وأربعين أوقية ، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامهما .

وكان معاوية أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما بعث أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام . . سار معاوية مع أخيه يزيد ، فلما مات يزيد . . استخلفه علىٰ عمله بالشام وهو دمشق ، فأقره عمر رضي الله عنه ، ثم أقره عثمان وأضاف إليه باقي الشام ، ثم حصل بينه وبين علي رضي الله عنهما ما حصل وهو مستقل بالشام ، ثم سلم له الحسن بن علي الأمر في سنة أربعين ما بقيت الأمة علىٰ خلافته ، وأقام بالشام عشرين سنة أميراً وعشرين خليفة ، وتوفي بدمشق في رجب سنة ستين ـ وقيل : تسع وخمسين ـ عن اثنتين وثمانين سنة ، وأوصىٰ أن يكفن في قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه إياه ، وأن يجعل مما يلي جسده ، وكان عنده قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوصىٰ أن تسحق وتجعل في عينيه وفيه ، وقال : افعلوا بي ذلك وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين .

ولما نزل به الموت . . قال : يا ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوىٰ ، ولم ألِ من هٰذا الأمر شيئاً ، وكان ابنه يزيد غائباً بحوران وقت وفاة أبيه ، فأرسل إليه البريد فلم يدركه .

---

(١) « الرياض المستطابة » (ص١٠٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/١٥) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٤٩٦) ، و« الإستيعاب » (ص٦٦٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١١٩) ، و« أسد الغابة » (٥/٢٠٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٠٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٣٠٦) ، و« البداية والنهاية » (٨/٥١٢) ، و« الإصابة » (٣/٤١٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٧٠) .

وكان معاوية من دهاة العرب وحلمائهم ، قال فيه عمر رضي الله عنهما : هـٰذا كسرى العرب .

قال رضي الله عنه : ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي صلى الله عليه وسلم : « إن وُلِّيتَ . . فأَحسِنْ »[١] ، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال : «اللهمَّ ؛ اجعلْه هادياً مهديّاً»[٢] .

وهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « أما معاوية . . فصعلوك »[٣] ، وأما ما في « شرح الرافعي » عن بعض العلماء : أنه معاوية آخر[٤] . . فخلاف الصواب المشهور ، رضي الله عنه .

٣٤٤ـ [بلال بن الحارث][٥]

بلال بن الحارث بن عُصْم بن سعيد المزني ، نسبة إلىٰ مزينة أم جده التاسع عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ، نسب أولاد عثمان إلىٰ أمهم .

وبلال مزني ، وفد إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد مزينة سنة خمس ، وأقطعه صلى الله عليه وسلم المعادن القَبلية بفتح القاف والموحدة ، وكان حامل لواء مزينة يوم فتح مكة ، وسكن البصرة .

وتوفي سنة ستين عن ثمانين سنة ، رضي الله عنه .

٣٤٥ـ [عبد الله بن مغفل][٦]

عبد الله بن مغفل ـ بمعجمة وفاء ـ ابن عبد غنم بن عفيف المزني ، نسبة إلىٰ مزينة بنت

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣١٣٥٨) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/ ٢٦١) ، والبيهقي في « الدلائل » (٦/ ٤٤٦) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٤٢) ، وأحمد (٤/ ٢١٦) ، والطبراني في « الأوسط » (٦٦٠) .

(٣) أخرجه مسلم (١٤٨٠) ، وأبو داوود (٢٢٨٤) ، والترمذي (١١٣٤) .

(٤) انظر « الشرح الكبير » (٧/ ٤٨٧) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٥/ ١٤٨) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ٣٧٦) ، و« الإستيعاب » (ص٨٣) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٤٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٣٥) ، و« تهذيب الكمال » (٤/ ٢٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ١٨١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣١) ، و« الإصابة » (١/ ١٦٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٧٠) .

(٦) « طبقات ابن سعد » (٥/ ١٤٤) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٧٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤١١) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣٩٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٩٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٦/ ١٧٣) ، و« سير أعلام النبلاء » =

كلب بن وَبَرة أم عثمان بن عمرو أجداده الأعلين فنسب أولاد عمرو بن عثمان إليها ، يكنىٰ عبدُ الله المذكور : أبا سعيد .

كان من أهل بيعة الرضوان ، وكان يومئذ رافعاً لأغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد البكائين الذين قال الله فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ الآية ، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس ، سكن المدينة ، ثم تحول إلى البصرة وابتنىٰ بها داراً .

توفي بها سنة ستين ـ وقيل : تسع وخمسين ـ وصلىٰ عليه أبو برزة الأسلمي بوصية منه ، رضي الله عنه .

٣٤٦ـ [أبو حميد الساعدي][(١)]

أبو حميد الساعدي ، واسمه : عبد الرحمـٰن ، وقيل : المنذر بن عمرو بن سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني الصحابي الجليل .

توفي في آخر خلافة معاوية سنة ستين ، وقيل : في التي قبلها ، رضي الله عنه .

٣٤٧ـ [صفوان بن المعطل][(٢)]

صفوان بن المعطل السُّلمي ـ بضم السين ـ ثم الذكواني ، يكنىٰ : أبا عمرو .

أسلم قبل المُرَيْسيع ، وحضر المُرَيْسيع ، وكان من عادته يسير خلف القافلة ؛ ليلتقط ما لعله يسقط منهم ليرده عليهم ، وكان كثير النوم ، فتخلف في غزوة المريسيع عن رحلتهم ، ثم لحقهم فأدرك عائشة رضي الله عنها في طريقه وقد خلفوها ذاهلين عنها ،

= (٤٨٣/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٦١/٤) ، و« مرآة الجنان » (١٣١/١) ، و« الإصابة » (٣٦٤/٢) ، و« شذرات الذهب » (٢٧١/١) .

(١) « طبقات ابن سعد » (٣٦٧/٤) ، و« معرفة الصحابة » (٢٨٦٥/٥) ، و« الإستيعاب » (ص٧٩٠) ، و« أسد الغابة » (٧٨/٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢١٥/٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤٨١/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٣٧/٤) ، و« مرآة الجنان » (١٣١/١) ، و« الإصابة » (٤٧/٤) ، و« شذرات الذهب » (٢٧١/١) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (١٥٣/٥) ، و« معرفة الصحابة » (١٤٩٨/٣) ، و« الإستيعاب » (ص٣٤٤) ، و« أسد الغابة » (٣٠/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٤٥/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (١٨٨/٣) ، و« البداية والنهاية » (٥٤١/٨) ، و« الإصابة » (١٨٤/٢) .

فأركبها علىٰ راحلته وقاد بها حتىٰ لحق العسكر ، فتكلم في ذلك أهل الإفك ، فبرأها الله تعالىٰ في كتابه العزيز .

يقال : إنه غزا الروم في خلافة معاوية فاندقت ساقه ، ثم نزل يطاعن حتىٰ مات بسُمَيْسَاط سنة ستين أو ثمان وخمسين ، رضي الله عنه .

٣٤٨ـ [مسلم بن عقيل][١]

مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي .

لما توفي معاوية وبويع ليزيد . . كتب أهل الكوفة إلى الحسين يستحثونه في الوصول إليهم ومبايعتهم له ، وأنهم كارهون لخلافة يزيد ، فاغتر الحسين رضي الله عنه بكتبهم ، فخرج إليهم وقدَّم قبله ابن عمه مسلم المذكور إلى الكوفة ؛ ليأخذ له البيعة ويثبت له الأمر ، فقدم الكوفة ، واختفىٰ في بيت هانىء بن عروة المرادي ، وكان يأتيه وجوه أهل الكوفة ويبايعونه للحسين ، فبلغ خبره عبيد الله بن زياد ، فلم يزل يبذل فيه حتىٰ أتي به إلىٰ بين يديه ، فقتله في آخر ذي الحجة من سنة ستين ، وقتل معه هانىء بن عروة المذكور ، رضي الله عنهما .

* * *

(١) « المعارف » (ص٢٠) ، و« تاريخ الطبري » (٥/٣٤٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/٣٠١) .

ذكر الأحداث
لاستقبال سنة إحدىٰ وأربعين إلىٰ آخر أيام سنة
طبقة العشرين الثالثة من المئة الأولىٰ من الهجرة

السنة الحادية والأربعون

في ربيع الآخر منها : سار أمير المؤمنين الحسن بن علي ـ وكان قد بويع له عند وفاة أبيه ـ في جيوشه ، وسار معاوية في جيوشه قاصداً كلٌّ منهما قتال صاحبه ، فالتقوا بناحية الأنبار ، فقال عمرو بن العاصي : إني لأرىٰ كتائب لا تقتل حتىٰ تقتل أقرانها ، فقال معاوية ـ وكان والله خير الرجلين ـ : أي عمرو ؛ إن قتل هـٰؤلاء هـٰؤلاء ، وهـٰؤلاء هـٰؤلاء . . من لي بأمور المسلمين ؟ من لي بصبيانهم ؟ من لي بضعيفهم ؟ فبعث معاوية رجلين من قريش من بني عبد شمس ، وهما : عبد الرحمـٰن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر ، فقال : اذهبا إلىٰ هـٰذا الرجل ، فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتيا الحسن رضي الله عنه فكلماه ، فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو المطلب قد أصبنا من هـٰذا المال ، وإن هـٰذه الأمة قد عاثت في دمائها ، قالا له : نعرض عليك كذا وكذا ، ونطلب إليك ونسألك ، قال : فمن لي بهـٰذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألهما شيئاً إلا قالا : نحن لك به ، فوفق الله تعالى الصلح بينهما لحقن الدماء ولتحقيق ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن ابني هـٰذا ـ يعني : الحسن ـ سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين »[1] ، فخلع الحسن نفسه ، وسلم الأمر لمعاوية ، وبرز الحسن بين الصفين وقال : إني قد اخترت ما عند الله ، وتركت هـٰذا الأمر لك ؛ فإن كان لي . . فقد تركته ، وإن كان لك . . فما ينبغي أن أنازعكه ، فكبر الناس واختلطوا تلك الساعة ، وسميت السنة بسنة الجماعة ، فقيل له : يا مذل المؤمنين ، فقال : لا بل أنا معز المؤمنين ، هـٰذا أصح وأحسن ما قيل في سبب الصلح بينهما .

وفي بعض التواريخ : أن أهل العراق بايعوا الحسن ، وسار بهم نحو الشام ، وجعل مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة ، وأقبل معاوية بجيشه حتىٰ نزل مَنْبِج ، فبينما الحسن

---

(١) تقدم تخريجه في ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنهما (١/ ٣٥٤) .

بالمدائن ؛ إذ نادىٰ مناد في عسكره : قتل قيس بن سعد ، فشد الناس إلىٰ خيمة الحسن فنهبوها ، وطعنه رجل بخنجر ، فتحول إلى القصر الأبيض ، وسبَّهم وقال : لا خير لي فيكم ؛ قتلتم أبي بالأمس ، واليوم تفعلون بي هـٰذا ، فسلم الأمر إلىٰ معاوية ، فلما انتظم الأمر لمعاوية . . ولىٰ عبد الله بن عمرو بن العاصي الكوفة ، وعزله عنها بعد أيام بالمغيرة بن شعبة ، وولى البصرة وخراسان ابن عامر ، وولى المدينة مروان بن الحكم[١] .

وفيها : توفيت حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، وقيل : توفيت سنة خمس وأربعين .

وفي هـٰذه السنة : توفي صفوان بن أمية الجمحي .

قيل : **وفيها** : توفي لبيد بن ربيعة العامري الشاعر .

* * *

السنة الثانية والأربعون

فيها : غزا عبد الرحمـٰن بن سمرة سِجِستان وافتتح بعضها[٢] .

وفيها : سار راشد بن عمرو ، فشن الغارات ، وتوغل في بلاد السند[٣] .

وفيها : هزمت الروم هزيمة عظيمة ، وقتل من بطارقتهم عدة ، وشَتَا المسلمون بأرض الروم ، وهي أول مشتاة شتَوا بها مع عبد الرحمـٰن بن خالد بن الوليد[٤] .

وفيها : نقل معاوية الفرس إلىٰ أنطاكية .

وفيها : استعمل عبدَ الملك علىٰ ديوان المدينة وله ست عشرة سنة .

وفيها : ولد الحجاج بن يوسف الثقفي المبير[٥] .

وفيها : توفي عثمان الحَجَبي ، قال الذهبي : (والأسود بن سريع)[٦] .

* * *

(١) « تاريخ الطبري » (٥/١٦٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٥) ، و« العبر » (١/٤٧) ، و« دول الإسلام » (١/٣٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١١٧) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٠٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤/٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١١٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٣١) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤/١٠) ، و« مرآة الجنان » (١/١١٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٣١) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٥/١٧٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١٩) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤١٢) .

(٥) « تاريخ الطبري » (٥/١٧٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١٩) .

(٦) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٣٤) .

السنة الرابعة والأربعون

فيها : افتتح عبد الرحمٰن بن سمرة مدينة كابل ، وغزا المهلب أرض الهند ، فالتقى العدو فهزموهم[١] .

وفيها : اتخذ معاوية المقصورة بالشام ، واتخذها مروان بالمدينة[٢] .

وفيها : أخرجت المنابر إلى المصلىٰ في العيدين ، وكان من قبل يخطب بالمصلىٰ على الأرض[٣] .

وفيها : استلحق معاوية زياداً ، وزعم أنه أخوه ، وأن أبا سفيان أبوه ، وشهد بذلك أبو مريم ، وكان زياد قد لزم قلاع فارس واستعصم بها ، فخافه معاوية وهاب دهاءه ومكره ، فأرسل إليه المغيرة بن شعبة فلأم بينهما ، وولىٰ زياداً البصرة ، ولما مات المغيرة . . ضم إليه الكوفة[٤] .

وفيها ـ أو في التي بعدها ـ : توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين ، وأبو موسى الأشعري ، واسمه : عبد الله بن قيس .

***

السنة الخامسة والأربعون

فيها : غزا معاوية بن حُدَيْج إفريقية[٥] .

وفيها : توفي زيد بن ثابت الأنصاري ، وعاصم بن عدي الأنصاري سيد بني العجلان ، والمستورد بن شداد .

قيل : **وفيها** : توفيت حفصة بنت عمر أم المؤمنين .

***

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤/ ١٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٢١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٣٥) .
(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢١٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٣) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤١٧) .
(٣) « تاريخ اليعقوبي » (٢/ ٢٢٣) .
(٤) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢١٤) ، و« المنتظم » (٤/ ٣١) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٩) .
(٥) « تاريخ الإسلام » (٤/ ١٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٢١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٣٧) .

السنة السادسة والأربعون

فيها : وَليَ الربيعُ بن زياد الحارثيُّ سِجِسْتان ، فزحف كامل شاه في جمع من الترك وغيرهم ، فالتقوا فهزمهم الربيع[١] .

وفيها : عزلَ معاويةُ عبدَ الله بن عمرو بن العاصي عن مصر ، وولاها معاويةَ بن حُدَيْج ، وولى الحكم بن عمرو الغفاري ـ وله صحبة ـ خراسان ، فافتتح الغُور ، ومات بمرو[٢] .

وفيها : توفي عبد الرحمـٰن بن خالد بن الوليد .

***

السنة السابعة والأربعون

فيها : غزا رُوَيْفِع بن ثابت الأنصاري أمير طرابُلُس المغرب ، فدخلها ثم انصرف[٣] .

وفيها : حج بالناس عنبسة بن أبي سفيان[٤] .

***

السنة الثامنة والأربعون

وفيها : قبض معاوية فَدَكَ من مروان[٥] ، وكان وهبها له[٦] .

وفيها : وليَ غالبُ بن الليثي خراسانَ ، وكانت له صحبة[٧] .

وفيها : استشهد عبد الله بن عياش ـ بالتحتانية المثناة وشين معجمة ـ ابن أبي ربيعة المخزومي بسِجِسْتان ، ومات الحارث بن قيس الجعفي صاحب ابن مسعود .

***

(١) « تاريخ الإسلام » (٤/ ١٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٢٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٣٩) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٢٩) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥٣) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٢٠) ، وفي جميع المصادر : كانت هـٰذه الحادثة في السنة التي بعدها .

(٣) « العبر » (١/ ٥٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٢٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٤٠) .

(٤) وقيل : إن الذي حج بالناس في هـٰذه السنة أخوه عتبة بن أبي سفيان ، انظر « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٣٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٢٠) .

(٥) فَدَك : قرية بخيبر فيها نخل وعين أفاءها الله علىٰ نبيه صلى الله عليه وسلم .

(٦) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٣١) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥٥) .

(٧) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٣١) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥٥) .

السنة التاسعة والأربعون

فيها : غزا فَضالة بن عُبيد الأنصاري ، ففتح بلاداً كثيرة ، وأصاب أشياء كثيرة ، وغزا في هٰذا العام عبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وأبو هريرة رضي الله عنهم[١] .

وفيها : وقع الطاعون بالكوفة ، فهرب منه المغيرة بن شعبة ، ثم رجع إليها ، فطعن ومات ، وقيل : توفي سنة خمسين[٢] .

وفيها ـ وقيل في سنة خمسين ـ : توفي الحسن بن علي رضي الله عنهما .

❊ ❊ ❊

السنة الخمسون

فيها : حج بالناس معاوية ، وزار المدينة ، وأمر بحمل منبر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام ، فحرك فكسفت الشمس وبدت النجوم نهاراً ، فأعظم ذلك وتركه ، وزاد فيه ست درجات ، وكان قبل درجتين ومقعداً ، وكساه قبطية ، واعتذر إلى الناس[٣] .

وفيها ـ أو في التي بعدها ـ : غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية ، ومعه أبو أيوب الأنصاري فمات بها ، والروم يستمطرون بقبره[٤] .

وفيها : توفي عبد الرحمٰن بن سمرة ، وكعب بن مالك ـ أحد الثلاثة الذين تيب عليهم في تخلفهم عن تبوك ـ وصفية بنت حُييّ أم المؤمنين ، وعمرو بن الحَمِق ، والمُغيرة بن شعبة ، والحسن بن علي علىٰ خلاف فيهما .

❊ ❊ ❊

السنة الحادية والخمسون

فيها : وُلِّيَ الربيعُ بن زياد الحارثي خراسانَ ، وافتتح بلخ صلحاً ، ومات بمرو[٥] .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٣٢) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥٦) .
(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٣٢و ٢٣٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥٩) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٢٢) .
(٣) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٣٨) ، و« المنتظم » (٤/ ٥١) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٦١) .
(٤) « المنتظم » (٤/ ٤٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥٦) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٢١) .
(٥) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٨٥) ، و« المنتظم » (٤/ ٥١) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٨٣) .

وفيها : توفي سعيد بن زيد أحد العشرة ، وأبو أيوب الأنصاري ، وزيد بن ثابت علىٰ خلاف ، وميمونة بنت الحارث ، كلاهما قاله خليفة بن خياط وغيره[١] .

وفيها : قتل حُجْر بن عدي الكندي وله صحبة .

* * *

السنة الثانية والخمسون

فيها : غزا في البحر جُنادة بن أمية الأزدي ، فافتتح رُودِس ـ جزيرة علىٰ يومين من قسطنطينية ، فيها الزيتون والكروم والثمار والمياه العذبة ـ وأقام بها المسلمون سبع سنين ، وتوفي جنادة بها ، واستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاري[٢] .

وفيها : توفي عمران بن حصين الخزاعي ، وكعب بن عُجرة الأنصاري ، ومعاوية بن حُدَيْج الكندي التجيبي ، وأبو بكرة الثقفي نفيع بن الحارث ، وسيد بَجِيلة جرير بن عبد الله البجلي بخلف .

* * *

السنة الثالثة والخمسون

فيها : فتح عبد الله بن قيس بن مخلد الأنصاري سِقِلِّيَّة ، وحمل منها أصنام ذهب وفضة مكللة بالجوهر ، فقدم بها علىٰ معاوية ، فوجه بها إلى البصرة ليبعث بها إلى الهند فتباع هناك من ملوكهم ، ورأىٰ أن بيعها قائمة أثمن[٣] .

وفيها : مات زياد ابن أبيه بالكوفة ، وعبد الرحمـٰن بن أبي بكر الصديق ، وفَيْروز الديلمي قاتل الأسود العنسي ، وفَضالة بن عُبيد الأنصاري بخلف .

* * *

---

(١) ذكر خليفة في « طبقاته » (ص١٥٨) ، و« تاريخه » (ص٢٠٧) : أن زيد بن ثابت رضي الله عنه توفي سنة (٤٥هـ) ، وكذا ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في ترجمته (١/ ٣٥٢) ، وانظر ترجمة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها في « تاريخ خليفة » (ص٨٦) ، ولم يذكر تاريخ وفاتها في « طبقاته » ، والله أعلم .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٢٨٨) ، و« المنتظم » (٤/ ٧٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٨٧) ، وفي جميعها أن هـٰذه الحادثة كانت في السنة التي بعد هـٰذه .

(٣) « فتوح البلدان » (ص٢٣٧) .

السنة الرابعة والخمسون

فيها : توفي أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حِبِّه ، وثوبان مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ خُلْف فيهما ، وجبير بن مطعم القرشي ، وحسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحكيم بن حزام القرشي الأسدي ، وأبو قتادة الأنصاري ، وأبو المسور مخرمة بن نوفل الزهري ، وحُوَيْطِب بن عبد العزى العامري ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وجرير بن عبد الله البجلي بخُلْفٍ فيهما .

***

السنة الخامسة والخمسون

فيها : ولَّىٰ معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفان خراسان ، فعبر ما وراء النهر ، وصالح أهل سَمَرْقَند علىٰ أن يدخل من باب من أبوابها ، ويخرج من الآخر ، ويأخذ منهم الرهائن[1] .

وفيها : ولَّى ابنُ زياد أسلمَ بن زرعة الكلابي خُراسانَ ، فمنعَ سعيدُ بن عثمان الأموالَ ، وانصرف من خراسان بأعبد من أهل خراسان ، ثم شخص بهم إلى المدينة ، واستعملهم في النخل وما لا يصلحون ، فقتلوه وقتلوا أنفسهم[2] .

ولما وُلِّيَ أسلمُ بن زرعة خراسانَ . . أمر أهل مرو أن يكفوا عنه نقيق الضفادع ، فقالوا : لا نقدر علىٰ ذلك ، فزاد عليهم في الخراج مئة ألف درهم .

وفيها : [توفي] سعد بن أبي وقاص ، وأبو اليَسَر كعب بن عمرو الأنصاري ، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي بخلف ، رضي الله عنهم .

***

السنة السادسة والخمسون

في رجب منها : اعتمر معاوية رضي الله عنه ، وبايع أهلُ مكة لابنه يزيد ، فبايعوه إلا أربعةً : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمـٰن بن أبي بكر الصديق ،

(١) « تاريخ الطبري » (٥/ ٣٠٤) ، و« المنتظم » (٤/ ١٠٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ١٠٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٤٧٢) ، وفي جميعها أن هـٰذه الحادثة كانت في السنة التي قبل هـٰذه .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٣٠٦) ، و« البدء والتاريخ » (٦/ ٤) ، و« المنتظم » (٤/ ٩٨)، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٩٦).

وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، فامتنعوا وقالوا : لا نبايع لخليفتين إلا إذا مت واتفقت الأمة عليه . . بايعناه ، كذا وقفت عليه في بعض التواريخ(١) .

وعبد الرحمٰن بن أبي بكر هٰذا قد تقدم ذكر وفاته في سنة ثلاث وخمسين ، وأنه التمس منه البيعة ليزيد فأبىٰ ، فاستعطفوه بمئة ألف درهم ، فردها وقال : لا أبيع ديني بدنياي ، فليحقق ذلك(٢) .

وفيها : توفيت بخلف جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، وقُثَم بن العباس بن عبد المطلب في جهة سمرقند ، وعبد الله بن قُرْط الثُّمالي .

* * *

السنة السابعة والخمسون

فيها : عُزل سعيدُ بن عثمان عن خراسان ، وأُضيفت إلىٰ عبيد الله بن زياد(٣) .

وفيها : توفي عبد الله بن السعدي العامري .

وفيها : توفيت عائشةُ رضي الله عنها بنتُ الصديق أمُّ المؤمنين ، وقيل : في التي بعدها .

* * *

السنة الثامنة والخمسون

فيها : عُزل مروانُ عن المدينة ، ووليها الوليدُ بن عتبة(٤) .

وفيها : توفي أبو هريرة ، وجبير بن مطعم علىٰ خلاف فيهما .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/٣٠١) ، و« المنتظم » (٤/١٠٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٩٧) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٧٢) .

(٢) تقدم ذلك في ترجمته (١/٣٦٢) ، وقد رجح ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/٤٦٩) ، والنووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٩٥) أنه توفي في تلك السنة ، وقد رده الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٢/٤٧٢) فقال : (هكذا ورخوه ، ولا يستقيم ؛ فإن في « صحيح مسلم » [٢٤٠] : أنه دخل علىٰ عائشة يوم موت سعد) رضي الله عنهما ؛ أي : وقد صح أن سعد بن أبي وقاص توفي سنة (٥٥هـ) ، وعلىٰ كلٍّ فقد جمع الأقوال في تاريخ وفاته ابن حجر في « الإصابة » (٢/٤٠١) ، وفيها ما يفيد أنه توفي في هٰذه السنة أو بعدها ، وعليه : فلا تعارض بين هٰذه الحادثة وبين تاريخ وفاته ، والله أعلم .

(٣) « تاريخ خليفة » (ص٢٢٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٢٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٥٨) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٥/٣٠٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١٠٦) ، و« البداية والنهاية » (٨/٤٧٤) ، وفي الأخيرين : كان عزله في السنة التي قبل هٰذه .

وفيها : توفي شداد بن أوس الأنصاري ، وعقبة بن عامر الجهني ، وعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب .

* * *

السنة التاسعة والخمسون

فيها : توفي أبو محذورة الجُمَحي المؤذن ، وشيبة بن عثمان الحَجَبي العبدري ، وسعيد بن العاصي علىٰ خلاف ، وعبد الله بن عامر بن كُرَيز العبشمي .

* * *

السنة الموفية ستين

في أولها : توفي سمُرة بن جندُب الفزاري .

وفي رجب منها : توفي معاوية بن أبي سفيان بدمشق ، وبويع لابنه يزيد .

وفيها : توفي بلال بن الحارث المزني ، وعبد الله بن مغفل المزني من أهل بيعة الرضوان .

وفيها ـ أو فيما قبلها ـ : توفي أبو حميد الساعدي .

وفيها : عزلَ [يزيدُ] الوليدَ بن عتبة عن المدينة ، وولاها عمرو بن سعيد الأشدق ، فوجه عمرُو بن سعيد عمرَو بنَ الزبير إلىٰ مكة لحرب أخيه عبد الله بن الزبير[1] .

وفي ذي الحجة منها : قتل هانىء بن عروة المرادي ، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة .

وفيها : مات عبد الله بن أُنَيس[2] ، ومَسْلَمة بن مُخَلَّد الأنصاري[3] .

والله سبحانه أعلم، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

* * *

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/٣٤٣) ، و« المنتظم » (٤/١٤١) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١٣١) ، و« البداية والنهاية » (٨/٥٤٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٧١) .

(٢) لم يترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ ، لكنه توفي سنة (٥٤هـ) ، انظر « تاريخ الإسلام » (٤/٢٥٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٧٦) .

(٣) لم يترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ ، لكنه توفي سنة (٦٢هـ) ، انظر « تاريخ الإسلام » (٥/٢٤٢) ، و« الإصابة » (٣/٣٩٨) .

العشرون الرابعة من المئة الأولىٰ

٣٤٩ـ [الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم][(١)]

الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ابن البتول ، وسبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورَيْحانتُه ، وهو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة .

ولد رضي الله عنه لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، يقال : لم يكن بين ولادة الحسن والحمل بالحسين إلا طهر واحد .

قال صلى الله عليه وسلم : « حسينٌ مني وأنا من حسينٍ ، أحبَّ اللهُ من أحبَّ حسيناً ، حسينٌ سِبط من الأسباط »[(٢)] .

وروي عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك .

كان رضي الله عنه فاضلاً كثير الصلاة والصوم والصدقة والحج ، يقال : حج خمساً وعشرين حجة ماشياً .

ولما مات معاوية رضي الله عنه . . كتب يزيد إلىٰ واليه بالمدينة الوليدِ بن عتبة يعلمه بموت أبيه ، وأمره أن يأخذ له البيعة على الناس ، فأرسل الوليد إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ليلاً ، وقد علموا بموت معاوية ، فنعىٰ إليهما معاوية فاسترجعا ، وقال : بايِعَاه ، فقالا : مثلنا لا يبايع سراً ، ولـٰكن نبايع علىٰ رؤوس الأشهاد إذا أصبحنا ، فقال مروان للوليد : إنهما إذا خرجا من عندك . . لم ترهما ، فلم يعبأ بقوله ، فرجعا إلىٰ بيوتهما ، ثم خرجا في ليلتهما إلىٰ مكة ، وذلك لليلتين بقيتا من رجب .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٤٢١/٦) ، و« معرفة الصحابة » (٦٦١/٢) ، و« الإستيعاب » (ص١٨٤) ، و« المنتظم » (١٥١/٤) ، و« أسد الغابة » (١٨/٢) ، و« تهذيب الكمال » (٣٩٦/٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٨٠/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٩٣/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٣١/١) ، و« البداية والنهاية » (٥٦٨/٨) ، و« الإصابة » (٣٣١/١) ، و« شذرات الذهب » (٢٧٣/١) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٩٧١) ، والترمذي (٣٧٧٥) ، وابن ماجه (١٤٤) .

وأقام الحسين بمكة إلىٰ يوم التروية ، وكتب أهلُ الكوفة إليه بحَلْفٍ يستحثونه في الوصول إليهم ؛ ليبايعوه وينصروه ، فقدَّمَ قَبْلَه ابنَ عمه مسلمَ بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة يبايع له ويستوثق له الأمر ، وخرج في إثره يوم التروية ، فدخل مسلم الكوفة سراً ، واختفىٰ في بيت هانىء بن عروة المرادي ، وأتاه وجوه أهل الكوفة فبايعوه للحسين سراً ، ثم إنهم أخبروا عبيد الله بن زياد بمكانه ، فأرسل إليه وجيء به إلىٰ بين يديه ، فلما همَّ بقتله . . أشار إلىٰ عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وأسرَّ إليه أن الحسين ورائي ، فاكتُبْ إليه بأمري ليرجع من حيث جاء ، ولا يغترَّ بأهل الكوفة ، وقُتِلَ مسلمُ بن عقيل ، فقال عمر بن سعد لابن زياد : أتدري بما أسر إليَّ مسلم ؟ قال : اكتم على ابن عمك سره ، قال : الأمر عظيم ، قال : وما هو ؟ قال : فأخبرني بأن الحسين وراءه ، فقال له ابن زياد : وأما إذا دللت عليه . . فوالله ؛ لا يخرج إليه إلا أنت ، ثم سيره في جيش لقتال الحسين ، فأدركوا الحسين بكربلاء ، ولم يزل ابن زياد يمدهم بالعسكر حتىٰ بلغوا اثنين وعشرين ألفاً ، فضيقوا على الحسين أشد التضييق ، ومنعوه الماء ، فخيرهم الحسين بين ثلاثة أمور في واحد منها : إما أن يتركوه يرجع من حيث جاء ، أو يتركوه يسير إلىٰ يزيد بالشام فيبايعه ، أو يتركوه يتوجه هو وأصحابه إلىٰ بعض الثغور للجهاد ، فكتبوا إلى ابن زياد يعلموه بذلك ، فقال : لا إلا أن ينزل علىٰ حكمي ، فقال : لا أنزل علىٰ حكم ابن سمية ، وكان رضي الله عنه يأنف عن مبايعة معاوية فضلاً عن يزيد والنزول علىٰ حكم ابن الدعي .

ويقال : إن ابن زياد أمَّر على الجيش الحر بن يزيد التميمي ، فلما رأى امتناعهم فيما عرضه عليهم الحسين . . انحاز إلىٰ فئة الحسين ، وقاتل معهم حتىٰ قتل ، فأمَّر عبيد الله بن زياد على الجيش عمر بن سعد ، فلما رأى التواني من عمر في الإقدام على القتال . . كتب إليه : لتفرغنَّ من أمره أو لأبدأن بك قبله ، ولم يزل أصحابه يبارزون فيقتلون ويقتلون إلىٰ أن قتل من أصحابه مبارزةً اثنان وسبعون رجلاً ، ثم خلص إليه ، فقتل جميع بنيه إلا علي بن الحسين المعروف بزين العابدين ؛ فإنه كان مريضاً ، فترك من القتل لذلك ، وقتل رضي الله عنه وبه ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ، وقتل أكثر إخوة الحسين وأقاربه .

ويقال : إنه قتل من أولاد فاطمة رضي الله عنها ستة عشر أو سبعة عشر رجلاً ، وقيل : إنه قتل معه من إخوته وولده وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً غير من قتل معهم من غيرهم ، وفيهم يقول القائل : [من الخفيف]

عينُ جودي بعبرةٍ وعويلِ ... واندبي إن ندبتِ آلَ الرسولِ

سبعـــةٌ كلُّهـــم لصلـــب علـــيٍّ قـــد أصيبـــوا وتسعـــةٌ لعقيـــلِ

رضي الله عنهم .

وانتهك خيام الحرم المصون ، وسبي حريمهم كما تسبى الأسارىٰ ، وحز رأسَ الحسين شمرُ بن الجوشن ، وحمله إلى ابن زياد ودخل عليه وهو يقول : [من الرجز]

أَوْقِـــرْ ركـــابـــي فضـــة وذهبـــا أنـــا قتلـــت الملـــك المحجبـــا

قتلـــت خيـــر النـــاس أمـــاً وأبـــاً وخيـــرَهـــم إذ يُـــذكـــرون نسبـــا

فغضب ابن زياد وقال : إذا علمت أنه كذلك . . فلم قتلته ؟ والله ؛ لا تلقىٰ مني خيراً ، ولألحقنك به ، ثم ضرب عنقه ، ودخل بعلي بن الحسين والحرمِ أسارىٰ إلى ابن زياد بالكوفة ، فأمر ابن زياد أن تقور الرؤوس حتىٰ تنصب في الرمح ، فتحامى الناس ذلك ، فقام طارق بن المبارك ـ بل هو المشؤوم ـ فقوره ونصبه بباب الجامع ، وخطب خطبة لا يحل ذكرها ، ثم دعا ابن زياد بعلي بن الحسين ، فحمله وحمل أخواته وعماته علىٰ محامل بغير وطاء ، وسيّرهم إلى الشام إلىٰ يزيد ، وسير معهم بالرأس المكرم ، فدخلوا به دمشق من باب توما ، وأقيموا علىٰ درج باب الحاج حيث تقام الأسارىٰ والسبي ، ثم وضع الرأس الشريف بين يدي يزيد ، فأمر أن يجعل في طست من ذهب ، وجعل ينكت فيه بقضيب في يده ، فقال في حسنه شيئاً ، فقال أنس رضي الله عنه : كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إن يزيد عندما وضع الرأس بين يديه قال : [من الطويل]

صبـرنـــا وكـــان الصبـرُ منـــا عـــزيمـــةً وأسيـــافنـــا يقطعـــن كفـــاً ومعصمـــا

تُفلِّـــقُ هـــامـــاً مـــن رجـــالٍ أعـــزةٍ علينـــا وهـــم كـــانـــوا أعـــقَّ وأظلمـــا

ويقال : إن يزيد لما رأى الرأس والأسارىٰ . . أظهر الكراهة لما فعله ابن زياد ، وقال : لو كان بين الحسين وبين ابن سمية رحم . . ما فعل هـٰذا ، ولو كنت مكانه . . لأجبت الحسين إلىٰ ما بذل أو معنىٰ ذلك ، ثم استشار حاضري مجلسه فيما يفعل بهم ، فتكلم كل منهم علىٰ قدر دينه .

فقال له بعض أصحابه : افعل بهم ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآهم في هـٰذه الحالة ، فقال : صدقت ، فأكرمهم وأعزهم ، ثم أرسل بالرأس الشريف ومن بقي من أهل بيته إلى المدينة ، وجهزهم بكل ما يحتاجون إليه ، فدفن الرأس الشريف بالبقيع عند قبر أمه فاطمة .

وما ذكر أن الرأس المكرم نقل إلىٰ عسقلان والقاهرة فلا يصح .

وقتل رضي الله عنه يوم الجمعة أو السبت أو الأحد ، وهو يوم عاشوراء اتفاقاً من سنة إحدىٰ وستين .

قلت : ذكر الشيخ الحافظ العامري رحمه الله تعالىٰ في « رياضه » في هـٰذا المحل : (توفي الحسين رضي الله عنه عن ست أو سبع وخمسين سنة ، سبعٌ مع جده صلى الله عليه وسلم ، وثلاثون مع أبيه ، وعشرٌ مع أخيه ، وعشرٌ بعده ، واستضيم المسلمون في قتل الحسين وشيعته استضامة عظيمة ، حتىٰ كأنهم لم تصبهم مصيبة قبلها ، وسمي ذلك العام عامَ الحزن .

وذكر ابن حزم : أن خروم الإسلام العظام أربعة : أولها : قتل عثمان ، ثانيها : قتل الحسين ، ثالثها : يوم حَرَّة واقِم بالمدينة ، وهاتان الوقعتان كلاهما في زمن يزيد ؛ الأولىٰ فاتحتها ، والأخرىٰ خاتمتها ، والخرم الرابع : قتل ابن الزبير في المسجد الحرام) اهـ[١]

وسيأتي خبر الثلاث الوقعات في الحوادث ، وأما سيدنا عثمان . . فقد مر ذكر استشهاده رضي الله عنه[٢] ، والله سبحانه أعلم .

وذكر القرطبي في « التذكرة » : (عن الإمام أحمد ابن حنبل بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم نصف النهار أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم يلتقطه ، فقلت : يا رسول الله ؛ ما هـٰذا ؟ قال : « دم الحسين وأصحابه ، لم نزل نتتبعه منذ اليوم »[٣] ، قال عمار بن أبي عمار الراوي عن ابن عباس : فحفظنا ذلك اليوم عن ابن عباس ، فوجدناه قتل في ذلك اليوم)[٤] .

وروى الإمام أحمد في « مسنده » إلىٰ أنس رضي الله عنه : أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذن له ، وقال لأم سلمة : قفلي علينا الباب ؛ لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين ليدخل فمنعته ، فوثب فدخل ، فجعل يقعد علىٰ ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلىٰ منكبه وعلىٰ عاتقه ، فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم : أتحبه ؟

---

(١) « الرياض المستطابة » (ص٢٨٧) ، وانظر « جوامع السيرة » لابن حزم (ص٣٥٧ـ٣٦٠) .

(٢) انظر (١/ ٣٣٥) .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٩٧) ، وأحمد (١/ ٢٢٤) و(١/ ٢٨٣) ، والطبراني في « الكبير » (٣/ ١١٠) ، ولفظه : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار . . .) .

(٤) « التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة » (٣/ ١١٢٠) .

قال : « نعم » قال : أما إن أمتك ستقتله ، وإن شئت . . أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضرب بيده ، فجاء بطينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرَّتها في خمارها[١] .

وقيل : وضعتها في قارورة ، فلما قرب وقت قتل الحسين . . نظرت في القارورة ؛ فإذا الطين قد استحال دماً .

ويقال : إنه لما قتل . . لم يرفع حجر ببيت المقدس إلا ووجد تحته دم عبيط ، رضي الله عنه .

٣٥٠ـ [حمزة بن عمرو الأسلمي][٢]

حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث الأسلمي ، يروىٰ : أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه : أبا صالح .

كان يصوم الدهر ؛ ففي « صحيح مسلم » : أنه قال : يا رسول الله ؛ إني أسرد الصوم ، أفأصوم في السفر ؟ قال : « صُمْ إن شئتَ ، وأَفْطِرْ إن شئتَ »[٣] .

وروى البخاري في « تاريخه » بإسناد إلىٰ حمزة المذكور قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فتفرقنا في ليلة ظلماء ، وأضاءت أصابعي حتىٰ جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتنير[٤] .

توفي سنة إحدىٰ وستين وهو ابن إحدىٰ وسبعين سنة ، وقيل : ابن ثمانين ، رضي الله عنه .

٣٥١ـ [أم سلمة أم المؤمنين][٥]

أم سلمة أم المؤمنين ، واسمها : هند ـ وقيل : رملة ـ بنت أبي أمية حذيفة ـ وقيل :

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٧٤٢) ، وأحمد (٣/٢٤٢) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٤٠٢) ، والطبراني في « الكبير » (٣/١٠٦) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/٢٢٠) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٦٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص١٣٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٥٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٦٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ١٠٩) ، و« الإصابة » (١/ ٣٥٣) .

(٣) « صحيح مسلم » (١١٢١) ، وأخرجه البخاري (١٩٤٣) ، والترمذي (٢٤٠٢) .

(٤) « التاريخ الكبير » (٣/ ٤٦) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (١٠/ ٨٥) ، و« معرفة الصحابة » (٦/ ٣٢١٨) ، و« الإستيعاب » (ص٩٥٢) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٣٤٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٢٠١) ، و« تاريخ الإسلام » =

سهل ، وقيل : هشام ـ ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية ، كنيت بابنها سلمة بن أبي سلمة ، وأمها : عاتكة بنت عامر بن ربيعة .

تزوج أمَّ سلمة أبو سلمة عبدُ الله بن عبد الأسد ، وهاجر بها إلى الحبشة الهجرتين ، فولدت له هناك زينب بنت أبي سلمة ، ثم هاجر إلى المدينة ، فولدت له سلمة وعمر ودُرَّة بني أبي سلمة .

وجرح أبو سلمة بأحد ، فمكث شهراً يتداوىٰ من جرحه ، ثم بعثه صلى الله عليه وسلم إلىٰ ذي قَطَن ، فغاب شهراً ، ثم رجع إلى المدينة ، فانتقض عليه جرحه ، فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع ، فتعبت عليه أم سلمة كثيراً ، فقال لها صلى الله عليه وسلم : « قولي : اللهم ؛ أَجِرني في مصيبتي ، وأَخلفْ لي خيراً منه » ، فقلت في نفسي : من خير من أبي سلمة ؟! ثم عزم لي فقلتها ، فعوضني اللهُ رسولَه صلى الله عليه وسلم[١] .

فتزوجها صلى الله عليه وسلم في شوال ، وبنىٰ بها فيه في سنة أربع .

وكانت من أجمل الناس ـ رضي الله عنها ـ وأعقلِهم وأحلمِهم ، وهي التي أشارت على النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أن ينحر ويحلق لما شكا إليها تخلفَ أصحابه عما يأمرهم به من الحلق والنحر ، ورأت جبريل في صورة دحية الكلبي .

دخل بها صلى الله عليه وسلم عشاء عروساً ، وقامت من آخر الليل تطحن .

وتوفيت بالمدينة في ذي القعدة أو في شهر رمضان سنة إحدىٰ وستين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتاً .

قلت : قد تقدم في وفاة أبي سلمة أنه توفي سنة ثلاث[٢] ، وهنا ذكر وفاته سنة أربع ، فلينظر[٣] ، والله سبحانه أعلم ،رضي الله عنها .

= (٥/ ٢٨٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣٧) ، و« البداية والنهاية » (٧/ ٦١٢) ، و« الإصابة » (٤/ ٤٣٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٠) .

(١) أخرجه مسلم (٩١٨) ، والترمذي (٣٥١١) ، والبيهقي (٤/ ٦٥) .

(٢) تقدم ذلك في ترجمته (١/ ٨٨) .

(٣) في أكثر المصادر : توفي سنة (٤هـ) ، وفي « الإستيعاب » (ص٨٠٩) توفي سنة (٣هـ) ، قال ابن حجر في « الإصابة » (٢/ ٣٢٧) : (والراجح الأول) .

٣٥٢ـ [بريدة بن الحصيب][(١)]

بريدة بن الحُصيب ـ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ـ ابن عبد الله بن الحارث الأسلمي أبو الحصيب .

أسلم قديماً قبل بدر ولم يشهدها ، وقيل : أسلم بعد بدر .

وسكن المدينة ، ثم البصرة ، ثم مرو ، وتوفي بها سنة اثنتين وستين ، وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة ، رضي الله عنهم .

٣٥٣ـ [عبد المطلب بن ربيعة][(٢)]

عبد المطلب ـ وقيل : المطلب ـ ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أمه : أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم .

توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالغ ، وقيل : قبل بلوغه .

وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث ، وسكن المدينة ، ثم دمشق في خلافة عمر بن الخطاب .

وتوفي سنة اثنتين وستين أو إحدىٰ وستين ، وقيل : في خلافة معاوية ، رضي الله عنه ، وصلىٰ عليه معاوية .

٣٥٤ـ [علقمة بن قيس][(٣)]

علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي أبو شبل الكوفي التابعي الجليل ، الفقيه البارع .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٤/٢٢٧) ، و« معرفة الصحابة » (١/٤٣٠) ، و« الإستيعاب » (ص٩٤) ، و« أسد الغابة » (١/٢٠٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٣٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٤٦٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٧٦) ، و« الإصابة » (١/١٥٠) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨١) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤/٥٣) ، و« معرفة الصحابة » (٤/١٨٨٤) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٧) ، و« أسد الغابة » (٣/٥٠٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/١١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١٨٠) ، و« مرآة الجنان » (١/١٣٧) ، و« الإصابة » (٢/٤٢٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨٢) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٨/٢٠٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٤٢) ، و« تهذيب الكمال » (٢٠/٣٠٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٥٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١٩٠) ، و« مرآة الجنان » (١/١٣٧) ، و« الإصابة » (٣/١١٠) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨١) .

أكثر أصحاب ابن مسعود وأشبههم به هدياً ودَلاً ، وأجمعوا علىٰ جلالته ، وعظم محله ، ووفور علمه ، وجميل طريقته .

قال أبو إسحاق السبيعي : كان من الربانيين .

توفي سنة اثنتين وستين ، وقيل : اثنتين وسبعين .

وهو عم الأسود وعبد الرحمـٰن ابني يزيد خالي إبراهيم النخعي ، رضي الله عنه .

٣٥٥ـ [أبو مسلم الخولاني][١]

أبو مسلم الخولاني ، واسمه : عبد الله بن ثُوَب اليمني ، السيد الجليل ، ذو الكرامات الباهرة ، ألقاه الأسود العنسي الكذاب في نار عظيمة لما أبىٰ أن يبايعه ، فخرج منها سالماً ولم تضره ، فنفاه من بلده ؛ لئلا يضطرب عليه أتباعه ويحصل فيهم ارتياب في أمره .

ووفد علىٰ أبي بكر مسلماً ، فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ أراني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به مثل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، كذا في « تاريخ اليافعي »[٢] .

والذي وقفت عليه في غيره : أن قائل ذلك عمر رضي الله عنه[٣] .

ومن كرامات أبي مسلم : أنه استبطأ السرية في بعض الغزوات ، فبينا هو يصلي وهو راكز رمحه ؛ إذ وقع طائر علىٰ رأس رمحه ، وخاطبه أن السرية سالمة غانمة ، وهي تقدم وقت كذا وكذا ، فكان الأمر كذلك .

توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين .

قلت : ذكره العامري في « تاريخه » وقال : (إنه من سادات التابعين)[٤] .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٤٥١/٩) ، و« الإستيعاب » (ص٣٨٦) ، و« أسد الغابة » (٢٨٨/٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٧/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٩٢/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٣٨/١) ، و« الإصابة » (٨٨/٣) ، و« شذرات الذهب » (٢٨١/١) .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (١٣٨/١) .

(٣) وهو كذلك في مصادر ترجمته .

(٤) « غربال الزمان » (ص٥٧) .

٣٥٦ـ [معقل بن سنان][(١)]

معقل بن سنان بن مُظَهِّر الأشجعي أبو محمد الصحابي .

شهد فتح مكة ، وهو راوي حديث بروع بنت واشق ، وهو حديث صحيح ، ووهم من أشار إلىٰ ضعفه[(٢)] .

وسكن الكوفة ، وقتل يوم الحَرَّة صبراً سنة ثلاث وستين ، وكان فاضلاً تقياً .

قلت : وبِرْوَع المذكورة بكسر الباء وإسكان الراء المهملة ثم واو مفتوحة ثم عين مهملة ، وأبوها واشِق بالشين المعجمة المكسورة والقاف ، وهي كلابية ، وقيل : أشجعية ، وكانت امرأة هلال بن أمية ، وخالف الجوهري وقال : أصحاب الحديث يقولونه : بكسر الباء ، والصواب : الفتح ، كذا نقله الوالد في « حاشيته علىٰ شرح الروض » من « مهمات الإسنوي » عن « تهذيب النووي » ، والله أعلم ، رضي الله عنه .

٣٥٧ـ [عبد الله بن حنظلة][(٣)]

عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأوسي أبو عبد الرحمـٰن .

وأبوه حنظلة استشهد يوم أحد وهو جنب ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله ؛ فلذلك يعرف بالغسيل .

وجده : أبو عامر ، كان يعرف بالراهب ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/ ١٧٠) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٥١٠) ، و« الإستيعاب » (ص٦٧٤) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٢٣٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٥١) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٢٥) .

(٢) حديث بروع : هو أن ابن مسعود رضي الله عنه قضىٰ في امرأة مات عنها زوجها ولم يفرض لها صداقاً ولم يدخل بها : أن لها مثلَ صداق نسائها ، وعليها العدة ، ولها الميراث ، فقام معقل بن سنان رضي الله عنه فقال : قضىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق مثل الذي قضيت ، ففرح بها ابن مسعود .
أخرجه ابن حبان (٤٠٩٨) ، والحاكم (٢/ ١٨٠) ، وأبو داوود (٢١١٤) ، والترمذي (٥٤٩٠) ، والنسائي (٦/ ١٢١) ، وفي « الكبرىٰ » (٥٤٩٠) ، وابن ماجه (١٨٩١) ، وانظر الكلام عن الحديث في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٠٥) ، و« تلخيص الحبير » (٣/ ١٩١) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٦٨) ، و« الإستيعاب » (ص٣٩٢) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢١٨) ، و« تهذيب الكمال » (١٤/ ٣٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٣٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ١٤٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦١٨) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٩١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٣) .

وولد عبد الله المذكور علىٰ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين ، وتابعه أهل المدينة يوم الحرة ، فقتل بها سنة ثلاث وستين .

٣٥٨ـ [عبد الله بن زيد الأنصاري](١)

عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني أبو محمد ، يعرف بابن أم عمارة ، واسمها : نُسيبة بضم النون وفتحها .

شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، واختلف في شهوده بدراً ، وهو راوي صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث الاستلقاء ، وشارك وحشياً في قتل مسيلمة ؛ وحشي طعنه بالحربة ، وعبد الله بن زيد ضربه بالسيف .

قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين ، وأبوه صحابي أيضاً ، رضي الله عنهما .

٣٥٩ـ [محمد بن عمرو بن حزم](٢)

محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لَوذان ـ بفتح اللام ـ الأنصاري النجاري المدني .

ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجران ، وأبوه عامل عليها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً من كبار التابعين وصالحي المسلمين .

قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين ، رضي الله عنه .

٣٦٠ـ [معاذ بن الحارث القارىء](٣)

معاذ بن الحارث الأنصاري النجاري المعروف بالقارىء ، يكنىٰ : أبا حليمة .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٣٥) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٦٥٥) ، و« الإستيعاب » (ص٤٠٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٣٧٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ١٤٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣٨) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٠٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٣) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٧٢) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ١٨٣) ، و« الإستيعاب » (ص٦٤٩) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٠٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٨٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٢٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣٨) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٥٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٢٤) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٤٤٥) ، و« الإستيعاب » (ص٦٥٥) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٩٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٤٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٣٨) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٠٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٤) .

في شهوده الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم خلاف .

قيل : لم يدرك من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ست سنين ، وشهد الجسر مع أبي عبيد الثقفي في زمن عمر ، وأقامه عمر في رمضان يصلي بالناس التراويح ، وهو راوي حديث : « منبري علىٰ ترعة من ترع الجنة »[١] .

قتل يوم الحرة بالمدينة سنة ثلاث وستين .

٣٦١ـ [مسروق بن الأجدع][٢]

مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي أبو عائشة المخضرم ، عرف بذلك ؛ لأنه سُرق في صغره ، فسماه عمر : مسروق بن عبد الرحمٰن ؛ لأن الأجدع شيطان .

وكان أفرس فارس باليمن ، كيف لا وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب ؟!

صلىٰ خلف أبي بكر وعمر وعلي ، وكان يصلي حتىٰ تورم قدماه ، متفق علىٰ جلالته وإمامته وفضله .

توفي سنة ثلاث وستين .

٣٦٢ـ [يزيد بن معاوية][٣]

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب القرشي الأموي .

بايع له أبوه الناسَ في حياته إلا أربعة ، فلم يوافقوا علىٰ ذلك ، وقالوا : لا نبايع لخليفتين ، فإذا مت واجتمعت الأمة عليه . . بايعناه ، وهم : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير ، فيقال : إن معاوية

---

(١) أخرجه ابن قانع في « معجم الصحابة » (٩٧٦) ، وعزاه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤/ ١٢) إلى البزار .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/١٩٧) ، و« المنتظم » (٤/١٧٨) ، و« أسد الغابة » (٥/١٥٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٨٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٢٣٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٣٩) ، و« الإصابة » (٣/٤٦٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨٥) ، و« تهذيب الكمال » (٢٧/٤٥١) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٥/٤٩٩) ، و« المنتظم » (٤/١٩٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٢٢٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٣٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٢٦٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٣٩) ، و« البداية والنهاية » (٨/٦٢٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨٦) .

رضي الله عنه قال لابنه يزيد : إني قد عهدت لك الأمر ، وبايعت لك الناس إلا أربعة ، وذكرهم وقال : أما الحسين. . فاستوص به خيراً لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما عبد الله بن عمر. . فقد وقَّذته العبادة ؛ فليس له في الملك حاجة ، وأما عبد الرحمٰن. . فمغرم بالنساء فأرغمه بالمال ، وأما الأسد الجاثم الذي يروغ روغان الثعلب ، فإن وجد فرصة وثب وثبة الأسد. . فذاك ابن الزبير ؛ فاحذره ، وحَرِّضه علىٰ قتاله .

واتفق في أيام يزيد خصلتان بَغَّضته للمسلمين : في أول أيامه قتلُ الحسين بن علي ، وفي آخرها وقعةُ الحرة .

وتوفي بدمشق سنة أربع وستين ، وعهد بالأمر إلى ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية في ربيع الأول من السنة المذكورة .

وفي « تاريخ اليافعي » : (أنه توفي وله ثمان وستون سنة) ، وذلك يقتضي أنه ولد قبل الهجرة بثمان سنين ، ولا شك في وهم ذلك ، وما أظنه بلغ الأربعين سنة[١] .

٣٦٣ـ [معاوية بن يزيد][٢]

معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

بويع له بعد وفاة أبيه بالعهد من أبيه ، فمكث في الولاية شهرين أو أقل ، ومات وكان يذكر فيه الخير .

قيل له لما حضرته الوفاة : ألا تستخلف ؟ فامتنع ، وقال : لم أصب حلاوتها ، فلا أتحمل مرارتها .

وتوفي سنة أربع وستين عن إحدىٰ وعشرين .

---

(١) في النسخة التي بين أيدينا من « تاريخ اليافعي » (١/ ١٣٩) : (توفي وله ثمان وثلاثون سنة) ، وعليه : فيكون قد ولد سنة (٢٦هـ) ، وهو الصواب كما صرح به الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٧١) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٠١) ، و« تاريخ دمشق » (٥٩/ ٢٩٦) ، و« المنتظم » (٤/ ١٨٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٢٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٥٠) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ١٣٦) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ١٦٣) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٧) .

٣٦٤ـ [المِسْوَر بن مخرمة][1]

المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري أبو عبد الرحمٰن أو أبو عثمان ، أمه : عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمٰن بن عوف ، وقيل : اسمها الشِّفَاء .

ولد المسور بمكة بعد الهجرة بسنتين ، وصح سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله ولأبيه صحبة ، وكان من فقهاء الصحابة وأهل الدين ، ولم يزل مع خاله عبد الرحمٰن بن عوف في أمر الشورىٰ .

وأقام بالمدينة إلىٰ أن قتل عثمان ، ثم سار إلىٰ مكة ، فلم يزل بها حتىٰ توفي معاوية ، وأقام مع ابن الزبير بمكة ، فأصابه في حصار ابن الزبير حجر المَنْجَنيق وهو يصلي في الحِجْر ، فقتله مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين .

٣٦٥ـ [النعمان بن بشير][2]

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، الصحابي ابن الصحابي ، أمه : عَمْرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة صحابية أيضاً .

ولد علىٰ رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة ، وهو أول مولود في الأنصار بعد الهجرة ، كما أن أول مولود بعدها من المهاجرين عبد الله بن الزبير .

استعمله معاوية علىٰ حمص ، ثم على الكوفة ، واستعمله يزيد بعد موت أبيه علىٰ حمص ، فخرج منها بعد موت يزيد لنصرة الضحاك بن قيس ، فقتله أصحاب مروان ، وذلك في سنة أربع وستين بعد وقعة مَرْجِ رَاهِط ، وكان رضي الله عنه جواداً كريماً .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٥٢١) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٥٤٧) ، و« الإستيعاب » (ص٦٧٧) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٧٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٣٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٤٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٩٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٦٣) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٦٥٨) ، و« الإستيعاب » (ص٧٢٣) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٣٢٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٦٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٥٢٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٧) .

٣٦٦ـ [الضحاك بن قيس][1]

الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب الفهري أبو أنيس ، وقيل : أبو عبد الرحمٰن .

اختلف في صحبته ، وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث .

ولما مات يزيد بن معاوية . . وثب الضحاك علىٰ دمشق فغلب عليها ، وبايع لابن الزبير ، ثم تركه ودعا إلىٰ نفسه ، وانحاز عنه مروان بن الحكم في بني أمية إلىٰ أرض حَوْران ، فوافاهم عبيد الله بن زياد من الكوفة منهزماً من أهلها ، فقوي عزم مروان علىٰ طلب الملك ، وبايعه هو وبنو أمية ، فجمع مروان والتقىٰ هو والضحاك بمرج راهط ، فقتل الضحاك ، وقتل معه نحو ثلاثة آلاف ، وذلك في سنة أربع وستين .

٣٦٧ـ [الوليد بن عتبة][2]

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب القرشي الأموي .

ولي إمرة المدينة غير مرة ، وكان جواداً حليماً ، عين للخلافة بعد يزيد .

ومات بطاعون الجارِف سنة أربع وستين .

٣٦٨ـ [ربيعة الجُرَشي][3]

ربيعة الجُرَشِي ، بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة .

كان فقيه الناس في زمن معاوية رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٥٤٣) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٥٣٧) ، و« الإستيعاب » (ص٣٥١) ، و« أسد الغابة » (٣/٤٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٢٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١٣١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٠) ، و« البداية والنهاية » (٨/٦٤١) ، و« الإصابة » (٢/١٩٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨٧) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٣/٢٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٢٦٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٠) ، و« البداية والنهاية » (٨/٦٤٠) ، و« العقد الثمين » (٧/٣٩١) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/٤٤١) ، و« معرفة الصحابة » (٢/١٠٩٦) ، و« الإستيعاب » (ص٢٣٣) ، و« أسد الغابة » (٢/٢١٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١١٣) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٠) ، و« الإصابة » (١/٤٩٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨٧) .

قال الكاشغري : (ذكره أبو القاسم البغوي في الصحابة وقال : نشك في سماعه ، وقال غيره : في صحبته نظر) اهـ[(١)]

توفي سنة أربع وستين .

٣٦٩ـ [مروان بن الحكم][(٢)]

مراون بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك .

ولد بمكة ـ وقيل : بالطائف ـ سنة اثنتين من الهجرة .

قال مالك : ولد يوم أحد ، وقيل : يوم الخندق ، ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم ولا رآه ؛ لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل مع أبيه حين نفى النبي صلى الله عليه وسلم أباه الحكم ، فكان مع أبيه بالطائف حتى استخلف عثمان فردهما ، واستكتب مروانَ ، ثم استعمله معاوية علىٰ مكة والمدينة والطائف ، ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين ، واستعمل عليها سعيدَ بن العاصي .

ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية . . بايع بعضُ الناس بالشام مروانَ بالخلافة ، وبايع الضحاكُ لعبد الله بن الزبير ، فالتقىٰ مروان والضحاك بمرج راهط ، فقتل الضحاك ، وصفا الشام لمروان ، ثم ملك مصر .

وتوفي بدمشق في رمضان سنة خمس وستين بعد أن عهد بالأمر لابنه عبد الملك ، ومدة ولايته عشرة أشهر .

٣٧٠ـ [عبد الله بن عمرو بن العاصي][(٣)]

عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل القرشي السهمي أبو محمد الزاهد العابد ،

---

(١) « مختصر أسد الغابة » (خ/ ١٣٢/أ) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٣٩) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٦٣٢) ، و« الإستيعاب » (ص٦٨١) ، و« المنتظم » (٤/ ١٩٧) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١٤٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٧٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٢٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤١) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦٥٧) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٥٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٩) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٨٢) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٧٢٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢١) ، و« المنتظم » =

الصحابي ابن الصحابي ، وأمه : رَيْطة بنت مُنَبِّه بن الحجاج أسلمت أيضاً ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « نعم البيت : عبدُ الله وأبو عبد الله وأمُّ عبد الله »[(١)]

أسلم عبد الله قبل أبيه ، وكان كثير العلم ، كثير الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مجتهداً في العبادة ، تلآَّءً للقرآن .

وشهد مع أبيه فتح الشام ، وكان معه راية أبيه يوم اليرموك ، يقال : كان بينه وبين أبيه إحدىٰ عشرة ـ أو ثنتي عشرة ـ سنة .

توفي بمصر ـ أو فلسطين ـ سنة خمس وستين ـ وقيل غير ذلك ـ وعمره اثنتان وسبعون سنة ، رضي الله عنه .

٣٧١ـ [سليمان بن صُرَد][(٢)]

سليمان بن صُرَد بن الجُون بن أبي الجون الخزاعي الكوفي الصحابي .

روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث .

نزل الكوفة ، وكان خيِّراً فاضلاً صاحب عبادة مع قدر وشرف في قومه ، وكان أميراً علىٰ جيش التوابين الطالبين بثأر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فقتل سليمان بعين الوَرْدَة من أرض الجزيرة ـ وهي رأس عين ـ سنة خمس وستين ، رضي الله عنه .

٣٧٢ـ [جابر بن سمرة][(٣)]

جابر بن سمرة بن جُنادة بن جُنْدُب السُّوائي ـ بضم السين والمد ـ الصحابي ابن الصحابي .

= (٢٠٣/٤) ، و« أسد الغابة » (٣٤٩/٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢٨١/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٧٩/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (١٦١/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٤١/١) ، و« البداية والنهاية » (٦٦٤/٨) ، و« الإصابة » (٣٤٣/٢) .

(١) أخرجه أحمد (١٦١/١) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٤٦) و(٦٤٧) ، وأبو بكر الشيباني في« الآحاد والمثاني » (٧٩٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (١٩٦/٥) ، و« معرفة الصحابة » (١٣٣٤/٣) ، و« الإستيعاب » (ص٢٩٤) ، و« أسد الغابة » (٤٤٩/٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢٣٤/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣٩٤/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (١٢٢/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٤١/١) ، و« الإصابة » (٧٤/٢) ، و« شذرات الذهب » (٢٩٠/١) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٢٠٦/٦) ، و« معرفة الصحابة » (٥٤٤/٢) ، و« الإستيعاب » (ص١١٦) ، و« أسد الغابة » (٣٠٤/١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢١٣/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٨٦/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٨٢/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٤١/١) ، و« الإصابة » (١٤٢/١) ، و« شذرات الذهب » (٢٩١/١) .

رَوىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم مئةً وستةً وأربعين حديثاً .

وتوفي بالكوفة سنة ست وستين ، وقيل : أربعٍ وسبعين ، وقيل غير ذلك ، رضي الله عنه .

٣٧٣ـ [زيد بن أرقم][1]

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي المدني أبو عمرو .

استصغر يوم أحد ، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة ، فغزا معه مؤتة ، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزاة ، وهو الذي نزلت (سورة المنافقين) في تصديق قوله ، فقال له صلى الله عليه وسلم : « إن اللهَ قد صَدَّقك يا زيدُ »[2] .

توفي سنة ست وستين ، رضي الله عنه .

٣٧٤ـ [عبيد الله بن زياد][3]

عبيد الله بن زياد ابن أبيه ، ولي الكوفة بعد أبيه زياد .

ولما مات معاوية بن يزيد . . خرج هارباً من الكوفة إلى الشام ، فوافىٰ مروانَ وبني أمية بحَوْران والضحاكُ بن قيس يبايع الناس لابن الزبير بدمشق ، وقد هم مروان بالدخول في طاعة ابن الزبير ، فلما وصل إليه عبيد الله بن زياد . . ثنىٰ عزمه عن ذلك ، وقوىٰ همته في طلب الملك ، فجمع العساكر وكر راجعاً إلىٰ دمشق ، فهزم عسكرَ الضحاك وقتله ، واستولىٰ علىٰ دمشق ومصر .

ثم أرسل عبيدَ الله بن زياد في جند كثيف لأخذ العراق ، فصادف خروجَ التوابين طالِبين بدم الحسين ، فهزمهم وقتل كبراءهم : سليمانَ بن صُرَد ، والمسيبَ بن نَجبَة وغيرهما .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٥٧) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١١٦٦) ، و« الإستيعاب » (ص٢٤٨) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٢٧٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٩٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ١٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ١١٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤١) ، و« الإصابة » (١/ ٤٥٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٩١) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٠٠) ، ومسلم (٢٧٧٢) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٦/ ٨٦) ، و« تاريخ دمشق » (٣٧/ ٤٣٣) ، و« المنتظم » (٤/ ٢١٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٢٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٥٤٥) ، و« العبر » (١/ ٧٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٣٧٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٢) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦٨٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٩٢) .

ثم مر بأرض الجزيرة وبها قيس بن عيلان في طاعة ابن الزبير ، فاشتغل بحربهم نحو سنة وهزمهم ، ودخل الموصل ، فوجه إليه المختار أبو عبيد الثقفي يزيدَ بن أنس في ثلاثة آلاف .

فلما انتهىٰ يزيد إلى الموصل . . أرسل إليه عبيدُ الله بن زياد أميرين في ستة آلاف ، فهزمهم يزيد ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكان يزيد إذ ذاك مريضاً ، وتوفي يزيد ، فأرسل المختارُ مكانه إبراهيمَ بن الأشتر ، فخرج إليه عبيد الله بن زياد في جيشه ، فالتقيا بخَازِر قريباً من الموصل ، فهزم ابنُ الأشتر جيشَ ابن زياد وقتله ، وقتلَ الحصينَ بن نمير في عالم كثير ، وحَملَ رؤوسَهما إلى المختار بالكوفة ، فوضع رأس عبيد الله بن زياد ثَمَّ بقصر الكوفة بين يدي المختار في الموضع الذي وضع فيه رأس الحسين بن علي بين يدي عبيد الله بن زياد ، ثم أرسل المختارُ بالرؤوس إلى ابن الزبير ، وقيل : إلىٰ محمد ابن الحنفية .

فيقال : إن حية كانت تخرج فتتخلل الرؤوس ، ثم تدخل في أحد مِنخِري عبيد الله بن زياد وتخرج من الآخر ، وتغيب ثم ترجع ، تفعل ذلك مراراً .

ويقال : إن رأسه لما علق مع الرؤوس . . افتقد ، وإن حية جَرَّته .

وكان قتله في سنة ست وستين ، وقيل : في المحرم سنة سبع وستين .

٣٧٥ـ [عدي بن حاتم الطائي][1]

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الكوفي الصحابي أبو طريف ، ويقال : أبو وهب ، وأبوه حاتم هو المشهور بالكرم .

وكان نصرانياً ، ثم وفد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة تسع ، وأكرمه صلى الله عليه وسلم ، وألقىٰ له وسادة وقال : « إذا أتاكم كريم قوم . . فأكرموه »[2] .

فلما توفي صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب . . ثبت هو وقومه على الإسلام ، وقدم علىٰ أبي بكر في أيام الردة بصدقة قومه .

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٢١٤) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢١٩٠) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧٧) ، و« أسد الغابة » (٤/٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٢٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/١٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١٨١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٢) ، و« الإصابة » (٢/٤٦٠) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٩٢) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٢) ، والبيهقي (٨/١٦٨) ، والطبراني في « الكبير » (٢/٣٢٥) .

وشهد فتوح العراق زمن عمر : القادسية ، ووقعة مهران ، وجسر أبي عبيد ، وغير ذلك .

وكان مع خالد حين سار إلى الشام ، وشهد معه بعض فتوحه ، وأرسل معه خالد بن الوليد الأخماس إلىٰ أبي بكر رضي الله عنهم .

وكان جواداً شريفاً في قومه ، معظماً عندهم وعند غيرهم ، حاضر الجواب .

قال : ما دخل عليَّ وقت صلاة إلا وأنا مشتاق إليها .

وكان طويلاً ؛ إذا ركب الفرس . . كادت رجلاه تخط الأرض .

وشهد الجمل وصفين مع علي .

وتوفي سنة ثمان وستين ـ وقيل : سبع وستين ـ عن مئة وعشرين سنة ، رضي الله عنه .

٣٧٦ـ [المختار الثقفي الكذاب][1]

المختار الثقفي الكذاب ابن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير .

استعمل عمر أباه أبا عبيد علىٰ جيش ، فغزا العراق ، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد ، وكان ولده المختار من كبراء ثقيف ، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء مع قلة الدين ، وكان يظهر التوقع لقتل قتلة الحسين بالشام ، فنفاه عبيد الله بن زياد إلى الطائف ، فدخل مكة وأظهر المناصحة لابن الزبير ، وكانوا يسمعون منه ما ينكر .

فلما مات يزيد . . استأذن ابنَ الزبير في الرواح إلى العراق ، فأذن له وكتب إلىٰ نائبه بالعراق عبد الله بن مطيع يوصيه به ، وكان يختلف إلى ابن مطيع ، ويمكر به ويكذب حتىٰ خافه ابن مطيع ، ففر منه واستمكن هو بالكوفة ، ثم رد ابن الزبير المختار إلىٰ مكة ، ثم بعث معه إبراهيم بن محمد بن طلحة علىٰ خراج الكوفة ، فقدم الكوفة وقد هاجت الشيعة لطلب الثأر للحسين .

ثم سجن المختار مدة ، ثم خرج فحاربه أهل الكوفة ، واستولىٰ عليها ، وتتبع قتلة

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/٩٣) ، و« الإستيعاب » (ص٧١٥) ، و« المنتظم » (٤/٢٢٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٣٣١) ، و« أسد الغابة » (٥/١٢٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥٣٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٢٢٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٢) ، و« البداية والنهاية » (٨/٦٨٨) ، و« الإصابة » (٣/٤٩١) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٩٣) .

الحسين وقتلهم ، وزعم أن جبريل يأتيه ، وثار معه ابن الأشتر فقوي به .

وأخذ المختار يظهر العدل وحسن السيرة مع خبث السريرة ، فوجد في بيت المال سبعة آلاف ألف درهم ، ففرق بعضها ، وبعث بعضها إلى ابن الحنفية ، وكتب إلى ابن الزبير : إني رأيت عاملك مداهناً لبني أمية ، فلم يسعني أن أقره ، فانخدع له ابن الزبير ، وكتب له بولاية الكوفة ، فجهز المختارُ ابنَ الأشتر لمحاربة عبيد الله بن زياد في آخر سنة ست وستين ، ومعه كرسي علىٰ بغل أشهب ، وقال لهم : هـٰذا فيه سر ، وهو آية لكم ، كما أن التابوت لبني إسرائيل ، فحفوا به يدعون ، فتألم الأشتر من ذلك ، فقال : اللهم ؛ لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، فلما انتصروا علىٰ عبيد الله بن زياد وقتلوه وقتلوا جمعاً من أصحابه . . استوىٰ بالكرسي ، وتغالوا فيه ، فلما أقبل ابن الأشتر . . وجه المختار أربعة آلاف فارس لنصر ابن الحنفية ، فكلموا ابن الزبير فيه ، وأخرجوه من الشعب ، وقاموا في خدمته أشهراً حتىٰ بلغهم قتل المختار ، وذلك أن ابن الزبير لما علم مكر المختار وكذبه . . ندب لحربه أخاه مصعباً ، فقدم محمد بن الأشعث وشَبَث بن ربعي إلى البصرة يستصرخان الناس على الكذاب ، ثم التقىٰ مصعب وجيش المختار ، فانهزم جيش المختار ، وقتل غالب عسكره ، وتحصن المختار ومن بقي من عسكره في دار الإمارة ، فكان المختار يبرز في فرسانه ويقاتل حتىٰ قتله طريف الحنفي وأخوه طراف في رمضان سنة سبع وستين ، وعمره سبع وستون ، فكأنه ولد عام الهجرة ، وهو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « يكون في ثقيفٍ كذابٌ ومبيرٌ »[(١)] ، فهو الكذاب ، والمبير الحجاج[(٢)] ، والله سبحانه أعلم .

٣٧٧ـ [ابن عباس][(٣)]

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم المكي ، الصحابي ابن الصحابي ، يكنىٰ : أبا العباس ، أمه : لبابة بنت الحارث الهلالية الصحابية .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٢٠) ، والطبراني في « الكبير » (٢٤/ ٨١) ، وفي « الأوسط » (٦٣٤٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٣٣٤) .

(٢) المبير : المُهلك الذي يسرف في قتل الناس .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٣٢٠) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٦٩٩) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢٣) ، و« المنتظم » (٤/ ٢٢٧) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٩٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٣٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ١٤٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٣) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦٩٧) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٢٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٩٤) .

ولد عامَ الشعب بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، ورجحه الإمام أحمد ، وضمه صلى الله عليه وسلم إلىٰ صدره وقال : « اللهمَّ ؛ علِّمْه الكتابَ »[1] ، وفي رواية : « علِّمْه الحكمةَ ، اللهمَ فقِّهْهُ »[2] ، وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقِه ، فكان لكثرة علمه يقال له : الحبر والبحر ، وكان عمر يعظمه ويقدمه ، ويعتد بكلامه مع حداثة سنه .

وهو أحد العبادلة الأربعة ؛ وهم : هو ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي .

وأحد الستة الذين هم أكثر الناس رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويفضلهم : أبو هريرة ، وابن عمر ، وجابر ، وابن عباس ، وأنس ، وعائشة ، رضي الله عنهم .

مكث رضي الله عنه نحو أربعين سنة تشد إليه الرحال ، كان يجلس يوماً للتأويل ، ويوماً للفقه ، ويوماً للمغازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لأيام العرب .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له ، ولا سأله سائل إلا وجد عنده علماً ، وعمي رضي الله عنه كأبيه وجده ، فكان يقول :[من البسيط]

إن يـأخـذ الله مـن عينـيَّ نـورَهمـا ... ففـي لسـانـي وقلبـي منهمـا نـورُ

قلبـي ذكـيٌّ وفهمـي غيـرُ ذي دَخَـل ... وفـي فمـي صـارمٌ كـالسيـف مـأثـورُ

توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين ، وقيل : سنة تسع وستين ، وقيل : سنة سبعين ، وصلىٰ عليه محمد بن علي بن أبي طالب ، وقال : اليوم مات رباني هٰذه الأمة .

وروي عن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة ابن عباس ، فلما وضع ليصلىٰ عليه . . جاء طائر أبيض ، فوقع علىٰ أكفانه ، فدخل فيها فالتُمس فلم يوجد ، فلما سوينا عليه التراب . . سمعنا من يسمع صوته ولا يرىٰ شخصه ، فقرأ : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥) ، والترمذي (٣٨٢٤) .

(٢) أخرجها البخاري (١٤٣) و(٣٧٥٦) ، ومسلم (٢٤٧٧) ، والترمذي (٣٨٢٤) .

٣٧٨ـ [زيد بن خالد الجهني][(١)]

زيد بن خالد الجهني الصحابي أبو عبد الرحمٰن ، أو أبو طلحة ، أو أبو زرعة .

سكن المدينة ، وشهد الحديبية ، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح .

توفي بالمدينة ـ أو بمصر أو بالكوفة ـ سنة ثمان وستين ـ وقيل : ثمان وسبعين ، وقيل غير ذلك ـ وعمره خمس وثمانون سنة ، رضي الله عنه .

٣٧٩ـ [أبو شريح الخزاعي][(٢)]

أبو شريح الخزاعي ، ويقال فيه : الكعبي والعدوي وهو واحد ، واسمه : خويلد بن عمرو ـ وقيل : عمرو بن خويلد ، وقيل : عبد الرحمٰن بن عمرو ـ ابن صخر بن عبد العزى بن معاوية ، وقيل في اسمه غير ذلك .

أسلم قبل فتح مكة ، وكان يوم الفتح حاملاً أحد ألوية بني كعب .

وتوفي بالمدينة سنة ثمان وستين ، رضي الله عنه .

٣٨٠ـ [أبو واقد الليثي][(٣)]

أبو واقد الليثي ، واسمه : الحارث بن عوف ، وقيل : عوف بن الحارث ، وقيل : الحارث بن مالك .

أسلم قبل الفتح ، وقيل : يوم الفتح ، وله رواية .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/٢٦٢) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١١٨٩) ، و« الإستيعاب » (ص٢٤٩) ، و« أسد الغابة » (٢/٢٨٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٠٣) ، و« العبر » (١/٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١١٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٣) ، و« الإصابة » (١/٥٤٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/١٩٩) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٩٦٠) ، و« الإستيعاب » (ص٢١٢) ، و« أسد الغابة » (٢/١٥٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٢٤٣) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٣) ، و« البداية والنهاية » (٨/٧٠٩) ، و« الإصابة » (٤/١٠٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٩٦) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/١٢٠) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٧٥٧) ، و« الإستيعاب » (ص١٤٩) ، و« أسد الغابة » (١/٤٠٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٢٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٧٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٢٩٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٣) ، و« الإصابة » (٤/٢١٢) ، و« الرياض المستطابة » (ص٢٧٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٩٦) .

ومات سنة ثمان وستين .

قلت : وفي « الرياض المستطابة » للعامري : (أبو واقد ـ بالقاف ـ بدري مدني جاور بمكة) اهـ[(١)] والله سبحانه أعلم .

٣٨١ـ [قبيصة بن جابر][(٢)]

قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك الأسدي الكوفي التابعي أبو العلاء .

سمع عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمٰن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاوية ، وعمرو بن العاصي ، والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم .

روىٰ عنه الشعبي ، وعبد الملك بن عمير ، وغيرهم .

قال : قال لي عمر : (أراك شاباً فصيح اللسان ، فسيح الصدر)[(٣)] .

ذكره اليافعي فيمن توفي سنة تسع وستين ، وذكر النووي : أنه توفي سنة ثلاث وثمانين[(٤)] .

٣٨٢ـ [عاصم بن عمر بن الخطاب][(٥)]

عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي التابعي ، أمه : جميلة بنت ثابت بن الأقلح ، كان اسمها عاصية ، فسماها صلى الله عليه وسلم جميلة .

ولد عاصم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وسمع أباه ، وكان خيِّراً فاضلاً فصيحاً طويلاً ، يقال : كانت ذراعه قريباً من ذراع وشبر .

توفي سنة سبعين ، وحزن عليه أخوه عبد الله فرثاه .

---

(١) « الرياض المستطابة » (ص٢٧٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/٢٦٦) ، و« أسد الغابة » (٤/٣٨٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٥٥) ، و« تهذيب الكمال » (٢٣/٤٧٢) ، و« العبر » (١/٧٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٢٠٨) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٩٨) .

(٣) أخرجه البيهقي (٥/١٨١) .

(٤) انظر « مرآة الجنان » (١/١٤٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٥٥) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٧/١٥) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧٥) ، و« أسد الغابة » (٣/١١٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٥٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١٣٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٤٤) ، و« الإصابة » (٣/٥٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٠٠) .

وعاصم هـٰذا هو جد عمر بن عبد العزيز لأمه ؛ فإن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

٣٨٣ـ [مالك بن يُخامر][1]

مالك بن يُخامر ـ بالياء التحتانية ـ ويقال : أخامر الألهاني السكسكي .

روىٰ عن معاذ وصحبه ، ويقال : له صحبة .

مات سنة سبعين ، وقيل : سنة تسع وستين .

٣٨٤ـ [عمرو بن سعيد الأشدق][2]

عمرو بن سعيد بن العاصي ، المعروف بالأشدق لصدقه في كلامه ، وقيل : لاعوجاج في فمه ، ويقال له : لطيم الشيطان .

ولما خرج علىٰ عبد الملك . . تقاتلا ، ثم اصطلحا علىٰ ترك القتال ، وأن يكون عمرٌو الخليفةَ بعد عبد الملك ، وتعاهدا علىٰ ذلك ، فدخل عبد الملك دمشق وغافل عمراً أياماً ، ثم غدر به وقتله صبراً ، ذبحه بيده ورمىٰ رأسه إلىٰ عسكره فتفرقوا ، وضرب أخوه يحيى بن سعيد الوليدَ بن عبد الملك ضربة بالسيف جرحه بها ، ثم دخل الوليد القصر وأغلق عليه الباب ، وذلك في سنة سبعين .

٣٨٥ـ [عبد الله بن أبي حَدْرد][3]

عبد الله بن أبي حَدْرد ـ واسم أبي حدرد : سلامة بن عمير ـ الأسلميُّ الصحابيُّ أبو محمد .

شهد الحديبية ، وبيعةَ الرضوان ، وشهد ما بعدها .

وتوفي سنة إحدىٰ وسبعين عن إحدىٰ وثمانين سنة ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٤٤٤) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٢٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧١٧) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٣٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٠) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٢٣٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٠٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧١٠) ، و« الإصابة » (٣/ ١٧٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٠) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢١٥) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٦٢٤) ، و« الإستيعاب » (ص٣٨٢) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٣٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٢٨٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠١) .

٣٨٦ـ [البراء بن عازب][1]

البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عُمارة الصحابي ابن الصحابي .

استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر .

قال : استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر ، وغزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوةً ، وما جاء صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجراً حتىٰ قرأت : (سبح اسم ربك الأعلىٰ) في سور مثلها من المفصل . اهـ

وشهد البراء مع أبي موسىٰ غزوة تُسْتَر ، ومع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان ، ونزل الكوفة ، وتوفي بها سنة اثنتين وسبعين ، رضي الله عنه .

٣٨٧ـ [معبد بن خالد الجهني][2]

معبد بن خالد الجهني أبو رفاعة .

ذُكِر في الصحابة ، قالوا : وكان صاحبَ لواء جُهَينة يوم الفتح .

توفي سنة اثنتين وسبعين ـ وقيل : ثلاث وسبعين ـ وهو ابن ثمانين ، أو بضع وثمانين سنة ، وهو غير من تكلم بالبصرة بالقدر ، وقيل : هو .

٣٨٨ـ [الأحنف بن قيس][3]

الضحاك بن قيس ، المعروف بالأحنف ، المشهور بالحلم ، ويكنىٰ : أبا بحر التميمي ، يضرب المثل بحلمه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٨٢) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ٣٨٤) ، و« الإستيعاب » (ص٨٠) ، و« أسد الغابة » (١/ ٢٠٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٣٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ١٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٦٥) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٣٢) ، و« الإصابة » (١/ ١٤٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٢) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٦٥) ، و« الإستيعاب » (ص٦٩٤) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٢١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥٢٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٥) ، و« الإصابة » (٣/ ٤١٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٢) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٩٢) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ٣٦٧) ، و« الإستيعاب » (ص٧٧) ، و« أسد الغابة » (١/ ٦٨) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٣٠٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٤٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٥) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٣١) ، و« الإصابة » (١/ ١١٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٢) .

قال : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المِنْقَري ، قيل له : وما بلغ من حلمه ؟ قال : قَتَل ابنُ أخ له بعضَ بنيه ، فأتي بالقاتل مكتوفاً يقاد إليه ، فقال : دعوا الفتىٰ ، ثم قال : يا بُنَيَّ ؛ بئس ما صنعت ، نقصت عددَك ، ووهنت عضدَك ، وأشمت عدوَّك ، وقال لقومه : خلوا سبيله ، واحملوا إلىٰ أم المقتول ديته ؛ فإنها غريبة ، فانصرف القاتل وما حل قيس حِبْوَتَه ، ولا تغير وجهه ، وقيس هـٰذا هو الذي قال فيه عَبْدَةُ بن الطَّبيب يرثيه : [من الطويل]

وما كان قيسٌ هلكُه هلكَ واحدٍ ولـٰكنَّه بنيانُ قوم تهدما

في قصيدة طويلة .

وكان الأحنف من سادات التابعين ، واتفقوا علىٰ جلالته ، أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وكان أشرف قومه ، يغضب لغضبه مئةُ ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب ، وكان موصوفاً بالعقل والدهاء والحلم ، سئل عن الحلم ما هو ؟ فقال : الذل مع الصبر .

وكان إذا عجب الناسُ من حلمه يقول : إني لأجد ما تجدون ، ولكني صبور .

ولما نصب معاوية ولده يزيد في ولاية العهد . . جعل الناس يسلمون عليه ويثنون علىٰ يزيد والأحنفُ ساكتٌ ، فقال له معاوية : ما لك لا تقول يا أبا بحر ؟ فقال : أخاف اللهَ إن كذبتُ ، وأخافكم إن صدقت ، فقال : جزاك الله خيراً عن الطاعة ، وأمر له بألوف .

وتوفي سنة اثنتين وسبعين كما قاله الذهبي(١) ، أو سنة سبع وستين كما رجحه ابن خلكان(٢) .

٣٨٩ـ [عبيدة السلْماني](٣)

عَبيدة ـ بفتح العين ـ ابن قيس بن عمرو المرادي الهمْداني ـ بسكون الميم ـ السلْماني ـ بسكون اللام ـ وبنو سلمان بطن من مراد ، يكنىٰ : أبا مسلم ، أو أبا عمرو .

---

(١) انظر « العبر » (١/ ٨٠) .
(٢) انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ٥٠٤) .
(٣) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢١٣) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٩١٦) ، و« الإستيعاب » (ص٤٦٦) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٥٥٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٨٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) ، و« الإصابة » (٣/ ١٠٣) .

أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره ، وسمع عمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وابن الزبير ، وعلياً وشهر بصحبته ، وحضر معه قتال الخوارج .

روىٰ عنه جماعة من التابعين ، وكان شريح إذا أشكل عليه شيء . . أرسل إلىٰ عبيدة ، وانتهي إلىٰ قوله .

توفي سنة اثنتين وسبعين ، أو ثلاث أو أربع وسبعين .

٣٩٠ـ [مصعب بن الزبير][١]

مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الهاشمي .

ولاه أخوه عبد الله بن الزبير الكوفة، فجهَّزَ على المختار الكذاب وقتله ، ثم عزله بابنه حمزة، ثم أعاده إلى الكوفة ، فخرج منها لقتال عبد الملك بن مروان ، فالتقى الجمعان بدَيْرِ الجاثَلِيق ، فخان مصعباً أصحابُه ، وكان عبد الملك قد أرسلهم ووعدهم ومنَّاهم حتىٰ أفسدهم عليه، فكان كلما أمر أحداً من مقدمي أصحابه . . لم يفعل، وانحاز جماعة منهم إلىٰ عبد الملك، فقتل مصعب ، وقتل معه ابناه عيسىٰ وعروة في جمع عظيم في سنة اثنتين وسبعين .

جمع بين سُكَيْنة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، وأمهر عائشةَ هـٰذه ألفَ ألفِ درهم ، فقال بعضهم : [من الكامل]

بضع الفتاةِ بألف ألفِ حاضر وتبيت سادات الجيوش جياعا

فلما بلغ ذلك أخاه عبد الله . . قال : قبح الله مصعباً ؛ قدم أيره ، وأخر خيره ، وعزله عن الكوفة بابنه حمزة .

٣٩١ـ [ابن الزبير][٢]

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وخالته : عائشة أم المؤمنين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/ ١٨١) ، و« تاريخ بغداد » (١٣/ ١٠٦) ، و« تاريخ دمشق » (٥٨/ ٢١٠) ، و« المنتظم » (٤/ ٢٦٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥٢٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٢١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٤٧١) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٦٤٧) ، و« المنتظم » (٤/ ٢٨٦) ، و« أسد الغابة » =

ولد في السنة الأولىٰ من الهجرة ، وقيل : لعشرين شهراً منها ، وهو أول مولود في المدينة من المهاجرين ، وفرح المسلمون بولادته ؛ لأن اليهود كانوا يقولون : قد سحرناهم فلا يولد لهم ، وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرةٍ لاكَها ؛ فكان ريقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أولَ شيء نزل في جوفه ، وسماه : عبد الله ، وكناه : أبا بكر ، باسم جده الصديق وكنيته .

وكان رضي الله عنه صوَّاماً قوَّاماً ، مُنطَلِقاً فصيحاً ، بطلاً شجاعاً .

غزا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح في عشرين ألفاً ، فخرج عليهم مِلِكُها في مئة وعشرين ألفاً ، فسقط في أيديهم ، فنظر ابن الزبير ملكَهم قد خرج عن عسكره ، فقصده في جماعة فقتله ، ثم كان الفتح علىٰ يديه .

وكان قد قسَّمَ دهرَه ثلاثاً : ليلة يصلي قائماً حتىٰ يصبح ، وليلة راكعاً إلى الصباح ، وليلة ساجداً حتى الصباح .

ولما مات يزيد بن معاوية في منتصف ربيع الأول من سنة أربع وستين . . بويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة ، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، فجدد عِمارة الكعبة في أيامه ، وبناها علىٰ حكم الحديث الصحيح الذي روته خالته عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا حداثةُ قومك بالكفر ، فأخاف أن تنكسر قلوبهم . . لنقضت الكعبة ، ولبنيتها علىٰ قواعدِ إبراهيم ، ولأدخلتُ فيها من الحِجْر ما أخرجه قريش منه ، ولجعلت لها بابين ملصقين بالأرض ، بابٌ يدخل الناس منه ، وبابٌ يخرجون منه ؛ فإن قريشاً لما قصرت بهم النفقة ـ أي : من الحلال ـ قصروها عن قواعد إبراهيم »[1] .

وكان قد وهن بناؤها من رمي الحصىٰ لها بالمنجنيق ، ويقال : إنها خرت حجر فطار منها الشرار ، فاحترق بعض خشبها فوهنت ، فاستشار الصحابةَ رضي الله عنهم في هدمها وبنائها ، فأشار عليه ابن عباس في جماعة أن يتركها علىٰ حالها ، وأشار عليه جابر بن عبد الله في جماعة من الصحابة بهدمها وإعادتها علىٰ قواعد إبراهيم ، فترجح له رضي الله

= (٣/ ٢٤٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٦٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٣٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٣٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٣٣) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٠٠) ، و« الرياض المستطابة » (ص٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٦) .

(١) أخرجه البخاري (١٥٨٦) ، ومسلم (١٣٣٣) ، والبيهقي (٥/ ٨٩) ، وأحمد (٦/ ١٧٩) .

عنه ، فلما عزم علىٰ هدمها . . خرج الناس من مكة إلى الطائف وإلىٰ منىٰ ، وتلكأ المعمار من هدمها تهيباً ، فهدمها ابن الزبير بنفسه ، وشرع في هدمها عبد حبشي دقيق الساقين ؛ تفاؤلاً بأن يكون ذلك هو ما حُدِّثَ من أن يهدمها ذو السويقتين من الحبشة[١] ، ولم يرجع من خرج من مكة حتىٰ شرع في بنائها ، وبعضهم حتىٰ أكملها ، وأراد أن يبنيها بالورس ، فقيل له : لا يستمسك البناء به كالجص ، فبعث من يأتي بالجص من صنعاء ، ولما فرغ من بنائها : قال : من لي عليه طاعة فليخرج ويعتمر شكراً لله تعالىٰ ، فخرج في السابع والعشرين من رجب ماشياً ، وخرج الناس معه ، فلم ير يوم أكثر ماشياً ونحراً وذبحاً وصدقة من ذلك اليوم ، ومن ثم صار كثير من الناس يعتمرون في سابع وعشرين من رجب .

ولما قَوِيَ أمرُ عبدِ الملك بقتله مصعبَ بن الزبير ، واستيلائه على العراق والشام ومصر . . أرسل الحجاجَ لقتال ابن الزبير ، فحاصره الحجاج في أول القعدة من سنة اثنتين وسبعين ، وحج تلك السنة بالناس ، ورُمي بالمنجنيق من مكة ، فكان حجر المنجنيق يصيب ثوب ابن الزبير وهو ساجد فلا يرفع رأسه ، فلما طال الحصار علىٰ أصحابه . . انصرفوا عنه ، وأرسل إليه الحجاج : أن سلم نفسك لعبد الملك بن مروان يرىٰ فيك رأيه ولك الأمان ، فاستشار والدته في ذلك ، فقالت : يا ولدي ؛ إن كنت قاتلت لغير الله . . فقد هلكت ، وإن كنت قاتلت لله . . فلا تسلم نفسك لبني أمية يلعبون بك ، ولئن قتلت . . إنك لكريم ، فقال : إنه لم يبق معي معين على القتال ، فقالت : فلعمري ؛ إنك معذور ، ولٰكن شأن الكرام أن يموتوا علىٰ ما عاشوا عليه ، فخرج من عندها ، وحَملَ علىٰ جيش الحجاج بأعلىٰ مكة وهو يقول : لو كان قرني واحد . . لكفيته ، فلم يزل يقاتل ويقتل فيهم حتىٰ أصابته في رأسه رمية داخ منها فوقع ، فصاحت مولاة لآل الزبير : واأميراه ، فعرفوه ولم يكونوا عرفوه قبل ذلك لما عليه من لباس الحرب ، فقصدوه من كل مكان وقتلوه ـ قتلهم الله ـ في سابع جمادى الأولىٰ من سنة ثلاث وسبعين .

قلت : وفي « الرياض المستطابة » للعامري : (وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وكان مدة الحصر ستة أشهر وسبع عشرة ليلة) اهـ[٢] والله أعلم .

---

(١) أخرج البخاري (١٥٩١) ، ومسلم (٢٩٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » .

(٢) « الرياض المستطابة » (ص٢٠٢) .

وهو ـ رضي الله عنه ـ أحد العبادلة الأربعة ، وأحد الطلس المشهورين[١] ، وصُلِب رضي الله عنه ، وقيامُ عبدِ الله بن عمر عند خشبته وثناؤُه عليه معروف ، رضي الله عنهما .

٣٩٢ـ [عبد الله بن صفوان][٢]

عبد الله بن صفوان بن أمية القرشي الجمحي .

كان من رؤوس أهل مكة، ولما حج معاوية . . قدَّم له ابن صفوان المذكور ألفي شاةٍ ضيافةً .

يقال : إن المهلب بن أبي صفرة خلا بابن الزبير أيام خلافته حتىٰ طال مجلسهما ، فقال له عبد الله بن صفوان ـ وهو لا يعرف المهلب ـ : من هٰذا الذي شغلك اليوم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هٰذا سيد أهل العراق ، فقال عبد الله بن صفوان : فلعله المهلب ، فقال : نعم ، فقال المهلب لابن الزبير : من هٰذا يا أمير المؤمنين ؟ ـ وهو لا يعرف عبد الله بن صفوان ـ فقال : هٰذا سيد قريش ، فقال المهلب : فلعله عبد الله بن صفوان ، قال : نعم .

لعبد الله بن صفوان رواية ، وقيل : حديثه مرسل .

قتل مع عبد الله بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ، فبعث برأسيهما ورأس عمارة بن عمرو إلى المدينة ، فنصبوها ، ثم بعثوا بها إلىٰ عبد الملك بن مروان .

٣٩٣ـ [عبد الله بن مطيع][٣]

عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي .

ولد علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحنكه النبي صلى الله عليه وسلم .

وقتل مع ابن الزبير بمكة حين حصرها الحجاج في سنة ثلاث وسبعين .

---

(١) الأطلس : الذي لا شعر في وجهه .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢٦) ، و« الإستيعاب » (ص٤١٥) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٧٩) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/ ١٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣١٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥١) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٥٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٦٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٨) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٧/ ١٤٣) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٧٨٢) ، و« الإستيعاب » (ص٤١٢) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٦٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥١) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٥٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٨) .

٣٩٤ـ [عبد الرحمـٰن بن عثمان][(١)]

عبد الرحمـٰن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة الصحابي ، وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة ، ووالد معاذ بن عبد الرحمـٰن التيمي .

أسلم عبد الرحمـٰن يوم الحديبية ، وقيل : يوم الفتح ، وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، روىٰ له مسلم حديثاً في النهي عن لقطة الحاجِّ[(٢)] .

وشهد اليرموك مع أبي عبيدة ابن الجراح ، وكان من أصحاب ابن الزبير ، وقتل معه حين حصره الحجاج .

قالوا : ودَفَنَه في المسجد الحرام ، وأخفىٰ قبره ؛ خوفاً من انتهاك أصحاب الحجاج .

٣٩٥ـ [عوف بن مالك][(٣)]

عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني .

شهد خيبر ، وهي أول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح .

وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وسكن دمشق ، ومات بها في أيام عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين ، رضي الله عنه .

٣٩٦ـ [أبو سعيد بن المعلَّىٰ][(٤)]

أبو سعيد بن المعلَّى الأنصاري ، واسم أبي سعيد : الحارث على الصحيح ، وروى

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٥) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٨١٨) ، و« الإستيعاب » (ص٤٤٨) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٤٧٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٧٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥١) ، و« الإصابة » (٢/ ٤٠٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٨) .

(٢) « صحيح مسلم » (١٧٢٤) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ١٦٩) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢٢٠٣) ، و« الإستيعاب » (ص٥٧٣) ، و« أسد الغابة » (٤/ ٣١٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٤٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥٠١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٣) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٦) .

(٤) « الإستيعاب » (ص٨١٥) ، و« أسد الغابة » (٦/ ١٤٢) ، و« تهذيب الكمال » (٣٣/ ٣٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥٥٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) ، و« الإصابة » (٤/ ٨٨) .

الصنعاني عن الشرف الدمياطي : أن اسمه الحارث بن ألس بن المعلىٰ ، قال الصنعاني : (فيكون ممن نسب إلىٰ جده) .

وله صحبة ورواية .

ذكر اليافعي أنه توفي سنة ثلاث وسبعين[١] ، رضي الله عنه .

٣٩٧ـ [أسماء بنت أبي بكر الصديق][٢]

أسماء بنت أبي بكر الصديق ، أختُ عائشة أم المؤمنين لأبيها ، وأكبر منها سناً ، وشقيقةُ عبد الله بن أبي بكر ، أمهما : قَتْلة بنت عبد العزى بن أسعد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

أسلمت أسماء قديماً بعد سبعة عشر إنساناً ، وصنعت للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبيها لما هاجرا سفرة ، فلم تجد ما تشدها به ، فشقت نطاقها فشدت به السفرة ، فسماها صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين ، وكان أهل الشام يعيرون ابن الزبير : (يابن ذات النطاقين) ، فيقول : (إنها والله تلك شكاة ظاهر عنك عارها)[٣]

وهاجرت أسماء إلى المدينة ، وهي حامل بعبد الله بن الزبير ، فولدت بالمدينة عقب قدومها ، وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير .

ولما قتل الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير . . قال : ائتوني بأسماء ، فلم تأته ، فسار إليها يتوذف[٤] ، فقال لها : كيف رأيت صنيعي بابنك ؟ قالت : أرىٰ أنك أفسدت عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون في ثقيف كذابٌ ومبيرٌ »[٥] ، أما الكذابُ . . فقد رأيناه، وأمّا المبير . . فلا أراه إلا أنت، والمبير ؛ أي : المهلك .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (١٠/ ٢٣٧) ، و« معرفة الصحابة » (٦/ ٣٢٥٣) ، و« الإستيعاب » (ص٨٧١) ، و« أسد الغابة » (٧/ ٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٢٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/ ٢٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٥٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥١) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٥١) ، و« الإصابة » (٦/ ٢٢٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٨) .

(٣) إشارة إلىٰ قول أبي ذؤيب الهذلي : [من الطويل]

وعيــرهـــا الـــواشـــون أنـــي أحبهـــا ... وتلــك شكــاة ظــاهــر عنــك عــارهــا

(٤) توذف : قارب الخطو في مشيه ، وحرك منكبيه تبختراً .

(٥) تقدم تخريجه (١/ ٤١١) .

ودخل ابن عمر المسجدَ وابن الزبير مصلوب ، فقيل له : إن أسماء في ناحية المسجد ، فمال إليها وقال : إن هذه الجثث ليست بشيء ، وأما الأرواح فعند الله ، فاتق الله واصبري ، فقالت : وما يمنعني وقد أهدي برأس يحيى بن زكريا إلىٰ بغي من بغايا بني إسرائيل ؟!

وكانت لا تدخر لغدٍ ، بل تتصدق بجميع ما معها .

توفيت بعد قتل ابنها بيسير في سنة ثلاث وسبعين .

قلت : نقل الفقيه عبد الله بافضل في « الكفاية » ضبط قَتْلة أم أسماء وأم عبد الله المذكورين في أول الترجمة ، قال : هي بفتح القاف وإسكان التاء فوقها نقطتان ، قاله ابن ماكولا وغيره .

وإن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أسن من أختها عائشة بعشر سنين ، وهي أكبر ولد أبي بكر ، وكانت تعبر الرؤيا ، أخذت ذلك عن أبيها ، وأخذه عنها سعيد بن المسيب ، وكانت إذا مرضت تعتق أرقاءها .

وعن ابنها عروة بن الزبير أنه قال : بلغت أسماء مئة سنة لم يسقط لها سن ، ولم ينكر من عقلها شيء ، توفيت بمكة في جمادى الأولىٰ سنة ثلاث وسبعين .

قال الذهبي : (هي آخر المهاجرات وفاة) اهـ[١] والله أعلم .

٣٩٨ـ [ابن عمر][٢]

عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، الصحابي ابن الصحابي ، شقيق حفصة أم المؤمنين ، أمهما : زينب بنت مظعون الجمحية .

أسلم مع أبيه قبل بلوغه ، وهاجر قبل أبيه ، واستصغر يوم أحد فلم يشهدها ، وأول مشاهده الخندق .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢/ ٢٨٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤/ ١٣٣) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٧٠٧) ، و« الإستيعاب » (ص٤١٩) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٤٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٧٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٢٠٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٥٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٤) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٧) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٣٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٠) .

قال رضي الله عنه : عرضت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني ، وفي رواية : ورأىٰ أني قد بلغت .

وهو أحد العبادلة الأربعة ، وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان شديد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، زاهداً في الدنيا ومقاصدها ، غير متطلع لرئاسة وغيرها .

قال وهو ساجد في الكعبة : قد تعلم يا رب ؛ ما يمنعني من مزاحمة قريش إلا خوفُك ، واعتزل الفتن رضي الله عنه .

وكان إذا اشتد عجبه بشيء من ماله . . تقرب به إلى الله تعالىٰ ، وكان رقيقه قد عرفوا منه ذلك ، فكان أحدهم يلزم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر علىٰ تلك الحالة الحسنة . . أعتقه ، فقيل له : إنهم يخدعونك ، فقال : من خدعنا في الله . . انخدعنا له .

توفي رضي الله عنه بمكة سنة أربع وسبعين ـ وقيل : ثلاث وسبعين ـ بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر ، قال الأزرقي : (وقبره بأذاخر)[1] يعني : فوق المعاورة ، رضي الله عنه .

٣٩٩ـ [أبو سعيد الخدري][2]

أبو سعيد الخدري ، واسمه : سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الخدري ، الصحابي ابن الصحابي ، وأمه : أنيسة بنت أبي حارثة .

استصغر يوم أحد فرد ، وغزا بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة ، وهو من المبالغين في رواية الحديث ، ومن فقهاء الصحابة وفضلائهم ، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة .

توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وسبعين ، ودفن بالبقيع ، رضي الله عنه .

---

(١) « أخبار مكة » (٢/ ٢٨٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٥٠) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٢٦٠) ، و« الإستيعاب » (ص٢٨٦) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٦٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٣٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ١٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥٥١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١١) .

٤٠٠ـ [أبو جحيفة السُّوائي][١]

أبو جحيفة السُّوائي ـ بضم السين والمد نسبة إلىٰ سواءة بن عامر بن صعصعة ـ اسمه : وهب بن عبد الله الصحابي الكوفي .

توفي صلى الله عليه وسلم وهو صبي لم يبلغ .

وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وكان علي رضي الله عنه يكرمه ، ويسميه وهب الخير ووهب الله ، ويحبه ويثق به ، وجعله علىٰ بيت المال بالكوفة ، وشهد مع علي مشاهده كلها ، ونزل الكوفة .

وتوفي سنة أربع وسبعين ، وفي « تهذيب النووي » : (سنة اثنتين وسبعين)[٢] ، رضي الله عنه .

٤٠١ـ [سلمة بن الأكوع][٣]

سلمة بن الأكوع ـ واسم الأكوع سنان ـ ابن عبد الله الأسلمي الصحابي أبو سلمة وأبو إياس .

شهد بيعة الرضوان بالحديبية ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاث مرات ؛ في أول الناس ووسطهم وآخرهم .

وكان شجاعاً رامياً ، محسناً خيِّراً فاضلاً ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وسكن المدينة ، فلما قتل عثمان.. سكن الربذة ، ولم يزل مقيماً بها إلىٰ قرب وفاته بليال ، فعاد إلى المدينة ، وتوفي بها سنة أربع وسبعين .

قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُ رجَّالَتِنا سلمةُ بن الأكوع »[٤] ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٥٥٠) ، و« معرفة الصحابة » (٥/ ٢٨٥١) ، و« الإستيعاب » (ص٧٨٨) ، و« أسد الغابة » (٦/ ٤٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٢٠٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥٤٩) ، و« الإصابة » (٣/ ٦٠٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١١) .

(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٠٢) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢١٠) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٣٣٩) ، و« الإستيعاب » (ص٣٠٥) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٤٢٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٣٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤١٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٥) ، و« الإصابة » (٢/ ٦٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١١) .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٠٧) ، وابن حبان (٧١٧٣) .

٤٠٢ـ [محمد بن حاطب][١]

محمد بن حاطب ـ بمهملتين ـ ابن الحارث بن معمر الجمحي الكوفي أبو القاسم أو أبو إبراهيم ، الصحابي ابن الصحابي ، وأمه : أم جميل فاطمة بنت المجلل ـ بالجيم ـ صحابية أيضاً ، أسلمت وهاجرت ، وولدت محمد المذكور بأرض الحبشة ، وقيل : هاجر به أبوه إلى الحبشة وهو طفل ، وأرضعته أسماء بنت عميس بلبن عبد الله بن جعفر ، فكانا متآخيين علىٰ ذلك حتىٰ ماتا .

روىٰ حديث : « فَصْلُ ما بين الحلال والحرام الدُّفُّ والصَّوتُ » رواه الترمذي[٢] .

وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان ، وتوفي بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل : بالكوفة سنة ست وثمانين ، وهو أول من سمي محمداً في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

٤٠٣ـ [رافع بن خديج][٣]

رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الأوسي الحارثي المدني أبو عبد الله .

استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده ، وأجازه يوم أحد فشهده ، فأصابه فيه سهم ، فنزعه وبقي فيه نصله إلىٰ أن مات ، وقال له صلى الله عليه وسلم : « أنا أشهد لك يوم القيامة »[٤] .

وكان عريف قومه ، وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث .

انتقض عليه جرحه ، فتوفي منه بالمدينة سنة أربع وسبعين عن ست وثمانين ، رضي الله عنه .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٥٣٧) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ١٧٠) ، و« الإستيعاب » (ص٦٤٣) ، و« أسد الغابة » (٥/ ٨٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٧٩) ، و« تهذيب الكمال » (٢٥/ ٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٣٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٥) ، و« الإصابة » (٣/ ٣٥٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٢) .

(٢) « سنن الترمذي » (١٠٨٨) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٧٢) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ١٠٤٤) ، و« الإستيعاب » (ص٢٢٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ١٩٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٨٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ١٨١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٦) ، و« الإصابة » (١/ ٤٨٣) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٢) .

(٤) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٦١) ، وأحمد (٦/ ٣٧٨) ، والطبراني في « الكبير » (٤/ ٢٣٩) .

٤٠٤ـ [عبد الله بن عتبة الهذلي][1]

عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الحجازي المدني ـ ويقال : الكوفي ـ أبو عبد الله ، والد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد الفقهاء السبعة .

أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابنه حمزة : سألت أبي عبد الله بن عتبة ، أي شيء تذكره من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذكر أنه أخذني وأنا خماسي أو سداسي ، فأجلسني في حجره ، ومسح رأسي ، ودعا لي ولذريتي من بعدي بالبركة .

قال ابن عبد البر : (ذكره العقيلي في الصحابة ، وإنما هو من كبار التابعين كما ذكره البخاري ، واستعمله عمر) اهـ[2]

واستعمال عمر له يدل علىٰ أنه أدرك من زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنين .

وكان ثقة فقيهاً رفيعاً كثير الحديث والفتوىٰ ، توفي سنة أربع وسبعين ، رضي الله عنه .

٤٠٥ـ [بشر بن مروان بن الحكم][3]

بشر بن مروان بن الحكم ، أمير العراق لأخيه عبد الملك .

توفي سنة خمس وسبعين ، فولىٰ عبدُ الملك العراقَ الحجاجَ بن يوسف .

٤٠٦ـ [العِرْباض بن سارية][4]

العِرْباض بن سارية السلمي الصحابي أبو نجيح .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٦٢) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٧٣٦) ، و« الإستيعاب » (ص٤٣٠) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٠٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٧٨) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/ ٢٦٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٦) ، و« الإصابة » (٢/ ٣٣٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٢) .

(٢) « الإستيعاب » (ص٤٣٠) .

(٣) « المنتظم » (٤/ ٢٨٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٢٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٧٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٦) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٤) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٥/ ١٦٥) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢٢٣٤) ، و« الإستيعاب » (ص٥٩٠) ، و« أسد الغابة » (٤/ ١٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٣٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٨٣) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٢) ، و« الإصابة » (٤/ ١٩٦) ، و« تقريب التهذيب » (ص٣٨٨) .

كان من أهل الصفة ، ومن البكائين ، كان يقول : إنه ربع الإسلام ؛ أي : رابع من أسلم .

سكن الشام ، وتوفي سنة خمس وسبعين ، وقيل : في أيام ابن الزبير .

قلت : العِرْباض بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة ، ذكر هٰذا الضبط الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر في « تقريب التهذيب »[١] . والله سبحانه وتعالىٰ أعلم ، رضي الله عنه .

٤٠٧ـ [أبو ثعلبة الخُشَني][٢]

أبو ثعلبة الخُشَني نسبة إلىٰ خشين بن النمر بطن من قضاعة ، وفي اسمه واسم أبيه خلاف ، وهو : جرهم أو جرثوم بن ناشر ، أو ناشب بالموحدة ، أو ناشم بالميم ، أو ناشج بالجيم .

روىٰ أبو ثعلبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وبايعه بيعة الرضوان سنة ست ، وتوفي في ولاية عبد الملك سنة خمس وسبعين ، وقيل : في خلافة معاوية ، وقيل : في أيام يزيد .

قلت : الخُشَني بضم المعجمة وفتح الشين المعجمة بعدها نون ، وناشر وناشب بنون وشين معجمة فيهما . من « تقريب التهذيب » لابن حجر رحمه الله تعالىٰ[٣] ، والله أعلم .

٤٠٨ـ [عمرو بن ميمون][٤]

عمرو بن ميمون الأَوْدي ، نسبة إلىٰ أَوْد بن صعب بن سعد العشيرة ، يكنىٰ : أبا عبد الله .

---

(١) « تقريب التهذيب » (ص٣٨٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/٤١٩) ، و« معرفة الصحابة » (٢/٦١٩) ، و« الإستيعاب » (ص١٣٠) ، و« أسد الغابة » (٦/٤٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٩٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٥٦٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٥٤٧) ، و« الإصابة » (٤/٢٩) ، و« تقريب التهذيب » (ص٦٢٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٣١٣) .

(٣) « تقريب التهذيب » (ص٦٢٧) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٨/٢٣٨) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢٠٤٦) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٠) ، و« أسد الغابة » (٤/٢٧٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/١٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٤٩٦) ، و« الإصابة » (٣/١١٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٣١٣) .

مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم في زمنه ولم يره ، فهو من كبار التابعين .

روىٰ عن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم .

حج مئة حجة ، وقيل : سبعين ، وأدىٰ صدقته إلىٰ عمال النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : قدم علينا معاذ بن جبل رسولاً من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر رافعاً صوته بالتكبير ، وكان حسن الصوت ، فألقيت عليه مجني ، فما فارقته حتىٰ جعلت التراب عليه .

ثم صحب ابن مسعود ، وكان صالحاً قانتاً ممن يُذكر الله برؤيته ، وهو الذي روى البخاري في « صحيحه » عنه قصة رجم القردة للقردة التي زنت في الجاهلية[1] .

توفي سنة خمس وسبعين ، وقيل : أربع .

٤٠٩ـ [الأسود بن يزيد النخعي][2]

الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمـٰن الكوفي التابعي الفقيه العابد الجليل .

خال إبراهيم بن يزيد النخعي ، وابن أخي علقمة بن قيس ، وكان أسن من علقمة ، رأىٰ أبا بكر وعمر ، وروىٰ عن علي ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل وغيرهم من الصحابة .

كان يصلي كل يوم وليلة سبع مئة ركعة ، وحج ثمانين حجة ، واعتمر كذلك مفردين في سنة .

واتفقوا علىٰ توثيقه وجلالته ، وهو الذي استسقىٰ به معاوية ، فقال : اللهم ؛ إنا نستسقي إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد ، وقال له : ارفع يديك ، فرفع يديه ودعا فسقوا .

توفي سنة خمس وسبعين ، رضي الله عنه .

---

(١) « صحيح البخاري » (٣٨٤٩) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/١٩١) ، و« الإستيعاب » (ص٦٤) ، و« أسد الغابة » (١/١٠٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٢٢) ، و« تهذيب الكمال » (٣/٢٣٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٣٥٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٥٦) ، و« البداية والنهاية » (٩/١٧) ، و« الإصابة » (١/١١٤) .

٤١٠ـ [زائدة بن قدامة][١]

زائدة بن قدامة ابن عم المختار بن أبي عبيد الثقفي ، الذي أخرجه الحجاج لقتال شبيب بن يزيد الخارجي ، فقتله شبيب في سنة ست وسبعين .

٤١١ـ [شبيب بن يزيد الخارجي][٢]

شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي ، بل رأس الخوارج بالجزيرة .

وكان فارس زمانه ، بعث لحربه الحجاج خمسة وعشرين جيشاً ، وكان قد خرج هو وأخوه فقتلهم ، ويقال : إنه هزم للحجاج خمسة وعشرين جيشاً .

أقبل هو وأخوه مصاد والمحلل بن وائل وإبراهيم بن حجر والفضل بن عامر الذهلي في جماعة من الخوارج إلىٰ صالح بن مسرح العابد التميمي وأصحابه ، فصاروا نحو مئة نفس ، فشدوا علىٰ خيل لمحمد بن مروان ، فأخذوها وقويت شوكتهم ، فسار لحربهم عدي بن عدي بن عمير الكندي ، فانهزم عدي ، وتوفي صالح سنة ست وسبعين من جراحات ، فعهد إلىٰ شبيب فهزم العساكر ، فندب الحجاج لحربه زائدة بن قدامة الثقفي ، فقتل زائدة وهزم جيشه ، ودخلت زوجته غزالة الكوفة ، فصلت بمسجدها ، ووفت بنذرها ، والحجاج محصور في قصره لم يخرج له ، وكانت غزالة عديمة النظير في الشجاعة ، فعيَّر بعضهم الحجاج بقوله : [من الكامل]

أسـدٌ علـيَّ وفـي الحـروب نعـامـة ... فتخـاءُ تنفـر مـن صفيـر الصـافـرِ

هـلا بـرزتَ إلـىٰ غـزالـةَ فـي الـوغـىٰ ... بـل كـان قلبُـك فـي جنـاحـيْ طـائـرِ

وكانت أم شبيب جهيزة تشهد الحروب معه ، وهزم شبيب جيوش الحجاج مرات ، وقتل عدة من الأشراف ، وتزلزل له عبد الملك ، وتحير الحجاج في أمره فقال : أعياني هٰذا ، وجمع له جيشاً كثيفاً نحو خمسين ألفاً ، وعرض شبيب جنده فكانوا ألفاً وقال : يا قوم ؛

---

(١) « تاريخ دمشق » (١٨/ ٢٩٥) ، و« العبر » (١/ ٨٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٦) ، و« غربال الزمان » (١/ ٦٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٥) .

(٢) « المنتظم » (٤/ ٣٢٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٣٦) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٤٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤١٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٦) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٦) .

إن الله نصركم وأنتم مئة ، فأنتم اليوم مئون ، ثم ثبت معه ست مئة ، فحمل في مئتين على الميسرة فهزمها ، وقتل مقدم جيش الحجاج عتاب بن ورقاء ، فلما رآه شبيب صريعاً . . توجع له ، فقال له خارجي : يا أمير المؤمنين ؛ تتوجع لكافر ، ثم نادىٰ شبيب برفع السيف ، ودعا إلىٰ طاعته ، فبايعوه ثم هربوا في الليل ، ثم جاء المدد من الشام ، فالتقاه الحجاج بنفسه ، فكان بينهما قتال لم يعهد مثله ، وثبت الفريقان ، وقتل مصاد أخو شبيب وزوجته غزالة ، وحجز بينهم الليل ، وتقهقر شبيب وهو يخفق رأسه ، والطلب في أثره ، ثم رجع عنه الطلب ، وسار هو إلى الأهواز ، فبرز له متوليها محمد بن موسى بن طلحة ، فقتله شبيب ومضىٰ إلىٰ كرمان ، فأقام بها شهرين ، ثم رجع فالتقاه سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب الحكمي علىٰ جسر دُجيل فاقتتلوا إلى الليل ، فعبر شبيب على الجسر ، فقطع به فغرق ، وقيل : بل نفر به فرسه فألقاه في الماء وعليه الحديد فغرق فمات ، وذلك في سنة سبع وسبعين ، وألقاه دُجَيل إلى الساحل ميتاً ، فحمل على البريد إلى الحجاج ، فشُقَّ جوفه ، وأخرج قلبه وشُق ؛ فإذا داخله قلب آخر ، وعمره إحدىٰ وخمسون سنة .

ولما أخبرت به أمه . . قالت : لما ولدته . . رأيت كأنه خرج مني شهاب نار ، فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء ، كذا في « تاريخ الذهبي »[1] .

وذكر اليافعي في « تاريخه » : أن أمه قتلت قبله[2] ، والله سبحانه أعلم .

قيل : أحضر إلىٰ عبد الملك عتبان الحروري ، فقال له : أنت القائل : [من الطويل]

فإن يك منكم كان مروانُ وابنُه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

قال : إنما قلت :

ومنا أميرَ المؤمنين شبيب

على النداء .

فأعجبه جوابه فأطلقه .

قلت : **وجهيزة** : بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الزاي وبعدها هاء ساكنة ، وهي التي يضرب بها المثل في الحمق ، فيقال : أحمق من جهيزة .

---

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (٥/٤١٩) .

(٢) في « تاريخ اليافعي » (١/١٥٧) : أن التي قتلت قبله هي زوجته غزالة .

ودُجَيل : بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحت ، وهو نهر عظيم بنواحي الأهواز وتلك البلاد ، مخرجه من جهة أصبهان ، وحفره أردشير بن بابك أول ملوك بني ساسان ملوك الفرس بالمدائن ، وهو غير دجيل بغداد ؛ لأن ذلك مخرجه من دجلة مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد .

وعِتْبان : بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون .

والحَرُوري : بفتح الحاء المهملة وضم الراء وسكون الواو بعدها راء ، هـٰذه النسبة إلىٰ حروراء بالمد ، وهي قرية بناحية الكوفة ، كان أول اجتماع الخوارج بها فنسبوا إليها ، كذا ذكر ذلك ابن خلكان في « تاريخه »[١] ، والله أعلم .

٤١٢ـ [جابر بن عبد الله بن حرام][٢]

جابر بن عبد الله بن حرام ـ بمهملتين ـ ابن عمرو بن سواد بن سلمة ـ بكسر اللام ـ الأنصاري السلمي ـ بفتحتين ـ أبو محمد أو أبو عبد الرحمـٰن المدني ، الصحابي ابن الصحابي .

استشهد أبوه يوم أحد ، فأحياه الله وكلمه كفاحاً .

قال جابر : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، لم أشهد بدراً ولا أحداً ، منعني أبي ، فلما قتل أبي . . لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط .

وقال رضي الله عنه : كنت أنا وأبي وخالي من أصحاب العقبة .

توفي سنة ثمان وسبعين ـ وقيل : ثلاث وسبعين ، ورجحه النووي في « التهذيب »[٣] ـ وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وهو آخر من مات من أهل العقبة .

قلت : وفي « الكفاية » للعلامة عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل : وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة في قول ، رضي الله عنهم .

---

(١) انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٥٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٤/ ٣٨٢) ، و« الإستيعاب » (ص١١٤) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٠٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ١٨٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٧٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٨) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٢٨) ، و« الإصابة » (١/ ٢١٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣١٩) .

(٣) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٤٣) .

٤١٣ـ [زيد بن خالد الجهني][١]

زيد بن خالد الجهني أبو عبد الرحمـٰن الصحابي .

شهد الحديبية ، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح ، وسكن المدينة وتوفي بها ـ وقيل : بالكوفة ، وقيل : بمصر ـ سنة ثمان وسبعين ، وقيل : ثمان وستين ، ورجحه النووي في « تهذيبه »[٢] ، وقيل : غير ذلك .

قلت : وفي « الكفاية » للفقيه عبد الله : [. . . .][٣] عن خمس وثمانين .

٤١٤ـ [عبد الرحمـٰن بن غنم][٤]

عبد الرحمـٰن بن غنم بن كريب بن هانىء الأشعري .

ذكره جماعة في الصحابة ، قالوا : قدم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفينة مع أبي موسى الأشعري وأصحابه ، وأنكر آخرون صحبته ، وقالوا : هو تابعي مخضرم ، كان مسلماً في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره .

بعثه عمر رضي الله عنه يفقه الناس ، تفقه به عامة التابعين بالشام ، وكانت له جلالة ، سكن فلسطين وقدم مصر ودمشق .

توفي سنة ثمان وسبعين ، رضي الله عنه .

٤١٥ـ [شريح القاضي][٥]

شريح القاضي بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية الكندي الكوفي التابعي أبو أمية .

---

(١) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٦٨هـ) ، فانظر مصادر ترجمته هناك (١/ ٤١٣) .

(٢) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠٣) .

(٣) بياض في الأصول .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٤٤٤) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ١٨٦٧) ، و« الإستيعاب » (ص٤٥٨) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٤٨٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٠٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٧٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٠) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢٥٢) ، و« الإستيعاب » (ص٣٣٢) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٥١٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٤٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٤٦٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤١٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ١٤٠) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٢٩) ، و« الإصابة » (٢/ ١٤٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٠) .

أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يلقه على المشهور .

ولي القضاء بالكوفة لعمر رضي الله عنه في سنة اثنتين وعشرين فمن بعده من الخلفاء إلىٰ أيام الحجاج ، فاستعفى الحجاج فأعفاه ، وكان يوم استعفائه عمره مئة وعشرين سنة ، وعاش سنة بعد ذلك ؛ فمدة ولايته في القضاء ستون سنة ، وتوفي سنة ثمان وسبعين .

وقال له علي رضي الله عنه : أنت أقضى العرب ، واتفقوا علىٰ توثيقه ودينه وفضله وذكائه ، وأنه أعلمهم بالقضاء .

وكان رضي الله عنه أبظر ؛ أي ناتيء الشفة ، ولذلك قال له علي : أيها العبد الأبظر .

وكان أحد الطلس الذين لا شعر بوجوههم ، ومنهم : قيس بن سعد بن عبادة .

وكانت الأنصار تقول : لو أن اللحىٰ تشترىٰ . . لاشتريناها لقيس والأحنف بن قيس السيد الحليم .

وكان شريح مزاحاً ، دخل عليه ابن أرطأة ، فقال له : أين أنت أصلحك الله ؟! قال : بينك وبين الحائط ، قال : إني رجل من أهل الشام ، قال : مكان سحيق ، قال : وتزوجت عندكم ، قال : بالرفاء والبنين ، قال : وأردت أن أرحلها ، قال : الرجل أحق بأهله ، قال : وشرطت لها داراً ، قال : المؤمنون عند شروطهم ، وفي رواية قال : الشرط أملك ، قال : فاحكم الآن بيننا ، قال : قد فعلت ، فقال : فعلىٰ من حكمت ؟ قال : على ابن أمك ، قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك .

وكان لشريح امرأة تسمىٰ زينب ، يحبها حباً شديداً ، فنقم عليها في شيء فضربها ، ثم ندم وقال : [من الطويل]

رأيت رجالاً يضربون نساءَهم ... فشَلَّتْ يميني يومَ أضرب زينبا

أأضربها من غير ذنبٍ أتتْ به ... فما العدلُ في ضربٍ لمن ليس مذنباً

قلت : وضبط الأبظر : هو بفتح الهمزة وبعدها باء موحدة وظاء منقوطة مشالة وراء ، كذا ذكره في « صحاح الجوهري » في مادة (بظر) .

ولم يذكر الجد رحمه الله تعالىٰ من الطلس إلا ثلاثة ، وفي « تاريخ ابن خلكان » : (وكان شريح أحدَ السادة الطلس ، وهم أربعة : عبد الله بن الزبير ، وقيس بن سعد بن

عبادة ، والأحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في الحلم ، والقاضي شريح)[١] ، والله أعلم .

٤١٦ـ [قطري بن الفجاءة][٢]

قطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة : جعونة بن مازن التميمي المازني أبو نعامة البطل المشهور رأس الخوارج .

كان خطيباً بليغاً فصيحاً شجاعاً مقداماً قوي النفس لا يهاب الموت ، وفي ذلك يقول مخاطباً لنفسه : [من الوافر]

أقول لها وقد طارت شَعاعاً ... من الأبطال ويحكِ لن تُراعي
فإنكِ لو سألتِ بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تُطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً ... فما نيلُ الخلود بمستطاع
ولا ثوبُ الحياة بثوب عز ... فيطوىٰ عن أخي الخنع اليراع
سبيلُ الموت غايةُ كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لم يَعتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنونُ إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عُدَّ من سقط المتاع

خرج من ابن الزبير فهزم الجيوش ، واستفحل أمره ، وجهز إليه الحجاج جيشاً بعد جيش وهو يكسرهم ، وتغلب علىٰ بلاد فارس ، وله وقائع مشهورة ، وشجاعة لم يسمع بمثلها ، حارب بضع عشرة سنة ، وكان يسلم عليه بالخلافة إلىٰ أن سار لحربه سفيان بن الأبرد الكلبي بعد قتله لشبيب ، فانتصر عليه وقتله ، وقيل : عثرت به الفرس فانكسرت فخذه بطبرستان ، فظفروا به وحمل رأسه سنة تسع وسبعين إلى الحجاج .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٦١) .
(٢) « المنتظم » (٤/ ٣٣٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٧١) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٩٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٥١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥١٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٢٤٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٠) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٣٨) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ١٩٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٤) .

٤١٧ـ [عبيد الله الثقفي][١]

عبيد الله ـ مصغراً ـ ابن أبي بكرة الثقفي الأمير، ولد سنة أربع عشرة، وولي قضاء البصرة، وولي إمرة سجستان سنة خمسين، ثم عزل بعد ثلاث سنين، ثم وليها في إمرة الحجاج.

روىٰ عن أبيه وغيره، وكان جواداً ممدحاً شجاعاً كبير القدر، يعتق في كل عيد مئة مملوك، قيل: كان ينفق علىٰ مئة وستين داراً من جيران داره، ووصل ابن مُفَرِّغ الشاعر بخمسين ألفاً.

قيل: إن المهلب طلب منه لبن بقر، فبعث إليه سبع مئة بقرة ورعاتها، وكان أسود اللون، وله أخبار في الكرم، توفي بسجستان سنة تسع وسبعين.

٤١٨ـ [عبيد الله بن عبد الله بن عتبة][٢]

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني التابعي الجليل، أحد فقهاء المدينة السبعة، وسيأتي بيانهم في ترجمة خارجة بن زيد بن ثابت، ونذكر أيضاً إن شاء الله تعالىٰ كلاماً في موضعه[٣].

سمع عبيد الله جمعاً من الصحابة، وسمع منه خلق من التابعين.

واتفقوا علىٰ إمامته وجلالته وعظم قدره ومنزلته، كان عالماً فقيهاً كثير الحديث والعلم شاعراً، وكان ابن عباس يعزه ويجله، توفي سنة ثمان وسبعين.

٤١٩ـ [عبد الله بن جعفر][٤]

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو جعفر، الصحابي

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٩/١٨٩)، و«المنتظم» (٤/٣٦١)، و«سير أعلام النبلاء» (١/١٣٨)، و«تاريخ الإسلام» (٥/٤٧٧)، و«مرآة الجنان» (١/١٦١)، و«النجوم الزاهرة» (١/٢٠٢)، و«شذرات الذهب» (١/٣٢٥).

(٢) سيعيد المصنف رحمه الله تعالىٰ ترجمته في وفيات سنة (٩٨هـ) في مكانها الصحيح، فانظر مصادر ترجمته هناك (١/٥٠٥).

(٣) انظر (١/٥١٣).

(٤) «طبقات ابن سعد» (٦/٤٦١)، و«معرفة الصحابة» (٣/١٦٠٥)، و«الإستيعاب» (ص٣٨٧)، و«أسد الغابة» (٣/١٩٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/٢٦٣)، و«تهذيب الكمال» (١٤/٣٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/٤٥٦)، و«تاريخ الإسلام» (٥/٤٢٨)، و«البداية والنهاية» (٩/٤١)، و«العقد الثمين» (٥/١٢٠).

ابن الصحابيين ، والجواد ابن الجواد أخو الجواد ، أخو محمد بن أبي بكر الصديق ويحيى بن علي بن أبي طالب لأمهما ، أمهم : أسماء بنت عميس الخثعمية .

وكان جعفر هاجر بزوجته أسماء إلى الحبشة ، فولدت له بها عبد الله ، وهو أول مولود في الإسلام بالحبشة ، وقدم عبد الله مع أبويه من الحبشة مهاجرين إلى المدينة .

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبد الله عشر سنين .

وكان كريماً جواداً حليماً ، يسمىٰ : بحر الجود ، حتىٰ قيل : لم يكن في الإسلام أسخىٰ منه .

روي : أنه كان أقرض الزبير ألف ألف درهم ، فلما قتل الزبير.. قال ابنه عبد الله لعبد الله بن جعفر : وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم ، قال : هو صدوق ، فاقبضها إذا شئت ، ثم لقيه فقال : يا أبا جعفر ؛ إني وهمت ، إن المال لك علىٰ أبي ، قال : هو له لا أريد ذلك ، قال : فإن شئت.. فهو لك ، وإن كرهت ذلك.. فلك فيه نظرة ما شئت .

وكان ابن عمر إذا سلم علىٰ عبد الله بن جعفر.. قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين .

توفي سنة ثمانين على الصحيح بالمدينة عن ثمانين ، وقيل : توفي سنة تسعين .

قلت : قال السيد الشريف الفاسي في « تاريخه » : (واختلف في وفاة عبد الله بن جعفر ؛ فقيل : سنة ثمانين من الهجرة ، وبه جزم الزبير بن بكار ، ورجحه ابن عبد البر ، قال : وهو ابن تسعين سنة ، وذكر النووي : أنه الصحيح ، وذكر المزي : أنه الأصح)[1] ، وذلك موافق لما قدمه الجد رحمه الله تعالىٰ من أنه أول مولود ولد في الإسلام بالحبشة .

٤٢٠ـ [أسلم مولىٰ عمر بن الخطاب][2]

أسلم مولىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه القرشي العدوي المدني أبو خالد وأبو زيد ، من سبي اليمن ، وعن سعيد بن المسيب أنه حبشي .

---

(١) « العقد الثمين » (٥/ ١٢٤) ، وانظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٦٤) ، و« تهذيب الكمال » (١٤/ ٣٧٢) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/ ١١) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ٢٥٥) ، و« أسد الغابة » (١/ ٩٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١١٧) ، و« تهذيب الكمال » (٢/ ٥٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٦١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦١) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٤٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٧) .

قالوا : بعث أبو بكر الصديق عمرَ رضي الله عنهما سنة إحدىٰ عشرة ، فأقام للناس الحج ، واشترىٰ أسلمَ .

سمع أسلمُ أبا بكر وعمر وعثمان وأبا عبيدة ومعاذ بن جبل وغيرهم من الصحابة .

وروىٰ عنه جمع من التابعين ، وحضر الجابية مع عمر ، واتفق الحفاظ علىٰ توثيقه .

وتوفي بالمدينة سنة ثمانين عن مئة وأربع عشرة سنة .

وقول البخاري : (صلىٰ عليه مروان)[١] يخالف ما تقدم من تاريخ وفاته ؛ لأن مروان مات سنة خمس وستين[٢] .

٤٢١ـ [جبير بن نفير][٣]

جبير بن نفير الحضرمي أبو عبد الرحمـٰن .

أسلم في اليمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وهو من كبار تابعي الشام ، ولأبيه صحبة .

توفي سنة ثمانين .

٤٢٢ـ [عبد الرحمـٰن بن عبد القاري][٤]

عبد الرحمـٰن بن عبد القاري نسبة إلى القارة ، وهو من ولد الهون بن خزيمة ، أخي أسد بن خزيمة .

ولد عبد الرحمـٰن علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له منه سماع ولا رواية ، وقال محمد بن عمر الواقدي : هو صحابي ، وذكره في كتاب « الطبقات » في

---

(١) « التاريخ الكبير » (٢/ ٢٣) ، و« الأوسط » (٢/ ١٣٧) .

(٢) كما تقدم في ترجمته (١/ ٤٠٦) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٤٤٣) ، و« معرفة الصحابة » (٢/ ٥٢٥) ، و« الإستيعاب » (ص١١٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ٣٢٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٨١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٢) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٤١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٨) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٦١) ، و« الإستيعاب » (ص٤٥٧) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٤٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٧٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ١٨٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٢) ، و« الإصابة » (٣/ ٧٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٨) .

جملة من ولد علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (وكان مع عبد الله بن الأرقم علىٰ بيت المال في خلافة عمر رضي الله عنه) انتهىٰ .

توفي سنة ثمانين .

٤٢٣ـ [حسان بن النعمان الغساني][(١)]

حسان بن النعمان بن المنذر الغساني من ملوك العرب ، ولي المغرب فهذبه وعمره ، وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً ، لبيباً ، ميمون النقيبة كبير القدر .

وجهه معاوية في سنة سبع وخمسين فصالح البربر ، ورتب عليهم الخراج ، وانعمرت به البلاد ، وله غزوات مشهورة بعد قتل الكاهنة .

توفي سنة ثمانين غازياً الروم ، وقيل : إنه بقي إلىٰ أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان وأن الوليد عزله وبعث نواباً عوضه ، فقدم حسان على الوليد بأموال عظيمة وتحف ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما ذهبت مجاهداً ، وما مثلي من يخون ، قال : إني رادك إلىٰ عملك ، فحلف أنه لا يلي شيئاً أبداً ، وكان يدعىٰ : الشيخ الأمين .

قال الذهبي : (فلعل الذي عزله عبد الملك لا الوليد)[(٢)] ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

٤٢٤ـ [معبد الجهني][(٣)]

معبد بن عبد الله بن عويمر ، وقيل : عبد الله بن عُكَيم الجهني ، وقيل : هو معبد بن خالد الجهني .

نزيل البصرة ، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة ، فأنكر عليه ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ، وكان مع بدعته من علماء الوقت ورواة الحديث .

قال الجوزجاني : كان قوم يتكلمون في القدر ، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا ما عندهم من الصدق والأمانة والاجتهاد في الدين ، ولم يتوهم عليهم الكذب ، وإن بلوا بسوء رأيهم ، منهم : معبد الجهني وقتادة ، ومعبد رأسهم .

---

(١) « تاريخ دمشق » (١٢/ ٤٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٩٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ٣٦٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٧) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٤٠) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٦٥) ، و« تاريخ دمشق » (٥٩/ ٣١٢) ، و« تهذيب الكمال » (٢٨/ ٢٤٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٨٥)، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ١٩٩)، و« البداية والنهاية » (٩/ ٤٣) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٧).

وقال الأوزاعي : أول من نطق في القدر سوسن بالعراق ، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر ، فأخذ عنه معبد ، وأخذ غيلان القدري عن معبد .

وكان الحسن يقول : إياكم ومعبداً ؛ فإنه ضال مضل .

وقال طاووس : احذورا قول معبد ؛ فإنه كان قدَرياً .

قال خليفة : (مات قبل التسعين)[١] .

وقال سعيد بن عفير : في سنة ثمانين صَلَبَ عبدُ الملك معبداً الجهنيَّ بدمشق .

وقال مالك بن دينار : لقيت معبداً بمكة بعد فتنة ابن الأشعث وهو جريح قد قاتل الحجاج في المواطن كلها .

وعن صدقة بن يزيد قال : كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ولا يجزع .

قال الذهبي : (يمكن أن يكون عبد الملك صلبه في سنة ثمانين حياً ، ثم أطلقه)[٢] .

قلت : ومما وقفت عليه في « تهذيب الكمال » للحافظ أبي الحجاج المزي ناقلاً عن صدقة بن يزيد المذكورقال : (كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ولا يجزع ولا يستغيث ، وكان إذا ترك من العذاب . . تقع عليه ذبابة فيصيح ويضج ، فيقال له ؟! فيقول : إن هـٰذا من عذاب بني آدم ؛ فأنا أصبر ، والذباب من عذاب الله ؛ فلست أصبر عليه) اهـ[٣] والله أعلم .

٤٢٥ـ [شريح بن هانىء][٤]

شريح بن هانىء الحارثي المذحجي الكوفي الفقيه ، يكنىٰ : أبا المقدام .

أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ودعا له ، وبه كان يكني النبيُّ صلى الله عليه وسلم أباه

---

(١) « تاريخ خليفة » (ص٢٠٣) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٨٧) .

(٣) « تهذيب الكمال » (٢٨/ ٢٤٨) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢٤٨) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٤٨٠) ، و« الإستيعاب » (ص٣٣٢) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٥٢٠) ، و« تهذيب الكمال » (٢/ ٤٥٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٢٣) ، و« الإصابة » (٢/ ١٦١) .

هانئاً بأبي شريح ، وصحب شريح المذكور علياً رضي الله عنه ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وعاش إلىٰ زمن الحجاج ، وفي ذلك يقول : [من الرجز]

أصبحتُ ذا بثٍّ أقاسي الكبَرا ... قد عشتُ بين المشركين أعصُرا
ثُمَّتَ أدركت النبيَّ المنذِرا ... وبعده صِدِّيقَه وعُمَرا
والجمعَ في صِفِّينهم والنَّهَرا ... ويومَ مِهْران ويوم تُستَرا
وباجُميراتٍ مع المشقَّرا ... هيهاتَ ما أطولَ هٰذا عُمُرا

قال خليفة بن خياط : (وفي سنة ثمان وسبعين ولى الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة سجستان ، فوجه عبيد الله أبا بزدعة ، فأخذ عليه المضيق ، وقتل شريح بن هانىء ، وأصاب المسلمين ضيق وجوع شديد ، فهلك عامة ذلك الجيش)[1] .

قال أبو حاتم السجستاني : (عاش شريح بن هانىء مئة وعشرين سنة)[2] .

٤٢٦ـ [أبو إدريس الخولاني][3]

أبو إدريس الخولاني ، واسمه : عائذ الله بن عبد الله ، ويقال فيه : عبد الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة .

قاضي دمشق وعالمها وواعظها .

ولد عام الفتح ، وحدث عن أبي ذر ، وأبي الدرداء ، وأبي موسىٰ ، وحذيفة ، وغيرهم من الصحابة .

وحدث عنه مكحول ، وابن شهاب الزهري ، وخلق من التابعين .

حدث يوماً عن بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استوعب الغزاة ؟ فقال رجل من ناحية المسجد : أحضرت هٰذه الغزوة ؟ فقال : لا ، فقال الرجل : قد حضرتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأنت أحفظ بها مني .

---

(١) « تاريخ خليفة » (ص٢٧٧) .
(٢) « المعمرون » (ص٣٩) .
(٣) « طبقات ابن سعد » (٤٥١/٩) ، و« الإستيعاب » (ص٥٨٣) ، و« تاريخ دمشق » (١٣٧/٢٦) ، و« أسد الغابة » (٦/٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٧٢/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٤٢/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٦١/١) ، و« الإصابة » (٥٧/٣) ، و« شذرات الذهب » (٣٢٧/١) .

وكان يقص ويقضي بدمشق ، فعزله عبد الملك عن القصص ، وأقره على القضاء ، فقال : عزلتموني عن رغبتي ، وتركتموني في رهبتي .

قال الحافظ الذهبي : (وكان القاصُّ في الصدر الأول له صورة عظيمة في العلم والعمل)[1] .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة ثمانين ؛ فيكون عمره ثنتين وسبعين ، ولأبيه صحبة .

والله أعلم

* * *

(١) « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٢٧٥) .

ذكر الأحداث
لاستقبال سنة إحدىٰ وستين إلىٰ آخر أيام سنة
طبقة العشرين الرابعة من الهجرة

السنة الحادية والستون

في يوم عاشوراء : استشهد ابن البتول وسبط الرسول الحسين بن علي رضي الله عنه ، قتل بكربلاء في جماعة من أهل بيته ينيفون على العشرين ، وقتل من جماعته غير أهل بيته نحوُ الخمسين .

وفيها : توفي حمزة بن عمرو الأسلمي الصحابي ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية أم المؤمنين ، وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتاً .

وفيها : توفي المنذر بن الجارود أمير ثغر الهند به .

وفيها : ولد عمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، والزهري ، وقتادة ، والأعمش .

وفيها : أظهر عبد الله بن الزبير الخلافَ ، وظفر بأخيه عمرو ، فأقامه للناس ؛ فكان كل من ادعىٰ عليه ضرباً أو مكروهاً . . أقاده منه بغير بينة ، وضربه حتىٰ مات[١] .

وفيها : خرج أبو بلال مرداس بن أديَّة التميمي في أربعين رجلاً ، فأخرج إليهم ابن زياد أسلمَ بن زرعة الكلابيَّ في ألفين ، فهزمهم أبو بلال ، فبعث إليه عبادَ بن علقمة المازنيَّ ، فقتلهم غيلة وهم يصلون ؛ فكان الصبيان يصيحون إذا اجتاز عليهم أسلم بن زرعة : أبو بلال وراءك ، فلما عنفه ابن زياد . . قال : لأن يذمني الأمير حياً خير من أن يمدحني ميتاً[٢] .

* * *

السنة الثانية والستون

فيها : حكم نجدة الحروري باليمامة[٣] .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/٣٤٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١٣١) ، و« البداية والنهاية » (٨/٥٤٤) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/٣١٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/١١١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٣/٢٨١) ، و« العبر » (١/٧٤) .

وفيها : غزا عقبة بن نافع عامل إفريقية السوس الأدنىٰ[(١)] .

وفيها : ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو السفاح[(٢)] .

وفيها : توفي بريدة بن الحُصيب الأسلمي ، وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعلقمة بن قيس النخعي الفقيه صاحب ابن مسعود بخُلْفٍ ، ومسلم بن مخلد ، وأبو مسلم الخولاني .

***

السنة الثالثة والستون

فيها : كانت بالمدينة وقعة الحَرَّة المشهورة ، وذلك : أن جماعة من الأنصار أهل المدينة وفدوا إلىٰ يزيد ، فأكرمهم وأجزل صلتهم ، لكن رأوا منه في أمر الدين ما لا يرتضونه ، فلما أخبروهم بما رأوا من التهاون في أمر الدين . . تحالفوا وخرجوا علىٰ يزيد ، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري ، وأخرجوا عامل يزيد على المدينة ، وأخرجوا من المدينة مروان بن الحكم وجميع بني أمية ، فجهز يزيد لحربهم جيشاً كثيفاً ، وأمَّرَ علىٰ جيشه مسلم بن عقبة المري ، فخرج له أهل المدينة إلىٰ حَرَّةِ واقِم ، والتقى الجيشان بها لثلاث بقين من ذي الحجة ، فقتل من أولاد المهاجرين والأنصار ما ينيف علىٰ ثلاث مئة ، منهم : محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، ومحمد بن أبي جهم بن حذيفة ، ومحمد بن أبي بن كعب ، ومعاذ بن الحارث أبو حليمة الأنصاري الذي أقامه عمر يصلي التراويح بالناس ، ويعقوب من نسل طلحة بن عبيد الله التميمي ، وكَثِير بن أفلح أحد كتاب المصاحف اللاتي أرسلها عثمان ، وأبو أفلح مولىٰ أبي عبيدة .

وقتل من قريش والمهاجرين والأنصار ما ينيف علىٰ سبع مئة ، منهم : معقل بن سنان ، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ، وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني الذي روىٰ وضوءَ النبي صلى الله عليه وسلم وحديثَ الاستلقاء .

ونهبت المدينة ثلاثة أيام ، ولم يصل في المسجد في هـٰذه الأيام جماعة ، وإنما كان يصلي فيه سعيد بن المسيب وحده ، كان إذا دخل الوقت . . سمع النداء من الحجرة الشريفة ، ولم يسلم من القتل حتىٰ شهد له بأنه مجنون .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٣/٢٠٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/١٨٩) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٣/٢٠٩) ، و« النجوم الزاهرة » (١/١٥٧) .

وبايع مسلمُ بن عقبة ـ بل هو مسرف ـ أهلَ المدينة علىٰ أنهم عبيدُ قِنٍّ ليزيد بن معاوية ؛ إن شاء.. باع ، وإن شاء.. أعتق ، غيرَ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعلي بن عبد الله بن العباس ، أما الأول : فتركه لوصية يزيد له فيه باحترامه ومراعاته ، وأما الثاني : فتركه لقرب أخواله اليمنيين عنه .

والعجب : أن مسلماً المذكور شهد العقبة وعمل هٰذه الأعمال القبيحة وهو مريض في محفة ، كأنه خرج للجهاد في سبيل الله ، نعوذ بالله من سخط الله[(١)] !

وفي هٰذه السنة : توفي مسروق بن الأجدع الفقيه العابد المشهور .

* * *

السنة الرابعة والستون

فيها : سار مسلم بن عقبة من المدينة بعد أن فرغ منها قتلاً ونهباً إلىٰ مكة لمحاربة ابن الزبير ؛ لأنه لم يبايع ليزيد ، فمات مسلم بقُدَيْد لسبع بقين من المحرم بعد وقعة الحرة بخمسة وعشرين يوماً ، واستخلف علىٰ جيشه الحُصَين بن نُمَير بإشارة من يزيد ؛ لأن مسلم بن عقبة خرج من الشام وهو مريض ، فقال له يزيد : إن مت.. فأمير الجيش الحصين بن نمير ، فسار الحصين بالجيش ، فحاصر ابن الزبير بمكة أربعة وستين يوماً ، ونصبوا المنجنيق على الكعبة ، ورموها بالأحجار وبالنار ، وذلك في شهر ربيع الأول ، فاحترقت أستار الكعبة ، قيل : واحترق بها قرنا كبش إسماعيل ، وقتل في الحصار بحجر المنجنيق المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ، ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلاً ، وتضعضعت الكعبة من الرمي بالمنجنيق[(٢)] .

وفيها : مات يزيد بن معاوية بالشام لنيف وسبعين يوماً من وقعة الحرة ؛ تصديقاً للحديث : « من أراد أهلَ المدينة بسوء.. أذابه الله كما يذوب الملحُ في الماء »[(٣)] فبلغ خبر موته إلى ابن الزبير وهو محصور قبل أن يبلغ الحاصرين ذلك ، فقال لهم : علىٰ طاعة من تقاتلون ؟ قالوا : علىٰ طاعة يزيد بن معاوية ، قال : إنه قد توفي .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/٤٨٢) ، و« المنتظم » (٤/١٧٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٢١١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٣٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/٦١٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨٣) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/٤٩٦) ، و« المنتظم » (٤/١٨١) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٢٢١) ، و« البداية والنهاية » (٨/٦٢٣) ، و« شذرات الذهب » (١/٢٨٧) .

(٣) أخرجه مسلم (١٣٨٦) ، وابن حبان (٣٧٣٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/٥٤٢) .

ولما تحققوا وفاته.. نقضوا الحصار ، وبايع ابنَ الزبير أهلُ الحرمين وأهلُ العراق واليمن حتىٰ كاد أن تجتمع الأمة عليه ، وأراد الحُصَينُ بن نُمَير أميرُ جيشٍ يزيد الدخولَ في طاعة ابن الزبير ومبايعته ، فنفر بجيشه راجعاً إلى الشام[1] .

وفيها : غلب علىٰ دمشق الضحاك بن قيس الفهري ، وفي صحبته خلاف ، فدعا إلى ابن الزبير ، ثم تركه ودعا إلىٰ نفسه ، وانحاز عنه مروان بن الحكم في بني أمية إلىٰ أرض حَوْران ، وهاجت الفتنة بالبصرة ، فأخرجوا عبيد الله بن زياد منها ، وولَّوا علىٰ أنفسهم عبدَ الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب بِبَبَّه إلىٰ أن يأتيهم والٍ من قبل ابن الزبير ، وطرد أهلُ الكوفة واليهم عمرَو بن حريث المخزومي خليفَة ابن زياد ، وولَّوا أمرهم عامرَ بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي ، وبعث ابن الزبير عماله إلى البصرة والكوفة ، واستوثق له الأمر في جميع البلدان ما عدا الأردن وحوران .

ولما أُخرجَ عبيدُ الله بن زياد من البصرة.. قصد الشام ، فوافق مروانَ وبني أمية بحوران ، ويقال : إن مروان كان قد هم بالوصول إلى ابن الزبير ومبايعته والدخول في طاعته ، فثنىٰ عزمَه عن السداد عبيدُ الله بن زياد ، وقال : يقبح بمثلك أن يكون شيخَ قريش ثم يبايع غيرك ، فقوي عزمه علىٰ طلب الملك ، وبايعه علىٰ ذلك عبيد الله بن زياد وبنو أمية ، فجمع العسكر وتقدم إلىٰ دمشق لمحاربة الضحاك بن قيس الفهري ، فالتقوا بمَرْج راهط ، فقتل الضحاك في نحو ثلاثة آلاف من أصحابه ، وسار أمير حمص يومئذ النعمان بن بشير الأنصاري لينصر الضحاك ، فقتله أصحاب مروان[2] .

وفيها : وقع بالبصرة الطاعون ، وماتت فيهم أمُّ أميرهم ، فلم يوجد من يحملها ، مات بالطاعون المذكور الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[3] .

وفيها : توفي ربيعة الجُرَشي .

وفيها : خرجت الخوارج من سجن البصرة ، وهم سبع مئة ، منهم : نافع بن الأزرق ، ونجدة بن عويمر الحنفي ، وهٰؤلاء رؤوس الخوارج وأصحاب المقالات ، ومنهم : عبيد الله بن الماحوز ، وقطري بن الفجاءة التميمي ، فاعتزل عبد الله بن الحارث الذي ولاه

---

(١) « العبر » (١/ ٧٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٤) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦٢٤) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٣٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٢٣٧) ، و« العبر » (١/ ٧٠) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦٣٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٧) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٥/ ٦١٢) ، و« المنتظم » (٤/ ١٨٤) ، و« العبر » (١/ ٧٠) .

أهل البصرة ، فولوا عليهم عبيد الله بن معمر التيمي[١] .

قلت : قد تقدم ذكر عُبَيد الله بن معمر المذكور ، وأنه استشهد في سنة تسع وعشرين ، وذلك في أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو من أهل الطبقة الثانية ، فربما ذلك سهو أو سبق قلم من المؤرخ ، فربما المذكور هنا ولده عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلينظر ذلك ، والله أعلم[٢] .

وفيها : قدم المختار بن أبي عبيد الثقفي الكوفَة يطلب بثأر الحسين بن علي[٣] .

وفيها : نقض ابن الزبير الكعبة وبناها ؛ لِما حدث فيها من الوهن بسبب رمي المنجنيق ، وهاب الناس خرابها ؛ فكانوا يخرجون عن مكة ليالي ، وباشر ابن الزبير ابتداء هدمها بنفسه هو وغلمان معه سودان ، يقال : فعل ذلك بمشورة من الصحابة منهم : جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبيد بن عمير ، وعبد الله بن مطيع وغيرهم ، فبناها علىٰ قواعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وأدخل الحِجر فيها ، وجعل لها بابين علىٰ حكم ما سمعه من خالته عائشة رضي الله عنها تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا أن قومَك حديثو عهدٍ بجاهليةٍ . . لنقضتُ الكعبةَ ، ولبنيتها علىٰ أساسِ إبراهيم ، ولأدخلتُ الحِجر فيها ، ولجعلتُ لها بابين : بابٌ يدخل الناس إليه ، وباب يخرجون منه »[٤] ، فلما ولي رضي الله عنه وتمكن من ذلك . . فعله .

وكره ابن عباس رضي الله عنهما في جماعة هدمها ، وأحبوا بناءها علىٰ ما كانت عليه في زمنه صلى الله عليه وسلم[٥] .

وفيها : خرج سَلْم بن زياد من خراسان ، فعرض له عبد الله بن خازم السلمي ، فأخذ منه مئة ألف درهم ، واستخلفه علىٰ خراسان ، فغلب عليها وكان من الشجعان المشهورين[٦] .

❊ ❊ ❊

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٦) .

(٢) انظر ترجمة عبيد الله بن معمر (١/ ٢٩٥) ، وما قاله المصنف رحمه الله تعالىٰ صحيح ؛ فالمذكور هنا في مصادر الحادثة هو ابنه عمر ، ولم ندر من الذي عناه بقوله : (المؤرخ) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٦٩) ، و« المنتظم » (٤/ ١٨٧) .

(٤) تقدم تخريجه في ترجمة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما (١/ ٤١٩) .

(٥) « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٨٢) ، و« المنتظم » (٤/ ١٨٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٢٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٩) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦٥٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٨٨) .

(٦) « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٤٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٢٤٥) .

السنة الخامسة والستون

فيها : توجه مروان إلىٰ مصر فملكها ، واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ، ومهد قواعدها ، ثم عاد إلىٰ دمشق ، ومات بها في رمضان ، فعهد بالأمر إلى ابنه عبد الملك ، وكان قبل ذلك جهز مروان عبيد الله بن زياد في ستين ألفاً ليأخذ له العراق ، وخرج التوابون من أهل الكوفة ، وقالوا : نحن جنينا جناية عظيمة بقعودنا عن أمر الحسين بن علي ، وما نجد خلاصاً إلا بطلب ثأره ، والتوبة إلى الله تعالىٰ ، واجتمع خمسة من رؤسائهم ، وهم : سليمان بن صُرَد ، والمسيب بن نَجَبَة الفزاري صاحب علي ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبد الله بن وال التيمي ، ورفاعة بن شداد البجلي ، وتابعهم ستة عشر ألفاً ، فلما رجعوا إلى الكوفة لقتال عبيد الله بن زياد.. لم يخرج منهم إلا أربعة آلاف ، وتأخر الباقون ، وكانوا أصحاب ورع ودين ، لا رغبة لهم في مال ولا ولاية غير الثواب ، ورَأَّسوا عليهم سليمان بن صرد ، وكان له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكاتبهم أصحابهم من البصرة والمدائن ليخرجوا معهم ، ثم قعدوا عنهم ، وعرض عليهم عبد الله بن يزيد والي الكوفة من قبل ابن الزبير أن تكون يدهم واحدة ، فأبوا ذلك وخرجوا متجردين لقتال عبيد الله بن زياد ، وقد أقبل عبيد الله بن زياد من الشام حتىٰ بلغ عينَ الوَرْدَة ، فالتقىٰ مقدمةُ العراق مقدمةَ عبيد الله بن زياد وعليها شرحبيل بن ذي الكلاع ، فالتقوا بعين الوَرْدَة من الجزيرة ، وكانت بينهم حرب عظيمة ، قتل فيها جم غفير من أهل الشام ، وانكسر العراقيون ، وقتل من الرؤساء الخمسة أربعة ، ولم يبق منهم غير رفاعة بن شداد ، وجاءهم وهم في تلك الحال خمس مئة فارس من إخوانهم من المدائن ، فلما حجز الليل.. عاد من بقي ، وتفرقوا في بلادهم[1] .

وفي هٰذه السنة : مات عبد الله بن عمرو بن العاصي ، وكان أصغر من أبيه بإحدىٰ عشرة سنة .

وفيها : ولَّى ابنُ الزبير المهلبَ بن أبي صفرة خراسان ، وحارب الخوارج ، فاشتد عليهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وقتل نافع بن الأزرق بعد أن كانوا قد تمكنوا من البلاد ، وكادوا أن يغلبوا على البصرة[2] .

* * *

---

(١) « تاريخ الطبري » (٥/٥٨٣) ، و« المنتظم » (٤/١٨٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٢٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٤٦) ، و« البداية والنهاية » (٨/٦٥٤) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥/٦١٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٢٧٦) ، و« العبر » (١/٧٢) .

السنة السادسة والستون

[فيها :] أظهر المختار أمره بالكوفة ، وأعانه إبراهيم بن الأشتر ، وأخرج عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير عنها ، ووجد في بيت المال سبعة آلاف ألف ، فقسم بعضها ، ووجه البعض إلىٰ أهل البيت(١) .

وفيها : قتل المختار عمر بن سعد وابنه حفصاً ، وقال : عمر بالحسين ، وحفص بعلي بن الحسين ولا سواء ، وبعث برأسه إلىٰ محمد ابن الحنفية بن علي(٢) .

وفيها : حبس ابن الزبير محمد ابن الحنفية ومن كان معه من أهل بيته ووجوه أهل الكوفة ؛ لكراهتهم بيعته ، وتوعدهم بالحريق ، وجمع لهم الحطب ، فبعث المختار إليهم من استنقذهم منه(٣) .

وفيها : قتل المختارُ خَوْليَّ بن يزيد الأصبحيَّ ، وكان استتر في المَخْرَج ، فدلت عليه امرأته .

وهرب منه شمر بن ذي الجوشن علىٰ خيول مضمرات حتى انتهىٰ إلىٰ سَاتيدما ، فنزل بقرية يقال لها : الكَلْتانيَّة ، فلم يعلم بمكانه ، فثارت عليه مَسْلَحَة المختار هناك فقتلوه(٤) .

وقد قدمنا أن مروان لما استوثق له الأمر بالشام . . بعث عبيد الله بن زياد ليأخذ له العراق(٥) ، ويقال : إنه جعل له ما غلب عليه ، وأمره أن ينهب الكوفة إذا دخلها ثلاثة أيام ، فاشتغل عبيد الله بالتوابين كما تقدم ، فلما هزمهم . . مرَّ بأرض الجزيرة وبها قيس بن عيلان في طاعة ابن الزبير ، فاشتغل بهم نحواً من سنة ، ثم دخل أرض الموصل وبها عامل المختار ، فبعث المختارُ من الكوفة يزيدَ بن أنس في ثلاثة آلاف ، فهزمهم يزيد ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكان مريضاً لا يستطيع الحراك ، فكان يؤتىٰ بالأسرىٰ ، فيومىء إيماء فيقتلون ، ومات يزيد بن أنس ، وأوصىٰ إلىٰ ورقاء بن عازب .

ولما بلغ المختارَ موتُ يزيد بن أنس . . أرسل إبراهيمَ بن الأشتر في سبعة آلاف أو

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٢٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٩٠) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٨) ، و« المنتظم » (٤/ ٢١٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣١٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٣/ ٣١٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٤٣) .

(٤) **المسلحة** : القوم ذوو سلاح .

(٥) تقدم ذلك قبل قليل في حوادث سنة (٦٥هـ) .

ثمانية ، فلما بلغ المدائن . . طمع فيه أهل الكوفة ، فوثبوا ليحاربوه ، فاستعد لهم ابن الأشتر ، فحاربهم فظفر بهم ، وانحلت الحرب عن سبع مئة وثمانين قتيلاً من أهل الكوفة ، وكر ابن الأشتر علىٰ عبيد الله بن زياد ، فالتقيا بخَازِر من أرض الموصل ، بينها وبين الموصل خمسة فراسخ ، فظفر ابن الأشتر وقتل عبيد الله بن زياد وهو لا يعرفه ، وقتل الحصين بن نمير الذي حاصر ابن الزبير ، وشرحبيل بن ذي الكلاع ، وبعث برؤوسهم إلى المختار ، فوضع رأس عبيد الله بن زياد في الموضع الذي وضع فيه رأس الحسين بين يدي ابن زياد ، وبعث المختار برؤوسهم إلى ابن الزبير ، وقيل : إلىٰ محمد بن علي ، فنصبت بمكة وبالمدينة[١] .

وذكر البلاذري : أن رأس ابن زياد افتقد بعد تعليقه ، خرجت حية فجرته .

وقيل : إن وقعة الخازر كانت في المحرم من سنة سبع وستين[٢] .

وفيها ـ أعني : سنة ست وستين ـ : مات جابر بن سمرة ، وزيد بن أرقم علىٰ خلاف فيهما .

وفيها : ولد أيوب السختياني[٣] .

وفيها : وادع عبدُ الملك الرومَ علىٰ أن يؤدي إليهم كل جمعة ألف دينار ، فلا حول ولا قوة إلا بالله[٤] .

وفيها : قويت شوكة الخوارج ، واستولىٰ نَجْدَة الحروري على اليمامة والبحرين[٥] .

* * *

السنة السابعة والستون

فيها : تخرق المختار وادعى النبوة ، فلما تحقق ابن الزبير حاله . . بعث إليه أخاه مصعب بن الزبير على العراق ، فدخل البصرة وتأهب منها ، وسار علىٰ ميمنته المهلب بن

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٨) ، و« المنتظم » (٤/ ٢١١) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٠٢) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٦٦٤) .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (١/ ١٤٢) .

(٣) « تهذيب الكمال » (٣/ ٤٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٦/ ١٥) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٦/ ١٥٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٠) ، لكن الذي في المصادر أن هـٰذه الحادثة كانت سنة (٧٠هـ) .

(٥) « العبر » (١/ ٧٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٩١) .

أبي صفرة ، وعلىٰ ميسرته عمر بن عبيد الله التيمي ، فجهز المختار لحربهم جيشاً عليهم أحمر بن شميط وأبو عمرة كيسان ، فهزمهم مصعب ، وقتل أحمر وكيسان ، وقتل من عسكر مصعب محمد بن الأشعث بن قيس الكندي بن أخت الصديق ، وعبيد الله بن علي بن أبي طالب ، وقَتلَ مصعبُ عمرةَ بنت النعمان بن بشير زوجةَ المختار ، فأعظم الناس ذلك ، ثم ساق عسكر مصعب حتىٰ دخلوا الكوفة ، وكان قد حصّن المختار من بقي من أصحابه بقصر الكوفة ، فحصرهم مصعب أياماً حتىٰ نزلوا علىٰ حكمه ، فيقال : إنه قتل منهم في يوم واحد ستة آلاف ، وقيل : ستة آلاف وخمس مئة ، منهم زعيمهم المختار الكذاب ، كان يزعم أن جبريل ينزل عليه في رمضان من السنة المذكورة ، وصفا العراق لابن الزبير[1] .

وفيها : اجتمع أربعة ألوية بعرفات : لواء لمحمد بن الحنفية في أصحابه ، وكانوا أربعة آلاف عند جبل المشاة ، ولواء لعبد الله بن الزبير عند مقام الإمام ، ولواء لنجدة بن عامر الحروري الخارجي ، ولواء لبني أمية ، وكان أول من دفع ابن الحنفية حين غابت الشمس .

ولم يكن ابن الحنفية يطلب الخلافة ، وإنما كان يدافع عن نفسه ، وبذل عبد الملك لابن الأشتر ولاية العراق ليستميله ، وأرسل إليه مصعب ، فمال إلىٰ مصعب ، وقال : لو لم أقتل عبيد الله بن زياد . . لأجبت عبد الملك[2] .

وفيها : توفي عدي بن حاتم الطائي .

* * *

السنة الثامنة والستون

فيها : توفي ابن عباس ، وأبو شريح الخزاعي ، وأبو واقد الليثي ، وزيد بن خالد الجهني[3] .

وفيها : عزل ابن الزبير أخاه مصعباً عن العراق ، وولى ابنه حمزة[4] .

* * *

---

(١) « المنتظم » (٤/ ٢٢٠) ، و« العبر » (١/ ٧٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٥٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٢٩٣) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٦/ ١٣٨) ، و« المنتظم » (٤/ ٢٢٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٥٤) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ١٨١) ، لكن هـٰذه الحادثة في جميع المصادر كانت سنة (٦٨هـ) .

(٣) ترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ في موضعين ؛ في وفيات سنة (٦٨هـ) (١/ ٤١٣) ، وفي وفيات سنة (٧٨هـ) (١/ ٤٣٤) .

(٤) « العبر » (١/ ٧٦) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ١٨٠) .

السنة التاسعة والستون

فيها : كان طاعون الجارف بالبصرة ، روى المدائني عمن أدرك ذلك قال : في ثلاثة أيام مات كلَّ يوم نحوٌ من سبعين ألفاً ، وقيل : مات فيه عشرون ألف عروس ، وأصبح الناس في اليوم الرابع ولم يبق منهم إلا اليسير ، وصعد ابن عامر يوم الجمعة المنبر وما في الجامع إلا سبعة ، ومن النساء امرأة ، فقال : ما فعلت الوجوه ؟ قالت : تحت التراب أيها الأمير .

ومات فيه لأنس بن مالك سبعون أو ثمانون ابناً ، ولعبد الرحمـٰن بن أبي بكرة أربعون ابناً ، قيل : وفيه مات أبو الأسود الدؤلي ، وكان يموت أهل الدار فيطين عليهم الباب(١) .

وفيها : مات قبيصة بن جابر الأسدي .

وفيها : عزل ابن الزبير ابنه حمزة عن العراق ، وولىٰ أخاه مصعب بن الزبير ، فقصد عبدَ الملك بن مروان ، وقصده عبد الملك ، ثم فصل بينهما الشتاء .

ولما خرج عبد الملك من دمشق لقتال مصعب . . خالفه عمرو بن سعيد بن العاصي المعروف بالأشدق ، فوثب علىٰ دمشق ، واستولىٰ عليها ، وتبعه وجوه أهل البلد ، فكر عبد الملك إليه راجعاً ، فحصره بها ستة أشهر(٢) .

* * *

السنة الموفية السبعين

فيها : اصطلح عبد الملك وعمرو بن سعيد بن العاصي بعد أن حاصره عبد الملك علىٰ أن يسلم الأمر لعبد الملك ، وعلىٰ أن يلي الأمر بعده ، فلما تم الصلح . . اغتاله عبد الملك ، فذبحه بيده ، وألقىٰ رأسه إلىٰ أصحابه ، فشد أخوه يحيى بن سعيد بن العاصي على الوليد بن عبد الملك ، فضربه بالسيف فجرحه ، ودخل الوليد القصر ، وأغلق دونه الباب(٣) .

---

(١) « العبر » (٧٦/١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦٦/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٤٣/١) ، و« شذرات الذهب » (٢٩٧/١) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٣٥٦/٣) ، و« العبر » (٧٧/١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦٧/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٤٤/١) ، و« النجوم الزاهرة » (١٨٣/١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٣٥٦/٣) ، و« العبر » (٧٨/١) ، و« مرآة الجنان » (١٤٤/١) ، و« شذرات الذهب » (٣٠٠/١) .

وفيها : توفي عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي ، ومالك بن يُخامر السكسكي صاحب معاذ .

قال ابن جريج : **وفيها** : ثارت الروم وقووا على المسلمين ، وصالح عبد الملك ملك الروم علىٰ أن يؤدي إليه في كل جمعة ألف دينار ؛ خوفاً منه على المسلمين[١] .

وفي « تاريخ اليافعي » : (أن هـٰذا أول وهن دخل على الإسلام ، وما ذاك إلا لاختلاف الكلمة ، ولكون الوقت فيه خليفتان يتنازعان الأمر ، وما شاء الله كان)[٢] ، وقد تقدم نحو ذلك عن معاوية رضي الله عنه في سنة ست وثلاثين[٣] .

* * *

السنة الحادية والسبعون

فيها : افتتح عبد الملك قَيْسارِيَّة ، وسار إلى العراق لحرب مصعب بن الزبير ، فأتىٰ قرقيسِيَا وبها زفر بن الحارث وأصحابه القيسية يدعون إلى ابن الزبير ، فحصرهم عبد الملك ، وبايعه زفر وأصحابه[٤] .

وفيها : غلب عبد الملك على المدينة[٥] .

وفيها : توفي عبد الله بن أبي حَدْرد الأسلمي ، وعبد الله بن خازم أمير خراسان .

* * *

السنة الثانية والسبعون

فيها : سار عبد الملك إلى العراق بجيشه ، وخرج مصعب من البصرة بجيشه لملاقاته ، فالتقوا بدَيْر الجَاثَلِيق ، فخان مصعباً بعضُ جيشه ولحقوا بعبد الملك ، وكان عبد الملك قد كتب إليهم يعدهم ويمنيهم حتىٰ أفسدهم عليه إلا المهلب ؛ فإنه تم مع مصعب ، وجعل مصعبٌ كلَّما قال لمقدم من أمرائه : تقدم . . لا يطيعه ، فقدم أمامه ابنه عيسىٰ في طائفة من

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ١٥٠) ، و« المنتظم » (٤/ ٢٥٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٦٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٤) .

(٢) « مرآة الجنان » (١/ ١٤٥) .

(٣) انظر (١/ ٣٣٨) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٦/ ١٥١) ، و« المنتظم » (٤/ ٢٦٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٧٧) .

(٥) « تاريخ الطبري » (٦/ ١٦٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٩١) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٢١) .

العسكر فقتلوه ، واستظهر عبد الملك علىٰ مصعب ، وأرسل إلىٰ مصعب يبذل له الأمان ، فقال : مثلي لا ينصرف عن هٰذا المكان إلا غالباً أو مغلوباً ، فأثخنوه بالرمي ، ثم شد عليه زياد بن عمرو ، وكان من جيشه فخانه وطعنه ، وقال : يا لثارات المختار ، وذهب إلىٰ عبد الملك ، وقيل : إن الذي قتل مصعباً عبد الله بن زياد بن ظبيان ، وقتل مع مصعب ولداه عيسىٰ وعروة ، وإبراهيم بن الأشتر الفارس المشهور ، ومسلم بن عمرو الباهلي .

وبعث برأس مصعب إلى ابن خازم بخراسان ، وقال : إن تبعتني . . أطعمتك خراسان عشر سنين ، ودخل عبد الملك الكوفة ، واستولىٰ على العراق ، وأمَّر أخاه بشراً على الكوفة ، وفيه يقول الشاعر : [من الرجز]

قد استوىٰ بشرٌ على العراقِ ... من غير سيفٍ ودم مهراقِ

وولي البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وولي المدينة طارق بن عمر مولىٰ عثمان بن عفان .

وبعث الحجاجَ بن يوسف الثقفيَّ إلىٰ مكة لحرب ابن الزبير ، فحصر الحجاج عبد الله بن الزبير لهلال ذي القعدة إلىٰ أن قتل ، ورمى البيت بالمنجنيق ، وجاءت صاعقة فأحرقت اثني عشر رجلاً من أصحابه ، فذعر أهل الشام ، فقال الحجاج : أنا ابن تهامة وهي كثيرة الصواعق ، وإن من كان قبلكم إذا قرب قرباناً . . جاءت نار فأكلته ، ومد المنجنيق بيده ، فعادوا إلىٰ حالهم[1] .

وفيها : خرج أبو فديك الخارجي ، فغلب على البحرين ، وقيل : نجدة الحنفي[2] .

وفيها : توفي البراء بن عازب الأنصاري رضي الله عنهما ، وأبو بحر الضحاك بن قيس المعروف بالأحنف الحليم المشهور ، وعَبيدة السَّلْماني المرادي ، ومعبد بن خالد الجهني .

* * *

السنة الثالثة والسبعون

فيها : قتل ابن الزبير بمكة وصلب ، وقتل معه عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي ، وعبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي ، وعبد الرحمـٰن بن عثمان التيمي .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ١٥١) ، و« المنتظم » (٤/ ٢٦٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٧٧) ، و« العبر » (١/ ٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٠٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٤) .

(٢) « المنتظم » (٤/ ٢٧٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٩٥) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٢٩) .

وفيها : توفي عوف بن مالك الأشجعي ، وأبو سعيد بن المعلىٰ الأنصاري ، وربيعة بن عبد الله التيمي عم لمحمد بن المنكدر .

وفيها : ولىٰ عبد الملك الحجاج اليمن واليمامة مضافاً إلىٰ مكة ، ثم أضاف إليه المدينة[١] .

وفيها : جمَعَ العراقينِ لأخيه بشر بن مروان ، وأطعم خراسان لبكير بن وشاح التميمي ، وكان خليفة ابن خازم علىٰ مرو لما امتنع ابن خازم من بيعة عبد الملك ، فدعا بكير إلىٰ عبد الملك ، وتبع بحير بن الوفا ابن خازم ، فقتله بقرية من قرىٰ مرو ، وأخذ رأسه ، ثم وثب بكير بن وشاح علىٰ بحير ، فقتله وأخذ الرأس منه ، وبعث بالرأسين إلىٰ عبد الملك ، فولىٰ عبد الملك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص خراسان[٢] .

وفيها : نقض الحجاج من الكعبة ما زاده ابن الزبير فيها من جهة الحِجْر ، فأخرج منها ما أدخله ابن الزبير من الحِجْر فيها ، وسد بابها الغربي الذي فتحه ابن الزبير ، ورفع بابها الشرقي ، وصيرها علىٰ ما هي عليه الآن بعد أن كتب إليه عبد الملك في ذلك ، وأخبره أن ابن الزبير بناها علىٰ أساسٍ شهد العدول عليه ، فجوب إليه عبد الملك أن يردها إلىٰ ما كانت عليه في زمن قريش ، ففعل ذلك كما تقدم ، ولَمَّا صح عند عبد الملك صحةُ الحديث الذي اعتمده ابن الزبير في نقضها وبنائها . . ندم علىٰ هدم ما بناه ابن الزبير ، وقال : وددت أنا حملناه وما تحمل[٣] .

وفيها : توفيت أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير .

* * *

السنة الرابعة والسبعون

فيها : توفي عبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وسلمة بن الأكوع ، وأبو جحيفة السُّوائي ، وقيل : تأخر إلىٰ بعد الثمانين ، ومحمد بن حاطب الجمحي ، ورافع بن خديج الأنصاري ، وعاصم بن ضمرة السلولي ، ومالك بن أبي عامر الأصبحي جد الإمام مالك بن أنس ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، وعبد الله بن عمير الليثي .

* * *

(١) « العبر » (١/ ٨٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٨) .
(٢) « المنتظم » (٤/ ٢٧٣) ، و« العبر » (١/ ٨١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) ، و« البداية والنهاية » (٨/ ٧٢٩) .
(٣) « المنتظم » (٤/ ٢٩١) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤١٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٥٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٠٨) .

السنة الخامسة والسبعون

فيها : مات بشر بن مروان ، وحج عبد الملك بن مروان ، وخطب علىٰ منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وعزل الحجاج عن الحجاز ، وولاه العراق ، فأعطى البشيرَ ثلاثة آلاف دينار ، ولما ورد الحجاج العراق . . ندب الناس لقتال الخوارج مع المهلب ، وقتل عمير بن ضابىء البُرجمي ، ولم يبق أحد إلا لحق بالمهلب[١] .

وفيها : ضرب عبد الملك الدنانير والدراهم الإسلامية ، فجعل وزن الدينار عشرين قيراطاً ، والدرهم سبعة ، ونقش عليها بالعربية ، وكانت الدنانير قبل ذلك رومية ، والدراهم فارسية[٢] .

وفيها : توفي العرباض بن سارية السلمي ، وأبو ثعلبة الخشني ، وسليم بن عتر التجيبي قاضي مصر وناسكها .

* * *

السنة السادسة والسبعون

فيها : وجه الحجاجُ زائدةَ بن قدامة الثقفيَّ ابنَ عم المختار لحرب شَبِيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكان خروجه في ولاية عبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف يومئذ على العراق من قبل عبد الملك ، فاستظهر شبيب وقتل زائدة ، واستفحل أمره ، وهزم العساكر مرات[٣] .

وفيها : خرج عبد الله بن الجارود العبدي على الحجاج فقتل ، وعقد الحجاج لعتاب بن ورقاء علىٰ محاربة شبيب الخارجي ، فقتله شبيب[٤] .

* * *

(١) « تاريخ الطبري » (٦/٢٠٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٤٢٠) ، و« العبر » (١/٨٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٥٦) .

(٢) « المنتظم » (٤/٢٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٣٢٦) .

(٣) « العبر » (١/٨٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٥٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣١٥) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٣/٤٢٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/١٤) .

السنة السابعة والسبعون

فيها : وجه الحجاج لحرب شبيب الخارجيِّ عتابَ بن ورقاء الرباحيَّ ـ بالموحدة ـ فالتقىٰ شبيباً بسواد الكوفة ، فقُتِل عتابُ بن ورقاء وهزم جيشه ، فبعث الحجاج لقتال شبيب الحارثَ بن معاوية الثقفي ، فقتل أيضاً وانهزم جيشه ، فوجه الحجاج أبا الورد البصري فقتل أيضاً ، فوجه طهمانَ مولىٰ عثمان فقتل أيضاً ، ويقال : إن شبيباً هزم للحجاج خمسة وعشرين جيشاً .

ودخل شبيب الكوفة في سبعين رجلاً ومعه زوجته غزالة ، فأتى القصر وقد تحصن منه الحجاج ، فقتل من أصحاب الحجاج جماعة ، وكانت غزالة نذرت لتصلين في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما (البقرة) و(آل عمران) ، فصعدت المنبر فخطبت وصلت ، ثم خرجت فلم يتعرض لها أحد ، وفي ذلك يقول بعضهم للحجاج : [من الكامل]

هلاَّ برزتَ إلىٰ غزالةَ في الوغى ... بل كان قلبك في جناحيْ طائرِ

وانزعج الحجاج ، فخرج بنفسه لقتال شبيب ، واشتد القتال وتكاثر الناس علىٰ شبيب ، فانهزم وقتلت زوجته غزالة وأمه ، وحجز بينهم الليل ، فسار شبيب إلىٰ ناحية الأهواز وبها محمد بن موسى بن طلحة التيمي ، فخرج لقتال شبيب ، ثم بارزه فقتله شبيب ، وسار إلىٰ كرمان فتقوىٰ ، ورجع إلى الأهواز ، فوجه عبد الملك لحرب شبيب جنداً من الشام عليهم سفيان بن الأبرد ، ووجه الحجاج من قِبَلِه حبيبَ بن عبد الرحمـٰن الحكمي ، فاجتمع جند الشام وجند الكوفة ، فالتقوا بشبيب وجمعه فاقتتلوا أشد القتال ، ثم حجز بينهم الظلام ، ثم ذهب شبيب وعبر علىٰ جسر دُجَيل ، فلما صار على الجسر . . قطع به فغرق ، وقيل : نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما ، فألقاه في الماء ، فقال له بعض أصحابه : أغَرَقاً يا أمير المؤمنين ؟! قال : ذلك تقدير العزيز العليم ، فألقاه دجيل ميتاً في ساحله ، فحمل على البريد إلى الحجاج ، فأمر بشق بطنه ، فاستخرج قلبة ؛ فإذا هو كالحجر ينبو إذا ضرب به الأرض ، فشق ؛ فإذا داخله قلب صغير كالكرة ينبو إذا ضربت به الأرض ، فشق فوجد في داخله علقة دم .

كان إليه المنتهىٰ في الشجاعة والبأس ، وأكثر ما يكون في مئتي نفس من الخوارج فيهزمون الألوف .

والخوارج فرقتان : فرقة مع قطري بن الفجاءة ، وفرقة مع عبد ربه الكبير ، وقصدوا سجستان وكان لهم مع المهلب بن أبي صفرة وقائع هائلة[١] .

وفيها : غزا عبد الملك بنفسه ، فدخل الروم وافتتح مدينة هرقلة[٢] .

قال الشيخ اليافعي : (وسيأتي أيضاً أنها فتحت في خلافة بني العباس ، ويحتمل أن الروم ملكوها بعد هـٰذا ، ففتحت ثانية في الدولة العباسية)[٣] .

وفيها : توفي أبو تميم الجيشاني ، واسمه عبد الله ، قرأ القرآن علىٰ معاذ ، وكان من عباد أهل مصر وعلمائهم .

* * *

السنة الثامنة والسبعون

فيها : ولي خراسانَ المهلبُ بن أبي صفرة[٤] .

وفيها : ولى الحجاجُ عبيدَ الله بن أبي بكرة سِجِسْتان[٥] .

وفيها : توفي جابر بن عبد الله الأنصاري ، والقاضي شريح بن الحارث الكندي ، وشريح بن هانىء المذحجي صاحب علي رضي الله عنه ، وزيد بن خالد الجهني الصحابي[٦] ، وعبد الرحمـٰن بن غنم الأشعري .

* * *

(١) « العبر » (١/٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٣٣٠) ، و« مرآة الجنان » (١/١٥٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣١٦) .

(٢) « دول الإسلام » (١/٦٨) ، و« مرآة الجنان » (١/١٥٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٣١٧) .

(٣) « مرآة الجنان » (١/١٥٨) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٣/٤٧٦) ، و« العبر » (١/٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٣٣٦) .

(٥) « العبر » (١/٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٣٣٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٥٨) .

(٦) ترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ في موضعين ؛ في وفيات سنة (٦٨هـ) (١/٤١٣) ، وفي وفيات سنة (٧٨هـ) (١/٤٣٤) .

السنة التاسعة والسبعون

فيها : قتل قطري بن الفجاءة التميمي الخارجي ، وعبيدة بن هلال ، وجميع أصحابه من الخوارج .

وفيها : توفي عبيد الله بن أبي بكرة أمير سجستان .

وفيها : غزا المهلب الصُّعَدَ ، وغلب موسى بن عبد الله بن خازم على التِّرمِذ وعدةِ نواحٍ من وراء النهر[1] .

وفيها : ولي موسى بن نصير مولىٰ لخم المغرب ، فبلغت خيله السوس ، وولي طارق بن زياد طنجة[2] .

وفيها : مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة .

***

السنة الموفية ثمانين

فيها : بعث الحجاج علىٰ سِجِستان عبدَ الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكنديَّ ، فلما استقر بها . . خلع الحجاج وخرج ، وكانت بينهما حروب يطول شرحها[3] .

وفيها : جاء السيل بمكة فذهب بالحاجِّ والجمال وعليها الحمولة ، وغرقت بيوت مكة ؛ فسمي عام الجحاف[4] .

وفيها : أغار الجحاف السلمي علىٰ بني تغلب يوم البشر ، وكانت تغلب قبله قد أصابت عمير بن الحباب السلمي فارس سليم في الإسلام[5] .

وفيها : توفي الكريم المشهور عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب بن هاشم ، وأسلمُ مولىٰ عمر ، وجبير بن نفير الحضرمي ، وعبد الرحمـٰن بن عبد القاريّ ، وملك عرب الشام حسان ابن المنذر الغساني غازياً للروم .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٢٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٨١) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٢٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥/ ٢٣٧) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ١٩٨) .

(٣) « العبر » (١/ ٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٤٣) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٦) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٢٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/ ٣٤٢) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (٣/ ٣٧٢) ، و« بغية الطلب في تاريخ حلب » (١/ ٤٣٣) .

وفيها : حاصر المهلب بن أبي صفرة بعض بلاد العجم[١] .

وفيها : ولد جعفر بن محمد الصادق ، وزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما ، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الإمام المشهور ، وأبو حذيفة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بن باب المتكلمان .

وفيها : توفي أبو إدريس الخولاني .

وفيها : صلب عبد الملك بن مروان معبداً الجهنيَّ المتكلمَ في القدر[٢] .

والله سبحانه أعلم بالأمور ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

* * *

(١) « العبر » (١/ ٩٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٩) .

(٢) « العبر » (١/ ٩٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٢٩) .

العشرون الخامسة من المئة الأولىٰ

٤٢٧ـ [محمد ابن الحنفية][١]

محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم ، المعروف بابن الحنفية ، عرف بأمه خولة بنت جعفر بن قيس ، من سبي بني حنيفة يوم اليمامة ، صارت لعلي فولدت له محمداً المذكور .

وقد جوز جماعة الجمع بين التسمية محمداً والتكني بأبي القاسم ، فقالوا : إن النهي عن ذلك مخصوص بزمنه صلى الله عليه وسلم ؛ إذ كان اليهود ينادون : أبا القاسم ، فإذا التفت إليهم صلى الله عليه وسلم . . قالوا : ما عنيناك .

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : « فإنه سيظهر لك غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ، فلا يحل لأحد بعده »[٢] .

وقال أحمد بن عبد الله العقيلي الحافظ : (ثلاثة يسمون محمداً رخص في كنيتهم بأبي القاسم : محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن علي ، ومحمد بن طلحة)[٣] .

قلت : وفي « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزي : (عن محمد ابن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ؛ إن ولد لي مولود بعدك . . أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : « نعم ») اهـ[٤] ، والله أعلم .

ولد محمد بن علي المذكور لسنتين أو ثلاث بقيت من خلافة عمر ، وسمع أباه وعثمان ، وروىٰ عنه جماعة من التابعين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٩٣/٧) ، و« المنتظم » (٣٦٨/٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٨٨/١) ، و« تهذيب الكمال » (١٤٧/٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١١٠/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (١٨١/٦) ، و« مرآة الجنان » (١٦٢/١) ، و« البداية والنهاية » (٤٧/٩) ، و« شذرات الذهب » (٣٣٠/١) .

(٢) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢١٨/١١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢٧/٥٤) ، وانظر « العلل المتناهية » (٢٤٧/١) ، و« كشف الخفاء » (٣٨٤/٢) .

(٣) « معرفة الثقات » (٦٠/٢) .

(٤) « تهذيب الكمال » (١٤٩/٢٦) ، والحديث أخرجه الضياء في « المختارة » (٣٤٣/٢) ، وأبو داوود (٤٩٦٧) ، والترمذي (٢٨٤٢) .

وكان رضي الله عنه كثير العلم والورع ، قالوا : لا يعلم أحد أسند عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ولا أصح مما أسند محمد ابن الحنفية .

وكان فيه قوة شديدة ، يقال : إن علياً رضي الله عنه استطال درعاً له ، فقال له : أنقص منها كذا وكذا حلقة ، فقبض محمد إحدىٰ يديه علىٰ ذيلها والأخرىٰ علىٰ فضلها ، ثم جذبها ، فانقطع من الموضع الذي حده أبوه .

وأرسل ملك الروم إلىٰ معاوية برجلين : أحدهما طويل جسيم ، والآخر أَيِّدٌ ، وقال : هل فيكم مثلهما ؟ فدفع قيس بن سعد سراويله إلى الطويل ، فلبسها فبلغت ثندوته ، فأطرق مغلوباً ، وقال محمد ابن الحنفية للأيِّدِ : إن شاء . . فليجلس وليعطني يده حتىٰ أقيمه أو يقعدني ، وإن شاء أن يكون القائم وأنا القاعد ، فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد ، وعجز الرومي عن إقامته .

وكانت الراية بيده يوم صفين ، فيقال : إنه توقف أول يوم في حملها ؛ لكونه قتال المسلمين ، ولم يكن شهد مثله ، فقال له علي : وهل عندك شك في جيش مقدمه أبوك ؟ فحملها ، فقيل له : كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضائق دون أخويك الحسن والحسين ؟ فقال : لأنهما كانا عينيه ، وكنت يديه ؛ فكان يقي عينيه بيديه .

قلت : قال الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » في ترجمة ابن الحنفية : (ويقال لمحمد هـٰذا : ابن الحنفية ، ومحمد بن علي ، ومحمد بن علي ابن الحنيفة ، فينسب إلىٰ أبيه وأمه جميعاً ، فعلىٰ هـٰذا : يشترط أن ينون علي ويكتب ابن الحنيفة بالألف ، ويكون إعرابه إعراب محمد ؛ لأنه وصف لمحمد لا لعلي ، ولهـٰذا نظائر وقد أفردتها في جزء ، منها : عبد الله بن مالك ابن بحينة : مالك أبوه وبحينة أمه ، وعبد الله بن أبي ابن سلول المنافق : أبيّ أبوه وسلول أمه ، وإسماعيل بن إبراهيم ابن علية مثلهما) اهـ باختصار[1] ، والله أعلم .

ولما بايع أهل الحجاز ابن الزبير بالخلافة ، ودعا عبد الله بن عباس ومحمد ابن الحنفية إلىٰ بيعته . . قالا : لا نبايعك حتىٰ تجتمع البلاد والعباد ، فتهددهما ، ويقال : إنه توعدهما بالحريق ، وجمع الحطب لذلك ، فأرسل محمد ابن الحنفية إلىٰ شيعته بالكوفة ، فاستنقذوه من ابن الزبير .

---

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٨٩) .

وتوفي رضي الله عنه برَضْوىٰ ، ودفن بالبقيع سنة إحدىٰ وثمانين ، وقيل : غير ذلك ، وكانت الشيعة قد لقبوه المهدي ، وزعموا أنه لم يمت ، وأنه بجبل رَضْوىٰ مختف ، عنده عسل وماء ، وإلىٰ ذلك أشار كثير عزة وكان كَيْسانياً حيث يقول : [من الوافر]

ألا إن الأئمـةَ مـن قـريـشٍ ... ولاةَ الحـق أربعـةٌ سـواء
علـيٌّ والثـلاثـةُ مـن بنيـه ... هـم الأسبـاط ليـس بهـم خفـاء
فسبـطٌ سبـطُ إيمـانٍ وبـرٍّ ... وسبـطٌ غيَّبْتـه كـربـلاء
وسبـطٌ لا يـذوق المـوتَ حتـىٰ ... يقـودَ الخيـلَ يقـدُمهـا اللـواء
تـراه مخيمـاً بجبـال رَضْـوىٰ ... مقيمـاً عنـدَه عسـلٌ ومـاء

٤٢٨ـ [سويد بن غفلة][1]

سويد بن غَفَلة بن عوسجة بن عامر الجعفي الكوفي أبو أمية التابعي المخضرَم بفتح الراء .

يقال : إنه ولد عام الفيل ، وأسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وأدىٰ صدقته إلىٰ مصدِّق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم المدينة يوم دفن صلى الله عليه وسلم .

وروىٰ عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة ، وروىٰ عنه جماعة من كبار التابعين .

وحضر القادسية واليرموك وخطبة عمر بالجابية ، وتوفي سنة إحدىٰ وثمانين بالكوفة عن مئة وثمانية وعشرين سنة ، وقيل : عن مئة وعشرين .

واتفقوا علىٰ توثيقه ، وكان فقيهاً عالماً عابداً كبير القدر رحمه الله تعالىٰ .

قلت : قال شيخ الإسلام ابن حجر في « التقريب » : (وهو من كبار التابعين ، وله مئة وثلاثون سنة)[2] ، والله أعلم .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/ ١٩٠) ، و« الإستيعاب » (ص٣١٨) ، و« المنتظم » (٤/ ٣٦٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٤٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٢/ ٢٦٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٦٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٧٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٤٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٣٢) .

(٢) « تقريب التهذيب » (ص٢٦٠) .

٤٢٩ـ [عبد الله بن شداد الليثي][(١)]

عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو بن عبد الله بن جابر ، ويعرف بعبد الله بن شداد بن الهاد ، والهاد لقب لأسامة ، وقيل : لعمرو ؛ لأنه كان يوقد النار ليهتدي بها إليه الأضياف وغيرهم .

وعبد الله هٰذا يكنىٰ : أبا الوليد الكناني الليثي المدني التابعي ، أمه : سلمىٰ بنت عميس الخثعمية أخت أسماء بنت عميس ، وأخت أم الفضل زوجة العباس لأمها ، وكن عشر أخوات ، وكانت تحت حمزة ، فولدت له بنته عمارة أو فاطمة ، واستشهد عنها يوم أحد ، فتزوجها شداد ، فولدت له عبد الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدركه .

وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع عمر وعلياً ومعاذاً وغيرهم من الصحابة ، وروىٰ عنه جماعة من كبار التابعين كطاووس والشعبي ، واتفقوا علىٰ توثيقه .

وكان فقيهاً كثير الحديث .

قتل مع ابن الأشعث ليلة دجيل سنة إحدىٰ وثمانين .

٤٣٠ـ [أبو عبيدة الهذلي][(٢)]

أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي .

يروي عن أبيه ولم يدركه .

قتل مع ابن الأشعث ليلة دجيل إحدىٰ وثمانين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢٤٦) ، و« الإستيعاب » (ص٤٤٠) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٣٧٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٧٢) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/ ٨١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ١١١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٤٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٣٣) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٣٢٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٦٠) ، و« تهذيب الكمال » (٩/ ٢١٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٢٤١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٣٣) .

٤٣١ـ [المهلب بن أبي صفرة][(١)]

المهلب بن أبي صفرة ـ واسم أبي صفرة : ظالم بن سارق ، ويقال : سراق بن صبح الأسدي ـ أبو سعيد أمير خراسان ، وصاحب الحروب والفتوحات .

قال أبو إسحاق السبيعي : لم أر أميراً أيمن نقيبة ، ولا أشجع لقاءً ، ولا أبعد مما يكره ، ولا أقرب مما يحب من المهلب .

يقال : إنه ولد عام فتح مكة ، وأدرك عمر بن الخطاب ، ولم يرو عنه شيئاً ، وسمع عبد الله بن عمرو وابن عمر وسمرة والبراء .

قال فيه ابن الزبير : إنه سيد أهل العراق .

وكان أشجع الناس ، وكانت به قوة ، حمى البصرة من الشراة[(٢)] بعد إجلاء أهلها عنها ، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز ؛ فهي تسمىٰ بصرة المهلب ، وولي خراسان خمس سنين في ولاية عبد الملك ، وكانت له كلمات لطيفة وإشارات مليحة ؛ تدل علىٰ مكارمه ، ومات بمرو الروذ سنة اثنتين وثمانين أو ثلاث وثمانين ، وأكثر الشعراء في مراثيه ، ومنه قول بعضهم : [من الطويل]

ألا ذهب الغزو المقرب للغنىٰ ... ومات الندا والجود بعد المهلب
أقاما بمَرْوَ الرُّوذِ لا يبرحانها ... وقد بَعُدا من كل شرق ومغرب

وخلف عدة أولاد نجباءَ كرام أجواد أمجاد ، وله آثار جميلة ، وفضائل حميدة .

قلت : ومما ينبغي ذكره فوائد هنا تتعلق بالمهلب ، وذلك فيما وقفت عليه من ترجمته في « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزي قال : (قال محمد بن سلام الجمحي : كان بالبصرة أربعة ، كل رجل منهم في زمانه لا يعلم في الأمصار مثله : الأحنف بن قيس في عفافه وحلمه ومنزلته من علي ، والحسن في زهده وفصاحته وسخائه وموقعه في قلوب الناس ، ولم أر أميراً أيمن ، ولا أشجع لقاءً ، ولا أبعد مما يكره ، ولا أقرب مما يحب من

(١) « طبقات ابن سعد » (١٢٩/٩) ، و« الإستيعاب » (ص٨٢٣) ، و« المنتظم » (٣٨٠/٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٤٩٨/٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١١٧/٢) ، و« تهذيب الكمال » (٨/٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣٨٣/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٠٥/٦) ، و« مرآة الجنان » (١٦٥/١) ، و« شذرات الذهب » (٣٣٤/١) .

(٢) **الشراة** : الخوارج ، سموا أنفسهم شراة ؛ لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله تعالىٰ .

المهلب ، وسوار بن عبد الله القاضي في فضله وتحريه ، وكان المهلب فيما روي عنه يقول : ما شيء أبقىٰ للملك من العفو ، وخير مناقب الملوك العفو ، وكان يقول : لأن يطيعني سفهاء قومي أحب إلي من أن يطيعني حلماؤهم) اهـ[(١)]

وقد أشار إلىٰ ذلك المؤلف رحمه الله قريباً من غير تصريح ، والله أعلم[(٢)] .

٤٣٢ـ [زِرُّ بن حبيش][(٣)]

زِرُّ بن حبيش بن أوس بن هلال الأسدي ـ أسد خزيمة ـ الكوفي التابعي المخضرم .

أدرك الجاهلية ، وسمع عمر وعثمان وعلياً وابن مسعود وغيرهم من كبار الصحابة ، وروىٰ عنه الشعبي والنخعي وغيرهما من التابعين .

وكان ابن مسعود وغيره يسأله عن العربية فيما قيل ، واتفقوا علىٰ توثيقه وجلالته .

وتوفي سنة اثنتين وثمانين عن مئة وعشرين ، وقيل : مئة وثلاث .

٤٣٣ـ [جميل بثينة][(٤)]

جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر المشهور ، من بني عذرة ، صاحب بثينة من عذرة أيضاً ، أحد عشاق العرب ، تعلق قلبه بها وهو غلام ، فلما كبر خطبها . . فرد ، فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها إلىٰ منزلها بوادي القرىٰ ، وله ديوان شعر أكثر ذكرها فيه ، فقيل له : لو قرأت القرآن . . كان أعود عليك من الشعر ، قال : إن أنساً أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن من الشعر لحكمةً »[(٥)] .

---

(١) « تهذيب الكمال » (٢٩/ ١٠) .

(٢) لم نهتد إلىٰ مراد المصنف رحمه الله تعالىٰ من كلامه هـٰذا!!

(٣) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢٢٥) ، و« الإستيعاب » (ص٢٦٧) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٢٥٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٩٦) ، و« تهذيب الكمال » (٩/ ٣٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٦٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٦٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٣٥) .

(٤) « طبقات فحول الشعراء » (٢/ ٦٦٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣١١) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٦) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٥٥) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٣٦) ، و« خزانة الأدب » (١/ ٣٩٧) .

(٥) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١/ ٢٦٠) ، وأخرجه البخاري (٦١٤٥) ، وأبو داوود (٥٠١٠) عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

وكان جميل راوية هدبة ، وهدبة راوية الحطيئة ، والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمىٰ وابنه كعب بن زهير ، وكان كُثيِّر صاحب عزة راوية جميل المذكور ، ومن شعر جميل : [من الطويل]

وأخبرتماني أن تيماءَ منزل ... لليلىٰ إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهٰذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوىٰ يرمي بليلى المراميا

وفيها يقول : [من الطويل]

وما زلت بي يا بثن حتىٰ لو أنني ... من الشوق أستبكي الحمام بكىٰ ليا
وما زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الناهين إلا تماديا[(١)]

ومن شعره : [من الكامل]

تقضى الديون وليس ينجز موعداً ... هٰذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذي تعدينني ... إلا كبرق سحابة لم تمطر[(٢)]

وكأن راويَه كُثيِّر عزة أخذه حيث يقول : [من الطويل]

قضىٰ كل ذي دين فوفّىٰ غريمه ... وعزةُ ممطول مُعنّىٰ غريمُها[(٣)]

توفي جميل بمصر سنة اثنتين وثمانين .

٤٣٤ـ [عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ][(٤)]

عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ ـ واسم أبي ليلىٰ : يسار ، أو بلال ، أو بليل ، أو داوود ـ الأنصاري الأوسي الكوفي التابعي .

ولد لست سنين بقين من خلافة عمر .

وروىٰ عن عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة ، واتفقوا علىٰ توثيقه وجلالته .

وقال عبد الملك بن عمير : رأيت عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ في حلقة فيها نفر من

---

(١) البيتان في « ديوانه » (ص١٣٨) .
(٢) البيتان في « ديوانه » (ص٦٠) .
(٣) البيت في « ديوانه » (ص٢٩٧) .
(٤) « طبقات ابن سعد » (٨/٢٢٩) ، و« المنتظم » (٤/٣٨٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٠٣) ، و« تهذيب الكمال » (١٧/٣٧٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٢٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/١٢٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧١) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢٠٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٤٠) .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون لحديثه ، وينصتون له ، منهم البراء بن عازب .

توفي في فتنة ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين .

ووالده أبو ليلىٰ صحابي شهد أحداً وما بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي رضي الله عنه مشاهده ، وقتل معه بصفين .

٤٣٥ـ [محمد بن سعد بن أبي وقاص][1]

محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري أبو القاسم الإمام الثقة المدني .

حدث عن أبيه وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وطائفة .

وحدث عنه ابناه إبراهيم وإسماعيل وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم .

روىٰ جملة صالحة من العلم ، قام على الحجاج مع ابن الأشعث ، فأسر يوم دير الجماجم ، فقتله الحجاج في سنة اثنتين وثمانين .

٤٣٦ـ [عبد الله بن الحارث][2]

عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي .

حنكه النبي صلى الله عليه وسلم عند ولادته ، يكنىٰ : أبا محمد وأبا إسحاق ، ويلقب (ببّه) لأن أمه كانت ترقصه وتقول له : [من مجزوء الرجز]

لأُنكِحَنَّ بَبَّهْ ... جاريةً خِدَبَّهْ

مُكْرَمةً مُحَبَّهْ ... تجُبُّ أهلَ الكعبهْ

بايعه أهل الكوفة والبصرة لما هرب منها عبيد الله بن زياد ، وأمّره ابن الزبير أياماً قلائل ، ثم عزله ، وهرب من الحجاج إلىٰ عمان ، فمات بها في سنة أربع وثمانين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/ ١٦٥) ، و« تهذيب الكمال » (٢٥/ ٢٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ١٨٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٨٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٣٦) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٢٨) ، و« معرفة الصحابة » (٣/ ١٦١٧) ، و« الإستيعاب » (ص٣٩٠) ، و« أسد الغابة » (٣/ ٢٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٥٢٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ١٠٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٧٥) ، و« الإصابة » (٣/ ٥٨) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٤٧) .

٤٣٧ـ [الأسود بن هلال][(١)]

الأسود بن هلال أبو سلاَّم المحاربي الكوفي .

قتل بدَيْر الجماجم سنة ثلاث وثمانين .

ذكره أبو موسىٰ في الصحابة ، ويقال : إنه أدرك الجاهلية أيضاً ، وحدث عن عمر ومعاذ وابن مسعود .

حدث عنه أشعث بن أبي الشعثاء ، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهما ، وثقه يحيى بن معين .

٤٣٨ـ [عمران بن حِطَّان][(٢)]

عمران بن حِطَّان بن ظبيان السدوسي البصري .

من أعيان العلماء ، لكنه من رؤوس الخوارج .

قال أبو داوود : ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً منه ومن أبي حسان الأعرج .

روىٰ عن عائشة وأبي موسىٰ وابن عباس وغيرهم .

قال الفرزدق : كان عمران بن حطان من أشعر الناس ، يقال : إنه كان سنياً ، فتزوج خارجية وقال : سأردها ، فأعجبه حسنها ، فصرفته إلىٰ مذهبها .

ومن شعره القبيح قوله لابن ملجم في قتله لعلي رضي الله عنه : [من البسيط]

يا ضربةً مِن تقيٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

الأبيات المشهورة . . .

وقد ردّ عليه جماعة من العلماء ؛ ابن المبارك وغيره .

ولما بلغ شعره عبد الملك بن مروان . . أهدر دمه ، ووضع عليه العيون ، فلم تحمله

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٢٣٩) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٠٧) ، و« تهذيب الكمال » (٣/ ٢٣١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٢٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٢٥٦) ، و« الإصابة » (١/ ١١٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/ ١٥٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٢١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ١٥٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٧٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٦٥) ، و« الإصابة » (٣/ ١٧٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٧٥) ، و« خزانة الأدب » (٥/ ٣٥٠) .

أرض ، فاستجار برَوح بن زِنباع وكان في ضيافته ، وبقي عنده سنة ، فسمر روح ليلة عند عبد الملك بن مروان ، فتذاكرا شعر عمران هـٰذا ، فلما انصرف روح . . تحدث مع عمران بما جرىٰ وهو لا يعرفه ، فأنشده القصيدة كلها ، فلما عاد روح إلىٰ عبد الملك . . قال : إن في ضيافتي رجلاً ما سمعت حديثاً قط إلا وحدثني به وبأحسن منه ، ولقد أنشدني تلك القصيدة كلها ، فقال له عبد الملك : صفه لي ، فوصفه له ، فقال : إنك تصف عمران بن حطان ، اعرض عليه أن يلقاني ، فعرض عليه روح ذلك فأبىٰ ، وهرب إلى الجزيرة ، ثم إلىٰ عُمان فأكرموه ، وكتب إلىٰ روح : [من البسيط]

يا رَوحُ كم من كريم قد نزلتُ به ... قد ظن ظنَّك من لخم وغسانِ
حي إذا خفتُه زايلتُ منزلَه ... من بعد ما قيل عمرانُ بن حِطّان
قد كنت ضيفك حولاً ما تروِّعني ... فيه طوارق من إنس ولا جان
حتىٰ أردتَ بي العظمىٰ فأوحشني ... ما يوحش الناس من خوف ابن مروان
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية ... كنتَ المقدَّمَ في سر وإعلان

قال قتادة : لقيني عمران بن حطان فقال : يا أعمىٰ ؛ احفظ هـٰذه الأبيات : [من الكامل]

حتىٰ متىٰ تُسقى النفوسُ بكأسها ... ريبَ المنون وأنت لاهٍ ترتعُ
أفقد رضيتَ بأن تُعلَّل بالمنىٰ ... وإلى المنية كل يوم تُدفع
أحلامُ نومٍ أو كظلٍّ زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يُخدع
فَتَزوَّدنَّ ليوم فقرك دائباً ... واجمعْ لنفسك لا لغيرك تجمع

قال الذهبي : وبلغنا أن الثوري كثيراً ما كان يتمثل بأبيات عمران هـٰذه : [من الطويل]

أرىٰ أشقياء الناس لا يسأمونها ... علىٰ أنهم فيها عُراةٌ وجُوَّعُ
أراها وإن كانت تُحَبَّ فإنها ... سحابةُ صيفٍ عن قليل تقشع
كَرَكْبٍ قضوا حاجاتهم وترحّلوا ... طريقُهم بادي العلامة مَهْيَع[١]

توفي عمران سنة أربع وثمانين ، وروىٰ له البخاري فيما أظن[٢] .

قلت : وفي « التقريب » لشيخ الإسلام ابن حجر : (عمران بن حطان ـ بكسر الحاء

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٤/٢١٦) .
(٢) أخرج له حديثين : (٥٨٣٥) ، و(٥٩٥٢) .

وتشديد الطاء المهملتين ـ صدوق إلا أنه كان على مذهب الخوارج ، ويقال : إنه رجع عن ذلك)[١] ، والله أعلم .

٤٣٩ـ [رَوْح بن زِنْباع الجذامي][٢]

رَوْح بن زِنْباع بن روح بن سلامة الجذامي أبو زرعة الأمير الكبير أمير فلسطين .

قال مسلم : له صحبة ، ونازع الذهبي في ذلك[٣] ، وقال غيره : الأصح له صحبة ، ولأبيه رواية .

روي أن زنباعاً جدع أنف عبد له وجده مع جاريته ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما حملك على ما فعلت به ؟ » فذكر ذنبه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعبد : « اذهب فأنت حر »[٤] .

روىٰ روح عن أبيه ، وعن تميم الداري ، وعبادة بن الصامت وغيرهم ، وكان معظماً عند عبد الملك لا يفارقه كالوزير منه ، ولي جند فلسطين ليزيد ، وكان مع مروان يوم مرج راهط ، قيل : كان إذا خرج من الحمام . . أعتق رقبة .

قال الذهبي : (وهو صدوق ، ولم يقع له شيء في الكتب الستة ، وحديثه قليل) اهـ[٥]

توفي سنة أربع وثمانين .

وهو الذي قرب الحجاج إلىٰ خدمة عبد الملك ، وذلك : أن الحجاج كان من أعوان روح بن زنباع ومن خدمه ، فشكىٰ عبد الملك إلىٰ روح انحلال عسكره ، وأن الناس لا يرحلون برحيله ، ولا ينزلون بنزوله ، فقال روح : إن في شرطتي رجلاً لو ولاه أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحل الناس برحيله وأنزلهم بنزوله ، قال : فإنا قد قلدناه ذلك ، فكان لا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان روح ، فوقف الحجاج عليهم يوماً وقد

---

(١) « تقريب التهذيب » (ص٤٢٩) .

(٢) « الإستيعاب » (ص٢٣٦) ، و« المنتظم » (٤/٣٨٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٢٥١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٦١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/٦٦) ، و« الإصابة » (١/٥٠٨) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢٠٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٤٧) .

(٣) انظر « سير أعلام النبلاء » (٤/٢٥١) .

(٤) أخرجه أحمد (٢/١٨٢) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (١٧٩٣٢) .

(٥) « سير أعلام النبلاء » (٤/٢٥٢) .

رحل الناس وهم علىٰ طعام يأكلون ، فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟! فقالوا : انزل يا ابن اللخناء . . فكل معنا ، فقال لهم : هيهات ذهب ذلك ، ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطيف بهم في العسكر ، وأحرق فساطيط روح ، فشكاه إلىٰ عبد الملك ، فقال : عليَّ به ، فلما دخل عليه . . قال : ما حملك علىٰ ما صنعت ؟ قال : أنا ما فعلت شيئاً . قال : فمن فعل ؟ قال : أنت ، إنما يدي يدك ، وسوطي سوطك ، وما علىٰ أمير المؤمنين أن يعوض روحاً عن ذلك فيما قدمني له ، فعوض عبد الملك روحاً ما ذهب ، فكان ذلك أول ما عرف من كفاءة الحجاج .

٤٤٠ـ [ابن الأشعث](١)

عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي .

بعثه الحجاج أميراً علىٰ سجستان ، فثار هناك وأقبل في جمع كبير ومعه علماء وصلحاء لِمَا انتهك الحجاج من إماتة وقت الصلاة ، ولجوره وجبروته ، وجرىٰ بينه وبين الحجاج عدة وقعات ، يقال : إنها ثمانون وقعة ، كان النصر في غالبها للأشعث علىٰ جيش الحجاج ، وكاد ابن الأشعث أن يغلب على العراق ؛ فإنه اجتمع عنده ثلاثة وثلاثون ألف فارس ، ومئة وعشرون ألف راجل ، فقيل لعبد الملك : إن أهل العراق لا يطلبون إلا عزل الحجاج ، ولو عزلته . . لصلحت نياتهم لك ، فجهز جيشاً عظيماً من الشام ، وفيهم : ابنه عبد الله ، وأخوه محمد بن مروان ، وقال لهم : إن قبل أهل العراق عزل الحجاج عنهم . . فاعزلوه ، ويكون موضعه محمد بن مروان ، وينزل ابن الأشعث حيث أمر من العراق ، وهو وال عليه ، وإن لم يرضهم عزله . . فهو علىٰ ولايته وعلىٰ جميع الجيش حتىٰ عبد الله ومحمد تحت لوائه ، فعرضوا ذلك علىٰ أهل العراق فلم يقبلوه ، فاجتمع عليهم جيش عبد الملك وجيش الحجاج ، والتقوا بهم وابن الأشعث بدير الجماجم ، فكانت الوقعة المشهورة ، قتل فيها جمع من الفريقين ، وانهزم ابن الأشعث وتفرق جمعه ، وفر ابن الأشعث إلى الملك رتبيل ملتجئاً إليه ، فقال له علقمة بن عمرو : كأني بكتاب من الحجاج وقد جاء إلىٰ رتبيل يرغبه ويرهبه حتىٰ يبعث بك إليه أو يقتلك ، ولـٰكن هـٰهنا خمس مئة مقاتل يقاتلون معنا ، قد

---

(١) « المنتظم » (٤/٣٩٥) ، و« تهذيب الكمال » (١٧/٣٥٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/١٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/١٢٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/٦٦) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٥٤٦) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢٠٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٤٧) .

تبايعنا علىٰ أن ندخل مدينة نتحصن بها حتىٰ نعطىٰ أماناً أو نموت كراماً ، فأبى ابن الأشعث إلا الالتجاء إلىٰ رتبيل ، وأقام الخمس مئة حتىٰ قدم من قبل الحجاج عمارة بن تميم ، فقاتلوه حتىٰ أمنهم ووفىٰ لهم ، ثم تتابعت كتب الحجاج إلىٰ رتبيل في طلب ابن الأشعث ، فأرسل إليه ووعده أن يترك عنه حمل الخراج سبعة أعوام ، فقيل : إن رتبيل غدر بابن الأشعث ، فأرسل به إلى الحجاج في ثلاثين من أهل بيته مقيدين ، فيقال : إن ابن الأشعث ألقىٰ نفسه من قصر خراب أنزلوه فيه ، فهلك قبل أن يصل إلى الحجاج .

وقيل : إن رتبيل لم يسمح به ، وإنما أصاب ابن الأشعث السل ، فمات فقطع رأسه ، ونفذ به إلى الحجاج ، وكان موته سنة أربع وثمانين .

٤٤١ـ [ابن القِرِّيَّة][(١)]

أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة النمري الهلالي ، المعروف بابن القِرّية ـ بكسر القاف والراء والمثناة التحتانية مشددة ـ اسم أمه كما في « الذهبي »[(٢)] ، أو جدته كما في « اليافعي »[(٣)] .

أعرابي أمي فصيح مفوه ، يضرب ببلاغته المثل .

وكان عاملُ الحجاج يغدي كل يوم ويعشي ، فرأى ابن القرية الناس يدخلون بيت العامل ، فقال : أين يدخل هـٰؤلاء ؟ قالوا : إلىٰ طعام الأمير ، فدخل فتغدىٰ ، فقال : كل يوم يصنع الأمير ما أرىٰ ؟ قيل : نعم ، فكان كل يوم يأتي الغداء والعشاء ، فورد كتاب من الحجاج إلى العامل وهو عربي غريب لم يدر العامل ما فيه ، فاهتم وأخر لذلك طعامه ، فجاء ابن القرية فقال : ما بال الأمير لا يأكل ولا يطعم ؟ فقالوا : ورد عليه كتاب عربي غريب من الحجاج لم يدر ما هو ، فقال : ليقرئني الأمير الكتاب وأنا أفسره إن شاء الله تعالىٰ ، وكان خطيباً لسناً فصيحاً بليغاً ، فقرىء عليه ، ففسره بأوضح خطاب ، وأمره الوالي أن يكتب له الجواب ، قال : لست أقرأ ولا أكتب ، ولـٰكن أَقْعِدْ عندي كاتباً يكتب ما أمليه

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٨٥) ، و« المنتظم » (٤/ ٣٩٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥١٦) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٢٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٤٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٧١) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٦٧) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ٢٠٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٤٢) .

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (٦/ ٤٣) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (١/ ١٧١) .

عليه ، ففعل العامل ، وأرسل الجواب إلى الحجاج ، فلما وقف علىٰ غريبه وفصاحته . . علم أنه ليس من كلام كتَّاب الخراج ، فدعا برسائل عامل عين التمر ؛ فإذا هي ليست ككتاب ابن القرية ، فكتب الحجاج إلى العامل :

أما بعد : فقد أتاني كتاب بعيد من جوابك ، وأظنه من غيرك ، فإذا وصلك كتابي . . فلا تضعه في يدك حتىٰ توجه إليَّ بالرجل الذي سطر الكتاب ، والسلام .

فلما وقف العامل علىٰ كتاب الحجاج . . قال لابن القرية : تتوجه نحوه ولا بأس عليك ، وأمر له بكسوة ونفقة ، وحمله إلى الحجاج ، فلما دخل عليه . . قال : ما اسمك ؟ قال : أيوب ، قال : اسم نبي ، وأظنك أمياً تحاول الفصاحة ولا يستصعب عليك المقال ، وأنزله بنزل ومنزل ولم يزل يزداد عجباً حتىٰ أوفده علىٰ عبد الملك بن مروان .

فلما خلع ابن الأشعث الطاعة بسجستان . . بعث الحجاج ابن القرية إليه رسولاً ، فلما دخل عليه . . قال له ابن الأشعث : لتقومن خطيباً ، ولتخلعن عبد الملك وتشتم الحجاج أو لأضربن عنقك .

قال أيها الأمير : إنما أنا رسول ، قال : هو ما أقول لك ، فقام وخطب ، وخلع عبد الملك ، وشتم الحجاج ، وأقام عند ابن الأشعث إلىٰ أن انهزم ابن الأشعث في وقعة دير الجماجم ، فكتب الحجاج إلىٰ عماله بالري وأصبهان وما يليها : ألاَّ يمر بهم أحد من أصحاب ابن الأشعث إلا بعثوا به أسيراً إليه ، فأُخذ ابن القرية فيمن أخذ ، فلما أدخل على الحجاج . . قال : أخبرني عما أسألك عنه ، قال : سل عما بدا لك .

قال : أخبرني عن أهل العراق ، قال : أعلم الناس بحق وباطل .

قال : فأهل الحجاز ، قال : أسرع الناس إلىٰ فتنة ، وأعجزهم عنها .

قال : فأهل الشام ، قال : أطوع الناس لخلفائهم .

قال : فأهل مصر ، قال : عبيد من خلب ؛ أي : خدع .

قال : فأهل الموصل ، قال : أشجع الفرسان ، وأقتل للأقران .

قال : فأهل اليمن ، قال : أهل سمع وطاعة ، ولزوم الجماعة .

ثم سأله عن قبائل العرب وعن البلدان وهو يجيب بأفصح عبارة ، ثم قال : إن العرب تزعم أن لكل شيء آفة ، قال : صدقت العرب أصلح الله الأمير .

قال : فما آفة الحلم ؟ قال : الغضب .

قال : فما آفة العقل ؟ قال : العجب .

قال : فما آفة العلم ؟ قال : النسيان .

قال : فما آفة السخاء ؟ قال : المن عند البلاء .

قال : فما آفة الكرام ؟ قال : مجاورة اللئام .

قال : فما آفة الشجاعة ؟ قال : البغي .

قال : فما آفة العبادة ؟ قال : الفترة .

قال : فما آفة الذهن ؟ قال : حديث النفس .

قال : فما آفة الحديث ؟ قال : الكذب .

قال : فما آفة الحجاج بن يوسف ؟ قال : أصلح الله الأمير ، لا آفة لمن كرم حسبه ، وطاب نسبه ، وزكىٰ فرعه .

قال : امتلأت شقاقاً ، وأظهرت نفاقاً ، وأمر بضرب عنقه بعد أن عيب عليه بمتابعته أهل العراق ، فقال : ثلاث كلمات ، أصلح الله الأمير كأنهن ركب وقوف يكن مثلاً بعدي ، قال : هات ، قال : لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة ، ولكل حليم هفوة .

قال الحجاج : ليس هـٰذا وقت المزاح ، يا غلام أوجب جرحه ، فضرب عنقه ، فلما رآه الحجاج قتيلاً . . ندم حيث لا ينفعه الندم ، وذلك في سنة أربع وثمانين .

قلت : المؤرخ رحمه الله تعالىٰ لم يستوف كلام ابن القرية المذكور في جواب ما سأله به الحجاج بن يوسف ، فينبغي إيراد بعض ما وقفت عليه في « تاريخ ابن خلكان » لتتم الفائدة : (قال : فأهل البحرين ، قال : نبيط استعربوا ، قال : فأهل عمان ، قال : عرب استنبطوا ، قال : فأهل اليمامة ، قال : أهل جفاء ، واختلاف أهواء ، وأصبر على اللقاء ، قال : فأهل فارس ، قال : أهل بأس شديد ، وشر عتيد ، وزيف كثير ، وقرىً يسير) اهـ[1] والله سبحانه أعلم .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ٢٥٢) .

٤٤٢ـ [عبد العزيز بن مروان][1]

عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو الأصبغ ، أمير مصر والمغرب ، ووالد الخليفة الصالح العادل عمر بن عبد العزيز .

ولاه أبوه مصر لما استولىٰ عليها ، وعقد له البيعة بعد أخيه عبد الملك ، فأقام بمصر أميراً عشرين سنة .

سمع أبا هريرة وابن الزبير وغيرهما ، وروىٰ عنه الزهري وغيره ، وكان ثقة قليل الحديث .

وهمَّ عبد الملك بخلعه عن ولاية العهد ، وأن يعهد إلى ابنيه الوليد وسليمان من بعده ، فقال له قبيصة بن ذؤيب : لا تفعل ، ولعل الموت يأتي دون ما تريد ، فأخر ما عزم عليه ، فمات عبد العزيز في الطاعون سنة خمس أو ست وثمانين ، وعهد عبد الملك إلى الوليد وسليمان .

٤٤٣ـ [واثلة بن الأسقع][2]

واثلة بن الأسقع ـ وقيل : واثلة بن عبد الله بن الأسقع بالقاف ـ الكناني الليثي أبو شداد ، وقيل : أبو الأسقع .

أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز إلىٰ تبوك ، فشهدها معه .

ويقال : إنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، وكان من أهل الصفة ، وشهد فتح دمشق وحمص .

سكن دمشق ببيت جبرين بلدة بقرب بيت المقدس .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/٤١٣) ، و« المنتظم » (٤/٣٩٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٥٢٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٠٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٢٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/١٣٢) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/٧١) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٤٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٥/١٢٨) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٧١٥) ، و« أسد الغابة » (٥/٤٢٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٣٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٢١٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/٧٤) ، و« الإصابة » (٣/٥٨٩) ، و« الرياض المستطابة » (ص٢٦٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٤٩) .

روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وتوفي بدمشق سنة خمس أو ست وثمانين .

وكان فارساً شجاعاً ممدحاً فاضلاً .

قلت : توفي عن مئة وخمس سنين ، كذا ذكره العامري في « رياضه »[١] ، والله أعلم ، رضي الله عنه .

٤٤٤ـ [عمرو بن حريث][٢]

عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي أبو سعيد الصحابي .

مسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ، ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه ، فكسب مالاً عظيماً .

توفي صلى الله عليه وسلم وله اثنتا عشرة سنة ، وقيل : حملت به أمه عام بدر .

وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وسكن الكوفة ، وهو أول قرشي اتخذها داراً ، ووليها لبني أمية ، وشهد القادسية وأبلىٰ فيها .

توفي سنة خمس وثمانين ، رضي الله عنه .

٤٤٥ـ [عبد الله بن عامر العنزي][٣]

عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة العنْزي ـ بإسكان النون من عنز بن وائل بن قاسط ، وغلّطوا من قال : بفتحها نسبة إلىٰ عَنزة حي من اليمن ـ أبو محمد حليف الخطاب والد عمر رضي الله عنه .

(١) انظر « الرياض المستطابة » (ص٢٦٥) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٦/٥٣٤) ، و« معرفة الصحابة » (٤/٢٠٠١) ، و« الإستيعاب » (ص٤٩٩) ، و« أسد الغابة » (٤/٢١٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤١٨) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٤٩) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/٥٥٦) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٧٣٠) ، و« الإستيعاب » (ص٤٢٧) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٨٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥٢١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٤٩) .

توفي صلى الله عليه وسلم وله أربع أو خمس سنين ، وأبوه عامر بن ربيعة من كبار الصحابة .

روىٰ عبد الله عن أبيه ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمـٰن بن عوف ، وعائشة رضي الله عنهم .

وتوفي سنة خمس وثمانين .

قلت : ذكر الفقيه العلامة عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل في كتابه المسمىٰ : « الكفاية » : (وهـٰذا عبد الله هو الأصغر ، وله أخ يسمىٰ عبد الله أيضاً ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الأكبر) اهـ والله أعلم .

٤٤٦ـ [خالد بن يزيد بن معاوية][1]

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي .

كان متقناً لعلمي الطب والكيمياء ، ومتفنناً في غيرهما ، أخذ الصناعة من رجل من الرهبان ، وكان يحب زوجته رملة بنت الزبير بن العوام ، فقال فيها من قصيدة طويلة : [من الطويل]

تجـول خـلاخيـل النسـاء ولا أرىٰ ... لـرملـةَ خَلخـالاً يجـول ولا قُلبـا

أحـب بنـي العـوام مـن أجـل حبهـا ... ومـن أجلهـا أحببـت أخـوالهـا كلبـا

شكا إلىٰ عبد الملك بن مروان من ابنه الوليد بأنه احتقر ابن عمه عبد الله بن يزيد ؛ يعني : أخاه ، فقال عبد الملك : ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية ، فقال خالد : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ الآية ، فقال عبد الملك : أفي عبد الله تكلمني ؟! والله ؛ لقد دخل علي فما أقام لسانه لحناً ، فقال خالد : أفعلى الوليد تعول ؟! فقال عبد الملك : إن كان الوليد يلحن . . فإن أخاه سليمان ؛ أي : فصيحاً ذكياً ، فقال خالد : إن كان عبد الله يلحن . . فإن أخاه خالد ، فقال له الوليد : اسكت يا خالد ، فوالله ما تعد في العير ولا في النفير ، فقال خالد : ويحك ؛ فمن للعير والنفير غيري ؟! جدي أبو سفيان صاحب العير ، وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ، ولكن لو قلت : غنيمات والطائف رحم الله عثمان . .

---

(١) « أسد الغابة » (٢/ ١١٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٢٢٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٥٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٧٦) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ٥٣٧) ، و« الإصابة » (١/ ٤٦١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٤٩) .

لقلنا : صدقت ، وأشار بذلك إلىٰ أن الحكم جد الوليد نفي إلى الطائف فكان بها يرعى الغنم .

توفي سنة خمس وثمانين .

٤٤٧ـ [أبو أمامة الباهلي][1]

أبو أمامة الباهلي ، واسمه : صدي بن عجلان بن والبة ـ بالموحدة ـ ابن رياح ـ بكسر الراء والمثناة من تحت ـ ابن الحارث الصحابي .

روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم مئتين وخمسين حديثاً .

سكن مصر ثم حمص ، وبها توفي سنة ست وثمانين ـ ، وقيل : إحدىٰ وثمانين ، ورجحه النووي في « تهذيبه »[2] ـ عن مئة وست سنين .

قيل : هو آخر من توفي من الصحابة بالشام .

قلت : قال العامري في « رياضه » : (صُدَيّ ـ بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وتشديد الياء ـ ابن عجلان الباهلي السهمي ، وسهم بطن من باهلة ، وباهلة بنت سعد العشيرة ، نسب ولدها إليها ، وهو : ابن مالك بن أعصر الغطفاني .

قال ابن حبيب المحاربي : دخلت مسجد حمص فإذا مكحول وابن أبي زكريا جالسان ، فقال مكحول : لو قمنا إلىٰ أبي أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدينا من حقه وسمعنا منه ، قال : فقمنا جميعاً حتىٰ أتيناه ، فسلمنا عليه ، فرد السلام ثم قال : إن دخولكم عليَّ رحمة لكم وحجة عليكم ، ولم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء أشد خوفاً علىٰ هـٰذه الأمة من الكذب والعصبية ، ألا وإنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه ، ألا وإنا قد فعلنا ، فأبلغوا عنا ما قد بلغناكم ، وكان يصفر لحيته ، رضي الله عنه) اهـ[3] والله أعلم .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٢١١) ، و« معرفة الصحابة » (٥/٢٨٢٧) ، و« الإستيعاب » (ص٧٧٢) ، و« أسد الغابة » (٣/١٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٧٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٣٥٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٢٢٦) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٧) ، و« الرياض المستطابة » (ص١٢٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٥١) .

(٢) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٧٦) .

(٣) « الرياض المستطابة » (ص١٢٧) .

٤٤٨ـ [عبد الله بن أبي أوفىٰ][1]

عبد الله بن أبي أوفىٰ ـ واسم أبي أوفىٰ علقمة ـ ابن خالد بن الحارث الأسلمي أبو محمد .

شهد بيعة الرضوان وخيبر وما بعدهما من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل بالمدينة إلىٰ أن توفي صلى الله عليه وسلم ، ثم تحول إلى الكوفة ، ومات بها في سنة ست ـ أو سبع ـ وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة ، وآخر أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم .

قلت : وكُفَّ بصره في آخر عمره ، كذا ذكره العامري في « رياضه »[2] ، والله أعلم .

٤٤٩ـ [قبيصة بن ذؤيب][3]

قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة ـ بحائين مهملتين ـ ابن عمرو بن كليب الخزاعي التابعي أبو سعيد .

ولد عام الفتح ، وقيل : عام الهجرة .

وسمع زيد بن ثابت وأبا الدرداء وأبا هريرة ، وروىٰ عن أبي بكر الصديق وعمر وعبد الرحمـٰن بن عوف ، وغيرهم من الصحابة ، وأجمعوا علىٰ توثيقه وجلالته .

وكان علىٰ خاتم عبد الملك بن مروان ، وكان البريد إليه .

وكان مكحول يقول : ما رأيت أعلم منه .

وقال الزهري : كان من علماء الأمة .

توفي سنة ست ـ أو سبع ـ وثمانين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/٢٠٦) ، و« الإستيعاب » (ص٣٨٢) ، و« أسد الغابة » (٣/١٨٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٩٨) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٧) ، و« الرياض المستطابة » (ص٢٠٣) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٥١) .

(٢) انظر « الرياض المستطابة » (ص٢٠٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٧/١٧٤) ، و« الإستيعاب » (ص٦١٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٢٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/١٧٠) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٧) ، و« تهذيب التهذيب » (٣/٤٢٥) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢١٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٥٢) .

٤٥٠ـ [عبد الله بن الحارث الزبيدي][1]

عبد الله بن الحارث بن جَزْء بن عبد الله الزبيدي ، وزبيد من مذحج من اليمن .

قال ابن الأثير : (عندي في قول ابن منده : إنه شهد بدراً وقتل باليمامة . . نظر) اهـ[2]

والأكثرون علىٰ أنه توفي بمصر سنة ست ـ أو سبع أو ثمان ـ وثمانين ، وهو آخر من مات بها من الصحابة ، رضي الله عنه .

٤٥١ـ [عبد الملك بن مروان][3]

عبد الملك بن مراون بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية القرشي الأموي الخليفة .

ولد بالمدينة ونشأ بها في الطاعة والعبادة ، حتىٰ كان يقال له : حمامة المسجد ، وقد عدَّه أبو الزناد في طبقة ابن المسيب .

وقال نافع : لقد رأيت أهل المدينة وما بها شاب أشد تشميراً ولا أفقه ولا أقرأ لكتاب الله تعالىٰ من عبد الملك .

وجعله معاوية علىٰ ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة ، وولاه أبوه هجر ، ثم جعله الخليفة بعده ، فبويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد أن بويع لابن الزبير قبله في تلك السنة أو في السنة التي قبلها ، فجهز لقتال مصعب بن الزبير بعد أن قتل الضحاك بن قيس بالشام ، ثم قتل مصعباً بالعراق ، فلما صفا له الشام ومصر والعراق . . أرسل الحجاج لقتال ابن الزبير فحاصره ، ثم ظفر به فقتله وصلبه ، ثم ولَّى الحجاجَ العراقَ ، فقاتل الخوارجَ شبيباً وقطريَّ بن الفجاءة وغيرهم .

ونقش عبد الملك الدراهم والدنانير بالعربية في سنة ست وسبعين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٩/٥٠٣) ، و« أسد الغابة » (٣/٢٠٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٣٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/١٠٤) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٧) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٣١٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٥٢) .

(٢) « أسد الغابة » (٣/٢٠٤) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٧/٢٢١) ، و« المنتظم » (٤/٤٠٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٢٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/١٣٥) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٨) ، و« البداية والنهاية » (٩/٧٦) ، و« العقد الثمين » (٥/٥١٢) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٦٢٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٥٢) .

وتوفي بدمشق سنة ست وثمانين بعد أن عهد بالخلافة لأولاده الوليد وسليمان ويزيد وهشام علىٰ هـٰذا الترتيب .

ويروىٰ : أنه رأىٰ في منامه أنه بال في محراب النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات ، أو أنه بال في زوايا المسجد الأربع ، فدس إلىٰ سعيد بن المسيب من يسأله عن ذلك ، فقال : يلي الملك من ولده لصلبه أربعة ، أو قال : يلد أربعة أولاد يملكون الأرض ، فكان كذلك .

٤٥٢ـ [المقدام بن معدي كرب][(١)]

المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب الكندي أبو كريمة .

وفد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ، وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وسكن حمص ، وعداده في الشاميين ، توفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدىٰ وتسعين .

قلت : قال الحافظ العامري في « رياضه » ، والعلامة عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل في « كفايته » : المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد آخره ميم ، وكرب ـ بفتح الكاف وكسر الراء ـ أحد أعيان الصحابة ، ومعنىٰ معدي كرب : وجه الفلاحة . انتهىٰ ما لخصته من الكتابين المذكورين[(٢)] ، والله أعلم .

٤٥٣ـ [عبد الله بن بسر][(٣)]

عبد الله بن بُسْر ـ بضم الموحدة وسكون السين المهملة ـ المازني ، من مازن بن منصور بن عكرمة ، يكنىٰ : أبا بسر ، وقيل : أبا صفوان .

صحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وأمه وأبوه وأخوه عطية وأخته الصماء .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/٢٥٢) ، و« الإستيعاب » (ص٧٠٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١١٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٢٧) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٨) ، و« البداية والنهاية » (٩/٨٩) ، و« تهذيب التهذيب » (٤/١٤٧) ، و« الرياض المستطابة » (ص٢٥٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٥٤) .

(٢) « الرياض المستطابة » (ص٢٥٩) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/٤١٦) ، و« الإستيعاب » (ص٣٨٤) ، و« أسد الغابة » (٣/١٨٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٣٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٩٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/٩٢) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٣٠٨) .

روىٰ [حديث إلقاء النوىٰ][١] بين السبابة والوسطىٰ .

وتوفي سنة ثمان وثمانين ، وهـٰذا آخر من مات بالشام من الصحابة رضي الله عنهم ، وقيل : توفي سنة ثلاث وتسعين وعمره مئة سنة ، رضي الله عنه .

٤٥٤ـ [عبد الله بن ثعلبة][٢]

عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير ـ بضم الصاد وفتح العين المهملتين ـ أبو محمد .

ولد قبل الهجرة ، وقيل : بعدها ، وروىٰ حديث : « إن الشهيد يأتي يوم القيامة لونه لون الدم وريحه ريح المسك »[٣] .

وتوفي سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين .

وفي « تاريخ اليافعي » : (أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح رأسه ودعا له ، فوعىٰ ذلك)[٤] ، رضي الله عنه .

٤٥٥ـ [سهل بن سعد][٥]

سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة الأنصاري الساعدي أبو العباس ، كان اسمه حزناً ، فسماه صلى الله عليه وسلم سهلاً .

وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وشهد قضاءه صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين .

وتوفي بالمدينة [سنة ثمان وثمانين ، وقيل : سنة إحدىٰ وتسعين] .

وهو صحابي ، وأبوه صحابي أيضاً ، ذكره ابن عبد البر من الصحابة[٦] ، رضي الله عنه .

---

(١) بياض في الأصول ، والاستدراك من « أسد الغابة » (٣/١٨٦) .

(٢) « الإستيعاب » (ص٣٨٥) ، و« أسد الغابة » (٣/١٩٠) ، و« تهذيب الكمال » (١٤/٣٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥٠٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/١٠٣) ، و« مرآة الجنان » (١/١٧٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٥٧) .

(٣) أخرجه الضياء في « المختارة » (٩/١١٦) ، والنسائي (٤/٧٨) ، وفي « الكبرىٰ » (٢١٤٠) .

(٤) « مرآة الجنان » (١/١٧٩) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٥/٣٧٥) ، و« الإستيعاب » (ص٣٠٨) ، و« أسد الغابة » (٢/٤٧٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٤٢٢) ، و« مرآة الجنان » (١/١٨٠) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/١٢٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٦١) .

(٦) انظر « الإستيعاب » (ص٢٨٠) .

٤٥٦ـ [السائب بن يزيد][(١)]

السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي ، ويقال : الأسدي ، وقيل غير ذلك ، وقيل : إنه صحابي ، وله حلف في عبد شمس من قريش .

وولد السائب المذكور سنة ثلاث من الهجرة ، وقال : أذكر أني خرجت مع الغلمان إلىٰ ثنية الوداع لنلتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مَقْدَمه من تبوك .

وقال : حج بي أبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن سبع سنين .

وقال : ذهبتْ بي خالتي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت : يا رسول الله ؛ إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره ، فنظرت خاتمه بين كتفيه مثل زِرِّ الحَجَلَة ؛ يعني : الخيمة .

وتوفي بالمدينة سنة إحدىٰ وتسعين ، وقيل : أربع وتسعين ، وصححه النووي في « التهذيب » ؛ تمسكاً بما في « الصحيحين » عن الجعيد بن عبد الرحمٰن قال : رأيت السائب بن يزيد سنة أربع وتسعين جلداً معتدلاً ، فقال : قد علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٢)] .

٤٥٧ـ [مالك بن أوس][(٣)]

مالك بن أوس بن الحدثان بن الحارث بن عوف بن ربيعة النصري ـ بالنون ـ المدني أبو سعد ، ويقال : أبو سعيد التابعي .

ركب الخيل في الجاهلية ، وأدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وقيل : إنه رأىٰ أبا بكر الصديق .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٥٥٢) ، و« الإستيعاب » (ص٣١٣) ، و« أسد الغابة » (٢/ ٣٢١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٣٧) . و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣٦٣) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٨٠) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ٦٨٣) .

(٢) « صحيح البخاري » (٣٥٤٠) ، و« صحيح مسلم » (٢٣٤٥) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٦٠) ، و« الإستيعاب » (ص٦٦٢) ، و« أسد الغابة » (٥/ ١١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٧٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٦٤٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٨٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٦٢) .

وسمع عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمٰن بن عوف ، وغيرهم من الصحابة ، واتفقوا علىٰ توثيقه .

توفي سنة اثنتين وتسعين ، وفي « تهذيب النووي » : (أنه توفي سنة إحدىٰ وتسعين) ، ولم يذكر خلافه[1] .

قلت : وفي « الكفاية » لبافضل وغيرها : الحَدَثان بفتح الحاء والدال المهملتين والثاء المثلثة .

قال النووي : (وجمهور العلماء علىٰ أنه تابعي ، روىٰ عن العشرة ، وأكثر الرواية عن عمر رضي الله عنه) اهـ[2] والله أعلم .

٤٥٨ـ [طُوَيس المُغَنِّي][3]

طُوَيس المُغَنِّي .

قال ابن قتيبة : (هو مولىٰ أروىٰ بنت كريز أم عثمان بن عفان ، واسمه : عبد الملك)[4] .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : (اسمه : عيسى بن عبد الله)[5] .

وقال الجوهري في « صحاحه » : (اسمه طاووس ، فلما تخنث ـ أو قال : خنث ـ سمي طويساً)[6] .

وكان من المتقنين في الغناء ، ممن يضرب به المثل فيه ، وإياه عنى الشاعر بقوله في مدح معبد المغني : [من الطويل]

يغني طويس والسريجي بعده ... وما قصبات السبق إلا لمعبد

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٧٩) .
(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٧٩) .
(٣) « المعارف » (ص٣٢٢) ، و« الأغاني » (٣/ ٢٨) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٥٠٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣٩٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٥٠١) ، و« فوات الوفيات » (٢/ ١٣٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٨٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٦٢) .
(٤) « المعارف » (ص٣٢٢) .
(٥) « الأغاني » (٣/ ٢٨) .
(٦) « الصحاح » مادة (طيس) .

وطويس المذكور هو الذي يضرب به المثل في الشؤم ، يقال : أشأم من طويس .

يقال : إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفطم في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله عنه ، وختن في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله عنه ، وقيل : بل بلغ الحلم فيه ، وتزوج في اليوم الذي قتل فيه عثمان ، وولد له في اليوم الذي قتل فيه علي ، وقيل : في اليوم الذي مات فيه الحسن رضي الله عنهم ، فلذلك تشاءموا به ، وذلك من عجائب الاتفاق إن صح .

سكن طويس المدينة ، ثم انتقل منها إلى السويداء علىٰ مرحلتين من المدينة في طريق الشام .

والتخنث الموصوف به : هو تكسر وتثنٍّ كالتثني الذي يكون بالنساء ، وليس المراد به الفاحشة المعروفة .

وتوفي طويس سنة اثنتين وتسعين .

٤٥٩ـ [أنس بن مالك][1]

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم ـ بمعجمتين ـ ابن زيد بن حرام ـ بالراء ـ الأنصاري الخزرجي النجاري النضري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين ، فخدمه عشر سنين مدة إقامته بالمدينة حضراً وسفراً ، وكناه صلى الله عليه وسلم : أبا حمزة ببقلة كان يحبها .

وأمه : أم سليم ، التمست من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ ارزقه مالاً وولداً ، وبارك له » ، قال رضي الله عنه : فإني لمن أكثر الأنصار مالاً ، وحدثتني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي إلىٰ مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومئة[2] .

وكان له بستان يحمل في السنة مرتين ، وكان فيه ريحان يشم منه ريح المسك .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/ ٣٢٥) ، و« معرفة الصحابة » (١/ ٢٣١) ، و« الإستيعاب » (ص٥٣) ، و« أسد الغابة » (١/ ١٥١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٢٧) ، و« تهذيب الكمال » (٣/ ٣٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٣٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٢٨٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٨٢) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٠٨) ، و« الإصابة » (١/ ٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري (١٩٨٢) ، ومسلم (٦٦٠) .

رویٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفي حديث .

وتوفي رضي الله عنه علىٰ نحو فرسخ ونصف من البصرة بموضع يعرف بقصر أنس في سنة ثلاث ـ أو ثنتين أو إحدىٰ أو خمس أو سبع ـ وتسعين .

وثبت في الصحيح : أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وله عشر سنين[١] ، فيكون عمره فوق المئة .

قال النووي : (وما نقل عن حميد : أن عمر أنس مئة إلا سنة . . فشاذ مردود)[٢] .

٤٦٠ـ [أبو الشعثاء الأزدي][٣]

أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري .

سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهما .

ورویٰ عنه عمرو بن دينار وقتادة وغيرهما . واتفقوا علىٰ توثيقه ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول أبي الشعثاء . . لأوسعهم علماً عمّا في كتاب الله عز وجل .

توفي سنة ثلاث وتسعين ، وقال محمد بن سعد : (سنة ثلاث ومئة)[٤] ، وقال الهيثم : سنة أربع ومئة .

٤٦١ـ [عمر ابن أبي ربيعة][٥]

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ـ واسم أبي ربيعة : عمرو ـ ابن المغيرة القرشي المخزومي

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٦٦) .

(٢) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٢٨) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/ ١٧٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٤١) ، و« تهذيب الكمال » (٤/ ٤٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٥٢٤) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١١٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٦٥) .

(٤) « طبقات ابن سعد » (٩/ ١٨٢) .

(٥) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٥) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٤٣٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٧٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٨٢) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١١٢) ، و« العقد الثمين » (٦/ ٣١١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٦٥) .

أبو الخطاب ، الشاعر المشهور ، صاحب النوادر والمجون ، وقد ينسب إلىٰ جده فيقال : عمر ابن أبي ربيعة .

لم يكن في قريش أشعر منه ، ويكثر الغزل في شعره ، وكان يتغزل في شعره بالثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس ، وكانت موصوفة بالجمال ، فتزوجها سهيل بن عبد الرحمـٰن بن عوف الزهري ، ونقلها إلىٰ مصر ، فقال عمر المذكور : [من الخفيف]

أيها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

ومن شعره : [من الخفيف]

حيِّ طيفاً من الأحبة زارا ... بعدما صرَّع الكرى السُّمارا
طارقاً في المنام تحت دُجى الليـ ... ـل ضنيناً بأن يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا ... قبل ذاك الأسماع والأبصارا
قال إنّا كما عَهِدتَ ولكن ... شغل الحليُ أهله أن يَعارا[1]

ومن شعره فيما استشهد به الفقهاء في النهي عن قتل المرأة المشركة وهو : [من الخفيف]

إن من أكبر الكبائر عندي ... قتلَ بيضاء حرة عُطْبول
كُتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول[2]

يقال : إنه ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب ، وكان الحسن إذا ذكر ذلك . . يقول : أيُّ حق رفع ، وأيُّ باطل وضع !

وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين ، وأبوه عبد الله كان من أشراف قريش ، ومن أحسن الناس وجهاً ، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاصي إلى النجاشي ، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجَنَد ـ بفتحتين ـ من اليمن ، فلم يزل عليها حتىٰ حصر عثمان ، فجاء لنصره ، فوقع عن راحلته فتوفي قرب مكة .

وتوفي عمر صاحب الترجمة سنة ثلاث وتسعين .

---

(١) الأبيات في « ديوانه » (ص١٩٣) .
(٢) البيتان في « ديوانه » (ص٣٠٤) .

٤٦٢ـ [أبو العالية الرياحي][1]

أبو العالية رفيع ـ مصغراً ـ ابن مهران البصري الرياحي ـ بالتحتانية المثناة ـ مولى امرأة من بني رياح بن يربوع ، اسمها : أميتة ، أعتقته سايبة .

أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ؛ فهو مخضرم من كبار التابعين ، دخل علىٰ أبي بكر ، وصلىٰ خلف عمر .

وروىٰ عن علي وابن مسعود وأبي بن كعب وأبي أيوب ، وغيرهم من الصحابة .

وروىٰ عنه جماعة من التابعين .

وكان ابن عباس يقعده على السرير وقريش أسفل .

وقال أبو بكر بن داوود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، وبعده سعيد بن جبير ، وأجمعوا علىٰ توثيقه .

توفي سنة ثلاث وتسعين .

٤٦٣ـ [سعيد بن المسيَّب][2]

سعيد بن المسيَّب ـ بفتح الياء أشهر من كسرها ، ويقال : إنه كان يكره الفتح ، ويقول : سيَّب الله من سيب أبي ـ ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ القرشي المخزومي التابعي الجليل ، المتفق علىٰ إمامته وجلالته وتقديمه علىٰ أهل عصره في العلم والفضيلة ووجوه الخير .

ولد لسنتين مضت من خلافة عمر ، ورأىٰ عمر وسمع منه ومن عثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر ، وغيرهم من الصحابة .

وروىٰ عنه جمع من أعلام التابعين ، وكان يقال له : فقيه الفقهاء ، وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين .

---

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٢٥١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٢٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٥٢٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٨٤) ، و« تهذيب التهذيب » (١/٦١٠) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٦٧) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/١١٩) ، و« المنتظم » (٤/٤٥٠) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢١٩) ، و« تهذيب الكمال » (١١/٦٦) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٣٧٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٢١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣٧١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٨٥) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٤٣) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٧٠) .

قال الإمام أحمد ابن حنبل وغيره: إن سعيد بن المسيب أفضل التابعين، ومرادهم: أفضلهم في علوم الشرع ، وإلا . . ففي « صحيح مسلم » : أن خير التابعين رجل يقال له : أويس[١] .

وله مراسيل كثيرة ثبتت يوجد أكثرها عن أبي هريرة ، وكان زوج بنت أبي هريرة .

جمع رضي الله عنه بين الحديث والورع والعبادة ، وكان إذا سئل عن شيء . . قال : اللهم ؛ سلمني ، وحج أربعين حجة ، ولم تفته تكبيرة الإحرام منذ خمسين سنة ، بل كان ملازماً الصف الأول ، ويقال : إنه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة .

وخطب ابنته بعض ملوك بني أمية ، فامتنع عليه من تزويجها ، وزوجها بعضَ الفقراءِ المشتغلين بالعلم والعبادة ، فذكر الفقير ذلك لأمه ، فقالت : البعيد مجنون ، سعيد بن المسيب يزوجك وبنته يخطبها الملوك ؟! فلما كان بعد العشاء . . إذ بباب الفقير يدق ، فقال : من هٰذا ؟ قال : سعيد ، قال : فوالله ؛ لقد دار بخاطري كل سعيد بالمدينة إلا سعيد بن المسيب ؛ لما أعلم من عدم خروجه من المسجد ، ففتحت الباب ؛ فإذا هو سعيد بن المسيب وقد لف بنته بثوبه وأتىٰ بها ، فقالت أم الفقير له : والله ؛ ما تقربها حتىٰ نصلح من شأنها ، فدعت جيرانها فاجتمعن ، وهيأن لها ما يصلح للعروس علىٰ حسب ما تيسر في ذلك الوقت ، ثم أدخلتها عليه ، وزارها أبوها بعد حول ، وَبرَّهما بشيء من الدنيا رضي الله عنه .

توفي سنة أربع وتسعين ، وقيل : ثلاث ، ورجحه النووي في « تهذيبه »[٢] .

قلت : قال ابن حجر في « تقريبه » : (سعيد بن المسيب أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل .

وقال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه) اهـ ملخصاً[٣] ، والله أعلم .

٤٦٤ـ [عروة بن الزبير][٤]

عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي التابعي الجليل ، أحد فقهاء المدينة السبعة .

---

(١) « صحيح مسلم » (٢٥٤٢) .
(٢) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٢٠) .
(٣) « تقريب التهذيب » (ص٢٤١) .
(٤) « طبقات ابن سعد » (٧/ ١٧٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٣١) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٥٥) ، =

سمع أباه وأخاه عبد الله وأمه أسماء وخالته عائشة ، وأكثَرَ الرواية عنها .

ولد عروة سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة ست وعشرين ، وهو شقيق عبد الله ، وأما مصعب : فأخوهما من الأب ، وسمع سعيد بن زيد وحكيم بن حزام ، وغيرهم من الصحابة والتابعين ، وروىٰ عنه جمع من التابعين .

قال ابن شهاب : كان عروة بحراً لا تكدره الدلاء .

وكان ثقة كثير الحديث ، فقيهاً عالماً ، مأموناً ثبتاً ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، وهو مجمع علىٰ جلالته ، وعلو مرتبته ، ووفور علمه ، وأصابت الأكلة رجله ، فقيل له : إن لم نقطعها . . سرت إلىٰ غيرها ، فقطعت رجله ، ولم يشعر الوليد بن عبد الملك بقطعها وهو حاضر عنده لعدم تحركه وأنينه حتىٰ كويت ، فوجد الوليد رائحة الكي ، ومات ولدٌ له في تلك الحالة ، فقال : الحمد لله ، لئن قطعت عضواً . . لقد أبقيت أعضاءً ، ولئن أخذت ولداً . . فلقد أبقيت أولاداً .

وكان عبد الملك يقول : من سره أن ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنة . . فلينظر إلىٰ عروة ؛ وذلك لما يحكىٰ : أنه اجتمع عروة وأخواه عبد الله ومصعب وعبد الملك بن مروان بالمسجد الحرام أيام تآلفهم بعهد معاوية ، فقالوا : هَلُمَّ فلنتمنه .

فقال عبد الله بن الزبير : مُنْيتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة .

وقال مصعب : مُنْيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتَيْ قريش : سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة .

وقال عبد الملك : مُنْيتي أن أملك الأرض وأخلف معاوية .

وقال عروة : لست في شيء مما أنتم فيه ، منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الأخرىٰ ، وأن أكون ممن يروىٰ عنه العلم ، فما ماتوا حتىٰ بلغ كل واحد منهم إلىٰ أمله .

توفي عروة سنة أربع وتسعين ، وقال البخاري : (سنة تسع وتسعين)[1] .

= و« تهذيب الكمال » (٢٠/ ١١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٤٢٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٨٧) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٢٤) ، و« تهذيب التهذيب » (٣/ ٩٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٧٢) .

(١) « التاريخ الأوسط » (١/ ٣٧٥) .

توفي بقرية يقال لها : (فرع) من ناحية الربذة ، بينها وبين المدينة أربعة أميال ، رضي الله عنه .

٤٦٥ـ [الإمام زين العابدين][1]

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، الهاشمي المعروف بزين العابدين لعبادته ، يقال : إنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

وأمه : سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وكان كثير البر بها ، فقيل له : إنا نراك من أبر الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة ، فقال : أخاف أن تسبق يدي إلىٰ ما سبقت إليه عينها .

وهو ابن خالة سالم بن عبد الله بن عمر ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ؛ فإن أم كل واحد منهما بنت يزدجرد أيضاً ، وكان أهل المدينة قليلاً ما يتخذون السراري حتىٰ ظهر فيهم هـٰؤلاء الأئمة الثلاثة الذين فاقوا أهل المدينة علماً وورعاً ، فرغب الناس في السراري .

وقيل : إن أم زين العابدين اسمها : غزالة ، وقيل : سلامة من بلاد السند .

ولما قتل الحسين بكربلاء . . كان ولده علي هـٰذا مريضاً ؛ فلم يتعرضوا له ، وكان رضي الله عنه إذا توضأ . . اصفر لونه ، فإذا قام إلى الصلاة . . أخذته رعدة ، فقيل له في ذلك ، فقال : أتدرون بين يدي من أقوم ؟!

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد ، فجعلوا يقولون له : يا بن رسول الله ؛ النار النار ، فقيل له في ذلك ، فقال : ألهتني عنها نار الأخرىٰ .

وروي من حلمه : أنه تكلم فيه رجل وافترىٰ عليه ، فقال له زين العابدين : إن كنتُ كما قلتَ . . فأستغفر الله ، وإن لم أكن كما قلتَ . . يغفر الله لك ، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال : لستَ كما قُلتُ جُعلتُ فداكَ ، فاغفر لي ، قال : غفر الله لك ، فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/٢٠٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٣٤٣) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٢٦٦) ، و« تهذيب الكمال » (٢٠/٣٨٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٣٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٣١) ، و« مرآة الجنان » (١/١٨٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/١٢٦) ، و« تهذيب التهذيب » (٣/١٥٤) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٧٤) .

يحكىٰ : أن هشام بن عبد الملك حج في ولاية أبيه ، فلما لم يقدر على استلام الحجر لازدحام الناس . . نصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الطائفين وعنده وجوه أهل الشام وفيهم الفرزدق ، فجاء علي بن الحسين فطاف بالبيت ، فلما أتى الحجر ليستلم . . فرج له الناس حتى استلمه ، فقال بعض الشاميين لهشام : من هٰذا الذي هابه الناس وفرجوا له حتى استلم الحجر ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، وهو يعرفه ، فقال الفرزدق : لٰكن أنا أعرفه ، فقال له الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ قال : [من البسيط]

هٰذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه ... والبيت يعرفه والحل و الحرم
هٰذا ابن خير عباد الله كلهم ... هٰذا التقي النقي الطاهر العلم[١]

فغضب هشام على الفرزدق ، وحبسه في عسفان ، فبعث إليه زين العابدين بمال جزيل ، فرده وقال : إني لم أقل ذلك إلا لله تعالىٰ ، فردَّ زين العابدين الدراهم إلى الفرزدق وقال : إنا أهلَ البيت إذا خرج منا شيء . . لا نرجع فيه .

ومناقبه وفضائله كثيرة مشهورة .

توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين .

٤٦٦ـ [أبو بكر بن عبد الرحمٰن][٢]

أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي المدني التابعي .

أحد الفقهاء السبعة ، المعروف براهب قريش لعبادته وفضله ، وكان مكفوفاً ، وأبوه من جلة الصحابة .

ولد أبو بكر المذكور في خلافة عمر ، واستصغر هو وعروة يوم الجمل فردا .

وكان ثقة فقيهاً عالماً سخياً كثير الحديث .

توفي بالمدينة سنة أربع ـ أو خمس أو ثلاث ـ وتسعين .

---

(١) البيتان في « ديوانه » (٢/ ٢٣٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٢٠٥) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٦٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٩٤) ، و« تهذيب الكمال » (٣٣/ ١١٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٥١٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٨٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٤٠) ، و« تهذيب التهذيب » (٤/ ٤٩٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٧٤) .

٤٦٧ـ [الحجاج بن يوسف الثقفي][(١)]

الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، يكنىٰ : أبا محمد .

وأمه : الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي ، كانت تحت الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب وطلقها ؛ لأنه رآها تخلل أسنانها في السحر ، فقال : إن كان التخلل لمبادرة الغداء . . فأنت شرهة ، أو لمبيت الطعام بين أسنانك . . فأنت قذرة ، فقالت : كل ذلك لم يكن ، وإنما تخللت من شظايا السواك ، فندم علىٰ طلاقها .

وقيل : إن المطلق لها بسبب التخلل المغيرة بن شعبة ، وإنها المتمنية التي سمعها عمر بن الخطاب وهو يطوف ليلة في المدينة تنشد : [من البسيط]

هل من سبيلٍ إلىٰ خمر فأشربَها ... أو من سبيلٍ إلىٰ نصر بن حجاج

فنفىٰ عمر بسبب ذلك نصر بن حجاج من المدينة إلى البصرة ، فتزوجها بعده يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، فولدت له الحجاج مشوهاً لا دبر له ، فنقب عن دبره ، وأبىٰ أن يقبل ثدي أمه أو غيرها ، فيقال : إن الشيطان تصور لهم في صورة حكيم العرب الحارث بن كلدة ، وأمرهم أن يذبحوا له ثلاثة أيام كل يوم جدياً أسود ، وألعقوه دمه ، ثم اذبحوا له أسود سالخاً ـ أي : ثعباناً أسود قد سلخ جلده ـ وألعقوه دمه ، واطلوا به وجهه ؛ فإنه يقبل الثدي ، ففعلوا له ذلك فقبل الثدي .

وكان لا يصبر عن سفك الدماء ، وكان يخبر عن نفسه أن أكثر لذاته في سفك الدماء ، وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره .

وذكروا أن الحجاج وأباه كانا معلمين الصبيان بالطائف ، ثم لحق الحجاج بَرَوح بن زِنباع الجذامي وزير عبد الملك ، فكان في عديد شرطته ، فشكا عبد الملك إلىٰ روح انحلال عسكره ، وعدم ارتحالهم بارتحاله ونزولهم بنزوله ، فقال : إن في شرطتي رجلاً لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره . . لأرحل الناس برحيله ، وأنزلهم بنزوله ، فقال عبد الملك : إنا

---

(١) « المعارف » (ص٣٩٥) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٧٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ١٥٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٤٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣١٤) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٩٢) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٤٢) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ٣٦٣) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ٢٣٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٧٧) .

قد قلدناه ذلك ، فكان لا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان الوزير المذكور ، فوقف الحجاج عليهم يوماً وقد رحل الناس وهم علىٰ طعام ، فقال : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟! فقالوا له : انزل يا بن اللخناء فكل معنا ، فقال : هيهات ذهب ذلك ، فأمر بهم فجلدوا بالسياط ، وطوَّف بهم في العسكر ، وأحرق فساطيط الوزير بالنار ، فشكاه روح إلىٰ عبد الملك ، فاستدعاه عبد الملك ، فقال : ما حملك علىٰ ما صنعت ؟ فقال : ما فعلت أنا شيئاً ، إنما فعله أمير المؤمنين ؛ لأن يدي يدك ، وسوطي سوطك ، وما علىٰ أمير المؤمنين أن يعوض روحاً عن ذلك ، ولا يكسرني فيما قدمني له ؛ فكان ذلك أول ما عرف من كفاءة الحجاج ، ثم ولاه عبد الملك بتالة بالقرب من اليمامة فسار إليها ، فلما قرب منها . . سأل عنها ، فقيل له : وراء هـٰذه الأكمة ، فقال : تباً لولاية تواريها أكمة ، ورجع علىٰ عقبه القهقرىٰ .

ثم ولاه عبد الملك قتال ابن الزبير فحاصره ، ورمى البيت بالمنجنيق حتىٰ ظفر بابن الزبير فقتله وصلبه ، وهدم من البيت ما كان أدخله ابن الزبير من الحجر ، وتركه علىٰ حالته المعروفة الآن بعد مشاورته عبد الملك في ذلك ، ثم أضيف إليه أمر المدينة ، فمكث والياً على الحجاز ثلاث سنين ، ثم صرفه عنه وولاه العراق ، فقاتل شبيباً وقطري بن الفجاءة الخارجيين حتىٰ ظفر بهما بعد حروب طويلة .

ثم خرج عليه عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث في جماعة من الفقهاء والعباد والصالحين ، قاموا لله تعالىٰ لما رأوا من جور الحجاج وإماتته الصلاة ، وسفكه الدماء ، فجهز عليهم الحجاج جيوشاً فهزموها ، ثم كان آخر الأمر الدولة له ، فظفر بهم وقتل جمعاً عظيماً من الفقهاء والعباد والصالحين ، وكان آخر من قتله سعيد بن جبير ، ولم يمتع بحياته بعده أيام قلائل .

مات ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ، وكان ينشد في مرضه بقول عبيد بن سفيان العكلي : [من البسيط]

يا ربِّ قد حلف الأعداء واجتهدوا ... أيمانَهم أنني من ساكني النار

أيحلفون علىٰ عمياءَ ويحَهم ... ما ظنُّهم بعظيم العفو غفارِ

وكان مرضه بالأكلة وقعت في باطنه ، وسلط الله عليه الزمهرير ؛ فكانت الكوانين تجعل

حوله مملوءة ناراً ، وتدنا منه حتىٰ تحرق جلده وهو لا يحس بها ، فشكىٰ ما يجده إلى الحسن البصري ، فقال له : قد نهيتك ألا تتعرض للصالحين .

ويقال : إن الحسن سجد شكراً لله تعالىٰ لما بلغه موت الحجاج ، وقال : اللهم ؛ كما أمته عنا فأمت عنا سنته ، يقال : إنه رأىٰ قبل موته أن عينيه قلعتا ، وكان عنده هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة ، فطلق الهندين ؛ ظناً منه أن رؤياه تتأول كلاً منهما ، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد بن يوسف من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد ، فقال : هـٰذا تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم قال : من يقول شعراً ليسليني ؟ فقال الفرزدق : [من الكامل]

إن الـــرزيـــة لا رزيـــةَ مثلهـــا ... فقـــدانُ مثـــل محمـــدٍ ومحمـــد
مِلِكـــان قـــد خلـــت المنـــابـــر منهمـــا ... أخـــذ الحِمـــامُ عليهمـــا بـــالمـــرصـــد[1]

ويقال : إنه استدعىٰ في مرض موته منجماً ، فسأله : هل ترىٰ في علمك ملكاً يموت ؟ فقال : نعم ، ولست هو ، قال : ولم ؟ قال : لأن الذي يموت اسمه كليب ، فقال : والله ؛ بذلك سمتني أمي ، فأوصىٰ عند ذلك .

ويقال : إن الحجاج خطب يوماً ، فقال في أثناء كلامه : أيها الناس ؛ إن الصبر عن محارم الله أهون من الصبر علىٰ عذاب الله ، فقال له رجل : ويحك يا حجاج ، ما أصفق وجهك وأقل حياءك ، فأمر به فحبس ، فلما نزل عن المنبر . . دعا به وقال له : لقد اجترأت عليَّ ، فقال : أتجترىء على الله فلا ننكره ، ونجترىء عليك فتنكره ؟! فخلىٰ سبيله .

ومات الحجاج وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وولي العراق منها عشرين سنة ، وترك في بيت المال مئة ألف ألف درهم وبضعة عشر ألف درهم ، وكان خراج العراق حين وليها مئة ألف ألف درهم ، فلم يزل ينقص بجوره حتىٰ مات وخراجه خمسة وعشرون ألف ألف ، وقيل : مئة وعشرون ألف ألف ، وقيل : مات وقد قتل مئةً وعشرين ألفاً صبراً سوىٰ من مات في عسكره ، ومات في حبسه ثمانون ألفاً : خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة ، وكان الحجاج ولىٰ يزيد بن أبي كبشة السكسكي الحرب والصلاة على المصرين البصرةِ والكوفةِ ، ويزيد بن مسلم خراجهما ، فأقرهما الوليد بعده ، والله أعلم .

---

(١) البيتان في « ديوانه » (١/ ١٧٩) .

٤٦٨ـ [سعيد بن جبير][1]

سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الكوفي الأسدي الوالبي ، مولىٰ بني والبة بن الحارث من أسد خزيمة .

سمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ، وغيرهم من الصحابة والتابعين .

ورویٰ عنه جمع من التابعين ، وكان من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير والحديث والفقه والعبادة والورع ، وغيرها من صفات أهل الخير .

حدث بحضرة شيخه ابن عباس بأمره ، وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه . . فيقول : أليس فيكم سعيد بن جبير ؟!

روي : أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام ، وأنه كان له ديك يقوم من الليل بصياحه ، فلم يصح ليلة حتىٰ أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ورده ، فشق عليه ذلك ، فقال : قطع الله صوته ؛ فما سمع له صوت بعده .

قتله الحجاج صبراً ظلماً في شعبان من سنة خمس وتسعين ، فلم يعش الحجاج بعده إلا أياماً ، ومات في أواخر رمضان ، ولما قتله . . سال منه دم كثير أكثر مما يسال من دم غيره ممن قتله الحجاج ، فسأل الحجاج الأطباء عن ذلك فقالوا : هـٰذا قتلته ونفسه معه ، والدم يتبع النفس ، وغيره قتلتهم وأنفسهم ذاهبة من الخوف ؛ فلذلك قَلَّ دمهم .

ويقال : إن الحجاج كان في مدة مرضه يرىٰ سعيد بن جبير آخذاً بمجامع ثوبه ويقول له : يا عدو الله فيم قتلتني ؟ فيستيقظ مذعوراً ويقول : ما لي ولسعيد بن جبير ؟! وعمْرُ سعيد بن جبير يوم قتل تسعٌ وأربعون سنة .

٤٦٩ـ [مطرف ابن الشِّخِّير][2]

مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير العامري البصري الفقيه العابد .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٣٧٤) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢١٦) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٣٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣٦٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٩٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٢٠٦) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٥٤٩) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/ ١٤٢) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٩٧) ، و« تهذيب الكمال » (٢٨/ ٦٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٨٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٩٨) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٨٥) ، و« تهذيب التهذيب » (٤/ ٩٠) ، و« الإصابة » (٣/ ٤٥٦) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٨٦) .

كان مجاب الدعوة ، روىٰ عن علي وعمار .

قال الشيخ أبو إسحاق في « المهذب » : (قال الشافعي : رأيت مطرفاً يحلف الناس بصنعاء بالمصحف) اهـ[١] فوهم بعض المصنفين علىٰ « المهذب » فزعم أن مطرفاً الذي رآه الشافعي هو مطرف بن عبد الله بن الشخير .

مات سنة خمس وتسعين قبل ميلاد الشافعي لنحو خمس وخمسين سنة ، والشافعي رحمه الله ولد في سنة خمسين ومئة ، ومطرف المذكور في « المهذب » هو مطرف بن مازن الكناني مولاهم قاضي صنعاء .

٤٧٠ـ [إبراهيم النخعي][٢]

إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي أبو عمران ، أمه : مليكة بنت يزيد بن قيس أخت الأسود بن يزيد .

رأىٰ عائشة ، وأدرك جماعة من الصحابة ، ولم يحدث عن أحد منهم ، وإنما حدث عن كبار التابعين كعلقمة و خاليه الأسود وعبد الرحمـٰن ابني يزيد ، ومسروق وغيرهم ، وروىٰ عنه جماعة من التابعين .

وأجمعوا علىٰ توثيقه وجلالته وبراعته في الفقه ، حتىٰ قال الشعبي عند موت النخعي : ما ترك بعده أحداً أعلم أو أفقه منه ، قيل له : ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسن وابن سيرين ، ولا من أهل البصرة ، ولا الكوفة ، ولا الحجاز ، ولا الشام .

وكان فقيهاً صالحاً متوقياً للشهرة قليل التكلف .

توفي سنة خمس ـ أو ست ـ وتسعين ، ولما حضرته الوفاة . . جزع جزعاً شديداً ، فقيل له في ذلك ، فقال : وأي خطر أعظم مما أنا فيه ؟! أتوقع رسولاً يرد علي إما إلى الجنة وإما إلى النار ، والله ؛ لوددت أنها تلَجْلَج في حلقي إلىٰ يوم القيامة . يعني نفسَه .

قلت : ضبط ابن خلكان نسبه في « تاريخه » ، قال : (ونسبته إلى النَّخَع بفتح النون

---

(١) « المهذب » (٢/٣٢٢) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/٣٨٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٠٤) ، و« وفيات الأعيان » (١/٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٥٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٢٧٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/١٦٩) ، و« مرآة الجنان » (١/١٩٨) ، و« تهذيب التهذيب » (١/٩٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٨٧) .

والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة ، وهي : قبيلة كبيرة من مذحج باليمن ، واسم النخع : جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد ، وإنما قيل له : النخع ؛ لأنه انتخع من قومه ـ أي : بعد عنهم ـ وخرج منهم خلق كثير ، وقيل في نسبه غير هذا ، وهذا هو الصحيح ، نقلته من « جمهرة النسب » للكلبي) انتهىٰ ما ذكره ابن خلكان[1] ، رحمه الله تعالىٰ ، والله أعلم .

٤٧١ـ [قرة بن شريك القيسي][2]

قرة بن شريك القيسي أمير مصر .

كان ظالماً فاسقاً ، وكان إذا انصرف الصناع من بناء جامع مصر . . دخله ودعا بالخمر والملاهي ، وقال : لنا الليل ولهم النهار .

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالىٰ : الوليد بن هشام بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرة بمصر ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، امتلأت والله الأرض جوراً .

وتوفي قرة سنة ست ـ أو خمس ـ وتسعين .

٤٧٢ـ [الوليد بن عبد الملك][3]

الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الخليفة ، يكنىٰ أبا العباس .

بويع له يوم الخميس النصف من شوال سنة ست وثمانين .

وكان مع ظلمه كثير التلاوة للقرآن ، قيل : كان يختم في ثلاث ، ويقرأ في رمضان سبع عشرة ختمة ، وعظمت سعادته في الدنيا وفي نجاح أشياء من أمور الدين ، منها : إنشاء جامع دمشق ، وعمارته لمسجد المدينة ، ومسجد مكة ، وافتتح في أيامه بلاد الهند ، وبلاد الترك ، والأندلس ، وكثرت الصدقات .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ٢٥) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٠٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٤٥٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٢٣٠) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٩٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٢٠٠) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ٢١٧) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٨٨) .

(٣) « المعارف » (ص٣٥٩) ، و« تاريخ الطبري » (٦/ ٤٩٥) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٩٣) ، « الكامل في التاريخ » (٤/ ٦٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٣٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٤٩٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٩٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٩١) ، و« النجوم الزاهرة » (١/ ٢٢٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٨٨) .

وجاء عنه أنه قال : لولا ذكر الله تعالىٰ قومَ لوطٍ في القرآن . . ما ظننت أحداً يفعله .

وتوفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، فمدة ولايته تسع سنين وثمانية أشهر .

وكان فاحش اللحن ، وهو أول من عظم الكتب ، وكتب في الطوامير ، وحلل الخط ، وقال : لا تكون كتبي مثل كتب الناس ، ونهىٰ أن يتكلم بما لا يريد .

وفي عمره اختلاف من اثنين وأربعين إلىٰ ست وأربعين .

٤٧٣ـ [قتيبة بن مسلم الباهلي](١)

قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان ، وليها عشر سنين .

وكان بطلاً شجاعاً شهماً مقداماً ، هزم الكفار غير مرة ، وافتتح خوارزم وسمرقند وبخارىٰ وقد كانوا كفروا ، وافتتح فَرْغانة .

ولما مات الوليد بن عبد الملك وولي أخوه سليمان . . خافه قتيبة ، فخرج عليه وأظهر الخلاف ، وكان قتيبة قد عزل وكيع بن أبي سود عن ولاية بني تميم فحقد عليه وكيع ، فلما أظهر قتيبة الخلاف . . سعىٰ وكيع في تأليب الجند سراً ، ثم خرج علىٰ قتيبة فقتله مع أحد عشر رجلاً من أهله ، وفي قتله يقول جرير : [من الطويل]

نـدمتـم علـىٰ قتـل الأغـر بـن مسلـمٍ ... وأنتـــمْ إذا لاقيتـــمُ اللهَ أنـــدم

لقـد كنتـمُ مـن غـزوه فـي غنيمـة ... وأنتـمْ لمـن لاقيتـمُ اليـومَ مغنـم

علـىٰ أنـه أفضـىٰ إلـىٰ حـورِ جنـةٍ ... وتُطبـق بـالبلـوىٰ عليكـم جهنـم

قال الإصبهبذ يوماً لرجل من العرب : يا معشر العرب ؛ قتلتم قتيبةَ ويزيدَ بن المهلب وهما سيدا العرب ؟! قال : نعم ، فأيهما كان أهيب في صدوركم ، وأعظم قدراً عندكم ؟ فقال له الإصبهبذ : لو كان قتيبة بالمغرب بأقصىٰ حجرته مكبلاً بالحديد ويزيد معنا في بلادنا والٍ علينا . . لكان قتيبة أهيب في صدورنا ، وأعظم من يزيد .

---

(١) « المعارف » (ص٤٠٦) ، و« تاريخ الطبري » (٦/٥٠٦) ، و« المنتظم » (٤/٤٩٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٧٢) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٨٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٤١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٥٤) ، و« مرآة الجنان » (١/١٩٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/١٩٨) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢٣٣) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٨٩) .

والباهلي نسبة إلىٰ باهلة ، قبيلة مشهورة ، وكانت العرب تستنكف من الانتساب إليها حتىٰ قال الشاعر : [من المتقارب]

وما ينفع الأصلُ من هاشمٍ إذا كانت النفس من باهلهْ

وقال آخر : [من المتقارب]

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هٰذا النسبْ

وقال قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح : أي رجل أنت ؟! لو كان أخوالك من غير سلول ، فلو بادلت بهم ، فقال : أصلح الله الأمير ، بادل بهم من شئت من العرب ، وجنبني باهلة .

٤٧٤ـ [قيس بن أبي حازم][1]

قيس بن أبي حازم الأحمسي البجلي الكوفي .

أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وهو من كبار التابعين .

روىٰ عن العشرة إلا عبد الرحمـٰن بن عوف ، وكان من علماء الكوفة .

وتوفي سنة سبع وتسعين وقد جاوز المئة .

٤٧٥ـ [طلحة ابن كَرِيز][2]

طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز ـ بفتح الكاف ثم راء مكسورة ثم تحتانية آخر الحروف ثم زاي ـ ابن جابر بن ربيعة بن هلال الخزاعي الكعبي الكوفي أبو المطرف التابعي .

روىٰ عن ابن عمر وأبي الدرداء وعائشة وغيرهم .

وروىٰ عنه أبو حازم الأعرج وحميد الطويل في آخرين ، واتفقوا علىٰ توثيقه ، وروىٰ له مسلم ، قيل : كان قليل الحديث .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/١٨٨) ، و« أسد الغابة » (٤/٤١٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/١٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٥٧) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٠) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢٤١) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٠) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/٢٢٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/٢٥٣) ، و« تهذيب الكمال » (١٣/٤٢٤) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٢٤١) .

وهو أحد الطلحات الموصوفين بالجود .

توفي سنة سبع وتسعين[(١)] .

٤٧٦ـ [موسى بن نصير][(٢)]

موسى بن نصير الأعرج الأمير أبو عبد الرحمـٰن فاتح الأندلس .

قال ابن خلكان : (كان من التابعين رضي الله عنهم ، وكان عاقلاً كريماً شجاعاً ورعاً تقياً لله تعالىٰ) اهـ[(٣)]

وكان والده نصير علىٰ حرس معاوية ، ومنزلته عنده مكينة .

وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان والياً علىٰ مصر وإفريقية ، فبعث إليه ابنُ أخيه الوليدُ بن عبد الملك أيام خلافته يقول له : أرسل مع ابن نصير عسكراً إلىٰ إفريقية ، وذلك في سنة تسع وثمانين ، فلما قدمها ومعه جماعة من الجند . بلغه أن بأطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة ، فقتل من البربر خلقاً كثيراً ، وسبىٰ سبياً عظيماً حتى انتهىٰ إلى السوس الأدنىٰ لا يدافعه أحد ، وبذل بقيةُ البربر الطاعة ، وطلبوا الأمان ، وولىٰ عليهم والياً ، واستعمل علىٰ طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ، ومهد البلاد ، ولم يكن له منازع من البربر ولا من الروم ، وترك خلقاً كثيراً يعلمون القرآن وفرائض الإسلام ، وسبىٰ سبياً عظيماً .

قال الليث : فبلغ الخمسُ ستين ألف رأس ، قال اليافعي : (كذا في الأصل ، ولعله : ستون ألف دينار أو درهم علىٰ حسب ارتفاع القيم وانخفاضها)[(٤)] .

---

(١) قوله : (وهو أحد الطلحات . . .) إلىٰ آخر الترجمة إنما هو عن طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري المتوفىٰ في تلك السنة كما سيأتي في الحوادث (١/٥٢٨) ، انظر عنه « طبقات ابن سعد » (٧/١٥٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣٩٤) ، ولم تذكر مصادر صاحب الترجمة تاريخ وفاته ، والله أعلم .

(٢) « جذوة المقتبس » (ص٣٣٨) ، و« بغية الملتمس » (ص٤٥٧) ، و« وفيات الأعيان » (٥/٣١٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٤٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٨٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٠) ، و« البداية والنهاية » (٩/٢٠٣) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢٣٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٠) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٥/٣١٨) .

(٤) « مرآة الجنان » (١/٢٠١) ، وإنما قال الإمام اليافعي ذلك ؛ لأن الأصل الذي نقل منه فيه : أن موسى بن نصير وجه ولده عبد الله فأتاه بمئة ألف رأس ، وهـٰذا مشكل مع قول الليث ، فخرَّجه بعدة تخريجات ، وما ذكره عنه المصنف هنا هو أحدها ، يتبين ذلك بالرجوع إلىٰ « مرآة الجنان » ، فليعلم .

قال أبو شبيب الصدفي : لم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير .

وحصل في البلاد قحط شديد ، فأمر الناس بالصوم والصلاة وإصلاح ذات البين ، وخرج بهم إلى الصحراء ومعه سائر الحيوانات ، وفرق بينها وبين أولادها ، فوقع الصراخ والبكاء والضجيج ، وأقام علىٰ ذلك إلىٰ منتصف النهار ، ثم صلىٰ وخطب بالناس ، ولم يذكر الوليد بن عبد الملك ، فقيل له : ألا تدعو لأمير المؤمنين ؟ قال : هـٰذا مقام لا يدعىٰ فيه لغير الله ، فسقوا .

فلما تقررت له القواعد . . كتب إلىٰ مولاه طارق وهو بطنجة وأمره بغزو بلاد الأندلس ، فصعد طارق إلىٰ جبل يعرف اليوم بجبل طارق ؛ لأنه نسب إليه لما حصل عليه .

وذكر عن طارق : أنه كان نائماً في المركب وقت التعدية ، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والأربعة الخلفاء رضي الله عنهم يمشون على الماء حتىٰ مروا ، وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وأمره بالرفق على المسلمين ، والوفاء بالعهد .

وكان صاحبَ طُلَيْطُلة ومعظم بلاد الأندلس ملكٌ يقال له : لُذْرِيق ، ولما نزل طارق من الجبل بالجيش . . كتب نائب لذريق إليه كتاباً وقال : إنه قد وقع قوم بأرضنا لا ندري من السماء هم أم من الأرض ، فأقبل في سبعين ألف فارس ، ومعه العجل يحمل الأموال والمتاع ، وهو علىٰ سريره بين دابتين ، عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ، فلما دنا من طارق وعسكره . . قال طارق لمن معه : أين المفر والبحر من ورائكم والعدو من أمامكم ؟! فليس لكم والله إلا الصدق والصبر ، وليس لكم وزير إلا سيوفكم ، فلما التقوا . . حمل طارق علىٰ سرير لذريق وقد رفع علىٰ رأسه رُواق ديباج يظله ، وهو في غاية من البنود والأعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح ، وحمل أصحاب طارق ، فتفرقت المقاتلة من يدي لذريق ، فخلص إليه طارق ، فضربه بالسيف علىٰ رأسه فقتله علىٰ سريره ، فلما رأىٰ أصحابه مصرع ملكهم . . اقتحم الجيشان ، فكان النصر للمسلمين ، ولم يزل طارق يفتح البلاد وموسى بن نصير قد التحق به إلىٰ أن بلغ ساحل البحر المحيط .

فلما بلغ موسى بن نصير موتُ الوليد بن عبد الملك وتوليةُ أخيه سليمان . . قصد سليمانَ بن عبد الملك في سنة سبع وتسعين ، فحج سليمان تلك السنة بالناس ، وحج معه موسى بن نصير ، وتوفي موسىٰ بوادي القرىٰ في السنة المذكورة .

٤٧٧ـ [أبو عمرو الشيباني][١]

سعد بن إياس أبو عمرو الشيباني ، ويقال : البكري ، من شيبان بن ثعلبة بن عُكَاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره .

وروىٰ عن علي وابن مسعود وابن أرقم وأبي مسعود الأنصاري .

روىٰ عنه الأعمش وغيره ، وكان يقرىء الناس بمسجد الكوفة .

توفي سنة ثمان وتسعين عن مئة وعشرين سنة .

٤٧٨ـ [عبد الرحمـٰن بن الأسود النخعي][٢]

عبد الرحمـٰن بن الأسود بن يزيد النخعي أبو حفص الفقيه الكوفي العابد .

أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع من عائشة ، وسمع أباه .

روىٰ عنه أبو إسحاق السبيعي وغيره .

وتوفي سنة تسع ـ أو ثمان ـ وتسعين ، وقيل : توفي في ولاية خالد بن عبد الله ، وإنه الذي صلىٰ عليه .

٤٧٩ـ [عبيد الله بن عبد الله بن عتبة][٣]

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله حليف بني زهرة أحد الفقهاء السبعة .

سمع ابن عباس وزيد بن خالد وأبا سعيد الخدري وغيرهم .

وروىٰ عنه الزهري وغير واحد .

وتوفي سنة ثمان وتسعين .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٨/٢٢٤) ، و« معرفة الصحابة » (٣/١٢٩١) ، و« الإستيعاب » (ص٢٩٠) ، و« أسد الغابة » (٢/٣٣٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/١٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٥٣٧) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٣) ، و« الإصابة » (٢/١١٠) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٣) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/٤٠٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥/١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤١٢) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٣) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٤٨٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٧/٢٤٦) ، و« وفيات الأعيان » (٣/١١٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٤٧٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٢١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/٣٨٢) ، و« تهذيب التهذيب » (٣/١٥) .

٤٨٠ـ [كريب مولى ابن عباس][١]

كُرَيب مولى ابن عباس ، حمل عن ابن عباس علماً كثيراً .

أدرك عثمان بن عفان وزيد بن ثابت ، وسمع مولاه وعائشة وأم سلمة وغيرهم من الصحابة .

روىٰ عنه ابناه محمد ورِشْدِين وعمرو بن دينار وغيرهم من التابعين ، واتفقوا علىٰ توثيقه .

وتوفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين .

٤٨١ـ [عَمرة بنت عبد الرحمـٰن][٢]

عَمرة بنت عبد الرحمـٰن بن سعد بن زرارة الأنصارية الفقيهة .

كانت في حجر عائشة رضي الله عنها ، فأكثرت الرواية عنها .

وروىٰ عنها الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهما .

وتوفيت سنة ثمان وتسعين ، وقيل : توفيت بعد المئة سنة ثلاث ـ أو ست ـ ومئة ، وعمرها حين توفيت سبع وسبعون سنة .

٤٨٢ـ [سليمان بن عبد الملك][٣]

سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي الخليفة أبو أيوب .

عهد إليه أبوه بعد الوليد ، فلما ولي الوليد . . عزم علىٰ خلعه والبيعة لابنه عبد العزيز بن

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/٢٨٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٤٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٦٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/٣٣٧) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٣) ، و« تهذيب التهذيب » (٣/٤٦٨) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٢/٣٣٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٥٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٤٣) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٣) ، و« تهذيب التهذيب » (٤/٦٨٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٥) .

(٣) « تاريخ الطبري » (٦/٥٤٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٩٤) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٤٢٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥/١١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣٧٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/٤٠٠) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٧) ، و« البداية والنهاية » (٩/٢٠٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٨) .

الوليد ، وأجابه إلىٰ ذلك قتيبة بن مسلم والي خراسان ، فلم يتم ذلك ، فبويع لسليمان عند وفاة الوليد ، وكان عهد إلى ابنه أيوب ، فتوفي قبله سنة ثمان وتسعين ، وتوفي سليمان عاشر صفر من سنة تسع وتسعين بعد أن عهد إلىٰ عمر بن عبد العزيز ومن بعده ليزيد بن عبد الملك ، فمدة ولايته سنتان وثلاثة أشهر وخمسة وعشرون يوماً ، وعمره أربعون سنة وأشهر ، واغتر بشبابه ، فكان يقول : أنا الملك الشاب ، فخاب ظنه .

وكان فصيحاً .

جهز الجيوش لغزو القسطنطينية ، [وقرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، وجعله وزيره][1] ومشيرَه ، ثم عهد إليه بالخلافة .

يحكىٰ : أنه قدم إليه حكيم من الهند وقال : جئتك بثلاث : تأكل ولا تشبع ، وتنكح ولا تفتر ، ويسود شعرك ولا يبيض ، فقال سليمان : كلهن يرغب العاقل عنهن ، أما كثرة الأكل : فأقل ما فيه كثرة دخول المرء إلى الخلاء ، وشم الروائح الكريهة ، وأما كثرة النكاح : فأقل ما في ذلك أنه يقبح لمثلي خليفة يبقىٰ أسير امرأة ، وأما تسويد الشعر : فيقبح أن يسود المرء نوراً أكرم الله به عبده المسلم ، أشار إلى الحديث : « من شاب شيبة في الإسلام . . كانت له نوراً يوم القيامة . . . » الحديث[2] .

٤٨٣ـ [أبو الأسود الدؤلي][3]

أبو الأسود الدُّؤَلي بضم الدال ثم همزة مفتوحة ، ويقال فيه : الدِّيلي بكسر الدال والياء ، وهو منسوب إلىٰ جد القبيلة الدؤل ، سمي باسم دويبة بين ابن عرس والثعلب ، واسم أبي الأسود : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل على الأصح من خلاف في اسمه واسم أبيه .

سمع عمر بن الخطاب ، والزبير ، وأبا ذر ، وعمران بن الحصين ، وأبا موسى الأشعري ، وابن عباس ، وعلياً وصحبه وشهد معه صفين .

---

(١) بياض في الأصول ، والاستدراك من « مرآة الجنان » (١/٢٠٧) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٩) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٩٨٣) ، والترمذي (١٦٣٤) ، والنسائي (٦/٢٧) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٩/٩٨) ، و« طبقات فحول الشعراء » (١/١٢) ، و« تاريخ دمشق » (٢٥/١٧٦) ، و« معجم الأدباء » (٤/٣٥٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٥٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥/٢٧٦) ، و« البداية والنهاية » (٨/٧١٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٣) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٦) .

وكان من أكمل الرجال رأياً وأرجحهم عقلاً ، وهو أول من وضع النحو ، قيل : السبب أن إحدىٰ بناته قالت له : يا أبت ؛ ما أحسنُ السماءِ! برفع (أحسن) وجر (السماء) ، فقال : يا بنية ؛ نجومها ، قالت : إني لم أرد : أي شيء فيها أحسن ، إنما تعجبت من حسنها ، فقال : إذن قولي : ما أحسنَ السماءَ! ووضع حينئذ نبذة في النحو ، فقيل له : من أين لك هـٰذا العلم ؟ فقال : تلقيت حدوده من علي بن أبي طالب .

وقيل : إنه سمع قارئاً يقرأ : (أن الله بريء من المشركين ورسولِه) فجر (رسولُه) فقال : ما ظننت أن أمر الناس يؤول إلىٰ هـٰذا! فأتىٰ إلىٰ زياد واستأذنه في شكل المصحف بعد أن كان طلب منه زياد فامتنع ، فيقال : إن زياداً دس عليه من سمَّعه ذلك اللحن ليفعل ، وهو أول من شكل المصحف ونقطه .

وكان له دار فباعها ، فقيل له : بعت دارك ؟! فقال : بل بعت جاري ، فأرسلها مثلاً لمن باع الدار هرباً من الجار .

قلت : ونظم هـٰذا المعنىٰ بعضُ الشعراء الفصحاء ، ولله دره حيث يقول : [من الطويل]

يلومونني أَنْ بعت بالرخص منزلي ... علىٰ أنَّ لي جاراً هناك ينغِّص
فقلت لهم لا تعذلوني فإنما ... بجيرانِها تغلو الديارُ وترخص

والله أعلم .

دخل يوماً علىٰ عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي ـ وقيل : على المنذر بن الجارود ـ وعلىٰ أبي الأسود جبة رثة كان يكره لبسها ، فقال له : يا أبا الأسود ؛ أما تمل لبس هـٰذه الجبة ؟! فقال : رُبَّ مملوك لا تستطيع فراقه ، فلما خرج من عنده . . سير إليه مئة ثوب ، فكان أبو الأسود ينشد ذلك : [من الطويل]

كساني ولم أستكسه فحمدته ... أخٌ لك يعطيك الجزيلَ وناصر
وإنَّ أحقَّ الناس إن كنتَ شاكراً ... بشكرك من أعطاك والعرضُ وافر

قلت : يروىٰ : (مملول) باللام ، و(مملوك) بالكاف[1] ، وذكر ذلك ابن خلكان في « تاريخه » ، والله أعلم[2] ، ويروىٰ : (ناصر) بالنون من النصرة ، و(ياصر) بالمثناة آخر الحروف من التعطف والحنو .

---

(١) أي : في قول أبي الأسود : (رب مملوك لا تستطيع فراقه) .
(٢) « وفيات الأعيان » (٢/٥٣٨) .

وله أشعار كثيرة ، منها : [من الوافر]

وما طلبُ المعيشةِ بالتمني ... ولكن أَلقِ دلوَك في الدِّلاء
تجيءُ بملئها طَوراً وطَوراً ... تجيءُ بحَمْأةٍ وقليلِ ماء

ومنه : [من الكامل]

صبغتْ أميةُ في الدماء أكفَّنا ... وطوت أميةُ دونَنا دنياها

أي : بنو أمية أوردونا معارك القتال ، وبخلوا علينا بالمال .

أصابه الفالج في آخر عمره ، فكان يخرج إلى السوق يجر رجليه ، وكان موسراً ذا عبيد وإماء ، فقيل له : قد أغناك الله عن السعي في حاجتك ، فلو جلست في بيتك ، قال : لا ، ولٰكني أخرج وأدخل ، فيقول الخادم : قد جاء ، والصبي : قد جاء ، ولو قعدت في البيت فبالت الشاة علي . . ما منعها أحد عني .

قال اليافعي : (يحتمل قوله : « قد جاء » الإشارة إلىٰ أنه يجيء بشيء يفرحون به من السوق ، فيكون في ذلك تجديد فرح لهم بعد فرح ، ويحتمل وهو الأقرب إلىٰ كلامه : أنهم يخافون منه ، فمجيئه يجدد لهم خوفاً بعد خوف ، ويكون ذلك وسيلة إلى التأدب والحذر منه)[1] .

ولي البصرة لعلي رضي الله عنه ، ولم يزل عليها والياً إلىٰ أن قتل علي .

وسمع قائلاً يقول : من يُعشّي الجائع ؟ فطلبه فعشَّاه ، فذهب السائل ليخرج ، فقال : أين تريد ؟ قال : أهلي ، قال : هيهات! ما عشيتك إلا علىٰ ألا تؤذي المسلمين الليلة ، ثم وضع في رجله القيدَ حتىٰ أصبح .

وتوفي أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وتسعين علىٰ خلاف قد تقدم[2] .

قلت : قال ابن حجر : (هو ثقة فاضل مخضرم)[3] ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) « مرآة الجنان » (١/٢٠٦) .

(٢) ذكره المصنف رحمه الله تعالىٰ في حوادث سنة (٦٩هـ) ، ولم يترجم له في وفيات تلك السنة ، وهي سنة وفاته في جميع المصادر عدا « مرآة الجنان » و« شذرات الذهب » بخلف فيهما ، وواضح أن المصنف تبع اليافعي في ذلك ، قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤/٨٦) : (وأخطأ من قال : توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز) .

(٣) « تقريب التهذيب » (ص٦١٩) .

٤٨٤ـ [محمود بن الربيع][1]

محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الأنصاري الخزرجي المدني أبو نعيم .

ثبت عنه في « الصحيح » أنه قال : عقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم مَجَّةً مَجَّها من دلو في بئر في دارهم وهو ابن خمس سنين[2] ، وقيل : أربع .

روىٰ عنه أنس بن مالك ، وابنه أبو بكر بن أنس ، ورجاء بن حيوة ، والزهري ، وغيرهم .

وتوفي سنة تسع وتسعين عن ثلاث ـ أو ست ـ وتسعين سنة .

قلت : قال الحافظ أبو الحجاج المزي : (إن محموداً المذكور ختنُ عبادة بن الصامت ، روىٰ عنه وعن عتبان بن مالك وأبي أيوب)[3] .

وقال ابن حجر في « التقريب » : (هو صحابي صغير ، وجُلُّ روايته عن الصحابة) اهـ[4] والله أعلم .

٤٨٥ـ [نافع بن جبير][5]

نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي أبو محمد المدني التابعي الجليل الإمام الفاضل .

سمع علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، والعباس بن عبد المطلب ، وغيرهم من الصحابة .

وروىٰ عنه عروة بن الزبير ، والزهري ، وعمرو بن دينار ، وخلق من التابعين .

---

(١) « معرفة الصحابة » (٥/٢٥٢٣) ، و« الإستيعاب » (ص٦٧٩) ، و« أسد الغابة » (٥/١١٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٨٤) ، و« تهذيب الكمال » (٢٧/٣٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/٥١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٧١) ، و« الإصابة » (٣/٣٦٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٧٧) ، ومسلم (٣٣) .

(٣) « تهذيب الكمال » (٢٧/٣٠١) .

(٤) « تقريب التهذيب » (ص٥٢٢) .

(٥) « طبقات ابن سعد » (٧/٢٠٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/١٢١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٥٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٩١) ، و« تهذيب التهذيب » (٤/٢٠٦) ، و« شذرات الذهب » (١/٣٩٨) .

واتفقوا علىٰ توثيقه وجلالته ، وكان هو وأخوه محمد من علماء قريش وأشرافهم .

توفي قريباً من أخيه في سنة تسع وتسعين .

٤٨٦ـ [عبد الله بن مُحَيْريز][١]

عبد الله بن مُحَيْريز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحي أبو محيريز التابعي المكي .

سكن بيت المقدس ، وسمع عبادة بن الصامت ، وأبا سعيد الخدري ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم ، وأجمعوا علىٰ توثيقه وأمانته وجلالته وفضله .

قال رجاء بن حيوة : والله ؛ إني كنت أعد بقاء أبي محيريز أماناً لأهل الأرض .

توفي سنة تسع وتسعين ، وقيل : في خلافة الوليد بن عبد الملك .

٤٨٧ـ [أبو أمامة بن سهل][٢]

أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الحارثي الأنصاري .

ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إنه سماه وكناه باسم جده وكنيته ، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع أباه ، وأبا سعيد الخدري ، وأبا هريرة ، وغيرهم .

وروىٰ عنه الزهري ، وسعد بن إبراهيم وغيرهما .

توفي سنة مئة ، وقيل : عشر ومئة .

٤٨٨ـ [أبو الطفيل عامر بن واثلة][٣]

أبو الطفيل عامر بن واثلة ـ ويقال له : عمرو بن واثلة ـ ابن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي البكري المكي .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٩/ ٤٥٠) ، و« أسد الغابة » (٣/٣٧٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٢٨٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٤٠٧) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٢٨١) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/ ٤٢٩) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٩٨) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٨٤) ، و« الإستيعاب » (ص٧٧٢) ، و« أسد الغابة » (٦/ ١٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٥١٧)، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٥١٠) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ١٣٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٤٠٣) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٦/ ٥٥٠) ، و« معرفة الصحابة » (٤/ ٢٠٦٧) ، و« الإستيعاب » (ص٥١٧) ، و« أسد الغابة » =

رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم موتاً .

روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن معاذ بن جبل ، وعمر بن الخطاب ، وغيرهم ، وسكن الكوفة ، ثم تحول إلىٰ مكة ، فأقام بها إلىٰ أن مات سنة مئة ، وقيل : سنة مئة وعشر ، ويروىٰ عنه هـٰذا البيت : [من الطويل]

وما شاب رأسي عن سنينَ تتابعتْ ... علـيَّ ولكــن شيَّبَتْــه الــوقــائــع

٤٨٩ـ [بُسْر بن سعيد][1]

بُسْر ـ بضم الموحدة وإسكان المهملة ـ ابن سعيد ، مولى ابن الحضرمي من أهل المدينة ، وكان ينزل في دار الحضارمة فنسب إليهم .

وكان زاهداً عابداً صالحاً مجاب الدعوة ، سمع زيد بن خالد ، وزيد بن ثابت ، وأبا هريرة وغيرهم .

وروىٰ عن عثمان ، ومات سنة مئة .

٤٩٠ـ [سالم بن أبي الجعد][2]

سالم بن أبي الجعد ـ واسم أبي الجعد : رافع ـ الأشجعي مولاهم الكوفي ، وهو أخو عبيد وزياد وعمران ومسلم بني أبي الجعد .

سمع سالمٌ جابرَ بن عبد الله ، والنعمان بن بشير ، وأنس بن مالك ، وغيرهم .

وروىٰ عنه الأعمش ، وقتادة ، وغيرهما .

وتوفي سنة مئة ، وقال أبو نعيم : سنة تسع ـ أو ثمان ـ وتسعين في ولاية سليمان بن عبد الملك .

= (٣/ ١٤٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٦٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٥٢٩) ، و« الإصابة » (٤/ ١١٣) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/ ٢٧٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٤٠٣) .

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/ ٢٧٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٥٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣٠٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٢٠٨) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ٢٢١) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٤٠٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٨/ ٤٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥/ ١٠٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣٦١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٩٥) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ٦٧٤) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٤٠٤) .

٤٩١ـ [خارجة بن زيد][1]

خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري النجاري المدني أبو زيد التابعي الكبير .

أدرك عثمان ، وسمع أباه زيداً ، وعمه يزيد ، وأم العلاء الأنصارية .

وروىٰ عنه سالم بن عبد الله ، والزهري ، وأبو الزناد وغيرهم .

وكان إماماً بارعاً في العلم ، اتفقوا علىٰ توثيقه وجلالته ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة الذين عناهم الشاعر بقوله : [من الطويل]

ألا كـل مـن لا يقتـدي بـأئمـةٍ فقسمته ضيزىٰ عـن الحـق خـارجـةْ

فخـذهـم عبيـدُ الله عـروةُ قـاسـمٌ سعيـدٌ أبـو بكـرٍ سليمـانُ خـارجـةْ

وهم علىٰ ترتيب النظم : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسعيد بن المسيب ، وأبو بكر بن عبد الرحمـٰن بن الحارث بن هشام ، وسليمان بن يسار ، وخارجة بن زيد صاحب الترجمة .

توفي خارجة بالمدينة سنة مئة عن سبعين سنة .

٤٩٢ـ [أبو عثمان النهدي][2]

أبو عثمان النهدي ، واسمه : عبد الرحمـٰن بن مُلّ بن عمرو بن عدي بن وهب البصري .

أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدى الزكاة إلىٰ عمال النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدرك الجاهلية ، وحج في الجاهلية حجتين ، وغزا في عهد عمر غزوات .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٧/٢٥٨) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٧٢) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٢٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٤٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣٤٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/٢٤١) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٨) ، و« تهذيب التهذيب » (١/٥١١) ، و« شذرات الذهب » (١/٤٠٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/٩٦) ، و« معرفة الصحابة » (٤/١٨٦٩) ، و« أسد الغابة » (٣/٤٩٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/١٧٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٥٣٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٨) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/٥٥٥) ، و« شذرات الذهب » (١/٤٠٤) .

وسمع عبد الرحمـٰن بن أبي بكر وغير واحد من الصحابة .

وروىٰ عنه سليمان التيمي ، وعاصم الأحول وغيرهما ، وصحب سلمان الفارسي اثنتي عشرة سنة .

ومات سنة مئة ، وقال عمرو بن علي : مات سنة خمس وتسعين وعمره ثلاثون ومئة .

٤٩٣ـ [شهر بن حوشب](١)

شهر بن حوشب الأشعري .

قرأ القرآن على ابن عباس ، وكان كثير الرواية ، حسن الحديث .

توفي سنة مئة .

٤٩٤ـ [مسلم بن يسار](٢)

مسلم بن يسار ـ بياء آخر الحروف ثم سين مهملة ـ البصري ، قيل : مولىٰ عثمان بن عفان .

روىٰ عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما ، وكان ثقة فاضلاً ورعاً عابداً .

قال ابن عون : لا يفضل عليه أحد في ذلك الزمان .

توفي سنة مئة ، أو إحدىٰ ومئة .

٤٩٥ـ [عيسى بن طلحة](٣)

عيسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي أبو محمد .

كان من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم وأشرافهم .

---

(١) « طبقات ابن سعد » (٩/٤٥٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٣٧٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣٨٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٨) ، و« تهذيب التهذيب » (٢/١٨٢) ، و« شذرات الذهب » (١/٤٠٤) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٩/١٨٥) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/٩٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٥١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٧٥) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٨) ، و« تهذيب التهذيب » (٤/٧٣) ، و« شذرات الذهب » (١/٤٠٥) .

(٣) « طبقات ابن سعد » (٧/١٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٣٦٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٤٤٨) ، و« مرآة الجنان » (١/٢٠٨) ، و« تهذيب التهذيب » (٣/٣٥٩) ، و« شذرات الذهب » (١/٤٠٥) .

رویٰ عن أبيه ، ومعاوية ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة ، وغيرهم .

وروىٰ عنه الزهري ، ومحمد بن إبراهيم التيمي ، وغيرهما .

توفي سنة مئة في خلافة عمر بن عبد العزيز .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

ذكر الأحداث
لاستقبال سنة إحدىٰ وثمانين إلىٰ آخر أيام سنة
طبقة العشرين الخامسة من المئة الأولىٰ من الهجرة

السنة الحادية والثمانون

فيها أو في التي قبلها : توفي أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن الحنفية ، عرف بأمه خولة بنت جعفر بن قيس ، كانت من بني حنيفة من سبي اليمامة .

وفيها : قام عبد الرحمـٰن بن الأشعث ، فخلع الحجاج ونفىٰ عماله ، ودعا إلىٰ نفسه فأجابه أهل الجبال ، واجتمع إليه جيش عظيم ، فوثبوا علىٰ عسكر الحجاج يوم الأضحىٰ ، فانكشف عسكر الحجاج وانهزم هو ، وجرت بينهما عدة وقعات ، حتىٰ قيل : كان بينهما أربع وثمانون وقعة في مئة يوم ، ثلاث وثمانون على الحجاج ، والأخرىٰ كانت له[1] .

وفيها : توفي سويد بن غفلة الجعفي بالكوفة ، وعبد الله بن شداد بن الهاد الليثي ابن خالة خالد بن الوليد ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، قتل مع ابن الأشعث ليلة دُجَيل .

***

السنة الثانية والثمانون

كانت الحروب تشتعل بين الحجاج وابن الأشعث

ففيها : كانت وقعة تُستَر بينهما ، فقتل من أصحاب الشام ثمانية آلاف ، وانهزم الحجاج نحو البصرة ، ونزل الزاوية ، وقطع الجسر والقناطر[2] .

وفيها : خرج السودان ، فعاثوا علىٰ فرات البصرة ، وقتلوا حفص بن زياد بن عمر العتكي ، فبعث إليهم الحجاج مُكْرماً اللخمي صاحب عَسْكَر مُكْرَم وهو من أهل الشام ، فقتل رباحاً وأصحابه السودان[3] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٦٢) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٣٠) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٣٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٨) .

(٣) « البدء والتاريخ » (٦/ ٣٦) .

وفيها : مات المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان ، وصاحب الحروب والفتوحات .

وفيها : توفي زر بن حبيش الأسدي .

وفيها : توفي النخعي صاحب علي رضي الله عنه ، وكان شريفاً مطاعاً .

قلت : ذكر الجَدُّ النخعيَّ ولم يذكر اسمه ، وليس ذلك من عادته ، فربما حصل ذلك منه سهواً أو سبق قلم[١] ، فلعله كُمَيل الآتي ذكره قريباً ، وهو : كميل ـ بالتصغير ـ ابن زياد بن نَهِيك النخعي ، مات سنة اثنتين وثمانين ، هٰكذا ذكره ابن حجر في « تقريبه »[٢] ، وهو مشهور عند أهل التواريخ بصحبة علي رضي الله عنه ، والله أعلم .

وفيها : قتل أبو الشعثاء مع ابن الأشعث بظاهر البصرة .

وفيها : قَتَل الحجاجُ محمد بن سعد بن أبي وقاص ؛ لقتاله مع ابن الأشعث .

وفيها : توفي جَميل ابن معمر الشاعر صاحب بُثَينة .

وفيها : توفي كُمَيل بن زياد ، كما في « الذهبي »[٣] .

***

السنة الثالثة والثمانون

فيها : كانت وقعة الزاوية بين الحجاج وبين ابن الأشعث ، وكان ابن الأشعث لا يلاقي جيشاً للحجاج إلا هزمه حتىٰ أجلىٰ له البصرة ، ودخلها عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث ، وتابعه القراء والفقهاء والصالحون ، وبلغ جيشه ثلاثة وثلاثين ألف فارس ، ورِجَالُه مئةً وعشرين ألف راجل ، أكثرهم قام على الحجاج لله تعالىٰ ، وكاد ابن الأشعث أن يغلب على العراق ، وأمد عبد الملك الحجاج بجيوش من الشام ، واجتمع أهل الشام إلىٰ عبد الملك وقالوا له : إن أهل العراق ما يريدون إلا خلع الحجاج عنهم ، فإن فعلت.. عادت لك نياتهم ، ونزعُ الحجاج عنهم أيسرُ من حربهم وسفك دمائنا ، فأرسل عبد الملك ابنه عبد الله وأخاه محمد بن مروان في جيش كثيف ، وأمرهم أن يعرضوا ذلك علىٰ أهل العراق ، فإن قبلوه.. عزل الحجاج ، ويكون محمد بن مروان أمير العراق ، وينزل ابن الأشعث حيث أحب من العراق ، ويكون والياً عليه ، وإن أبىٰ أهل العراق ذلك.. فالحجاج

---

(١) يريد المصنف رحمه الله تعالىٰ جَدَّه من جهة أمه جمال الدين محمد بن مسعود أبا شكيل المتوفىٰ سنة (٨٧١هـ) .

(٢) انظر « تقريب التهذيب » (ص٤٦٢) .

(٣) انظر « العبر » (١/ ٩٥) .

أمير على الكل ، وعبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان تحت لوائه ، فامتنع أهل العراق من قبول هـٰذه الرسالة ، فاجتمع أهل العراق في مئة ألف ، ومعهم مثلهم من مواليهم ، فالتقوا مع الحجاج بالزاوية ، فانهزم أهل العراق ، ومضىٰ عبد الرحمـٰن ابن الأشعث إلى الكوفة ، وثبت عبد الرحمـٰن بن عباس بن ربيعة في أهل البصرة فبايعوه ، فقاتل بهم خمس ليال أشد القتال ، ثم لحق بابن الأشعث ، ثم التقى الحجاج وابن الأشعث بدَيْرِ الجماجم ، وهي آخر حرب كانت بينهم ، وكان شعار أصحاب ابن الأشعث : يا ثارات الصلاة ؛ لأن الحجاج كان يميت الصلاة ويؤخرها حتىٰ يخرج وقتها ، فكانت الغلبة فيها للحجاج ، قتل من أصحاب ابن الأشعث عالَم كثير ، وقتل الحجاج عالَماً كثيراً من الفقهاء والعباد والصالحين ، وقيل : إن الحجاج قتل يوم الزاوية خاصة أحد عشر ألفاً ، وكان يؤتىٰ بالرجل فيقال له : اشهد أنك كفرت ، فإن قال : نعم . . بايعه ، وإلا . . قتله[١] .

وفيها : قُتِل مع ابن الأشعث البَخْتَرِيُّ الطائيُّ مولاهم ، وكان من كبار فقهاء الكوفة ، وغرق مع ابن الأشعث ليلة دُجَيل عبدُ الرحمـٰن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي الفقيه .

قلت : ذكر المؤرخُ البَخْتَرِيَّ هنا ولم يكن له فيما تقدم ذكر[٢] .

وفي « التقريب » لشيخ الإسلام ابن حجر وغيره : (أبو البَختري بالكنية ، وضبطه بفتح الباء الموحدة والمثناة فوق بينهما خاء معجمة ، واسمه : سعيد بن فيروز بن أبي عمران الطائي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فيه تشيع قليل ، كثير الإرسال) اهـ[٣] والله أعلم .

وفي هـٰذه السنة : توفي أبو الجوزاء الرَّبْعي ، وعبد الرحمـٰن الخولاني قاضي مصر ، كان عبد العزيز بن مروان يرزقه في السنة ألف دينار فلا يدخرها .

* * *

السنة الرابعة والثمانون

فيها : فتحت المَصِّيصة علىٰ يد عبد الله بن عبد الملك بن مروان[٤] .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٤٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٤٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٨) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٧٠) ، و« شذرات الذهب » (١/ ٣٤٠) .

(٢) لعل المصنف يقصد الإمام اليافعي ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ في « مرآة الجنان » (١/ ١٧١) ؛ لأنه الذي ذكره كذلك دون أن يكنيه ، وهو (أبو البختري) كما سيتضح بعد قليل في قول ابن حجر .

(٣) « تقريب التهذيب » (ص٢٤٠) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٦/ ٣٨٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/ ٥١٧) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٧١) .

وفيها : قتل أيوب بن يزيد الهلالي ، المعروف بابن القِرِّيَّة ـ بكسر القاف والراء وبالمثناة من تحت المشددة ـ اسم جدته .

وفيها : ظفر أصحاب الحجاج بعبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، وقتلوه بسِجِسْتان ، وطيف برأسه في البلدان .

ويقال : إنه لما انهزم من دَيْر الجماجم . . لجأ إلىٰ رتبيل ، فغدر به ووجهه إلى الحجاج ، فألقىٰ نفسه في طريقه من سطح ومات .

وفيها : توفي عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي الذي حنكه النبي صلى الله عليه وسلم عند ولادته ، والأسود بن هلال المحاربي ، وعمران بن حِطَّان السدوسي البصري ، أحد رؤوس الخوارج وشاعرها البليغ ، وعتبة بن النُّدَّر السلمي ، ورَوْح بن زِنْباع الجُذامي الذي كان الواسطة في تقريب الحجاج إلىٰ عبد الملك .

* * *

السنة الخامسة والثمانون

فيها : عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان ، وولاها أخاه المفضل بن المهلب ، فغزا المفضل باذَغيس ففتحها[١] .

وفيها : ابتدأ الحجاج ببناء واسط ، وقيل : بل في سنة ثلاث وثمانين[٢] .

وفيها : مات عبد العزيز بن مروان أمير مصر ، وكان ولي العهد بعد عبد الملك ، عهد لهما أبوهما كذلك ، فلما مات . . عهد عبد الملك من بعده بالخلافة لولديه الوليد ثم سليمان ، وبعث إلىٰ عامله في المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي ليبايع لهما بولاية العهد ، فامتنع سعيد بن المسيب من ذلك وصمم ، فضربه هشام ستين سوطاً ، وطاف به في ثياب من شعر ، وحبسه إلىٰ أن كتب له عبد الملك بإطلاقه فأطلقه[٣] .

وفيها : توفي واثلة بن الأسقع الليثي ، وعمرو بن سلِمة الجرمي ، وعمرو بن سلمة الهمداني ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنْزي حليف الخطاب ، وخالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، وعمرو بن حريث المخزومي .

* * *

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/٣٩٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٥٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٢٣) .
(٢) « تاريخ الطبري » (٦/٣٨٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٥١٤) .
(٣) « تاريخ الطبري » (٦/٤١٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٣/٥٢٧) ، و« العبر » (١/٩٩) .

السنة السادسة والثمانون

فيها : عزل الحجاج المفضل بن المهلب من خراسان ، وولاها قتيبة بن مسلم الباهلي ، فافتتح بلاد صاغان من الترك صلحاً[١] .

وفيها : توفي أبو أمامة الباهلي ، وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي الصحابيون ، وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي فقيه دمشق ، والخليفة عبد الملك بن مروان في شوال ، وولي بعده ابنه الوليد .

وزاد بعضهم : أنه مات فيها هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمه : خديجة بنت خويلد ، رضي الله عنهم[٢] .

* * *

السنة السابعة والثمانون

فيها : عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن إسماعيل عن المدينة ، وولاها عمر بن عبد العزيز[٣] .

وفيها : ابتدأ الوليد ببناء جامع دمشق ، ودام العمل والجد والاجتهاد في بنائه وزخرفته أكثر من عشر سنين ، وكان فيه أكثر من اثني عشر ألف صانع[٤] .

وفيها : سار قتيبة بن مسلم إلىٰ مدينة بخارىٰ وهي بِيكَنْد فحاصرها ، فجاشت الترك والصُّغْد وفَرْغانة والشاش وبخارىٰ في جيش عظيم وعليهم ابن أخت ملك الصين ، قيل : كانوا مئة ألف ، فأحدقوا به أربعة أشهر ، ثم هزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ، وسبىٰ منهم خمسين ألف فارس ، ففتحها فأصاب فيها قدوراً عظاماً يصعد إليها بالسلاليم ، ثم مضىٰ حتىٰ أناخ علىٰ سمرقند ، وهي غزوته الأولىٰ[٥] .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٤٢٤) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٢٩٠) .

(٢) الصحيح : أنه توفي مع علي رضي الله عنه يوم الجمل ، انظر « الإستيعاب » (ص٧٤٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ١٤٠) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٤/ ٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٨٦) .

(٤) « العبر » (١/ ١٠٢) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٧٨) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٨٦) .

(٥) « معجم البلدان » (١/ ٣٥٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/ ١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٣٠) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٨٧) .

وفي هٰذه السنة : توفي المقدام بن معدي كرب عن إحدىٰ وتسعين سنة ، وعتبة بن عبد السلمي الصحابي وله أربع وتسعون سنة ، وفي « الذهبي » : عبيد بن عبد السلمي ، ولعله الصواب[١] .

قلت : وفي « التقريب » لابن حجر : (عتبة بن عبدٍ السلميُّ أبو الوليد صحابي شهير ، أول مشاهده قريظة ، مات سنة سبع وثمانين ، ويقال : بعد التسعين ، وقد قارب المئة)[٢] ، والله أعلم .

* * *

السنة الثامنة و الثمانون

فيها : كتب الوليد إلىٰ عامله بالمدينة عمر بن عبد العزيز أن يجدد بناء مسجد المدينة ، ويهدم حُجُرَ أزواجه صلى الله عليه وسلم ويدخلها في المسجد ، وأمر ببناء المسجد الحرام ، وسائر المساجد ، وأمر بتسهيل الثنايا وحفر الآبار ، وكتب الوليد إلىٰ ملك الروم : إني أريد بناء مسجد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وسأله المعونة ، فبعث إليه أربعين رجلاً من الروم ، وأربعين من القبط ، وأربعين ألف مثقال ، وفُسَيْفِساءَ ، فبعث الوليد بالفَعَلَة إلى المدينة ، فأخمروا النُّورة يصبون عليها روايا الزيت لعمل الفسيفساء[٣] .

وفيها : مات عبد الله بن بُسْر ـ بسين مهملة ـ الصحابي بحمص ، وهو آخر من مات بها من الصحابة .

وفيها : غزا قتيبة بخارىٰ ، فافتتح الطَّواويس وعدة قصور ، وهي غزوته الثانية[٤] .

* * *

السنة التاسعة والثمانون

فيها : غزا مسلمة بن عبد الملك الترك حتىٰ بلغ البابَ من ناحية أَذْرَبيجان ، ففتح حصوناً

---

(١) الذي في « تاريخ الإسلام » (٦/١٤٩) ، و« العبر » (١/١٠٣) : (عتبة بن عبد السلمي) كما في غيرهما من المصادر .

(٢) « تقريب التهذيب » (ص٣٨١) .

(٣) « المنتظم » (٤/٤١٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/١٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣١) ، و« البداية والنهاية » (٩/٩١) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٦/٤٦٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٤٢٣) .

ومدائن هناك ، [وافتتح عبد الله بن موسى بن نصير جزيرتي] صِقِلِّيَّة ومَيُورْقة[١] .

وفيها : توفي عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري ، مسح النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ رأسه ودعا له فوعىٰ ذلك ، وسمع من عمر رضي الله عنه .

وفيها : ولي خالد بن عبد الله القسْري مكة ، فصعد المنبر وخطب بما يدل علىٰ كفره ، ولم يزل والياً عليها حتىٰ مات[٢] .

* * *

السنة التسعون

فيها : عَزل الوليدُ عبدَ الله بن عبد الملك عن ولاية مصر ، وولاها قُرَّةَ بن شريك الظالم[٣] .

وفيها : قتل محمد بن القاسم الثقفيُّ عاملُ الحجاجِ داهرَ بن صصة ملكَ السند وفتحها[٤] .

وفيها : أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، فأهداه ملك الروم إلى الوليد[٥] .

وفيها : ظفر قتيبة بن مسلم بأهل طالَقان ، فقتل منهم صبراً مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها ، وصلب سِماطين ، كلُّ سِماط أربعةُ فراسخَ في نظام واحد[٦] .

وفيها : توفي أبو ظَبْيان حصين بن جندب الجَنْبي الكوفي والد قابوس ، وعبد الرحمـٰن بن المسوَر بن مخرمة الزهري الفقيه ، وأبو الخير مَرْثَد بن عبد الله اليَزَني مفتي أهل مصر في وقته ، تفقه علىٰ عقبة بن عامر رضي الله عنه .

قلت : اليَزَني بفتح التحتانية والزاي بعدها نون ، ويزن من حمير ، هـٰكذا ضبطه في « تهذيب التهذيب »[٧] ، والله أعلم .

* * *

---

(١) « المنتظم » (٤/٤٢٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/١٧ ، ٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣٤) ، و« البداية والنهاية » (٩/٩٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٤/١٨) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٩٤) .

(٣) « المنتظم » (٤/٤٢٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٣٧) .

(٤) « المنتظم » (٤/٤٢٧) ، و« البداية والنهاية » (٩/٩٤) .

(٥) « المنتظم » (٤/٤٢٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٢٧) .

(٦) « تاريخ الطبري » (٦/٤٤٧) ، و« المنتظم » (٤/٤٢٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٢٤) .

(٧) بل في « تقريب التهذيب » (ص٥٢٤) .

السنة الحادية والتسعون

فيها : حج الوليد بن عبد الملك ومعه رجاء بن حيوة ، والوليد يصدر عن رأيه[١] .

وفيها : فرغ من بناء المسجد الحرام ومسجد المدينة ، فلما قارب الوليد المدينة . لقيه عمر بن عبد العزيز في وجوه قريش ، ثم صاروا إلىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخرج من كان فيه إلا سعيد بن المسيب ، فدخل الوليد المسجد ونظر إلىٰ بنائه ، ووقف علىٰ سعيد وكلمه ، فلم يقم له سعيد ، فكان عمر بن عبد العزيز يقول : يا من كفىٰ سعيداً الوليدَ ؛ اكفني ما أهمني ، وطاف الوليد بالمدينة ، وقسم بها مالاً ورقيقاً[٢] .

وفيها : توفي سهل بن سعد الساعدي الصحابي وقد قارب المئة ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنه .

وفيها : مات السائب بن يزيد الكندي ، قال : حج بي أبي مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين ، ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه .

وفيها أو في التي بعدها : غزا موسى بن نصير وعاملُه الأندلسَ وفتحها[٣] .

***

السنة الثانية والتسعون

فيها : فتح طارق بن زياد مولىٰ موسى بن نصير وعامله الأندلس ثانياً ، وقطع إليهم البحر ، وافتتح قتيبة بن مسلم النهر ، وهي غزوته السادسة[٤] .

وفيها توفي مالك بن أوس بن الحدثان ، أدرك الجاهلية ، ورأىٰ أبا بكر رضي الله عنه .

وفيها : توفي طُوَيس المُغَنِّي مولىٰ أروىٰ بنت كريز ، وهي أم عثمان بن عفان ، اسمه : عبد الملك ، وقيل : عيسىٰ .

وقال الجوهري في « صحاحه » : (اسمه طاووس ، فلما تخنث ـ أو قال : خنث ـ سمي طويساً)[٥] .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٤٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٢٥٣) .
(٢) « تاريخ الطبري » (٦/ ٤٦٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٠٠) .
(٣) « تاريخ الطبري » (٦/ ٤٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٢٥٥) .
(٤) « الكامل في التاريخ » (٤/ ٣٥ ، ٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/ ٢٥٥) .
(٥) « الصحاح » مادة (طيس) .

قال اليافعي في « تاريخه » : (وفيها : توفي إبراهيم بن يزيد التيمي الكوفي العابد المشهور ، قتله الحجاج ولم يبلغ عمره أربعين سنة ، روىٰ عن عمرو بن ميمون الأودي وجماعة) اهـ[١] كذا في النسخة التي وقفت عليها (التيمي الكوفي) ، فإن أراد به إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي . . فالذي ذكره الذهبي والنووي وغيرهما : أنه توفي سنة خمس ـ أو ست ـ وتسعين ، وسيأتي في محله إن شاء الله تعالىٰ[٢] ، وإن أراد غيره . . فلا أعرفه ، والله أعلم[٣] .

* * *

السنة الثالثة والتسعون

فيها : فتح طارق بن زياد مولىٰ موسى بن نصير مدينة طُلَيْطِلة من الأندلس ، فأصاب فيها مائدة سليمان بن داوود علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وكان حملها بعض ملوك العرب من بيت المقدس ، وكانت خليطين من ذهب وفضة [بثلاثة أطواق من] لؤلؤ وياقوت وزبرجد[٤] .

وفيها : افتتح قتيبة بن مسلم عدة فتوح ، وهزم الترك ، ونازل سمرقند في جيش عظيم ، ونصب المجانيق عليها ، فجاءت الترك ، فأكمن لهم كميناً ، فالتقوا في نصف الليل ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً ، فلم يفلت من الترك إلا اليسير ، وافتتح سمرقند صلحاً علىٰ ثلاثة آلاف ألف درهم في هـٰذه السنة أو في التي بعدها ، وبنىٰ بها الجامع والمنبر ، وقيل : صالحهم علىٰ مئة ألف فارس ، وعلىٰ بيوت النار وحلية الأصنام ، فأمر بتحريقها ، ثم جمعوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال[٥] .

وفيها : ضم الحجاج ولاية سِجِسْتان إلىٰ قتيبة بن مسلم ، فغزا قتيبة بلاد رتبيل ، فصالحهم علىٰ ألف ألف وسبع مئة ألف درهم[٦] .

---

(١) « مرآة الجنان » (١/ ١٨٠) .

(٢) يأتي ذكر اسمه فقط في حوادث سنة (٩٥هـ) ، وأما ترجمته . . فقد تقدمت في وفيات تلك السنة .

(٣) أراد غيره ، انظر ترجمة هـٰذا في « تاريخ الإسلام » (٦/ ٢٨٣) ، و« تهذيب التهذيب » (١/ ٩٢) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٦/ ٤٨١) ، و« البدء والتاريخ » (٦/ ٤٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/ ٥١) .

(٥) « تاريخ الطبري » (٦/ ٤٦٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/ ٤٧) ، و« العبر » (١/ ١٠٧) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٠٣) .

(٦) « تاريخ الطبري » (٦/ ٤٦٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/ ٤٥) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ١٠٢) ، وعندهم أن هـٰذه الحادثة كانت في السنة التي قبل هـٰذه .

وفيها: توفي أبو حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلال بن أبي الدرداء، روىٰ عن أبيه، وقد ولي إمرة دمشق، وأبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الفقيه بالبصرة.

قال ابن عباس: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول أبي الشعثاء.. لأوسعهم علماً عمَّا في كتاب الله عز وجل.

وفيها: توفي عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي الشاعر، صاحب المجون والخلاعة، والغزل والبراعة، وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم في البصرة، وزرارة بن أبي أوفى العامري، قرأ في صلاة الصبح ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ فخر ميتاً، وعبد الرحمـٰن بن زيد بن خزيمة الأنصاري المدني، روىٰ عن الصحابة [...][1]، وعن الأعرج: ما رأيت بعد الصحابة أفضل منه.

قلت: هـٰكذا وجدته في المسودة بخط المؤرخ النسبة إلى ابن خزيمة، ولم أجد هـٰذا النسب فيما وقفت عليه من أسماء الرجال في الأمهات الست، وفي «التقريب» لابن حجر العسقلاني: (عبد الرحمـٰن بن يزيد بن جارية ـ بالجيم والتحتانية ـ الأنصاري أبو محمد المدني أخو عاصم بن عمر لأمه، يقال: ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، مات سنة ثلاث وتسعين)[2].

وفي «مختصر تهذيب الكمال» للذهبي: (أنه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع عمر وعمه مُجَمِّعاً، وروىٰ عنه القاسم والزهري.

قال الأعرج: ما رأيت رجلاً بعد الصحابة أراه أفضل منه) اهـ[3] والله سبحانه أعلم.

وفيها: عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة، وولاها عثمان بن حيان المزني[4].

* * *

(١) بياض في الأصول.
(٢) «تقريب التهذيب» (ص٣٥٣).
(٣) «الكاشف» (١/٦٤٩).
(٤) «تاريخ الطبري» (٦/٤٨١)، و«الكامل في التاريخ» (٤/٥١).

السنة الرابعة والتسعون

فيها : كانت رجفة بالشام أربعين ليلة[١] .

وفيها أو في التي قبلها : افتتح قتيبة سمرقند صلحاً علىٰ ثلاثة آلاف ألف درهم ، وقد تقدم ذكر ذلك بزيادات[٢] .

وفيها : افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند[٣] .

وفيها ـ أو في ما قبلها ـ : فتح قتيبة بن مسلم خوارزم علىٰ صلح ومال وعسكر استقر عليهم[٤] .

وفيها : توفي علي بن الحسين المعروف بزين العابدين ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمـٰن بن الحارث بن هشام ، وأبو سلمة بن عبد الرحمـٰن بن عوف الزهري أحد الأئمة الكبار في جماعة من الفقهاء ، وكانت تسمىٰ سنة الفقهاء ؛ لكثرة من مات فيها من الفقهاء .

* * *

السنة الخامسة والتسعون

فيها : افتتح العباس بن الوليد قبرس[٥] .

وفيها : غزا قتيبة بن مسلم فرغانة ، فافتتح بعضها[٦] .

وفيها : توفي إبراهيم بن يزيد النخعي ، وحميد بن عبد الرحمـٰن بن عوف الزهري ، سمع من خاله عثمان وهو صغير ، وكان عالماً صالحاً فاضلاً مشهوراً مشكوراً ، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمـٰن بن عوف ، روىٰ عن أبيه وسعد وجماعة ، والفقيه أبو زيد مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير البصري ، روىٰ عن علي وعمار ، وكان مجاب الدعوة .

---

(١) « تاريخ الطبري » (٦/٤٨٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٥٦) .

(٢) تقدم ذلك في الحادثة الثانية من السنة التي قبل هـٰذه .

(٣) « تاريخ الطبري » (٦/٤٨٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٥٦) .

(٤) « تاريخ الطبري » (٦/٤٦٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٤٦) .

(٥) « تاريخ اليعقوبي » (٢/٢٩٢) .

(٦) « تاريخ الطبري » (٦/٤٨٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٥٥) ، وعندهما أن هـٰذه الحادثة كانت في السنة التي قبل هـٰذه .

قلت : وفي كنيته بعض إشكال ، كما قد رأيت مما قد وقفت عليه في « التقريب » لشيخ الإسلام ابن حجر وغيره : (وهو أبو عبد الله مطرف. . .) إلىٰ آخر الكلام[١] ، والله سبحانه أعلم .

وفيها : قتل الحجاج بن يوسف الإمام الجليل سعيد بن جبير ، ولم يقتل الحجاج بعده أحداً ، بل لم يعش بعده إلا أياماً قلائل ، ثم لحقه .

وفيها : توفي الحجاج المذكور قريباً في شهر رمضان .

* * *

السنة السادسة والتسعون

فيها : غزا قتيبة فرغانة ثانية ، وقيل : إنه غزا فيها كاشْغَر ، وغزا الصين ، ثم ورده الخبر بوفاة الوليد وقيام سليمان ، بن عبد الملك ، وكان قتيبة يخاف سليمان فخلع سليمان ، ثم إن الناس كرهوا قتيبة ، وأجمعوا علىٰ قتاله ، وعرضوا الرئاسة على الحضين بن المنذر ، ثم علىٰ عبد الله بن حوذان الجهضمي فأباها ، فقلدوها وكيع بن أبي سود التميمي ، وكان في وكيع هوج شديد وجهل عظيم ، وكان بينه وبين قتيبة حرب عظيم أفضت عن قتل قتيبة ، وقتلَ معه من بني سليم أحد عشر رجلاً وصلبهم ، ولما صعد وكيع المنبر ليخطب. . قال : مثلي ومثل قتيبة كما قال الأول : [من الرجز]

مــن ينــكِ العَيــر ينــكْ نيَّــاكــاً . . . .

مع كلام يشبه هٰذا[٢] .

وفي هٰذه السنة : دخل مسلمة بن عبد الملك قسطنطينية صلحاً بعد أن حاصرها وألح عليها ، وبنى المسجد الجامع ، وصار من بعد محبساً[٣] .

وفيها : توفي قرة بن شريك القيسي أمير مصر الظالم نفسه ، والخليفة الوليد بن عبد الملك ، وولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك .

* * *

(١) « تقريب التهذيب » (ص٥٣٤) .
(٢) « تاريخ الطبري » (٦/ ٥٠٠) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٩٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/ ٦٧) .
(٣) « تاريخ الطبري » (٦/ ٥٢٣) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٩٠) .

السنة السابعة والتسعون

فيها : عزل سليمان بن عبد الملك وكيع بن أبي سود عن خراسان ، وولاها يزيد بن المهلب ، وكان قد ولىٰ يزيدَ قبلُ العراقَ ، فنزل واسطاً ، فلما أتته ولاية خراسان . . استخلف على العراق أخاه مروان بن المهلب ، وسار إلىٰ خراسان ، وأخذ وكيعاً بالأموال وحبسه[١] .

وفيها : فتح يزيد بن المهلب جُرجان ، وسار إلىٰ طَبَرِستان ، فصالحه الإصبهبذ علىٰ ألفي ألف درهم ، وفتح دِهِستان ، وكتب يزيد إلىٰ سليمان : أن قد صار عنده من الخمس بعد أن وصل إلىٰ كل ذي حق حقه ستة آلاف ألف ، فأشار عليه أصحابه ألاَّ يسمي مبلغاً ، فأبىٰ لثقته برأي سليمان فيه وأن يخليها له ، فثبتت في الديوان ، ومات سليمان فطالب عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب بالمال الذي كتبه علىٰ نفسه ، وحبسه بها[٢] .

وفيها : ولد سفيان الثوري[٣] .

وفيها : توفي سعيد بن مرجانة صاحب أبي هريرة ، والفقيه طلحة بن عبيد الله بن عوف الزهري قاضي المدينة ، وهو أحد الطلحات الموصوفين بالجود .

وفيها ـ أو في سنة ثمان ـ : توفي قيس بن أبي حازم الأحمسي البجلي الكوفي وقد جاوز المئة ، سمع أبا بكر وطائفة من البدريين ، وكان من علماء الكوفة .

وفيها : حج بالناس خليفتهم سليمان بن عبد الملك ، وتوفي معه بوادي القرىٰ موسى بن نصير الأعرج الأمير ، الذي افتتح الأندلس وأكثر المغرب[٤] .

* * *

السنة الثامنة والتسعون

فيها : توفي أبو عمرو سعد الشيباني الكوفي ، وأبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الهاشمي .

---

(١) « المنتظم » (٤/ ٤٩٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/ ٨٢) ، و« البداية والنهاية » (٩/ ٢٠١) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٦/ ٥٣٢) ، و« المنتظم » (٤/ ٤٩٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/ ٨٧) ، وعندهم أن هـٰذه الحادثة كانت في السنة التي بعد هـٰذه .

(٣) « تاريخ بغداد » (٩/ ١٧٢) .

(٤) « العبر » (١/ ١١٥) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٢٠٠) .

وفيها أو في التي بعدها : توفي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الضرير أحد الفقهاء السبعة .

وفيها : توفي كُرَيب مولى ابن عباس ، والفقيهة عَمرة بنت عبد الرحمـٰن الأنصارية ، وكانت في حجر عائشة ، فأكثرت الرواية عنها .

* * *

السنة التاسعة والتسعون

فيها ـ في عاشر صفر منها ـ : مات الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان بعد أن استخلف على الناس عمر بن عبد العزيز ، فبعث عمر إلىٰ مسلمة بن عبد الملك وهو محاصر قسطنطينية بخيل عتاق وطعام كثير تقوية لعسكره ، وأمره بالقفول ، وأغزىٰ مكانه عمرو بن قيس السكوني[(١)] .

وفيها : أغارت الخَزَر علىٰ أذربيجان فأصابوا منهم ، وسار إليهم عبد العزيز بن حاتم الباهلي فقتلهم قتلاً ذريعاً[(٢)] .

وفيها : عزل عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب عن العراق ، وولىٰ عديَّ بن أرطاة الفزاري البصرةَ ، وعبدَ الحميد بن عبد الرحمـٰن بن زيد بن الخطاب الكوفةَ ، والجراحَ بن عبد الله الحكمي خراسانَ وسِجِسْتانَ ، وأخذ يزيدَ بن المهلب وأهلَ بيته وعمالَه بالأموال ، فبلغ ذلك مخلد بن يزيد ، فأقبل من خراسان ومعه الأموال وقال : أنا أتحمل ما علىٰ أبي ، فلم يقبل منه عمر ، ومات مخلد ، فأمر عمر بيزيد فألبسَ جبة صوف ، وحمل في محمل بعير وطاف [. . .][(٣)] وأمر أن يسير إلىٰ دَهْلَك ، فغضبت عشيرته فرده إلى الحبس[(٤)] .

وفيها : مات أبو الأسود الدُّؤَلي علىٰ خلاف قد تقدم[(٥)] ، واسمه : ظالم بن عمرو ، ومحمود بن الربيع الأنصاري الخزرجي ، وعبد الله بن مُحَيْريز الجمحي المكي نزيل بيت المقدس ، والحسنُ بن محمد ابن الحنفية ، ونافع بن جبير .

* * *

(١) « تاريخ الطبري » (٦/٥٥٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/٩٩) ، و« البداية والنهاية » (٩/٢١٧) .

(٢) « تاريخ خليفة » (ص٣١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٦/٢٧٢) ، و« النجوم الزاهرة » (١/٢٣٩) .

(٣) بياض في الأصول ، وعبارة ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (٤/١٠٤) : (فلما أبىٰ يزيد أن يؤدي إلىٰ عمر شيئاً . . ألبسه جبة صوف ، وحمله علىٰ جمل وقال : سيروا به إلىٰ دَهْلَك) .

(٤) « المنتظم » (٤/٥١٧ ، ٥٢٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٤/١٠٠ ، ١٠٤) ، و« البداية والنهاية » (٩/٢١٨) .

(٥) انظر (١/٥٠٩) .

السنة الموفية مئة

فيها : وقع الطاعون بالبصرة فسموه طاعون عدي بن أرطاة[١] .

وفيها : ابتدأ أمر الدول العباسية ، وذلك : أن أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية قدم علىٰ سليمان بن عبد الملك في سنة ثمان وتسعين ، فأعجب به وقضىٰ حاجته وصرفه ، وضم إليه من يَسُمُّه ، فلما صار من السراة . . سُمَّ ، فلما أحسَّ بذلك . . قال لأصحابه : ميلوا إلى ابن عمي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو يومئذ بالحميمة من السراة من كورة البلقاء من أرض دمشق ، فلما صار إليه . . أوصىٰ إليه وأعلمه أن الخلافة صائرة إلىٰ ولده ، وأفشىٰ إليه أسراره وقال له : إذا مضت سنة مئة . . فوجه دعاتك ، واعلم أن هـٰذا الأمر يتم لابن الحارثية من ولدك ، وكان بنو أمية يمنعون بني هاشم من زواج الحارثية ؛ لما يرون من زوال ملكهم علىٰ يد ابن الحارثية ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز . . جاء إليه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، واستأذنه في زواج الحارثية بنت خاله ، فأذن له في زواجها ، فقيل لعمر : ما كان بنو أمية يرونه ، فقال : إن قضاء الله لا يرده شيء ، فتزوجها فولدت له السفاح الذي كان زوال ملك بني أمية علىٰ يده .

فلما دخلت سنة مئة . . ابتدأ محمد بن علي في دعاء الناس ، فكان أول من استجاب له أربعة نفر من الكوفة ، وهم : أبو رباح ميسرة النبال ، وأبو عمرو البزار ، والمنذر الهمداني ، و مصقلة الطحان ، فأمرهم أن يدعُوا إلىٰ إمامته ولا يجاوزوا الكوفة ، ففعلوا ذلك ، فاستجاب لهم : أبو عكرمة زياد بن درهم مولىٰ همدان ، وأبو هاشم بكر بن ماهان المروزي ، وموسى السراج ، وأبو سلمة حفص بن سليمان الخلال ، وحفص الأشتر ، فاستأذنوه في بث الدعوة ، فقال : الكوفة وسوادها شيعة علي وأهل بيته ، والبصرة وأهلها شيعة عثمان ، والجزيرة حرورية مارقة ، والشام لا يعرفون إلا أبا سفيان وطاعة ابن مروان ، ومكة والمدينة واليمامة والبحرين قد غلب عليها أبو بكر وعمر ، ولـٰكن عليكم بخراسان ؛ فإني أتفأل إلىٰ مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح الخلق ، فوجه محمد بن علي ميسرة النبال على العراق ، ووجه جماعة دعاة إلىٰ خراسان ، فلقوا بها من لقوه واستجاب لهم[٢] .

---

(١) « المنتظم » (٥٢٨/٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٢٤٣/١) .

(٢) « تاريخ الطبري » (٥٦٢/٦) ، و« المنتظم » (٥٢٨/٤) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠٧/٤) ، و« البداية والنهاية » (٢٢٣/٩) ، و« البدء والتاريخ » (٥٨/٦) .

وفيها : توفي أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني آخر الصحابة موتاً على الإطلاق ، وسالم بن أبي الجعد الكوفي ، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أحد الفقهاء السبعة ، وأبو عثمان النهدي ، وشهر بن حوشب ، وبسر بن سعيد المدني الزاهد .

والله سبحانه أعلم

❋ ❋ ❋



فهرس الأعلام

رقم الترجمة	العلم	الصحيفة
	عبيدة السلْماني = عبيدة بن قيس بن عمرو	
٤	عُبَيْدَة بن الحارث	٤٤
٤٣٠	أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي	٤٦٥
٣٨٩	عبيدة بن قيس بن عمرو	٤١٧
١٩٥	عَتَّاب بن أَسِيد بن أبي العيص	١٦٤
٦٥	عتبة بن ربيع بن رافع	٦٨
٢٠٧	عُتْبَة بن غَزْوان بن جابر	١٧٣
	أبو عثمان النهدي = عبد الرحمن بن مل بن عمرو	
٢٨٧	عثمان بن طلحة بن عبد الله	٣٤٦
١٩٧	عثمان بن عامر بن عمرو	١٦٥
٢٤٥	عثمان بن عفان بن أبي العاصي	٢٩٩
٣٧	عثمان بن مظعون بن حبيب	٥٧
٣٧٥	عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي	٤٠٩
٤٠٦	العِرْباض بن سارية	٤٢٨
١٥٧	عُرْفُطة بن جناب بن حبيب	١٠٣
١٠٠	عروة بن أسماء بن الصلت	٨١
٤٦٤	عروة بن الزبير بن العوام	٤٩١
١٢٩	عروة بن مرة بن سراقة	٩٣
١٧٢	عُروة بن مسعود	١١٠
٣٣٥	عقبة بن عامر بن عبس الجهني	٣٧٤
٢٧٨	عقبة بن عمرو بن ثعلبة	٣٢٠
١٩٣	عُكاشة بن مِحْصَن بن حرثان	١٦٢
	عكرمة بن أبي جهل = عكرمة بن عمرو بن هشام	
١٩٩	عكرمة بن عمرو بن هشام	١٦٨
٢٢٣	العلاء بن الحضرمي = العلاء بن عبد الله بن عباد	٢٨٤

* * *

مُحتوى الكتاب

❋ ❋ ❋



